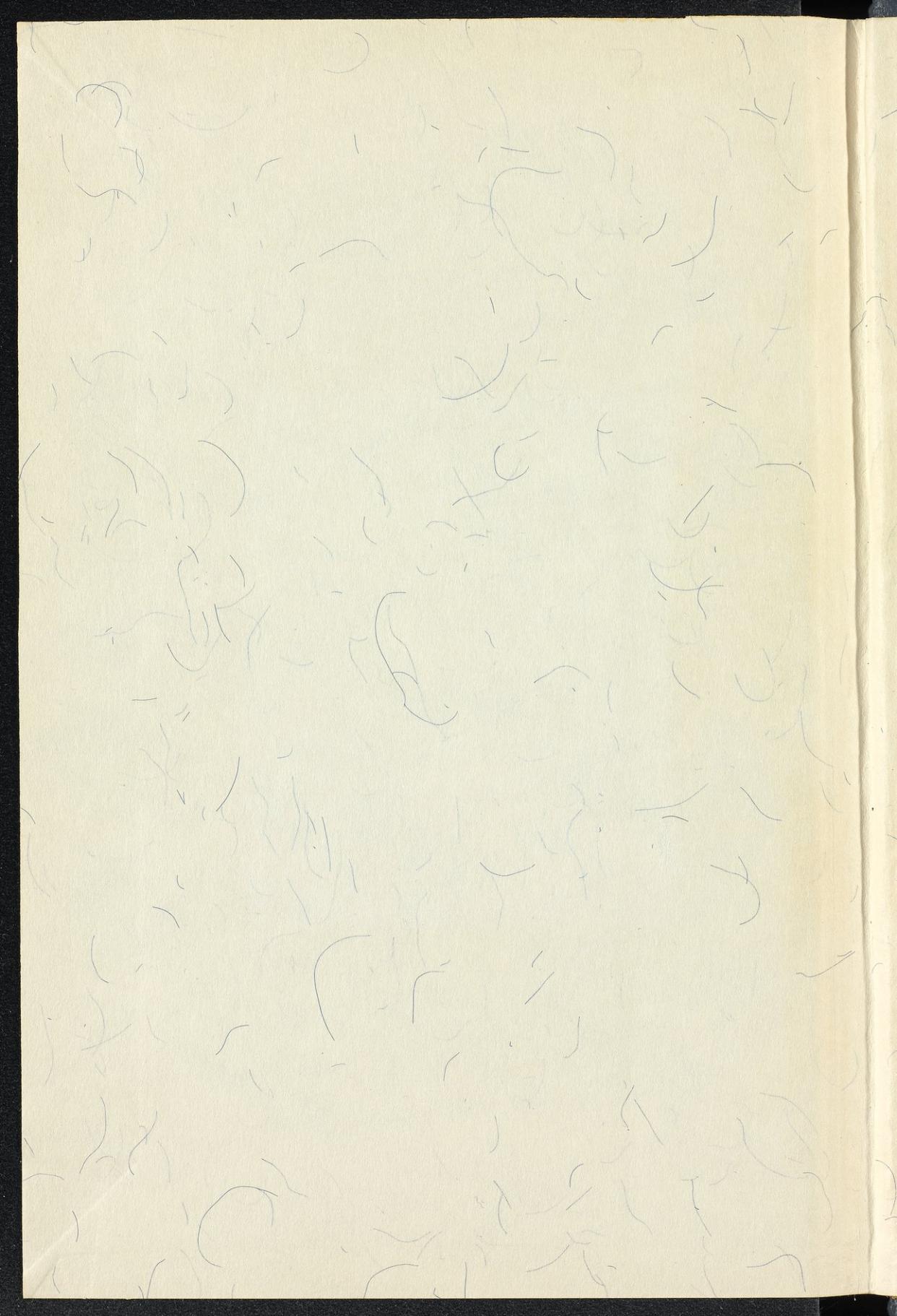
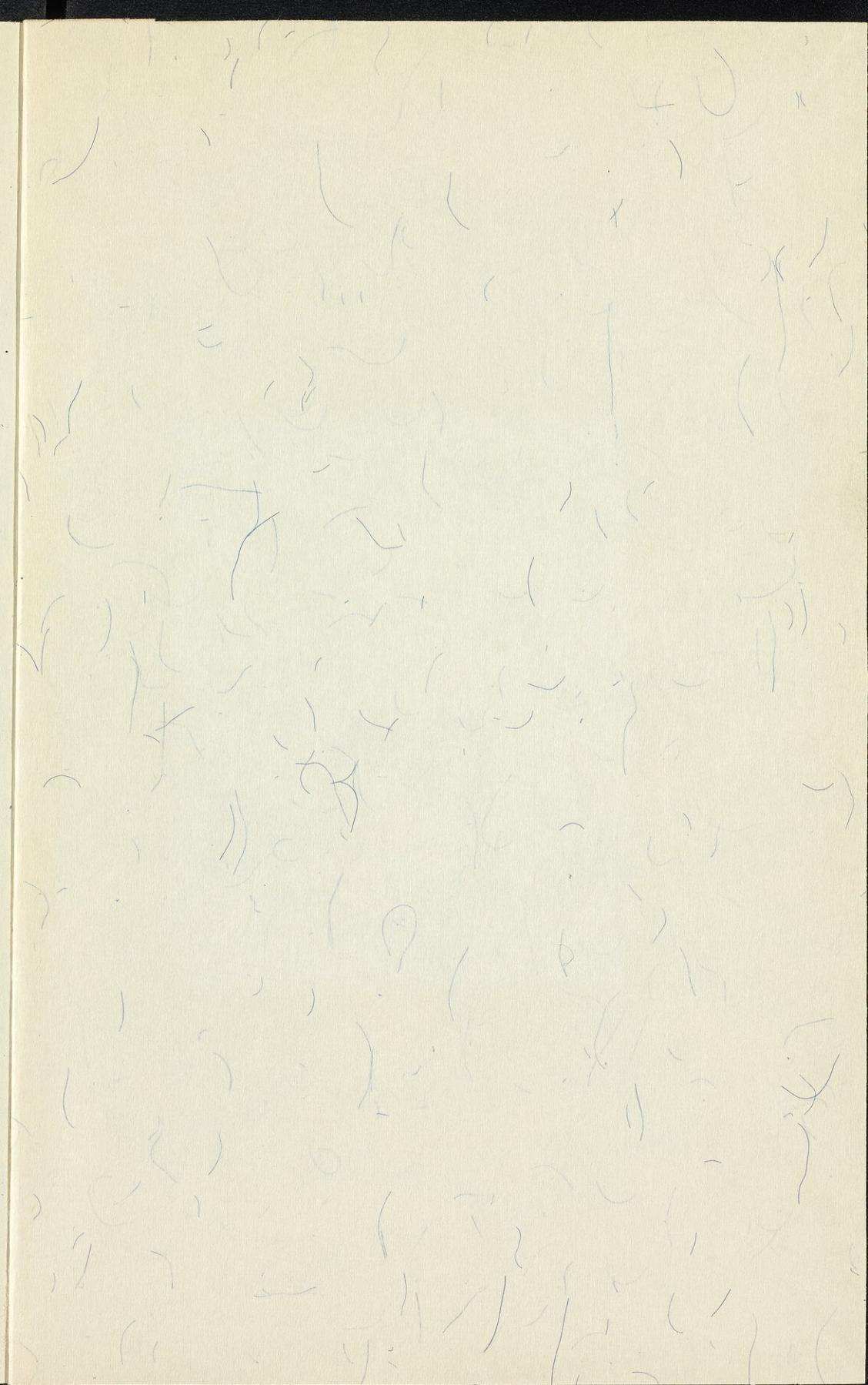


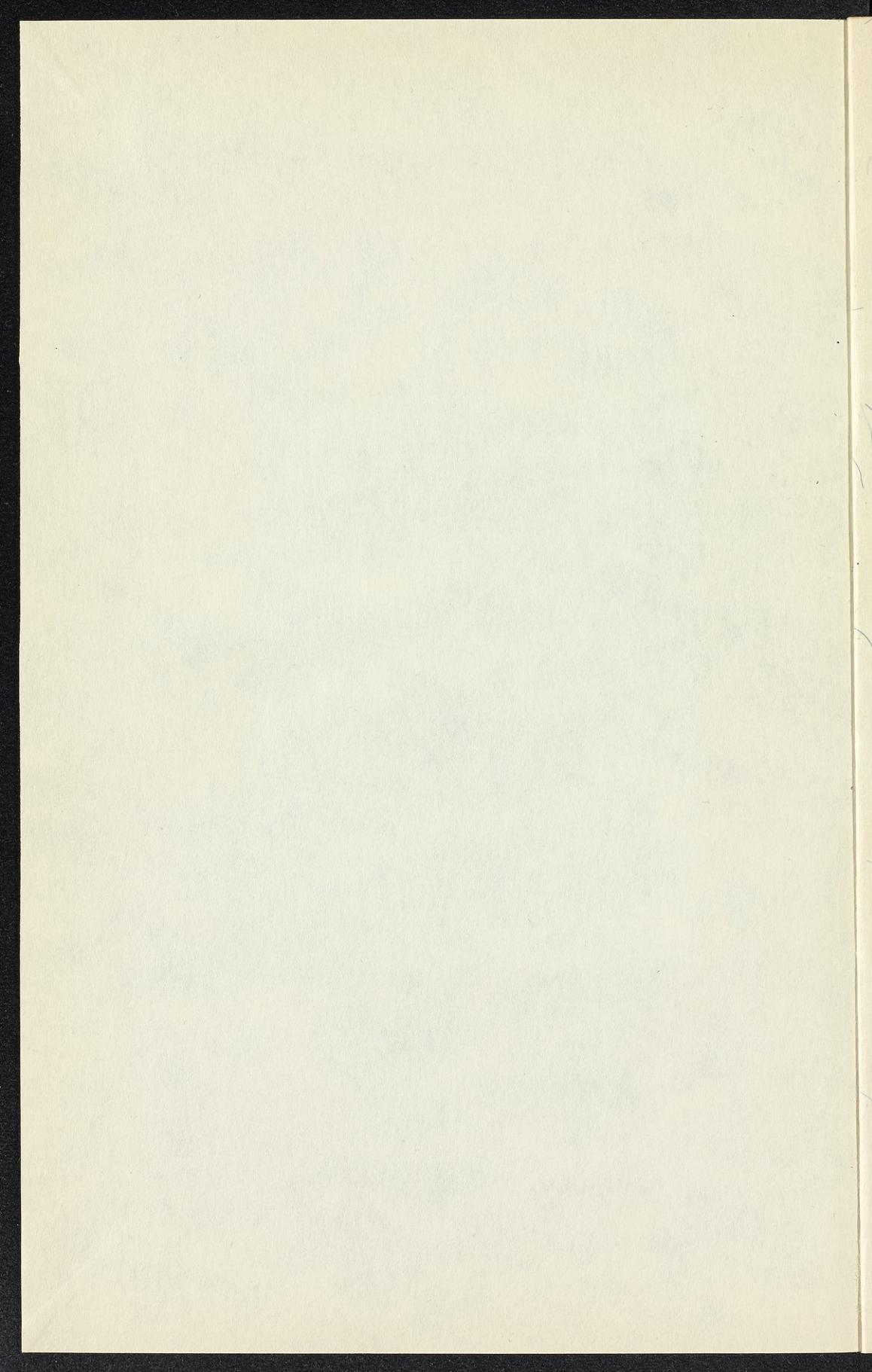
THE LIBRARIES

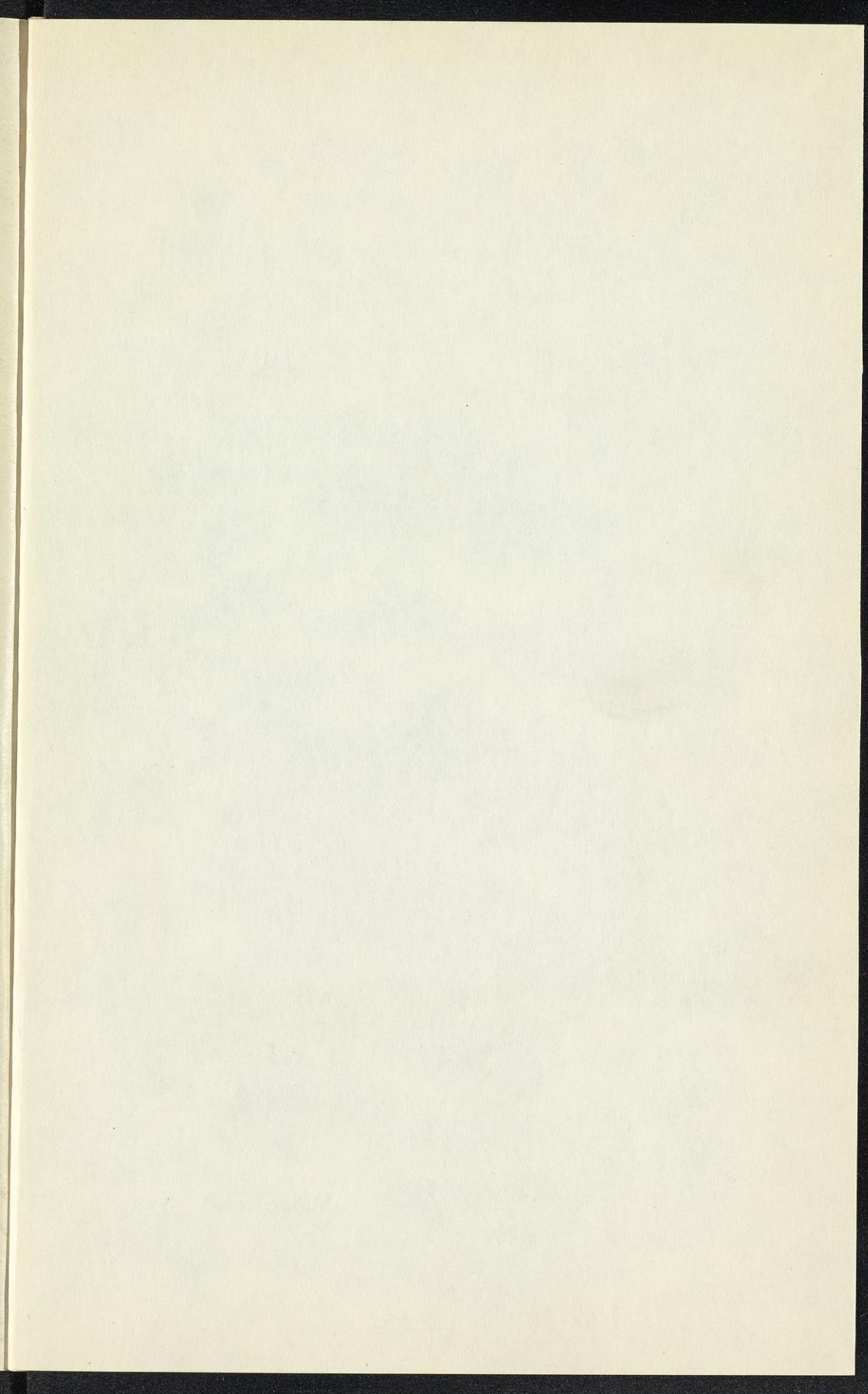
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY









مَلِكُ الْمُتَكَبِّرِ وَقَرْنَجَيْ

بِقَارَبَلَمْ



الحاج احمد شفيق باشا

وَلِئِنْبَرِ الدِّيْوَانِ الْخَانِيْوَى وَوَكَارِ الْجَامِعَةِ الْأَهْمَلِيَا
وَجَنْجَى مَدْرَسَةِ الْعَلَمِ الْسِّيْنِيَا وَكَلِيْسَةِ تَمْهِيدِيَا بِالْبَرِيْسِ

ابْنُ الْثَالِثِ

عباسُ وَالْمَرْبُ العَطْمِي

١٩٢٣ - ١٩١٥

مؤلفات صاحب هذه المذكرات

الرق في الأسلام : باللغة العربية طبعة ثانية وثمانية قروش
قاعة السموسيوس : باللغة العربية وبخرططة وصور وثمانية
مصر الحديثة ونفوذ الأجنبي فيها : باللغة الفرنسية وبه كثير من الصور
والخرائط وثمانية ٣٠ قرشاً

حوليات مصر السياسية : في عشرة أجزاء منها ثلاثة تم تمهيد DT
التمهيد الأول : فذلك من محمد على إلى نشوب الحرب . الحماية وتولية السلطان 107
حسين . تأليف الوفد ونفي سعد وصحبه إلى مالطا . ثورة ١٩١٩ .
إطلاق سراح سعد وصحبه وسفرهم لباريس . لجنة مليرو . قاطعها .
مفاوضات سعد وملر . الاعتداءات . (٨٧٢ ص ٤١ و ٤٢ صورة
وأربع خرائط وثمانية ٥٠ قرشاً) A34

التمهيد الثاني : الاتحاد المقدس . انقسام الوفد . سعد وعدلي يختلفان . المظاهرات
ووقعها بالقوة . الوفد الرسمى بلندن وإخفاقه . سعد وصحبه في
سيشل . اعتقال أعضاء اللجنة المركزية للوفد . ثروت وألبى .
(٩٢٧ ص ٢٢ صورة وثمانية ٣٠ قرشاً)

التمهيد الثالث : تصريح ٢٨ فبراير ورجوع المتفقين . لجنة تحضير الدستور .
تعويض الموظفين الأجانب . تأليف حزب الأحرار الدستوريين .
(٧٣٤ ص ١٧ صورة وثمانية ٥٠ قرشاً والباقي للمبيع ٥٨ نسخة)

الحولية الأولى : الانتخابات . وزارة سعد . الخلافة . البرلمان . السودان . الاعتداء
على سعد . مفاوضات سعد مع مكدو نال . مقتل السردار . الإنذار
البريطاني . حل البرلمان . (٦٦١ ص ١١٩ و ١١٩ صورة وثمانية ٣٠ قرشاً
والباقي منها للمبيع ١٢٠ نسخة)

الحولية الثانية : الوفد العرش . تأليف حزب الاتحاد . اخلاء السودان . الانتخابات
الثانية . افتتاح البرلمان وحله . استقالة أولى . النضال بين الأحزاب
وزارقة زبور . الحكم في قضية مقتل السردار . حماكة الشیخ على عبد
الرازق . الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني عام . تسليم جعوب لايطاليا .
(١٠٤ ص ٧٤ صورة وثمانية ٤٠ قرشاً والباقي للمبيع ١١١ نسخة)

الحولية الثالثة : الأحزاب المؤتلفة . الانتخابات الثالثة . عدل مختلف زبور .
عبد الجبار الوطني . (٧٠٦ ص ١٩ صورة وثمانية ٣٠ قرشاً
والباقي منها للمبيع ١٧٣ نسخة)

الحولية الرابعة : القضية المصرية والأحزاب . ثروت يختلف عدلي . زيارة جلالة الملك رسمياً لـ إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وبلجيكا . مفاوضة ثروت وتشمبرلن . وفاة سعد . افتتاح البرلمان . الامتيازات الأجنبية (٧٨٢ ص ٦ صور و ٥٠ قرشاً والباقي منها للبيع ٣٥ نسخة)

الحولية الخامسة : ملك الأفغان في مصر . أعمال البرلمان . ولـ عهد إيطالي في مصر . النحاس يختلف ثروت . حالة الائتلاف بين الأحزاب . مشروع اتفاق ثروت مع إنجلترا . وفاة حسين رشدي . النزاع الحزبي . محمد محمد يختلف النحاس . تعطيل البرلمان . النحاس في الأقاليم . مشروع عاث الرى الكبير في مصر والسودان . وفاة ثروت . النضال بين الوفد والوزارة . محكمة النحاس . (١٥٢٦ ص ٢٤ صورة و ٥٠ قرشاً والباقي منها للبيع ٣٢ نسخة)

الحولية السادسة : الاتفاق على مياه النيل . زيارة جلالة الملك لألمانيا وفرنسا وسويسرا وإنجلترا . مفاوضات محمد محمود وهندرسون . تفتيش بيت الأمة . عدلي يختلف محمد محمود . عودة الحياة النيابية . الانتخابات الرابعة . (١٦٠٠ ص ٢١ صورة و ٥٠ قرشاً والباقي منها للبيع ٩٢ نسخة)

الحولية السابعة : النحاس يختلف عدلي . افتتاح البرلمان وأعماله . مفاوضات النحاس وهندرسون . إسماعيل صدق يختلف النحاس . تأجيل البرلمان . موقف الانجليز . تغيير الدستور وقانون الانتخابات . تأليف حزب الشعب . (١٦٠٠ ص ١٣ صورة وقد نفت) . وتتضمن هذه المجموعة الخطاب والمباحثات السياسية وتعليقات الصحف على اختلاف نزعاتها : فهي دائرة معارف سياسية جامحة .

الجزء الأول من مذكراتي في نصف قرن من سنة ١٨٧٣ إلى وفاة توفيق
في يناير سنة ١٨٩٣ (٥٢٧ صفحة و ٣٥٥ صورة و ٣٠ قرشاً)

القسم الأول من الجزء الثاني من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٩٠٣
(٤٥٦ صفحة و ١٧٦ صورة و ٣٠ قرشاً)

القسم الثاني من الجزء الثاني من سنة ١٩٠٣ إلى سنة ١٩١٤
(٤٤٩ صفحة و ٨٤ صورة و ٣٠ قرشاً)

الجزء الثالث - عباس وال الحرب العظمى من سنة ١٩١٥ إلى ١٩٢٣
(٣٨٤ صفحة و ٨٩ صورة و ٣٠ قرشاً)
وهذه الأسعار غير أجرة البريد

فهرس

القسم الثالث من مذكراتي في نصف قرن

صفحة

٣

مقدمة بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

سنة ١٩١٥

١٥ امبراطوراً ألمانياً والنمسا والانقلاب

١٦ الموظفون بالمعية والاقتصاد (وساطة سفير أمريكا في عودة بعض الموظفين لمصر)

١٧ السندات والتحف التي استحضرها الخديو من مصر

١٨ عيد الجلوس الخديوي

١٩ زيارة لاعضاء العائلة الخديوية

٢١ الارادة الشاهانية و تحديد مهمة الحملة على مصر

(ارادة خديوية بتعيين الرئيس ابراهيم حلى قائممقام مراقباً للحملة - الارادة الشاهانية - مقابلة للصدر وشحوره نحو الخديو والسلطان حسين - مقابلة لسفير ألمانيا واقتراحه اصدار ارادة تحدد مهمة الحملة - مقابلة للصدر ورده على اقتراحى مقابلة لسكرتير جمعية الاتحاد والتوفيق - مقابلة الثانية لسفير ألمانيا - نفقات القائممقام - معارضته الصدر في تعين القائممقام - المقابلة الأخيرة لسفير ألمانيا بشأن الارادة - العودة إلى فينا - صدور الارادة)

أخبار عن الحالة في مصر

٢٨ زيارات الآتراك نحو السلطان حسين

٣٠ بين الصدر والخديو

٣٢ فشل الحملة التركية على قناة الدويس

٣٧ مشروع إنشاء مستشفى يحمل اسم الخديو

مشروع خطير لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى

(تعرف الخديو بموسيو كابو وموسيو بولو - الخديو يعمل لحفظ العرش له أو للبرنس عبد المنعم - تفكير بولو في مشروع صلح انفرادى بين فرنسا وألمانيا - الخديو يعمل لمقابلة الامبراطور - العودة إلى التفكير في المشروع - تكليف بمهمة خاصة بالمشروع - موافقة وزير الخارجية على المشروع - موافقة الامبراطور نهائياً على المشروع - تخوف الخديو من يوسف - سفرى إلى سويسرا - حضور الخديو ومقابلة بولوباشا - تفكير الخديو في ابعاد يوسف عن المشروع - مطامع يوسف باشا وصاحبة الخديو - الدفعة الأولى وكيف أُنفقـت - فشل المشروع)

سفرى إلى برلين ومهمته بها

(المساعي لتسهيل زيارة الخديو للامبراطور - سلف للبرنسات - الخديو ومحمود مختار باشا سفير الدولة في برلين)

أحاديث الحرب (خطط هندبورج - موقعة الدردنيل وسفر الوالدة إلى بروسة)

تنظيم مخابرات مع مصر وتدبير ثورة ضد الانجليز

(الاتحاد الاسلامى - إنشاء صحيفة عربية للدعاية - ألمانيا تتفق على تنظيم المخابرات والدعاية - استخدام أرباب الطرق - تحديد مهمة الجمعية السرية في مصر - نظام المخابرات مع الجمعية السرية بالاسكندرية - استعمال شفرة وحبر كيماوى - المندوبون في الاسكندرية وتايپولى وأتنا وطرابلس - توصيل الرسائل - البريد عن طريق أتنا - توصيل نقود ومفرقعات - طرق للدعاية الوطنية في مصر - تحليف المندوبين - تقرير الدكتور سيد كامل - اسماعيل لبيب يفكر في مشروع مستقل - تقرير البارون)

السلف والمرتبات التي تقررت للبرنسات والحاشية

الشريف فيصل ومهمته في الآستانة

(اتهام الشريف حسين بموالاة الخديو ثم الانجليز - عواطف العرب نحو الخديو - ثقة أنور وطلعت بالشريف حسين - العمل مع فيصل وأونهایم للتوفيق بين الشريف والأتراك - المشروع النهائي واتهام مهمة فيصل - تقرير أونهایم - خشونة جمال باشا تسبب انفصال العرب للانجليز)

الانجليز يعرضون ولاده العهد على عبد المنعم

الخلاف بين الخديو ورجاله والوطنيين وسفره إلى السويسرية

(بحث موقف الخديو من جميع الوجوه - لم الخديو من بعض القرارات - خلاف الخديو مع رجاله - سفر الخديو إلى سويسرا - رأى رجال الخديو في موقفه - تهدىء تركيا للخديو بسحب الأوسمة وشكوى عباس للسلطان - شكوى عباس من قفصل تركيا في جنيف - بيني وبين الخديو - سوء ظن الخديو برجاله)

صفحة

٧٢

٧٧

توجيه انذار لعباس

شُؤُون مُخْتَلِفة

(محب باشا في نظر الألمان - حفلة وداع هندي كبير وخطيئتها - الاتحاد العربي)

سنة ١٩١٦

٨٣

المصريون يختلفون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة

(محاولة انشاء الجريدة - توسطى بين رجال الحزب الوطنى والخديو)

٨٩

كيف عشت فى السويسرة بعد انقطاع مرتبى من تركيا

٩٢

التحقيق مع احمد بك صادق وقضية الاوقاف ضدى

٩٤

خياد الخديو

٩٦

مخابرات الخديو مع الانجليز ومناوراته وواسطة ملك البلجيك

(سفير ألمانيا على علم بالمخابرات - عباس يحذى عن مساعيه الخفية - واسطة

ملك البلجيك لحفظ حقوقه المادية - شروط الانجليز - الأتراك يحاولون

استمالة عباس اليهم - العمل لتحسين العلاقات بين عباس وحلفائه - نص

المخابرات بين عباس وملك البلجيك)

تسديد النقود الألمانية والجزر على مبلغ يوسف صديق (عباس ويوسف صديق) ١٠٧

بين عباس ورجاله والوطنيين

١٠٩

(بينى وبين سموه - الشيخ محمد عثمان والخديو - عباس ورجال الحزب الوطنى -

مدام لوزانج تعرف نقطة ضعف عباس قستغليا)

العلاقات بين الخديو وحلفائه

١١٤

(فتور العلاقات بين عباس والنسا - سحابة تنقشع - عودة اهمام الألمان به -

البريد الخديوى والصدر وسفير النسا - وفاة امبراطور النسا - المساعى

للتقريب بين الخديو وحلفائه - النسا تعترف بخديوية عباس)

١٢٣

القبض على يكن باشا وضبط أوراق الخديو

(السويسرة تعترف بخديوية عباس - معرفة سارق الأوراق - تهديد

عباس ليكن - عباس يحصل على اعتراف منه - بحث فى امتيازات رجال

الخاشية بسويسرا - استرداد بعض الأوراق المضبوطة)

١٣٢

شئون مختلفة

(رأى الخديو في غورست وكتشر - الخديو وملك إسبانيا - غرق كتشنر -
محادلة البرنس محمد على مع مكسيويل عند اعلان الحرب - أوراق الخديو
في رودس)

سنة ١٩٧

فشل المخابرات مع الانجليز ومحاولتي التوفيق بين الخديو والأتراك

(انتداب لتقاهم مع الأتراك - سعي الخديو لدى الانجليز ومناوراته -
مقابلة لفؤاد بك سليم - مقابلة شديد بك - مقابلة موسيو بارودي - مقابلة
الخديو - مقابلة البرنس محمد على واتقاده شقيقه - مقابلة مع فضل النمسا - مقابلة
مع بارودي مرة أخرى - من أذاع سر المحادلات - مناورات الخديويين للأتراك
والإنجليز - استقالة البرنس سعيد حليم من الصدارة - إرسال التهنئة - جس النبض
لدى رجال تركيا - تحضير مذكرة للمخابرات - السفر إلى برن - مذكرة جديدة)

١٤٧

الاحتفال ببلوغ عبد المنعم سن الرشد

١٥١

البرنس عبد المنعم وولاية العهد

١٥٤

سفرى إلى الآستانة لتقاهم مع الأتراك

(الاستعداد للسفر - عقبات - حضور الصدر إلى فينا ومقابله - استئناف
السفر - العقبات في حدود الدولة - عدم الثقة بالخديو في بلغاريا - الوصول
للآستانة - مقابلة الوالدة - حيلة - مقابلة البرنس إبراهيم حلى - فكاهة -
عند أنور باشا - عند طلعت باشا - مقابلة ناظر العدلية - أذناب الصدر -
مقابلة أخرى لأنور باشا - الحصول على ورقة رسمية - خطاب طلعت للخديو -
السفر من الآستانة - عقبات - مفاجأة بمقابلة الخديو - العودة إلى ذرويخ -
السعى لموافقة النمسا وألمانيا على المخابرات - تردد الخديو - مذكرة إلى الصدر
يحملها عارف باشا - رد صريح من طلعت تعززه رسالة من أنور - شديد يزبن
للخديو جانب الانكليز وهو يرجع جانب الأتراك - ترتيبات السفر - اختيار
بعض المصريين لمراقبة الخديو بالآستانة)

١٧٨

عودة الخديو لا ستانة

(السفر - الوصول إلى فينا - زيارة أمبراطور النمسا - حادث مكدر - الوصول
إلى الآستانة - مقابلة السلطان - الخديو يستخف بجلاته - زيارة الصدر للخديو
زيارة ولی العهد - الحفاوة بالخديو .. أسف الامبراطور على الحادث المكدر
عباس وامبراطور ألمانيا بالآستانة .. رأى الامبراطور في الانجليز والأتراك -
عباس يشكو من معاملة ناظر الخارجية الألمانية - مرتبات المصريين - اهدا
نياشين من الخديو)

صحيفات

١٨٩

كيف تلقى الخديو خبر وفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد

١٨٩

بيني وبين عباس

١٩٠

بين الخديو وولي عهده

١٩٠

سنة ١٩١٨

احتفال هام بعيد الجلوس الخديوي

١٧٩

(موقع جمال باشا من الاحتفال - إثابة الخديو لـ في حضور الحفلة - اعتذار البرنس ابراهيم حلبي عن رياستها - كلامي بالنيابة عن الخديو - انشاد السلام الخديوي - لجنة الاحتفال في دار الآثار العسكرية - حفلة لمواساة عائلات الشهداء في القنال - تخوف الخديو من الفشل - تخفي البرنس ابراهيم حلبي ونيابي من الخديو)

٢٠٣

معلومات وأسرار عن الحالة في طرابلس

(مندوب عثماني في طرابلس للإصلاح بين زعماً - مشروع القيام بحركات حرية على حدود مصر الغربية - الخديو يقترح احتلال سيفوه - ترقية الضباط المصريين بطرابلس)

٢٠٨

بين الخديو ورجال الحزب الوطني

(عباس يقرب الشيخ جاويش - مؤتمر الحزب في برلين - الشقاق بين زعماً الحزب الوطني - غضب الخديو على الشيخ جاويش)

٢١٣

محاكمة بولو واعدامه

(فزع الخديو - تشهير الفرنسيين ببولو - في سويسرا - في أمريكا - شهادة يوسف صديق تسبب بإعدام بولو)

٢١٧

رحلة للسويسرية كلها متاعب وآلام

(أوامر بخصوص عبد المنعم - بريد الخديو وطبيب خاص له - الاستعداد للمغودة إلى الآستانة - أمانة السويسريين - السفر - ضياع حقيقة بهاجل ونقوذ - انتظار عباس بالقطار في بودابست - عودة إلى الحقيقة الضائعة - الرجوع إلى بودابست وهدنة البلغار - متاعب ومرض وآلام .. العودة إلى السويسرية)

٢٢٢

شؤون مختلفة

(أسرار الثورة العربية . أخبار العائلة الخديوية . المصريون في السويسرية . وفاة السلطان عبد الحميد . مذكراتي في يد الخديو . رأى الصدر في حل المسألة المصرية)

سنة ١٩١٩

٢٢٦

بيني وبين البرنس محمد على (البرنس والحركة الوطنية - بين أفراد العائلة الخديوية)

٢٢٩

العلاقات بيني وبين عبد الله البشري

٢٣٠

أوامر بخصوص الأستاذ وفيق المحامي

صحيفة

٢٣٢

مخابرات متنوعة مع عباس وحاشيته

(حالي الصحافة - واجب الخديو وواجب الوطن - المفاوضة في بيع شركة الأزبكية

البلجيكية - المتأخرات من مرتبى في الأستانة - احتلال الحفاسم للإستانة)

٢٣٥

حفلة تأبين للمرحوم محمد بك فريد (اطلب الكثير تدل القليل)

٢٣٦

أخبار عن مصر (شجاعة أسرة تقلا باشا)

سنة ١٩٢٠

٢٣٨

جهاد المصريين بالسويسرة واقتراح عقد المؤتمر

(اختيارى رائداً للجمعية المصرية بلوزان - إشاعة قبول سعد للناظارة وترك

القضية الوطنية - الخبرة لعقد مؤتمر مصرى في السويسرة - ظهور عقبات -

البرنس محمد على والمؤتمرون - طلب مساعدة من عباس للصريين - أخبار

المصريين في باريس)

٢٤٤

عودتى إلى الأستانة (مع عباس - قبض مرتباتي المتأخرة)

٢٤٥

استقالى وأسبابها

(نقود البير حمى .. مذكرة عن الموضوع .. نص الاستقالة .. تسديد دين حمى)

٢٥١

تصفية الحاشية

(عبد الحميد شديد بك - رمزى طاهر باشا - الدكتور سيد كامل وعبد الله

البشرى - نور الدين)

٢٥٤

مسعى عباس لاستغلال الحركة الوطنية

٢٥٦

شئون مختلفة

(عباس وصاحبته - من أسرار الحرب العظمى . رأى ضابط إنجلزى في الادارة

المصرية المستقلة .. الآن ح شخص الحق - اشتراكى في جمعية خيرية عربية)

سنة ١٩٢١

التحقيق في ضياع المجوهرات

٢٦٠

عودتى إلى مصر

(المساعي للعودة - مساعي مظلوم باشا وتسوييف السراجى - الترخيص بالعودة

- السفر .. الوصول إلى أرض الوطن .. مقابلاتي وزياراتي بعد العودة - بين

عبددين ودار الحياة .. في الأزهر .. ما لقيته من حفاظ رجالات مصر)

صحيفة

- ٢٦٨ المسناعي لعودة عبد الحميد شديد وعلاقاته بعباس
٢٦٩ رأى في الاتفاق بين مصر وإنجلترا
٢٧٢ برنامج للإصلاحات الداخلية
٢٧٣ الخلاف بين سعد وعدل ومساعي التوفيق

(خلاف بعد وفاق . عمل اسماعيل بأبطاله للتوفيق . مساعي البرنس عمر طوسن .
مساعي البرنس عزيز حسن . عريضتي مع بعض الكبار للسلطان . دعوة البرنس
عزيز حسن للاجتماع بمنزل البكري . الخلاف بين سعد وزملائه . سفر الوفد
الرسى . زيارة بعض التواب الانجليز لمصر . رحلة سعد باشا في الصعيد . قطع
المفاوضات الرسمية . نفي سعد ورفاقه إلى سيشل)

- ٢٨٠ حوادث الاسكندرية والدفاع عن سمعة مصر
(صدى حوادث أزمير . بيان بالدفاع عن سمعة مصر)
٢٨٨ شؤون مختلفة (نور الدين يشكون من معاملة عباس . نوادر عن شح عباس)

سنة ١٩٣٢

- ٢٩٠ الأحوال السياسية ولتصريح ٢٨ فبراير
(الأغليمة والتصريح . موقف الصحف . الحالات الاجنبية وسياسة التصريح .
الامراء والتصريح . به تفاصيل التصريح . رأى عباس فيه . وزارة ثروت باشا
والرئي العام . تأليف حزب الاحرار الدستوريين . استقالة ثروت باشا)
- ٢٩٥ الجرائم السياسية ضد الانجليز
٢٩٥ قانون وراثة العرش
٢٩٦ قانون تصفية أملاك عباس
٢٩٦ اشتغال بالصحافة
(مقالات تشير اهتمام الدوائر العليا . السrai تخلى الدعاية لعباس . النهضة
النسوية . انقطاعي عن التحرير)
- ٢٩٧ مساعدة المنكوبين بالحرق في الآستانة
٢٩٩ رحلتي في سوريا وفلسطين
(إعجابي بالتعليم في الجامعة الأمريكية بيروت . رحلتي في بعض البلاد)
- ٣٠٣ مطلوباتي من عباس

—ك—

سنة ١٩٢٣

صحيفة

٣٠٥

عمارة المسجد الأقصى

٣٠٨

السماح للوالدة بالعودة إلى مصر

٣٠٩

الحكم ضدى في قضية الأوقاف

٣١٢

بين مؤلفاتي وعضويه البرلمان

٣١٣

شئون مختلفة

(تعرفي بالمسير كراين الامر يكي . مشروع اقتصادى . أسرار عن مسألة طابة .

الملك فؤاد لا يأذن لي بالمقابلة)

ملحقات

٣١٧

جمعية الرابطة الشرقية

(انضمامي إليها - الاجتماع الأول - اعتقال عضو في الجمعية والافراج عنه -

مهتمى لدى عظام الاستانة - مقابلتى لل الخليفة وحديثى معه عن الرابطة - مقابلة

مثل انقره - مقابلة الحكم العسكري للإستانة - دعاتى لها في الإستانة - رسالة

شكراً إلى الخليفة - أحيا ذكرى جمال الدين بالرابطة - تدخل الجمعية في الحرب

الحجاجية النجدية - افتتاح نادى الرابطة - عصف الرئيس ولسن - مساعدة الجمعية

لجرحى الريف بمراكس - تدخلها في حوادث دمشق - مساعدتها للمنكوبين في

سوريا - بحث في الآزياء والتقاليد الشرقية - صلة الرابطة بالجمعيات في الشرق -

إصدار مجلة الرابطة ومقالاتي بها - تمثيل الرابطة في افتتاح المسجد الأقصى - تدخل

الجمعية للاصلاح بين الأحزاب في جاوة - تقدير الملك فيصل لمجلة الرابطة - معونة

الجمعية لعرب فلسطين المتمم في حواشها - الرابطة تقدم لي تذكاراً - استقالتى من

لجنة المجلة - فتور الرابطة ثم انقطاعها عن العمل - بعض عظام الزائرين للرابطة)

٣٣٣

مظلوباتي من عباس

(بيان واف بمظلوباتي - مقابلتى لوزير المالية ورد لجنة التصفية - رسالتى لمصنفى

أموال الاعدام ورده عليها - تدخل دار المندوب السامي - العودة إلى لجنة التصفية

بالمالية - نهاية المطاف)

٣٣٨

صلات عباس الشخصية (الكوتتس توريك)

٣٤٣

تحليل شخصية عباس

(جاذبية عباس - قضلة على الحركة الوطنية - عمله على حفظ حقوقه الشرعية - مهاراته

السياسية - عباس لا يكتفى بالمر ولا ينتصر - هل عباس دستوري؟ - مطامع عباس

المالية وملاذة الخاصة - نوادر عن بخل عباس - آداب عباس وأخلاقه - تردد عباس)

٣٥٠

كلمة ختامية

فهرس الأعلام

٢٥٦	أحمد شوقي بك	(١)
- ٩٣ - ٩٢ - ٤٣ - ٢٨	أحمد بك صادق	- ١٥٤ - ١٢١ - ١٢٠ - ٩١
- ٢١٣ - ٢٠٩ - ١٩٩ - ١٦٢ - ٩٤		- ١٩٠ - ١٨٩ - ١٧٩ - ١٧٥ - ١٧٠
- ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢١٥		- ٢٥٣ - ٢٥٢ - ١٩٦ - ١٩٣
- ٢٦٣ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٢		- ٢٤ - ٢٢ - ٢١ - ١٩
٣٣٦ - ٣٠٩		- ٣٧ - ٣١ - ٣٠ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥
٢٢٢	أحمد عرابي باشا	- ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٥ - ٦١ - ٥٩ - ٤٩
٣١٥ - ٢٦٧	أحمد عزت العابد باشا	- ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٥٨
٢٨٤	أحمد فائق باشا	- ٢٤٢ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٧٧ - ١٧١
- ٢٠٦ - ٢٠٣ - ٢٠٠ - ١٩٨	أحمد فريد بك	- ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢١ - ١٧
- ٢٥٣ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٢٥ - ٢٠٧		- ٢٣٥ - ٣٢
٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣	أحمد أفندي فريد	أبراهيم سعيد باشا
- ١٨٩	السلطان أحمد فؤاد (جلالة الملك)	أبراهيم نجيب باشا
- ٣٠٦ - ٢٩٨ - ٢٩٥ - ٢٨٧ - ٢٦٢		أبو الهدى الصيادى
٣١٥ - ٣١١ - ٣٠٨		أحمد جودت بك
٢١٣ - ١٧٥ - ١٦٢ - ٧٨ - ٧٨	الدكتور أحمد فؤاد	(صاحب جريدة أقدام التركية)
- ٢٣٩	أحمد لطفي السيد بك (باشا) -	السيد أحمد الشريف
٢٧٨ - ٢٧٥		أحمد حافظ عوض بك
٣٠٤	أحمد بك لطفي المحامي	أحمد حشمت باشا
- ٢٦٦ - ٢٦٢ - ٢٣٩	أحمد مظلوم باشا	أحمد خيري باشا
٢٨٤ - ٢٦٧		- ٢٦٣ - ٩٤ - ٩٣
- ١١٧ - ٩٢ - ٥٦ - ٥٥	أحمد نور الدين	٣٠٩ - ٢٨٤
		أحمد زكي باشا

١٢١-١٢٠-١١٩-٤٧	الدكتور أمستر	- ١٤٨-١٢٣-١٢١-١٢٠-١١٨
- ١٦٤-١٥٦-١٥٥-١٤٢		- ٢٠٠-١٨٢-١٦٤-١٥٥-١٥٤
	١٨٨ - ١٧٨	٢٨٨ - ٢٥٤ - ٢٤٩ - ٢٢٤
٢٣١	السيد أمير على الهندي	الأستاذ أحمد وفيق
٢٧٣-٢٩	أمين بك الرافعي	موسيو أرفاي - ١١٥
٢٨٤ - ٢٦٧	أمين يحيى باشا	اسماويل فاضل باشا التركى
٣٢١	الدكتور أنصارى الهندى	اسكندر فهمى باشا
- ٥٨ - ٥٧ - ٥٥ - ٥١ - ٢٧	أنور باشا	اسماويل أباظة باشا
- ١٢٣-٩٥-٧٢-٦٢-٦١-٥٩		اسماويل أفندي حسن
- ١٧٣-١٦٢-١٥٨-١٥٧-١٤٥		اسماويل بك لبيب
- ٢٠٠ - ١٨٥ - ١٨١ - ١٧٩ - ١٧٦		- ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٢
	٢٠٨ - ٢٠٦	- ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٢ - ٦٥ - ٥٨
- ٥٠ ٤٨ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠	البارون أو بنهام	- ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١٠٩ - ٩٥
- ٧٧ - ٦٣ - ٦١ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥١		- ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٢٦
	٢٠٦ - ١٢٥ - ٧٨	النبيل اسماعيل داود
(ب)		اسماويل زهدى بك
- ١٠٧ - ٧٧	موسيو پاول الألمانى	اسماويل صبرى باشا
	٢١٦ - ١٨٥	أغاخان الهندى
٣٩	موسيو بارتو الفرنسي	اللورد اكتون
- ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨	موسيو بارودى	السيد الاذرىسى
١٣٨-١٢٦-١٢٥-١١١-١٠٣		البير ملك البلجيك
	١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩	البير حصى - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧
٩٦ - ٧٤	باغوص نوبار باشا	- ٢٥١
٣٤٢ - ٣٤١ - ٣٣٩	بروستر بك	الطيب السنوسى
٣٩	موسيو بريان	موسيو الكساندر الألمانى - ٤٧ - ٤٩ - ٥٠
١٦٥	بلفور	- ٧٧ - ٥١
		اللورد ألبي - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٧٩ - ٢٩٠ - ٢٩٥
		- ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦

١٣٤	جر اهام باشا	٣٣١	بندت مونيلال نهرو الزعيم الهندي
٢٨١	جعفر بخر بك	١٢٣	بوريان ناظر خواجية النساء
١٦	جلال الدين باشا (صهر عباس)	٣٠٦ - ٣٠٥	القمص بولس غبريل
٥١	١٨ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧	٤١ - ٣٩ - ٣٨	موسيو بولو (باشا)
١٢٠	٥٩ - ٩٥ - ٨٩ - ٧٤ - ٦٧ - ٥٩	١٢٨ - ٧٥ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٤ - ٤٣	
١٣١	١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٢ - ١٢١	٢١٦ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٠	
١٧٢ - ١٧١	١٦٥ - ١٤٩ - ١٤٨	٢٧٧ - ٢٧٦	مستر بويل السكرتير الشرقي
	٢٢٢ - ٢٠٠		لعمتمد انجلترا
٢٦٧	جلال فهمي بك (باشا)		بيروتو تورف سفير ألمانيا في
٢٢	جمال باشا (قائد الحملة على مصر)	٢١٦	واشنطنطن
٢١١	٦١ - ٦٥ - ٢٠١ - ١٩٧	(ت)	
٣٢١	جمال الدين الأفغاني	٣٣١	تاجور القيلسوف الهندي
١٠٢	البرنس جميل طوسون	٣٤٨ - ٣٣٩ - ٢٨٩	كونتيس توريك
٢٧٨	جورج خياط بك	٢٩٧ - ٢٢٥	توفيق باشا الصدر
	(ح)	٣٣١	توفيق دوس باشا
٢٧٤	الدكتور حافظ عفيفي (باشا)	١٧٥ - ٩١ - ٨٩	توفيق بك فهمي
	٢٧٨ - ٢٧٥	٢٥٣ - ٢٥٢ - ١٨٣ - ١٧٩	
٣٣٣	الشيخ حافظ وهبة	(ث)	
٩٨ - ٩٧	حبيب بك لطف الله	٢١٣ - ١٧٨ - ٨٩	شريا بك اللبناني
٣١٣ - ٢٨٤ - ٢٦٧	حسن حسليب باشا	(ج)	
٣٣٣ - ٣٠٣	حسن صبرى بك (باشا)	موسيو جانيو مدير إعشرة مصر	
٣٤٦	حسن عاصم باشا	٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٣	بحشيف
٢٩٣ - ٢٨٤ - ٢٨١	حسن عبد الرزق باشا	١٥٨ - ٢١	جاويد بك
٢٩٩	حسن نشأت بك (باشا)	٢٣٦	جبرائيل بك تقلا (باشا)
٣١٢	الشيخ حسونة النواوى	٢٠٤	جبريل بك شيخ العرب
١٨٠ - ٦٢ - ٦٠	الشريف حسين (الملك)		

حسين حلى باشا سفير الدولة فيينا	٣٢	دو مر تينو باشا	٣٤٠ و ٣٣٩ و ٢٤٧
١٦٨ - ١٤٥ - ١١٧ - ١٠٣		٣٤٣ و ٣٤٢ و ٣٤١	
حسين رشدى باشا	٢٢٥ - ١٣٦ - ٧٧	كونت دى تورن	١٤٠ و ١٢٦
٢٨١ - ٢٦٥ - ٢٤٣ - ٢٣٩		(ر)	
حسين بك زكي	٢٦٨	رأفت باشا التركى	٣٢٠
حسين بك شيرين	٢٣٩ - ١١٣ - ٨٣	السيد رشيد رضا	٣١٩ و ٣٠٦
٢٤٢ - ٢٤١		رضا توفيق الفيلسوف التركى	٣١٤
السلطان حسين كامل	٧٣ - ٢٩ - ٢٢	رفعت باشا سفير الدولة بياريس	١٩٩
٣١٠ - ١٨٩ - ١٦٥ - ٩٩ - ٩٦ - ٨٩		رمزي طاهر باشا	١٨٢ و ١٧٩ و ١٧٥
حسين محرم باشا	٢٦٧ - ٢٦٣ - ٩٤	رمضان السواحلى	٢٠٧ و ٢٠٠
حكيم أجمل خان الزعيم الهندى	٣٣١ - ٣٢٤	موسيو رو لييه (سكتير عباس)	٣٤٤
حمد الباسل باشا	٢٧٨ - ٢٧٥ - ٢٧٤		٣٤٦ و ٣٤٥
حمد أبو سلطان	٩٣		
حمد الله باشا	٢٠٣ - ٢٠٠ - ١٩٩		
حمدى بك سيف النصر (باشا)	٢٦٧	(ز)	
البرنس حيدر فاضل	٢٠	الجزال زكي باشا (التركى)	٢١١
(خ)		(س)	
خالد باشا الراماد	٢٠٢	اللورد سيل	١٣٥ و ١٣٤
خليل بك ناظر الخارجية التركية	١٠٠	سعد زغلول باشا	٢٣٩ و ٢٣٨ و ٢٢٧
١٢٠ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٦ و ١٥٨		٠ و ٢٦٧ و ٢٦٦ و ٢٥٦ و ٢٥٤ و ٢٤٣ و ٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٧ و ٢٩٠ و ٣٧٣	
و ١٦٠ و ١٦١		الأمير سعود بن عبد العزيز	٣٣٣
خليل بك مطران	٣٠٠	البرنس سعيد حليم	١٤١ و ١١٧ و ١١٦ و ٨٥ و ٨٤ و ١١٧ و ١١٦ و ١٤١
(د)		الغازى درويش باشا	٢٢٢
موسيو دو مر تينو (معتمد إيطاليا)	١١٢	١٤٣ و ١٤٢ و ١٤٠ و ١٤٠ و ١٤٣ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٦٣ و ١٨٢ و ١٨٠ و ١٨٠ و ١٨٢ و ٢٠٢ و ٢٠٩ و ٢١٣ و ٣٤٨ و ٣٤٨ و ٢١٣ و ٢٠٢ و ٣٤٠ و ٣٤٤	

— ع —

طلعت باشا الصدر ٥٩٣٠ و ٦٢ و ٦٤
و ٩٠ و ١٠٣ و ١٤٣ و ١٤٦ و ١٥٨
و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٣ و ١٦٨ و ١٧٠
و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٨٤ و ٢١٠
و ٢١٢ و ٢١٨
طورنيزن باشا ٣٤٣ و ٣٤٠

(ع)

عارف باشا ١٦ و ٢٤ و ٢٦ و ٥٩ و ٩٢ و ٥٩
و ٥٥ و ١٠٥ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠
و ١٨٢ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٨٠ و ١٧١
و ١٩٨ و ١٨٨ و ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٨
و ٢٢٥ و ٢٢٤ و ٢٢٢ و ٢٠١ و ١٩٩
و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٢٤٨ و ٢٥٤

البرنس عباس حليم ١٤١ و ٥١
السلطان عبد الحميد ٢١٨ و ١٨٠ و ٨٤
و ٣٤٧ و ٣٢٥ و ٢٢٤ و ٢٢٢
السيد عبد الحميد البكري ٢٧٦ و ٢٧٥
و ٣١٤ و ٣١٣ و ٣٠٧ و ٣٠٥ و ٢٨٤
و ٣١٧ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٦

عبد الحميد الراهواوى ٨٢ و ٧٩
عبد الحميد بك شديدة ٢٠ و ١٠٤ و ١٠٠ و ٢٠
و ١٤٠ و ١٣٩ و ١٢٤ و ١٢٣ و ١٠٥
و ١٤٣ و ١٤٨ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٦٥
و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧١
و ١٧٣ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٨٩ و ٢١٤
و ٢١٨ و ٢٢٢ و ٢٣٨ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٢٤٧
و ٢٦٨ و ٢٦٦ و ٢٥٣ و ٢٥١

سعید ذو الفقار باشا ٣٠٧ و ٢٦٥
و ٣١٦ و ٣٠٨
الشيخ سليم البشرى ١٣٦
سلمان شفيق باشا ٣١٤ و ٣٠٦
الدكتور سيد كامل ٥٥٥ و ٥٤ و ٣١
و ٧١ و ٦٦ و ٦٣ و ٦٥ و ٥٧
و ٩١ و ٨٩ و ٨٦ و ٨٥ و ٨٣ و ٧٨
و ١٠٥ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٤
و ١١٤ و ١١٣ و ١١١ و ١١٠ و ١٠٩
و ١٢٣ و ١٢١ و ١٢٠ و ١١٧
و ١٢٩ و ١٢٨ و ١٢٧ و ١٢٦ و ١٢٤
و ١٦٤ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٤٨ و ١٣١
و ٢٣٢ و ٢٢٩ و ٢٢٦ و ١٦٨ و ١٧٧
و ٢٥٣ و ٢٣٤ و ٢٤٦ و ٢٤٤ و ٢٤٩ و ٢٤٦
و ٣٠٣ و ٢٨٧ و ٢٥٨ و ٢٥٥ و ٢٥٤

(ش)

شتream (متولى أعمال الوكالة البريطانية بمصر) ٢٤
شكيب بك أرسلان ٢١٣
البرنسيس شويكار هامن (الاميرة) ٢٥٤

(ص)

صفية هامن زغلول (أم المصريين) ٢٥٥ و ٢٥٤

(ض)

ضيابك قنصل جنرال الدولية في جنيف ٦٩

(ط)

طالب بك البصري ٧٩
طه الهاشمى باشا ٨٢
طلاماس بك ٩٣

- ف -

		عبدالخالق ثروت باشا
	٢٦٧ و ٢٨١	٢٦٦ و ٢٦٥
	٢٨٤ و ٢٨٢	٢٩٤ و ٢٩٣ و ٢٩٠ و ٢٧٩ و ٢٦٩
١٨٠	الأمير عبد المجيد (السلطان)	عبدالخالق مذكر باشا
	٢٠٢ و ١٩٩	٢٧٨ و ٢٠٤
٣١٩	السيد عبد المحسن الكاظمي	عبد الرحمن بك العابد
٢٤١	عبد الملك بك حمزة	٢٥٨
	البرنس عبد المنعم	عبد الرحمن عزام (بك)
	٦٨ و ٦٥ و ٣٩	٢٥٨ و ٢٥٧
	١٤٩ و ١٤٧ و ١٢١ و ١١٠ و ١٠٠	عبد الرحمن فهمي
	١٧٨ و ١٧٢ و ١٦٦ و ١٥٢ و ١٥١	عبد الرحمن افندي نجل السلطان
	٢٥٢ و ٢٤٥ و ٢٢٣ و ٢١٧ و ١٩٥	عبد الرحيم
	٣٣٤ و	٢٢٤
٢٨٤	عثمان مرتضى باشا	الشيخ عبد العزيز جاويش
	٢٦٩ و ٢٦٦ و ٢٦٥	٨٥ و ٥٣
	٢٩٣ و ٢٧٩ و ٢٧٥ و ٢٧٣	٢٠٨ و ١٦٢ و ٢٠٠ و ١٥٧
٣٢٠	عدنان بك التركي	٣٤٨ و ٢٠٩ و ٢٢٥ و ٢١٢ و ٣٤٨
٢٧٦	البرنس عزيز حسن	السيد عبد العزيز الشعالي
	٢٨٤ و ٢٧٧	٣٣٣ و ٧٩
٨٢	عزيز على المصرى باشا	عبد العزيز عزت باشا (صاحب المقام الرفيع)
٦٠	الشريف على (الملك)	٣٨٨ و ٢٦١ و ٢٤٢ و ٢٤١ و ٢٣٩
٢٠٣	على بك اسماعيل	٣٤٦ و
	علي الشمشى بك (باشا)	عبد العزيز بك فهمي (باشا)
	٥٥ و ٥٤ و ٤٢	٢٧٣ و ٢٣٩
	٧٦ و ٧٥ و ٧٢ و ٦٨ و ٦٧ و ٦٥	٦٢٢ عبد الفتاح يحيى باشا
	٩٥ و ٨٨ و ٨٧ و ٨٦ و ٨٥ و ٨٤ و ٧٦	البرنس عبد القادر
	١١٣ و ١١٢ و ١٠٩ و ١٠٨ و ٩٧ و ٩٥	١٧٨ و ١٧٢ و ١٤٩ و ١٣٧ و ١٣٥ و ١٢٦ و ١٢٠ و ١٠٩ و ٦٧ و ١٨ و ١٦
	٢٣٥ و ٢١٤ و ١١٧ و ١١٦ و ١١٥ و ٣١٣ و ٢٤٠ و ٢٣٩	عبد اللطيف المكتباتي بك
		٢٦٩ و ٢٣٢ و ٦٨ و ٦٩ و ٧١ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٥ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٤
		عبد الله البشري (بك)
		٢٣٠ و ٢٢٩ و ٢٢٤ و ٢١٧ و ٢٣٠ و ٢٢٩ و ٢٢٤ و ٢١٧ و ٢٤٣ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٣٥ و ٢٥٥ و ٢٥٣

١٢٢	الامبراطور فرانسوا جوزيف	٢٤١ و ٩٥١ و ١٨	الأستاذ على الغاياني
٢٢٤	فرييد باشا الصدر الأعظم	٢٠٤	على باشا حلمى
٢٠٠ و ١٩٧	فرييد افندي صدقى	٦٢	الشريف على حيدر
٣٣٣	الشيخ فوزان السابق	٢٧٣	على باشا شعراوى
١١٧ و ١١٦	فيزندونق الألماني	١٩٩ و ٢٠١ و ١٩	البرنس على بك فاضل
٦٢ و ٦٠	الشريف فيصل (المملك)	٢٦٧	اللواء على فهمي باشا (الفريق)
٦٤ و ٣٢٩ و ٣٢٣			و ٢٨٤
(ك)			الشيخ على يوسف
٣٠٨	مستر كار سكرير اللنى	٣٣٦ و ٣٠٤	عماد الدين بك
١٢٩	كافاليني التايانى ٤٥ و ٤٦ و ٧٥ و ٣٢٣ و ٣٢٠ و ٢٩٨	٢١٠ و ٣١	عمر بك شريف
٤٩	الدكتور كاوتسكى (طبيب عباس)	٢٨٤	الأمير عمر طوسون
٣٤٠ و ٢٢١ و ١٥٤	و ٢١٤ و ٢١٦	٢٧٥ و ١٩	عوض بك البحراوى
٤٤ و ٣٩ و ٣٨	موسيو كابو	٣٢٦ و ٣٢٣ و ٣٢٠ و ٢٩٨	
١٣٤ و ١٣٢	اللورد كتشنر	٢٤١	
٢٦٩ و ١٨٣ و ٢٦٩			(غ)
٢٧٩ و ٢٢٩	اللورد كرزون		الامبراطور غليوم
٣٤٤ و ٣٤١ و ٢٤٩	لورد كروم	١٢٢ و ٩٥	غورست (معتمد الجلترا)
٣٢٣ و ٣١٤ و ٣١٣	ميستر كرلين (سفير امريكا في الصين)	٢١١ و ١٢٢	
٣٩	كلبانصو	٢٩٥	الأمير فاروق (جلالة الملك)
٢٣٣ و ٢٣٢ و ٢٣١	كونستانشوفلبرجر		وؤاد بك سليم (سفير تركيا في برن)
(ل)			
٢٢١	الأمير لوهار الهندى	١٠٤ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠١ و ٩٠	
٢٩٦	موسيو ليون كاسترو	١١١ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٨	
		و ١٤٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢	
		و ١٤٥ و ١٥٤ و ١٦٩ و ١٦٢	
		و ٢٥٦ و ٢٥٧	
		١٥٧	فتحى بك سفير الدولة بصفوفيا

محمد شفيق باشا	٣١٣ و ٣٠٣ و ٢٦٧ و ٢٦٦	(م)
محمد شكري باشا	٢٨٤	ما كيو سفهير النمسا في روما
محمد بك طاهر	١٤٩ و ١٤٨	مدام تقلا باشا
الأستاذ الشقيق محمد عبد	٣٤٧ و ٥٥	مدام لوزانج
الشيخ محمد عثمان	٧١ و ٥٩ و ٢٩	٤٣ و ٧٧ و ٨٤ و ١٠٤
و ٩٥ و ١١٠ و ١١١ و ١٦٢		١١٣ و ١١٢ و ١٧١ و ١٧٢ و ٢١٥ و ١٠٨
محمد عزت باشا (زوج فائقة هام)	٣٢ و ٢١ و ١٩٩ و ١٩٦ و ١٧٩	٣٣٨ و ٢٥٦ و ٢٨٨ و ٢٥١
البرنس محمد على	٧٩ و ٧٨	الأستاذ مجذ الدين حفني ناصف
و ١١٠ و ١٢٣ و ١٣٤ و ١٣٦		٣١٩
و ١٤٩ و ١٤٩ و ١٥٢ و ٢٤٢ و ٢٢٦ و ٢٢٥		الدكتور محجوب ثابت
و ٢٨٤ و ٢٧٥ و ٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٧٨		محي الدين بك جلال
و ٣١٥ و ٣٠٨ و ٣٠٦ و ٢٨٦		مدحت بك شكري (السكرتير العام
البرنس محمد على حليم	٢٨٤	لجمعية الاتحاد والترف)
محمد على علوشه بك (باشا)	٣٢١ و ٢٧٤	١٧٩ و ٨٠ و ٢٤
محمد فتح الله بركات باشا	٢٧٨	مدحت يكن باشا
محمد فريد بك	٥٨ و ٤٧ و ٣٣ و ٢٥	٢٨٤
و ٦٥ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٣		محمد أفلاطون باشا
و ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٨ و ١١٢		٣١٤
و ٢٠٦ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٤ و ١١٩ و ١١٩ و ١٧٧ و ١٧٧ و ٢٠٦ و ٢٠٩ و ٢٤٣ و ٢٣٥ و ٢٢٦ و ٢١٢ و ٢٠٩ و ٣٤٩ و ٣٤٨		السيد محمد الغنيمي التفتازاني
الأستاذ محمد فهمي	٦٧ و ٤٢ و ٣٣	٣٢٢ و ٣١٩
و ٦٩ و ٦٩ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧		محمد بك المولى حى
و ٢٤٣ و ١٧٧ و ١٠٩ و ٨٩ و ٨٨ و ٢٤٢ و ١٧٧ و ١٠٩ و ٨٩ و ٨٨		السيد محمد أمين الحسيني
محمد حب باشا	١٤٥ و ١٤١ و ١١٧ و ٧٧	٢٧٦
		الشيخ محمد بدجيت
		٣٠٥ و ٣٠١
		٢٧٦ و ٢٧٥
		٣١٦ و ٣١٧ و ٣٠٥ و ٢٨٤
		محمد توفيق نسيم باشا
		٣٣٥ و ٢٩٤ و ٢٩٤
		محمد توفيق افندي الصابط المدفعى
		٣٦
		محمد بك راسم
		السلطان محمد رشاد
		١٨٠
		محمد زكي الاباشى (باشا)
		٣٠٩ و ٩٣
		محمد سعيد باشا
		٣٤٥ و ٣٣٦

الأستاذ منصور القاضى	٤٨٩ و ٤٨١ و ١٧٧	محمد محمود باشا
٢٤١ و ٢٣٩ و ٢٣٨ و ٢٣٥ و ٢٢٥ و ٢٢٨	٨٩ و ٧١ و ٦٨ و ٤٥	محمد يكن باشا
موسى قطاوى باشا	٢٨٧ و ٢٨٤ و ٢٨٢	١١٠ و ٩٩ و ٩٥ و ٩١
موسى كاظم باشا	٣٢٣	١٢٣ و ١٢١ و ١١٨ و ١١٧ و ١١١
ميرزا مهدى رفيع مشكى بك	٣١٧	١٣٠ و ١٢٨ و ١٢٧ و ١٢٦ و ١٢٥
٣٢٣ و ٣٢٢ و ٣١٩	١٧٤ و ١٦٩ و ١٤٨ و ١٣٢ و ١٣١	١٧٤ و ١٦٩ و ١٤٨ و ١٣٢ و ١٣١
(ن)		٢١٤ و ٢٠٣ و ١٩٣ و ١٩٠ و ١٨٥
		و ٢٥٣
الشريف ناصر	٢٨٤ و ٣٩	محمد خيرى بك (باشا)
نجيب بطرس باشا	٣٤٦	محمد شكرى باشا
نجيب منصور شكور باشا	٢٠٠ و ٤٩	محمد مختار باشا
٢٧٦ و ٢٦٧		الغازي مختار باشا
٢٨٧ و ٢٨٢ و ٢٨٠ و ٢٧٧	٣١٥	السيد مصطفى الادريسي
٣١١ و ٣٠٨	٣١٤ و ٣١٣	الأستاذ مصطفى عبد الرزاق
الأستاذ نسيم صدیعه	٣٢٢ و ٣١٩	مصطفى فهمي باشا
نشأت باشا الألبانى	٣٤٥	مصطفى كامل باشا
٨٩ و ١٧٨ و ١٧١ و ١٨١		مصطفى كمال باشا (أتاتورك)
نورى باشا	٣٤٣	مصطفى ماهر باشا
٢٠٧ و ٢٠٤ و ٢٠٣	٣٢٠	مظہر بك سباعي زاده
(ه)	٢١٠	٢٤٥ و ٢٣٣
هارفي باشا	١٩٠ و ٩٠	ما كدو نالد و كيل الأشغال
موسيو هكسيوس		الأستاذ مكرم عبيد (باشا)
هندبورج (الرئيس)	١٣٥	جزال مكسوبل
هنرى فوس بك	٣٣١	ما كلريث المستشار القضائى
بروفسور هييس	١٣٤ و ٢٨	سیر مکاھون
(و)	٦٥	ملحمة باشا
واصف غالى باشا	١٣٠ و ١٢١ و ١٠١	اللورد ملنر
الأمير وحيد الدين (السلطان)	١٤٠ و ١٤١ و ١٥٢ و ١٥٤	
١٨٠	٢٧٣	
سir و بنجت		
٦٥ و ١٣٤ و ١٣٥		

البارون ونجحيم	٢٣ و ٦٣ و ٧٣	يوسف صديق باشا	١٨ و ٣٣ و ٣٩
وهيب باشا القائد التركي	٦٢ و ٦٠		٤١ و ٤٢ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ و ٥١
الرئيس ويلسون	٢٢٣ و ٢٢٦		٥٩ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩
(ى)			٧٥ و ٧٧ و ٨٣ و ٨٧ و ٨٨ و ١٠٢
موسيو ياجو وزير خارجية المانيا	٤١		١٠٨ و ١٠٩ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٧
يحيى ابراهيم باشا	١١٥ و ١١٦		١٣١ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦
الدكتور يحيى الدرديرى	٢٤١ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٣	يوسف ضيما باشا	١٨ و ١٩٨
يوسف رضا باشا	٣١٥ و ٢٢٢	يوسف قطاوى باشا	٢٨٠
يوسف سابا باشا	٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٦٧	البرنس يوسف كمال	٢٩٣
يوسف شمowan بك	٢٢٤ و ٢٠٧		٣١٧ و ٣٢٦

فهرس الصور

الموجودة بالجزء الثالث

بيان الصور	صفحة	بيان الصور	صفحة
الشريف حسين	٢٠	أمر تعيني مديرًا للأوقاف	١
الجزرال وهيب باشا	٢٠	عباس وال Herb العظمى	١٣
الشريف ناصر	٦٢	عبد الرءوف بك يسرى	٣٠
عبد الله البشري افندي	٦٧	محمد عزت باشا	٣١
محمد فريد بك	٧٦	البارون ونجحيم	٢٣
على الشمسي بك	٧٦	مدحت شكري بك	٢٤
اسماويل لبيب	٧٧	امين بك الرافعى	٢٩
الأستاذ محمد فهوى	٧٧	ابراهيم راتب بك	٣٠
الأستاذ عبد العزيز الشعالي	٧٩	حسين حلى باشا	٣٢
عزيز على المصرى باشا	٨٢	خرططة سير الحملة التركية	٣٤
فؤاد سليم بك	٩٠	منظر فشل الأتراك على القناة	٣٥
ابراهيم ادهم بك	٩١	محمد افندي توفيق الضابط المدفعى	٣٦
حبيب بك لطف الله	٩٧	جثث الأتراك والمصرىين بعد	٣٧
محمد يكى باشا	١٢٤	حادثة العريش فى سنة ١٩١٥	
الجزرال سير جون مكسوبل	١٣٤	بولو باشا	٣٨
الاحتفال ببلوغ سمو البرنس محمد	١٥٠	مسيو يوسف كايو	
عبد المنعم بن الرشد		مسيو بارتو	٣٩
خليل بك ناظر العدالة	١٦١	مسيو كليانصو	٤٠
احمد فريد بك	١٧٧	مسيو بريان	٤٠
الأمير وحيد الدين	١٨١	البارون مكس او بنهائم	٥٢
امبراطورmania خارجا من سر اى يلدز	١٨٥	الشريف فيصل	٦٠

بيان الصور	صفحة	بيان الصور	صفحة
يوسف أصلان قطاوى باشا	٢٨١	فريد صدقى افندي	١٩٧
يوسف سابا باشا	٢٨٢	عبد الحميد افندي	١٩٩
يحيى ابراهيم باشا	٢٨٥	احمد افندي فوييد	٣٠٣
حسين حسيب باشا	٢٨٥	علي اسماعيل بك	٢٠٤
احمد فائق باشا	٢٨٥	محمد عبد الخالق مذكر باشا	٢٠٤
اسكندر فهمي باشا	٢٨٥	الأستاذ عبد الرحمن عزام	٢٠٨
محمد افلاطون باشا	٢٨٦	الشيخ عبد العزيز جلو بش	٢٠٩
عثمان مرتضى باشا	٢٨٦	الأستاذ احمد وفق الحامى	٢٣٠
امين يحيى باشا	٢٨٦	مدام نهلا باشا	٢٣٦
عبد الخالق ثروت باشا	٢٩٠	حسين شيرين بك	٢٤
اللورد اللنى	٢٩١	محمد بك راسم	٢٤٠
محمد توفيق نسيم باشا	٢٩٤	عزيز عزت باشا	٢٤٠
منظور معبد بعلبك	٣٠٠	الأستاذ مجد الدين حفى ناصف	٢٤٣
« ظهور الشوير	٣٠١	رمزي طاهر باشا	٢٥٢
حسن صبرى باشا	٣٠٣	نجيب بطرس غالى باشا	٢٦٦
السيد محمد أمين الحسينى	٣٠٥	محمد شفيق باشا	٢٦٧
القمص بولس غربال	٣٠٦	علي فهمي باشا	٢٦٧
محمد زكي الاباشى باشا	٣٠٩	احمد عزت العابد باشا	٢٦٧
السيد مصطفى الأدريسى	٣١٣	محمد محمود باشا	٢٧٣
الدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركى	٣١٤	عبد العزيز فهمي بك	٢٧٤
النيل اسماعيل داود	٣١٧	محمد على علوة باشا	٢٧٤
أعضاء جمعية الرابطة الشرقية	٣١٨	حمد الباسل باشا	٢٧٤
مجلس ادارة الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٩	٣٣٠	الدكتور حافظ عفيفي	٢٧٤
السيد أمير على	٣٣٢	نجيب شكور باشا	٢٨١
السيد عمر بن أبي بكر	٣٣٣		

فهرس الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	الصفحة	الصواب	الخطأ	الصفحة	
ودعته	وداعته	٢٧	١٥٩	والمعنىين	٣	٤
أوامرها	وامرها	٢٧	١٥٩	أبناء	٢٧	٥
فعد لها	فبد لها	٢	١٧١	حسين حلى باشا	٢٦	٣٢
الستوسيين	الستوسيين	١٢	٢٠٥	سفير الدولة في فينا	الصدر الأعظم	
أوبنهايم	أوبنهايم	١	٢٠٦	الاتحاد	٣٦	٥٢
حادثه	حادثة	٢٥	٢١٢	ونجهايم	٢٠	٦٣
الاكتفاء	لاكتفاء	٢	٢٣٦	على أخبار لي	٢٧	٨٥
عبد الحميد شديد	عبد الله شديد	٦	٢٣٨	المحادثين	٣	١١
بأسرها	بأمرها	٢٥	٢٤٢	فيها	١٣	١٠١
سويسرا	سويسر	٣٦	٢٤٥	أملاكي	٥	١٠١
لحصى	لحص	٢٤	٢٤٧	ذكر	١١	١١٢
يحيى	ي	٩	٢٦٥	أوجدوا	٢٠	١٢٠
ييدي	ي	٢٧	٢٦٦	به	ي يكن	٨
أن	ن	١٠	٢٧٠	قلبيما	قطلها	٢٤
الواسطة	لواسطة	١١	٢٧٠	الاعتراف	٧	١٣١
المتفاوضين	لمتفاوضين	٢٧	٢٧٨	بالنبا	قالنبا	٢٤
التتجدية	العمومية	٣	٣٢٢	قبل	بيل	٢٥
عجيبة	عجبية	٣	٣٢٣	مارس ١٧	منه ١٧	٢٥
عبد العزيز العالى	عبد الحميد العالى	٢٠	٣٣٣	إذا	إذ	١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الْمُهَاجِرُ

إلى مصر

الوطن الذي فيه نشأت و أيام أحببت و له أخلصت و وفيت
اقدم هذه المذكرات لأشهد أبناء الجيل الحاضر صفة من أعمال الجيل
الغابر في غير تزييف ولا التواء وما أخشى غير الله هو حسي

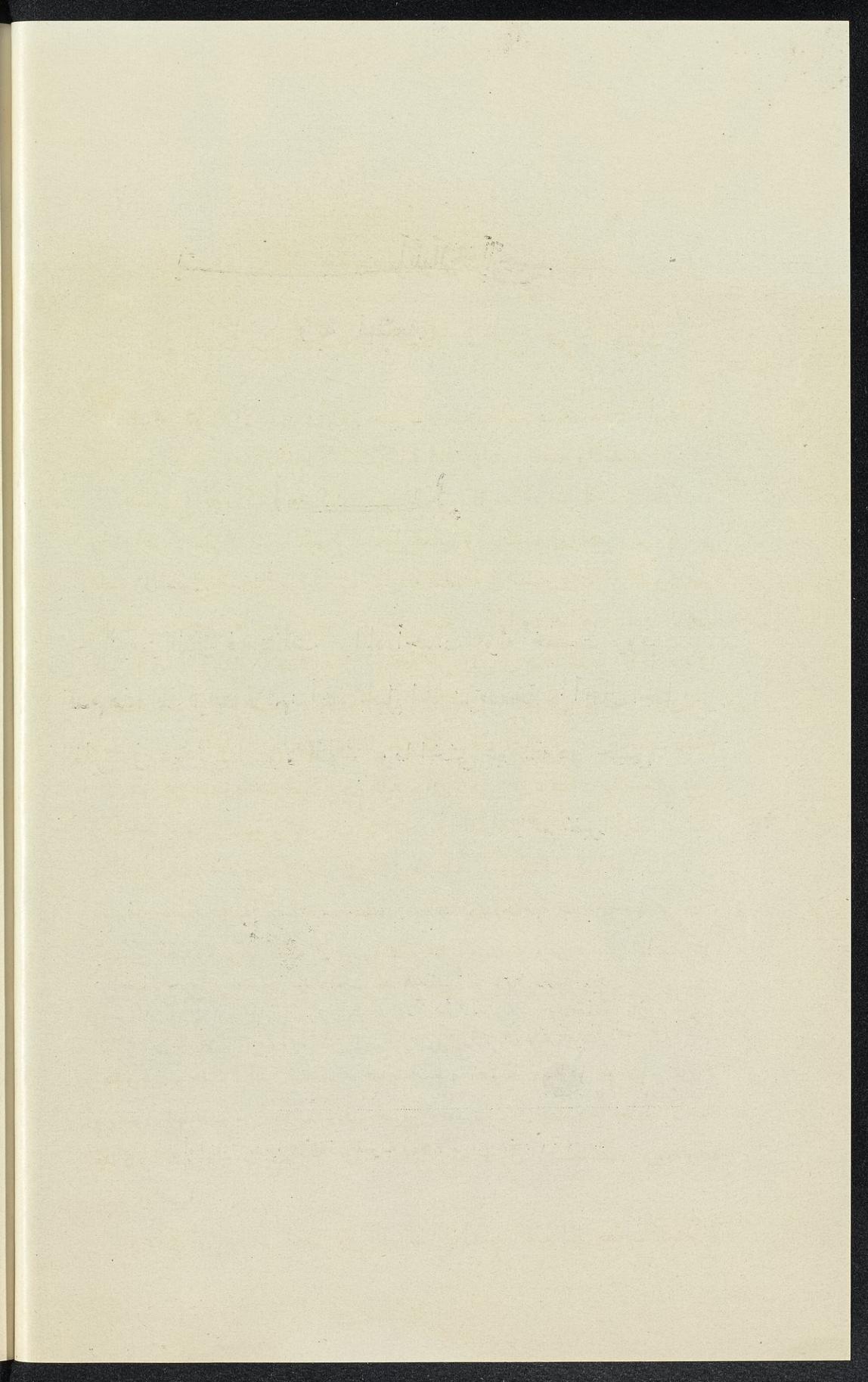
أحمد شفيق

صاحب السعاده احمد شفيق

لما نشرته جريدة الأهرام و الموجز و المساء و المساء و المساء و المساء و المساء
سيجيئكم رحمة الله التي انفتحت عليكم و ذلك في ذكرى الديوبان المذكور في مرسوم ترقية مقامه ما يزيد
على سبعين عاماً و اشتراكه في انتخابات مجلس الشورى المصري و المسئولية في تشكيل و ادارة اعمال مصر سبع
سنوات في مجلس الشعب في مجلس الشعب في مجلس الشعب في مجلس الشعب في مجلس الشعب



أمر تعيني مديرًا للأوقاف العمومية في ٢٦ مارس سنة ١٩١٠



هـ دـ رـ مـ

بِقَلْمَ الْكَاتِبِ الْكَبِيرِ الْأَسْتَاذِ عَبَّاسِ مُحَمَّدِ الْعَقَادِ

كل عمل يتولاه الانسان له اناس مطبوعون عليه واناس يصنعونه تتكلفا او مجراة للعرف والعادة ، ومن ذلك ولا شك كتابة المذكرات الخاصة والتعليقات اليومية فالمطبوع على كتابة مذكرة يتم تسجيل كل ما يعرض له من حوادث والحواظر كما يتم الشاعر المطبوع بتسجيل معانيه وأحساسه في القصيدة ، وكما يتم المصوّر المطبوع بتسجيل مرئاته واحتياطاته النفسية في الصور والتاثيل ، وكما يتم كل فنان بتسجيل ما يدور بنفسه ويعلق بحسه ، فالباعث هنا هو باعث الابحاء الفي الذي لا اختيار للانسان فيه ، و الاخلاص المرء في هذا العمل كاخلاصه في الافضاء بأسراره و همومه و وقائع أيامه ولدياته إلى الصديق العظيف المؤوث بأمانته و ترحيمه بما يسمع من شواغل صديقه ، فإنه ليس تريج بعد هذه المكاشفة كمن التي عن صدره عبئا ثقيلا يرين عليه وأفرغ من ضميره قلقا دخila يعتلي فيه ، وقد يتخرج من السهو والتحريف كما يتخرج الشاهد التقى من الحنت في يمينه والاخلاص بشرفه ، ويدرك ما له كما يدرك ما عليه كأن هناك رقبا حيا عالما بما في السرائر يحاسبه على ما يذكره وما ينساه . فالمذكرة الخاصة عند صاحبها هي ذلك الصديق الصدوق وهي ذلك الرقيب المطلع على الغيب ، ومن لم يكن مطبوعا على تدوينها فمن المستحيل عليه كل الاستحالة أن ينظر إليها هذه النظرة ويشعر بها ذلك الشعور ، وأن يستريح إلى مناجاتها كما يستريح الصديق إلى مناجاة الصديق . لأن المطبوعين وحدهم هم الذين يشعرون حباً بأعمالهم ويعطونها جزءاً من قلوبهم وضمائرهم وينفسون فيها قبساً من حياتهم ، فهم حررون بعد ذلك أن يعاملوها معاملة الأحياء مذ كانوا يشعرون بها شعورهم بالأحياء الذين يتعاطفون ويتناشرون ويتباينون

بيان الاحساس

وعندى أن هذا هو التعليل الوحيد الصالح لتفسير جميع الملاحظات المستغربة

التي لا حظها النقاد على كبار المذکرات المشهورين في التاريخ ، وعلى رأسهم السياسي الانجليزي صمويل بيبيز (Samuel Pepys) الذي نشأ في القرن السابع عشر ولا تزال مذكراته موضع البحث والاستقراء بين دارسي التاريخ والمعنون بالطبيعة الإنسانية

لقد كان هذا الرجل نائباً وموظفاً كبيراً في وزارة البحريّة ورئيساً لمجمع العلوم ومغرماً بالموسيقى والتّمثيل ، وترك بعده مذکرات مستفيضة لاتزال كما قلنا موضع البحث بل موضع الحيرة عند بعض النقاد ، فلا هم قادرون على أن يجزموا بأنه كتبها لنفسه لأنّ الإنسان لا يكتب كل هذه المجلدات وكل هذه الحوادث ليطلع عليها وحده ، ولا هم قادرون على الجزم بأنه كتبها للأجيال المقبلة لأنّه كشف فيها أسراراً عن سيرته وسيرة أقربائه كان معروفاً أنه يخفيها أشد الاحفاء ويود لو يتعقّلها بالمحو والنسيان

مثال ذلك أنه حكى يوماً عن زميل قديم له من زملاء الدراسة تغدى معه وتذاكر أ أيام التلمذة فقال له الصديق : إنك كنت يا صمويل يومئذ من أنصار كرموميل وخصوم الملك ! .. قال صمويل في مذكوريه . « فارتعبت لأنني خشيت أن يكون زميلى ذاكراً ما قتلته له يوم قتل الملك » . . . ومن حق القارئ أن يفهم بعد هذا أن الرجل الذي ارتعب لخوفه من ذكريات زميله سيحرص أشد الحرص على كتمان ما قال ، ولكن القارئ لا يلبث أن يقرأ بين قوسين اعتراضات بما قاله صمويل يومذاك ، وهو أنه لو ألقى عظة عن قتل الملك لجعل عنوانها إن « ذكرى الاشارة لا بد أن تعطّب وتبلّ ! »

ومثال آخر : انه اشتري كتاباً من الكتب الشائنة فتعمد أن يختاره من الطبعة الرخيصة لأنّه عول على احراقه بعد الاطلاع عليه . . . اذن يحق للقارئ أن يفهم انه لن يذكر هذا الكتاب ولن يشير اليه في حديث ولا كتابة ، ولكن الواقع انه أثبت في وقائع ذلك اليوم انه اشتري الكتاب وانه كتاب خبيث وانه اشتراه من الطبعة الرخيصة لأنّه لا يجب أن يرى في مكتبه

ومثال ثالث : ان مسألة من المسائل البيتية كدرته فأختلف جميع أوراقها وأسانيدها م عاد إلى مذكراته فدون فيها جميع تلك الأوراق والأسانيد بأقصى ما استطاع في اسهاب وتفصيل

كيف يتمنى لنا نعيل ذلك إلا بأن الرجل كان منقاداً لايحاء الطبع الذي لا اختيار له؟ إننا نستطيع أن نعرف علة صناعة الصانع الذي ليس بالمطبوع ولا الموهوب، فإن المنفعة التي ينالها أو السمعة التي يحظى بها كافية لتفسير أعماله ومصنوعاته، ولكن لا المنفعة ولا السمعة كافية لتفسير أعمال المصوّر الذي ينقد في تصوّره بداع من ساقته ووجданه، فإنه قد يخسر المال والسمعة جميعاً بل قد يخاف بحياته وعافيته ومستقبله ليثبت على لوحة التصوّر ما ثبت منه في صفحة الحس وطيات الضمير

وكذلك الرجل المطبوع على تدوين مذكراته لا يدونها لتزيينه ولا لتشيئنه، وليس من همه أن يدخلها لنفسه أو يعرضها لغيره، وإنما هو كاتب لها لأنّه يستريح إلى كتابتها كما يستريح المرء إلى المكافحة والثقة بين يكاشفه ولو حاول به الضرر من جراء ذلك في كثير من الأحوال

هذه سلية نافعة تفيد الثقافة الإنسانية كما تفيدها كل مملكة مطبوعة وخلية حية، تفيدها في درس النفس البشرية، وفي تحقيق الحوادث التاريخية، وفي تمحيص عادات الأمم وآداب المجتمعات، ولعلنا لا نخطيء إذا قلنا إن تاريخ بني الإنسان في جملته لا يحتاج إلى المزيد من أصحاب الملوك الفنية والقراائح الشعرية لأنهم يظهرون بقدر الحاجة إليهم في كل فترة من الزمن وكل شعب من الشعوب، ولكن الملكة التي يحتاج فيها تاريخ بني الإنسان إلى المزيد هي مملكة اليوميات والمذكريات، لأنها لا تزال منذ القدم أدنى من القدر المطلوب، ولا سيما بين رجال المناصب الذين اضطلاعوا بالأعمال السياسية واتصلوا بدخول الامور

ويدلنا على مبلغ هذه الفدرة إن تاريخنا المصري الحديث لم يشتمل على أكثر من مؤرخين اثنين فقط يرجع اليهما الباحث في هذه الناحية، وهو الشيخ عبد الرحمن الجبرتي وصاحب الساعة الحاج احمد شفيق باشا صاحب هذه المذكرات، وإنما ذكر الجبرتي في هذا الصدد من باب التسهيل والمقارنة. لأنّه رحمه الله لم يكن «أولاً» من شغلوا المناصب التي تتبع لهم الوقوف على ما وراء الأخبار الشائعة، ولأنّه من الجهة الأخرى كان مصروفاً إلى نوع آخر من الكتابة غير نوع اليوميات الخاصة والمذكريات الشخصية، والفرق بين النوعين أن الجبرتي كان بدون أخبار بناء عصره التي يصح أن تقع تحت عنوان الأخبار التاريخية من الوجهة العمومية

وأن تحدث فيها عن أشخاصهم وعلاقتهم الخصوصية ، أما النوع الآخر وهو نوع اليوميات والمذكريات فهو أشبه باعترافات الإنسان عمما يفعله وما يرى وما يتصل به مباشرة من الحوادث والأنباء ، وهناموضع الحاجة إلى الملكة الخاصة والاستعداد المطبوع ، لأن مشاهدة الحوادث وتدوينها قلما تحتاج إلى تلك الملكة أو ذلك الاستعداد . أما الاعتراف بكل ما يصنعه الإنسان واثباته على القرطاس يلينه وبين نفسه فذلك هو الباعث النفسي الذي يندر بين المؤرخين

ومن ثم يكون الحاج احمد شفيق باشا هو المؤرخ الوحيد في التاريخ المصرى المطبوع على تدوين اليوميات ومكاشفة القرطاس بما يجري له وينطوى في ضميره : يكتبها في عهد الحداقة كما يكتبها في عهد الفضيج والاكتمال ، ويكتبها وهو آمن في بلده كما يكتبها وهو مغترب في الديار الأجنبية ، ويكتبها في أيام السلم والطمأنينة كما يكتبها في أيام الحرب والفزع وهو محاط بالجوايس وقناص الأخبار وأصحاب المسائير والمشاغبات ، ويعنى بالمحافظة عليها أشد من عنيته بالمحافظة على حقائب الجواهر والمواضيع ، ويعمل أن سمو الأمير الذى يعمال معه قد عرف سر هذه اليوميات وتوجس منها والتزم الصمت والخذر من أجلها فلا يتنبه ذلك عن المضى فيها والمنابرة عليها ، ولم يكن يشغلها عنها كما قال في مقدمة الجزء الأول « عمل ولا لهو . وما كانت مشاغل الخاصة لتحول بيني وبينها ، بعد أن غدت جزءا لا يتجزأ من برنامج حياتي . فكانت أدونها أثناء الدراسة بين كد الدرس والمذاكرة ولا أفتر عن تقديرها أثناء أسفاري خارج مصر سواء للهمام أو للرياحنة . ذلك ان تدوينها كان في ذاته سلوى لي ، لأنه يتصل بعامل خفى في نفسي ، هو الشغف بتنصيرها ثم استجوابه مسرا استعراضها وما آنسه في ذلك من لذة معنوية »

هذا الشغف أو هذه اللذة المعنية هي الحصلة التي يتمتع بها المؤرخ المطبوع على تدوين يومياته ومذكراته ، وهى التي نعنيها حين نقول إنها ملكة فنية كملكة الشاعر الذى يسجل احساسه واختباره في قصيدة ، أو المصور الذى يسجل احساسه واختباره في لوحته وتماثيله .

لقد كان صمويل يبين الملقب باسم اليوميين وأستاذ كتاب المذكريات Master Diarist يدون أسراره وفوارده بالخط المختزل فلا يقرؤه إلا من عرف مفتاح اختزاله . أما صاحب هذه المذكريات فإنه يكتبها بالعربية الصريحه السهلة ولا يبالى أن يستثنى

منها سرا من الأسرار ولا خطرة من الخطارات ، وإنما يحذف منها عندطبع ما تقضى
بحذفه الضرورات الاجتماعية والسياسية وما يشير بحذفه الأصحاب والأصدقاء .
وهو — علم الله في سريرة نفسه — آسف جد الأسف على كل بتر واستثناء من
هذه المذكرات التي لم يبالغ حين قال إنها « غدت جزءا لا يتجزأ من برنامج حياته »



عند ما قرأت هذه المذكرات عرفت منها ما كنت أود أن أعرفه ، ورجدت
فيها كذلك ما لم أكن أنتظره ولم يقع في حسابي ، لأنه بعيد — على ما يظهر لأول
وهلة — من نطاق المذكرات في زمانه ومكانه وأشخاص المشتركين فيه .
صورة عباس الثاني — مثلا — واضحة في خلال هذه الصفحات وضوحا
لا يتشبه أفل لبس أو تمويه : واضحة من وراء المراسم والمظاهر ودول على الخيطه
والتجمل ، واضحة في علاقاته بشعبه ومحكمه ، وعلاقاته بأبنائه وأخواته وأله ،
وعلاقاته بأصحابه وأتباعه وأعوانه وموظفيه ، وعلاقاته بهن يرجوهن ويخشأنهن من
ذوى الجاه والسلطان ، وعلاقاته بزوجه وصواحبه وأصحاب سره وهواء
ولا نظن أن كتابا من الكتب يعرض لنا صورة نفسية لعباس الثاني أوضحت ولا
أوفى من صورته في هذا الكتاب .

كذلك الرجال الذين عاشرهم وعاشروه واتصل بهم واتصلوا به ولو لحظات
معدودات . فان الحديث المروى في هذه الصفحات بين عباس وغليوم يعرفنا بالشيء
الكثير من دخائل غليوم ومطامعه الاستعمارية وأساليبه في مخاطبة الناس واستئثارهم
إلى ما ينويه ويفكر فيه

وعلى هذا المنوال نعرف كثيراً عن الصدر الأعظم سعيد حليم وعن طلعت
 وأنور وجمال ، وعن فريد وجاويش ولبيب ، وعن سائر الرجال المצריين وغير
المصريين الذين عرض ذكرهم هنا في حادث من الحوادث أو مناسبة من المناسبات
وعلى هذا المنوال أيضاً نعرف ما أحاط بالحملة التركية على مصر من أسباب
الفشل والتعطيل ، تارة من جراء الدسائس الشخصية ، وتارة أخرى من جراء
المأرب السياسية ، وتارة غير هذه وتلك من جراء التضارب والتناقض بين مطامع
الترك ومطامع الألمان في هذه البلاد ، وتنجلي لنا أثناء ذلك ادارة الحكم التركي
وكيف تدور وتسكن ، وتقديرات الحكومة الألمانية وكيف تخطئه وتصيب بين

آراء الساسة وخطط العسكريين ، وغير ذلك من ملابسات الحرب التي لها مساس بمصر من جانب . وبدول أخرى بالوسطى من جانب آخر ، وبإنجلترا والخلفاء من جانب ثالث غير يسير

وكذلك نطلع أثناء هذا كله على معابر الملاسوسة وأساليب الوقف على المساعي الخفية ، وما كان يتواهه الانجليز من تقديم المسائل أو تأخيرها لتعليق الاطماع بهم حيناً بالتسويف في تقرير ولایة العهد ، وحينما بالاشارة من بعيد أو قريب إلى مصادرة أموال المغتربين وأملاكهم وقطع علاقتهم بذويهم وكلاهيم ، وحينما بفتح باب العودة لمن يشاء واستدراجه من يسهل استدراجه إلى الخدمة والموالة ، وندرك الشيء الكثير من أسرار السياسة الانجليزية التي ظاهرها الرحمة والأنصاف واحترام الحقوق والأموال ، وباطئها الكياسة والأنفة والانتفاع بالفرص وتأجيل الأمور إلى أوقاتها لاستغلالها أتم استغلال

كل هذا مما يخطر على بال القارئ أن يلم ببعض مناسباته وملابساته في سياق هذه المذكرات ، لأنها مذكرات رجل لازم الخديو ابن الحرب العظيم في الاستانة وسويسرا ، وساح معه في النسا والمانيا وقام له بالمهام التي يقوم بها المعين الأمين المؤمن على ما يسمع من المقادص والأسرار . ولكن الشيء الذي قلما يخطر على بال القارئ وهو يتضمن هذه المذكرات انه سيعلم منها شيئاً عن قضية مدام « كايو » التي كانت لها ضجة عالمية في حينها ثم كانت لها تتابع خطيرة في تقلب الوزارات الفرنسية ، ففي استعراض حوادث سنة ١٩١٥ يقول صاحب المذكرات « تعرف الخديو بباريس في صيف سنة ١٩١٤ برجل فرنسي يسمى بولو بواسطة يوسف صديق باشا وهو ينتهي إلى موسیو كايو الوزير الفرنسي السابق الذي عرفه الخديو كذلك عندما كان في باريس . وحدث أن أحد حررى جريدة الفيجارو ويدعى كالم (شقيق الآنسة تالبوتية معلمى الفرنسية في أثناء دراستي وقد عرفتني به) نشر مقالات يتهم فيها موسیو كايو بالاختلاس وخيانة وطنه لسعيه في خدمة المانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا الحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أرده قتيلاً ، فقدمت للمحاكمة الجنائية . وقد طلب موسیو كايو من الخديو أن يبذل نفوذه لدى رئيس محكمة الجنائيات لانقاذ قرينته ، وعرف سموه في مأدبة خاصة ، فسعى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنישان كان

يطمح اليه ، وكانت النتيجة براءة مدام كايو ، وأصبح كايو من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه رداً جميلاً ... »

وان الإنسان ليذكر الآن ما كانت تنشره الصحف عن أسباب هذه الجناية وما حام حولها من الشبهات الغرامية ، ثم ينظر فيما رواه صاحب المذكرات فيتدار إلى ذهنه قوله القائل « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ويتدار كيف تستفيض الإشاعات وتختلف التعليمات ، وتحتاج الحقائق إلى المضاهاة بين أقرب المصادر وأبعدها على السواء

ويتفق أن تبدأ اليومية من اليوميات وأنت لا تتوقع أن تقرأ في هذا السياق شيئاً إلا أن تكون محادثة عرضية في زيارة عرضية مما تقضي به الجاملات ويقطع به السكوت ، فإذا أنت على غير انتظار أمام خبر من الأخبار التي تتعلق بها مصائر الأمم ، وترى كيف يتحول مجرى التاريخ . ففي الرابع عشر من يناير سنة ١٩١٨ يقول صاحب المذكرات : « حضر اسماعيل باشا فاضل من رجال الحرية القدماء وكان مراقباً للسلطان عبد الحميد . وبعد أن زار الخديو جلس عندي » ثم يقول على أثر ذلك وهو الخبر الذي جاء عرضاً في الطريق : « وذكرنا شؤون مصر والاحتلال فقال لي إنه ملم ببعض أطراف المسألة المصرية ، وروى لي أنه عند ما ثار عرابي على توفيق باشا كانت الدولة عزمت على إرسال حملة لإنحصار الثورة وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التي كانت في كريت للسفر إلى مصر ، وأمرت فرقه من الاستئناف بالذهاب إلى كريت لتخلصها . إلا أن يوسف رضا باشا رئيس لجنة إسكان المهاجرين رفع تقريراً إلى السلطان يحذر من أخلاق العاصمة من العساكر لشدة يخليعه الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز . تخاف على نفسه واستعراض عن الحملة العسكرية بارسال درويش باشا سعياً للوفاق بين العرابيين وتوفيق باشا »

ولا يسع الإنسان وهو يعبر هذا النبأ الصغير الذي جاء في عرض الحديث إلا أن يسائل نفسه : ترى إلى أى مصير كانت القضية المصرية منتهية لو حضر الجيش العثماني وتولى إنحصار الثورة العرابية ؟ والا أن يعجب للحوادث الكبرى كيف توقف في بعض الأحيان على كلمة يوعز بها رجل غير مسئول عنها ، وقد يكون فيها أو عز بها مواعزاً إليه

وفي المذكرات كثیر من أمثال هذه الأحاديث العرضية التي يطالعها القارئ على غير انتظار ، وكثيراً ما تفاجئنا بطرائفها اذا هي لم تفاجئنا بموضوعاتها ، فالتعريف بالخديو مثلاً موضوع متظر من بداية المذكرات ، ولكن النوادر التي تعرفنا بها هي أشياء الطريف الذي لا يدور في الحسبان ، وقد يسعى طلاب الدراسات النفسية الى العثور على نوادر من هذا القبيل لاحصاء النماضن الأخلاقية فلا يظفرون بها الا بعد عناء

كان صاحب المذكرات والمرحوم الدكتور السيد كامل بك يتحدثان في الثالث عشر من شهر ابريل سنة ١٩١٦ فأبدى الدكتور تأمهله مما فاه به الخديو في جلسة ماضية عن رجال الحزب الوطنى ثم قال : « ان صاحبته هي التي تزين له ذلك . وقد عرفت مواضع الضعف فيه . واستشهد بما رأه ذات يوم من الخديو وقد جلس يفرز الرسائل الواردة وينفصل منها الجزء الأيضاً الحالى من الكتابة فيحفظ به ، فـما كان منها الا ان أخذت رسالة سها عنها وصنعت بها كذلك . وهي الان تستغل حرصه فتقول له : ما الذى نفعك به المصريون فتفق عليهم ؟ وتحسن له البعد رجاله واحداً واحداً اقتاصاداً للنهايات »

انى أعرف الدكتور سيد كامل رحمة الله رجلاً حريصاً جداً في أحاديثه ، يشفق أن تفلت منه كلمة تحسب عليه أو تتم عن افشاءه الأسرار . فما إخاله أفضى بهذه « الظرفة » الخلقية إلا وقد غلبته طرائفها فلم يقو على كتمانها ، وهى الحق يقال جديرة باخراج المرء عن حواجز المراسيم والعادات ، وأى شيء أظرف من منظر امرأة تتكلف رجلاً عشرات الآلاف من الجنيهات في أشد الأزمات وهي تسأله ضيقه بعد ذلك « بتوفير » قصاصة من الورق لا تساوى المائة منها بضعة قروش ؟ وأى شيء أتعجب من الطبيعة التي تشغله رجلاً « بتوفير » القصاصات وقد أضاع عرضاً وأضاع معه التصور والأموال ؟

هذه النوادر الشخصية هي مزية اليوميات الخاصة التي من أجلها كانت عظيمة القيمة للتاريخ والدراسات النفسية ، لأنها تعرفنا ببطال الحوادث التاريخية أضعف ما تعرفنا بهم المظاهر الاجتماعية والأعمال العامة والكتابات العلنية ، فقد يتجلبون بهذه المظاهر أمام الناس وهم في الحقيقة عاطلون من جمالها ، وقد تنسب إليهم الأعمال العامة وهم لا يساهمون فيها ، وقد تراعي في الكتابات العلنية مصادحة موقفة أو

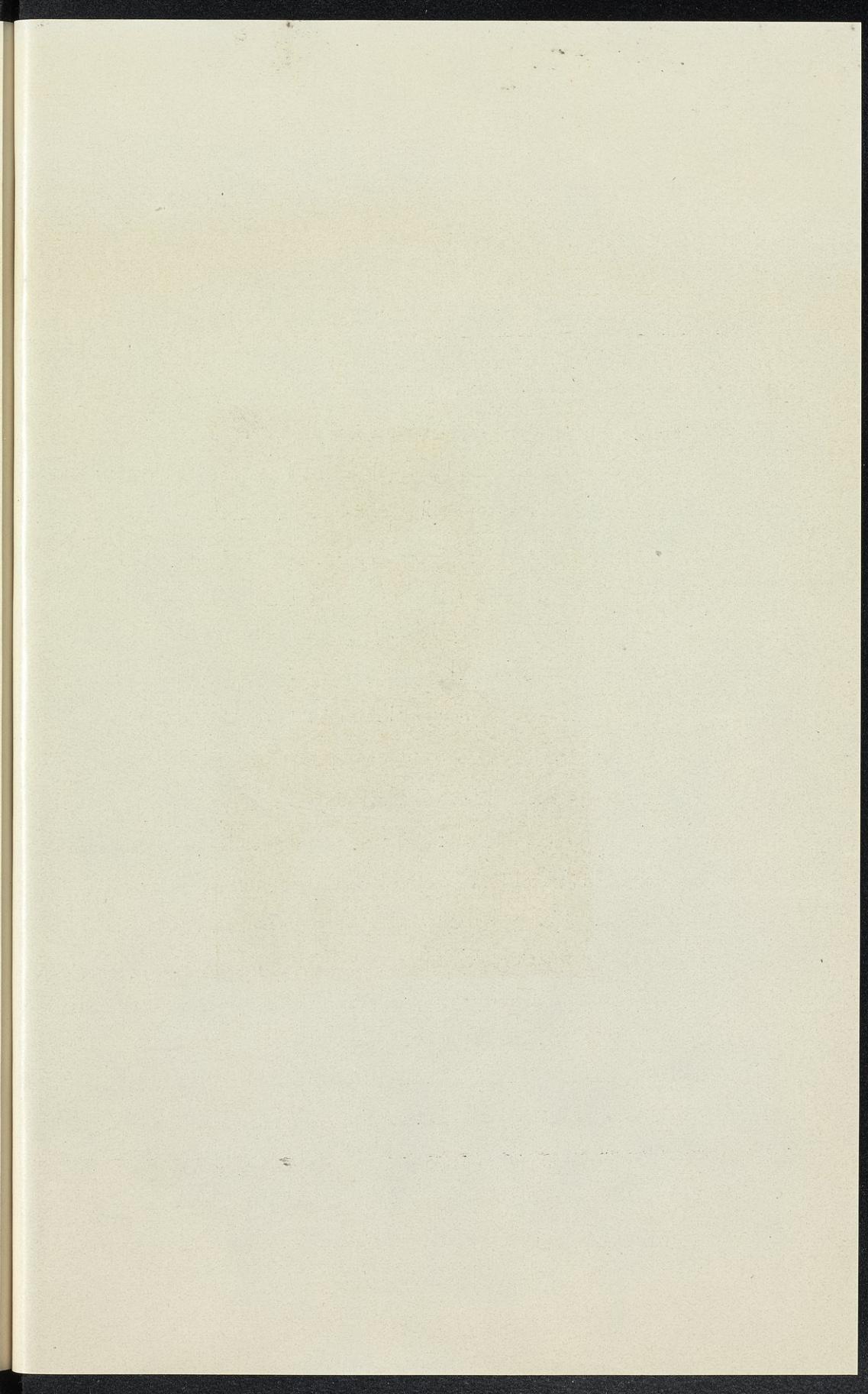
مجاملات مفروضة . أما التوادر المرتجلة التي تبدر من صاحبها عفو البدية فهى
هي الصورة الصحيحة بلا مبالغة ولا تجميل

* * *

ومن الأمور الحقيقة بالتسويف في هذا المقام ذلك الحديث الذي جرى بين صاحب
السمو الملكي الأمير محمد على والقائد مكسوبل في بداية الحرب العظمى فقد اقترح
الأمير إعلان استقلال مصر وقال للقائد : « أرى أن الفرصة سانحة للإنجليز
لإعلان استقلال مصر ، وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشاً من المصريين للدفاع
عن استقلال بلادهم وتفقروا معنا على أن تتركوا مصر بعد مدة تحددونها . فإن
صنيعكم ذلك تكسبوا ثقة المصريين وغيرهم في البلاد العربية »
نعم . هذا هو الرأي الصواب ، ولو أصرت عليه الوازرة الرشدية وأخذ به
الإنجليز لاقينا كثيراً من المظورات ، ولكن « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو
خير لكم » ... فان مطالبة المصريين باستقلال بلادهم وثورتهم التي ثاروها في
سبيل هذه المطالبة هي في ذاتها غنية من الغنائم الأدبية التي تستفيد منها الشعوب
وتحصل للاستقلال شأننا غير شأن العطاء الموهوب .

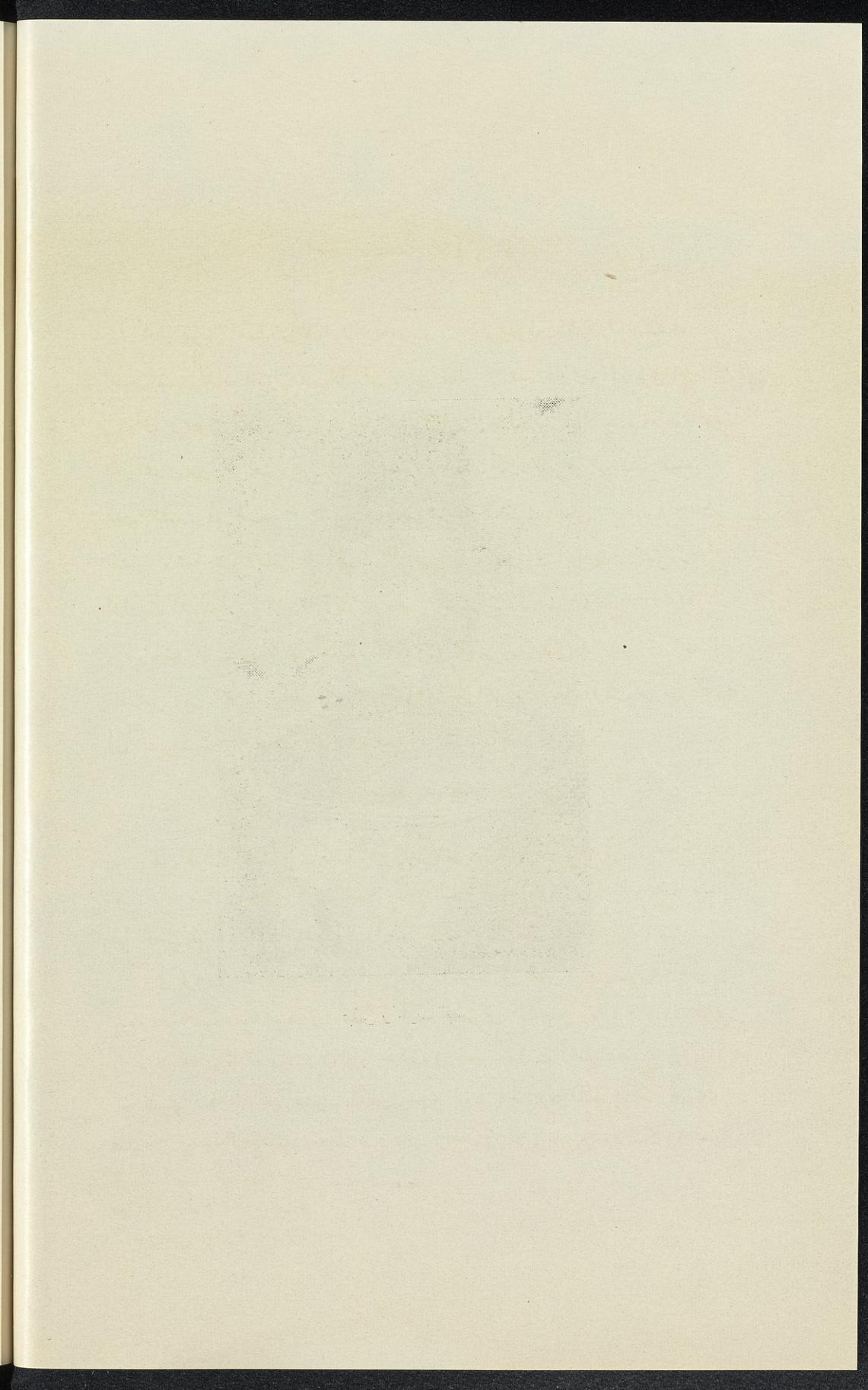
* * *

وعلى الجملة نرجو أن تقوم هذه المذكرات بمحضتها المشكورة القيمة في تاريخ
هذه البلاد ، فقد جاءت في أوائلها لاتمام العلم بتاريخنا القريب قبل أن ترافقه به
الأيام وتحول الحوائل دون المراجعة والتحقيق ، وجاءت في أوائلها من الجهة
الأخرى لأن العصر الحديث في أوروبا يوشك أن يكون عصر المذكرات
والمشاهدات الشخصية وإن لم يكن لها بعد نصيب من الشیوع في بلادنا ، وقد
تعود القوم هناك أن يضاهاوا بينها ويقابلوا بين روایاتها ويلتمسوا فيها من
مصادر الحقيقة ما لا يباح في غير هذا النوع من التأليف ، وربما كانوا مدینين
بعضهم ما يعرفون عن رجالهم وأقطابهم لما يدونه عنهم كتاب الصحفيين والساخرين
في أمثال هذه المذكرات ، ولعل مذكرات شقيق باشا أن تكون فاتحة لانتشار
هذا النوع من التأليف في العالم العربي فيكون له فضل في التقدم والتشجيع
إلى جانب فضل التاريخ والتدوين .





عباس وال الحرب العظمى



١٩١٥ سنه

امبراطورا النمسا وألمانيا وارتقى بـ — امبراطوره باطعنه وارقتصاد —
السنوات والنصف الذي استحضر لها الخديرو من مصر — عبد الجبار الخديوي بالاستانة
ربما إلى لاعضا، العائد الخديوية وما سمعته ضررا — الورادة الشاهانية وعبد العزير مصطفى
الخدي على مصر — انباء عن المأذن في مصر — بنات الوراك نحو السلطان حسين —
طعون الصدر في الخديرو — فشل الخدنة التركية على قناعة السويسى — منموع خطيب
لفضل فرنسا عن انجلترا في الحرب العالمية — سفرى إلى برلين ورسالة رها —
اماوريت الحرب — تنظيم مخابرات مع مصر ونبيل ثورة ضد الانجليز — ادعانات
والاتهامات التي تقررت للبرنات وادامية — التسريف فيصل ومردمته في الاستانة
المتوافق بين العرب والوراك — الخوف بين الخديوي ورهبه وضوضمه منه النمسا
إلى السويسرية — توصيه إدار لعباس — تهوره مختلف .

امبراطور النمسا^(١) وألمانيا^(٢) وارتقى بـ : أرسل الخديو في صباح يوم
أول يناير سنة ١٩١٥ برقيتين للتنفسة برأس السنون للإمبراطورى ألمانيا والنمسا متغيرة
لها الظاهر على أعدائهما . وكذلك أرسل برقيمة تهنة ملك إيطاليا
وفي يوم ٢ منه توجه لمقابلة امبراطور النمسا في قصر شنبرون ، فلما مثل بين
يديه حيا سموه تحية طفيفة ، وأظهر له أسفه لتصريح الانجليز معه ، فأجاب سموه :
«إنني في مدى ثلاثة وعشرين عاما حكمتها في مصر ، كنت أعمل بنصائح جلالتكم ،
التي تلقيتها عند مبارحتي مدرسة الترميزانوم لتولي الخديوية المصرية سنة ١٩٠٢ .
فقد قلت لي جلالتكم إنني سأجد صعوبات في الحكم . كا وجدتم جلالتكم في النمسا »

(١) صور ج ٢ ق ١ ص ٢

(٢) صور ج ٢ ق ١ ص ٢٦٩

وإنه يجب على الصبر والجلد في تدليل الصعاب . وبالفعل صادفتني صعوبات شديدة في معاملة الانجليز للمصريين وواشخنى ؛ فكنت أدفع عن صوالح بلادي ، على قدر إمكانى ؛ ولهذا كانوا يعدونى غير مخاص لهم . ولما نشب الحرب ، حاولوا إيقاعى بالسفر إلى إيطاليا ، لأنهم أقرب لمصر من الأستانة ! ولو أدى أطعهم ما عزلونى . ولكن البرية التي تلقيتها في الترزيانوم تحت رعاية جلالتكم ، والتي هي مؤسسة على الصدق في القول والعمل وحفظ الكرامة ، وعززة النفس ، هي التي منعنى أن أقبل نصائح الانجليز ؛ وأرجوأن تكون نتيجة الحرب ، نصر آجيوش جلالتكم وحلفائهم فيتنصر الحق على الباطل »

وكان الامبراطور يصفى لخديو مسرورا . فلما انتهى رد عليه قائلا : « إن شاء الله نفوز بالنصر ولو أن أعداءنا أشداء » .

وقد وردت في اليوم نفسه برقية من جلالته بالشكر للخديو مع تمنيه أن يفوز الحق على الباطل . وكذلك وردت برقية أخرى بالشكر فقط من امبراطور ألمانيا والعناوan في البرقيتين « عباس حلى النانى خديو مصر »

وحتى يوم ٣ يناير لم يرد رد ملك إيطاليا وسافرت أنا إلى الأستانة المظفورة بالمعية والاقتصاد : رأى الخديو بمناسبة الحالة الجديدة ، التي لا يعرف مداها أن يجري اقتصادا في النفقات ، فأمرني بالسفر للأستانة ومعي أوامر للمستخدمين الملكيين والعسكريين و « الخدمة السائرة » في جبوقى والضليمان لتنفيذها بواسطة عبد الله افندي البشري ، وهى تتلخص في أن كل من أراد منهم الرجوع لمصر يرحل إليها ، وأن يعود ألا ما يصر فيرسل الخادمات اليونانيات والتركيات اللواتي في قصر القبة إلى رودس (١) بلدهن ، وأن كاف جلال الدين باشا قبو كتخداي الخديو وصهره أن يقتصر في نفقات داخل الحريم ، أما موظفو القبو كتخداية فإنه إذا ورد للبنك العثماني أمر من مصر بقطع مرتباتهم فلن يرد الرجوع لمصر منهم يرحل إليها . وأن أخبر عارف باشا رئيس الديوان التركى بأن وظيفته أصبحت ملغاة نتيجة للانقلاب الذى حصل في مصر حتى تغير الجنود العثمانية القنال وأن أصرف له خمسين جنيهًا

وفي يوم ٣ يناير سافرت لتنفيذ هذه الأوامر فوصلت الأستانة يوم ٦ منه

(١) ولكن ألا ما يصر في السفر لهذه المهمة

ولما قابلت ألاس أغا وأبلغته الأمر الخاص به تردد في النهاب ، وأخيراً أظهر القبول إذا لم يكن هناك مانع من الحكومة المصرية ، فقلت له : إننا سنسأله عن ذلك بواسطة سفير أمريكا

واسطة سفير أمريكا في عودة بعض الموظفين لمصر : وفي يوم ١٠ يناير قابلت السفير ، وحادثته في الوساطة لرجوع بعض الموظفين المصريين الملحقين بالخديو مصر ، فوعد ببذل السعي اللازم

وفي يوم ١٤ منه جمعت في جبوقي الضباط والملكيين وسألتهم عما إذا كانوا قد تشاوروا بينهم فيما يلزم عمله لصالحهم ؟ وطلبت منهم إبداء رأيهم دون أن يجعل في خاطرهم أن الغرض هو التخلص منهم ، أو استقال وجودهم ، وأن كل من لا يود الرجوع لمصر يبقى على الرحب والسعة وسراي الخديو هي منزلتهم ، وسموه يختص كل منهم شيئاً من النقود لتفاقاته الخاصة

وبعد الأخذ والرد اقتربت عليهم أخذ رأى سفير أمريكا في ذلك ، فاتفقوا على أن يكفلونى القيام بهذه المهمة ، وأن أسلم لهم بياناً بأسماء الموجودين منهم هنا وفي الضمان . فإذا رخص لهم من مصر في الرجوع ، ومنعت الحكومة العثمانية سفرهم فانهم يرجعون السفير في ذلك ، ليختصر مصر وبذلك يحفظون حقوقهم

وفي يوم ١٥ منه قابلته وسلمته بيان الأسماء ، ووعد بالخبرة في شأنها

وفي يوم ١٧ منه أخبرني بنجاحه في «مخابرة» مصر والترخيص لمن يريد السفر منهم في العودة . وبعد أن سافر ثلاثة منهم وردت أوامر أخرى يلقائهم في الاستانة إلى نهاية الحرب

وقد كان هذه المساعي أثر طيب بالنسبة لهؤلاء الموظفين ، فحفظت لهم حقوقهم مدة الحرب ، وسلمت لهم مرتباتهم فيها بعد رجوعهم ، وحسبت لهم في المعاش ، وحفظوا إلى هذا الجليل

السيارات والمحف التي استحضر لها أخيراً من مصر : كلفني الخديو وأنا مسافر للإستانة يوم ٣ يناير أن أرسل له مفاتيح الصناديق التي أحضرها معه لفينا من الاستانة وفيها أسهم البنك العقاري واسهم البيان فون وشركة الإزبكية المصرية البلجيكية (وكان سموه استحضرها من مصر بعد سفره) . والغرض من أخذها في فينا هو إيداعها البنك السويسرى في برن

وقد كان مطلوباً كذلك إصلاح تركيبيات «الشبوكات» وهي من الكهرمان (الكهرباء) المرصع، لأن بعض الفصوص محلولة فلكلفت عند وصولي للاستاذة عبد السلام ظافر افدي معاون القبو كتخدائية أن يخبر جلال الدين باشا ليرسل المفاتيح؛ وأن يقوم هو بأصلاح التركيبيات المشار إليها وإرسالها

عمر الجلوس الخريبوى: في يوم ٨ يناير كان عيد الجلوس الخديوى فاجتمع ضباط المحرسسة ومستخدموها والياوران وعارف باشا وجلال الدين باشا ومستخدمو القبو كتخدائية يوسف ضيا باشا^(١) (رئيس الياوران سابقاً) فقيدهنا أسماءهم، وأرسلناها للدولة الوالدة مع تمنياتنا بأن نهى سمو الخديوى في السنة الآتية بسرى عابدين؛ فرددت دولتها بالشكرا

ثم أرسلت ليوسف صديق باشا^(٢) في فدق اميريال بفينما ، البرقية التالية : « إن المصريين الكثيرين من الضباط والملكيين احتفلوا هنا بهذه اليوم ، وبالاصلة عن نفسي والنيابة عنهم أقدم إخلاصنا للعتبات الخديوية » وفي يوم ١٢ منه تلقيت من الشيخ على الغایاتي^(٣) خطاباً من جنيف بتاريخ ٨ جاء فيه : « يذكرنى هذا اليوم بعادتى في كل عام من تقديم عبارات التهنئة والاخلاص إلى مولانا العباس؛ ولكننى أذكر بملء الأسف ما قبضت به الأقدار في هذا العام مما يكن فى الحسبان ، من التغيير الكبير فى شكل الحكومة الحاضر ، الذى سنسير ولا محالة من طريقه إلى الاستقلال التام في يوم من الأيام .

إلا أنتى كنت أود أن يكون سموه على رأس هذه الحكومة سلطاناً عظماً على وادى النيل ، يحدد لنا في عهده أيام السلاطين العظام ، ويعمل بما عهد فيه من الذكاء والغيرة على تقدمه واستقلاله .

ولا ريب أن السلطة المحتلة ، وعظمة السلطان الكامل ، وجميع ذوى الشأن في مصر ، كانوا يودون ما كنت أوده لسموه حفظه الله ، حتى لا يحدث تغيير ولا تبدل في شخص ولی الأمر الأعظم؛ ولكن قبضت السياسة بما قبضت؛ وكان لوجود سموه

(١) صورج ٢ ق ١ ص ٢١

(٢) صورج ٢ ق ١ ص ١٩١

(٣) صورج ٢ ق ٢ ص ٢٣١

بالاستافة في تلك الظروف تأثير كبير في الحالة الحاضرة ، لأسباب لا تخفي . وعلى كل حال فالحمد لله على ما بقى من السلطة العليا في بيت محمد على ، مصلح مصر الكبير ؛ فان في ذلك تعزية كبيرة ، وأملا عظيمها سيتحقق بارتفاع عظمة السلطان حسين الأول على العرش العلوى ، وبقاء الامر في يد هذا البيت الكريم . وموانا العباس أعرف بذلك ، وأولى بتقديره والعزاء به ؛ فان حق الاسرة من حيث هي ، قد روعي وزيد فيه ، ومصلحة البلاد لم تزل سوءا فقط ، والامل في المستقبل قد ترعرع وأزهر ؛ وما كان يرجى من الامير قد أصبح يرجى من السلطان . ولا بقاء في الحقيقة للأشخاص ، وإنما البقاء للاعمال ؛ فلسموه خير تعزية قلبية .

« ولا غرو إن هنأته مع ذلك بانتهاء الامر على هذه الصورة المرضية . وعلى أية حال فاني أكرر تهنئتي لذاته المحبوبة بماضيه الجيد ، وبما سلف من جميل أعياده ومشهود أيامه ؛ وأسأل الله أن يهبه الصحة والطاينة ويوفقه للرضا بالمقادير »

زيارة لأعضاء العائلة الخديوية : في يوم ٨ يناير زرت منزل البرنس على بك فاضل . وتركت له بطاقة أبلغه فيها تحيات الخديو ، ثم مررت بأسرة البرنس عمر طوسن وأرسلت سلام الخديو لها ، وسألت عنه وعن أخباره ، فردت شاكرة وقالت : إن « أخباره طيبة ». وقد أبلغتها أن الخديو كان قد فكر في إرسال مندوب لمسيليا للاطمئنان عليه ، ولكن خشى أن يناله مكره بسبب ذلك ، لأن الخديو يعتبر عدواً لفرنسا الآن .

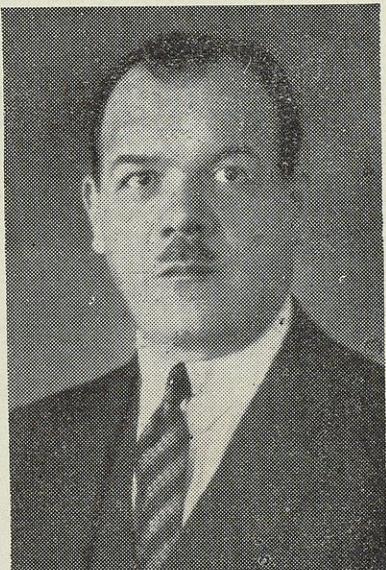
ثم قابلت البرنسيس فاطمة اسماعيل وفائقة هانم أفندي ، وأبلغتهما تحيات سموه فقلقتنا السلام بالشيكرو الدعوات الصالحة ، وقالت البرنسيس فاطمة إنها مرتاحه لوجود الخديو في أوربا ، وأنه سيبقى فيها حتى يتم الصلح .

وبعد ذلك توجهت إلى البرنس ابراهيم باشا حلبي ، وأبلغته سلام الخديو ، وتحذيره له من الكلام بشيء من خطط سموه أمام حاشية الصدر ، لأن رجاتها جواسيس الانجليز ، والكتاب الآبيض الانجليزي شاهد بذلك .

وفي ١١ منه كتبت على موعد معه ، فقابلته في ميركون وفي هذه المقابلة أظهر لي استياءه مما سمعه من عقيل بك يسرى ، من أن الخديو قال له : إنه في هذه الأوقات الحرجة ، لم يجد بين « البرنسات » من هو أخلص وأصدق له من على بك فاضل فتألم البرنس ابراهيم حلبي من هذا التصریح ، لأنه يعتقد بحق ، أنه هو الذي أظهر

الاخلاص والصادقة الحقيقية لسموه . ثم قال البرنس : إن عقيل بك أبلغه كذلك أن الخديو لا يذكر إلا في ملذاته ؛ وأنه حصل على أربعة آلاف جنيه بواسطة عبدالحميد بك شديد في روما . فطمأنته وقلت له : إنتى أعرف من عقيل بك بحقيقة احساسات الخديو ، وأنه لو لم تكن لسموه ثقة تامة بدولته ما عزم على تعينه فائماً قام به في الجملة على مصر وفي ١٦ منه قابلته منفردا ، وأفهمته أن عقيل يسرى حضر عندي أمس ، وأكدر لي أنه قال : إن البرنس على بك فاضل ، أصدق البرنسات من عائلة مصطفى فاضل لأن الكلام كان دائراً حول البرنسين حيدر وكامل فاضل ، وأنه لم يتكل بشيء عن الخديو كما يدعون عليه ، فقال دولته : إنتى سمعت هذا الكلام من عبد الرءوف بك يسرى

وفي يوم ١١ فبراير توجهت الى بيتك فقابلت الوالدة نحو ساعة ، أخبرتها في خلاها بتأكيد سفير ألمانيا مسألة عودة الخديو لعرشه ، وبقرب صدور ارادة شاهانية تحفظ امتيازات مصر ، فسرت بذلك ثم قالت : « وبمأمن الصدر يتوقع حصول أمور من أفيدينا تغضب المصريين فعلينا أن نتلافى ذلك ؛ وأن يترك الأمور التي تمس بسمعته ، ويلتفت للبلد » ، فقلت لها : « ياسيدتى أنا أقسم لك أنه إذا لم يفعل كاتأمرین ، فأنتى أترك خدمته » فتأوهت وقالت : « فليراع شيخوختي وليسقمن في



عبد الرءوف بك يسرى

أحواله حتى استريح وأموت راضية » ثم قلت لها : « إن لي رأيا ، وهو أن يطلب الخديو من الحكومتين الألمانية والنساوية بعض الأخصائيين لاستخدامهم مستشارين في النظارات ، وينتخب نظاراً مقتدرين ومحاصرين ، وفي مدة الاحتلال التركي يترك لهؤلاء الرجال التصرف ، ولا يتدخل سموه في شيء ، حتى لا يقال عنه إنه عمل كذا وكذا ، لأن الوقت الحرج هو وقت وجود الجيش التركي في مصر » . فوافقت على رأيي ، ثم دعت للخديو بال توفيق ، ولفتني حمل تحياتها له وتقديرها وجنتيه .

وفي يوم ١٥ منه كنت قد عدت لفينا وقابلت الخديو ، فأبلغته تحيات الوالدة والبرنس ابراهيم حلى

وقد لاحظ سموه أن الوالدة تركت نفسها بدون نقود كافية ، وكان يمكنها أن ترسل احدى «القلفوارات» لمصر لتختبر الوكيل بأن يبعث لها ورق بنكnot مصر يا إلى أوربا ، أو بواسطة بنك دى روما ، ليحول المبلغ إلى فرنكات ، وإصرف للوالدة في الاستانة ورق بنك نوت تركيا . ففقط اسموه : وهل هي تلم بهذه الأمور ؟ قال : كان على وكيلها أن يتذرع بالامر . ثم قال بتهمك : ها هي ذى الحكومة المصرية أصرف لها وللسيدة خاتمة افتندى (زوجته) مرتبتها ! فسألت سموه ، من أين علم بهذا ، فأجابنى ، من ابراهيم بك راتب ، الذى طرده الانجليز خضر للستانة ، وقال : إن السلطان حسين زاد مرتب البرنس عزيز حسن إلى مائة جنيه شهرياً بدلاً من مائة . ثم أظهر استياءه من أعضاء العائلة بمصر وهم البرنسان حيدر وكامل فاضل والبرنسisan فاطمة فاضل وزهرة حليم ، فانهم محملون ويشكرون على هذا التغيير ! الذى حصل بمصر ، والأخيرة تقول : لم يصنع لنا الخديو عباس شيئاً نحمد له عليه » ، ثم أخبرنى الخديو أنه كتب إلى البرنس ابراهيم حلى رسالة لطيفة انتطيب خاطره ، مما سمعه من عقيل يسرى

الرواية الشاهانية و محمد صرحة الحملة على مصر : في يوم ٨ يناير قابلت البرنس



محمد عزت باشا

ابراهيم حلى ، فسألتني عما إذا كان الخديو يقبل العودة للستانة ومنها يذهب لمراقبة الجيش العثمانى بصفته سردارا ، لأن الأتراك فهموا الآن ضرورة ذلك بعد الانقلاب الذى حصل في مصر ، وتبدل الآن مساعى محمد عزت باشا زوج فائقة هانم بواسطه جاويد بك لذلك . فقلت : ما أظن الخديو يرضى بأن يرأس الحملة ، والأحسن ترك هذه المساعى ، لتصنع الحكومة العثمانية ماتراه صوابا ، خصوصاً وقد فهمت أن الصدر غير راض بذلك ، وأن الأصوب تعين قائم مقام خديوى لمراقبة الحملة خوفاً من أن تطلب الحكومة العثمانية من الخديو

تعيين جمال باشا القائد العام قائم مقام لسموه . فطلب مني البرنس أن أقابله بعد غد ليتكلم معى مرة أخرى ، بعد أن يروى الفكر فيما دار بيننا من الكلام

ارادة خديوية بتعيين البرنس ابراهيم حلى قائم مقام مراقبا للحملة : وفي يوم ١٠

منه قابلته ، وأطلعته على صورة الارادة الخديوية بتعيينه قائم مقام خديوياً ليرافق الحملة نائماً عن سموه . فوافق عليها . ثم قال لي : إنه فكر فيها قلت له في المقابلة الأولى وأنه يجب التعجيل بصدور هذه الارادة ، وأما ما يحتمل من انتقام الانجليز منه في أملاكه بمصر فهو أمر لا يهمه . ثم قال : « ولو أتني كنت أشرت عليك بسفر سمو الخديو مع الحملة ، إلا أتني الآن بعد معرفته من الحوادث الماضية ، وبعد ما سمعت من ثلاثة أشخاص أن في النية القضاء على حياته ، لا أرضى له بأى يلتقي بنفسه في التهلكة »

الارادة الشاهانية : ثم تحدثت مع دولته في ضرورة استصدار ارادة شاهانية تجده

مهمة الحملة على مصر ، بأن ينص على أنها مرسلة لارجاع الخديو لعرشه ، ولارجاع مصر إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، مع احترام الفرمانات . فقال : إن الأتراك لا يعملون عملاً بطيبة خاطر ، ومن اللازم أن يتكلم الخديو مع الألماان ليجبروهم على إصدار هذه الارادة » . ثم ضرب مثلاً لذلك : إجبار الألماان لهم على التصريح للخديو بالسفر من الآستانة إلى فينا وقد سبق ذكر ذلك

مقابلتي للصدر وشعوره نحو الخديو والسلطان حسين : وفي اليوم نفسه قابلت

الصدر فلم أجده منه غطرسته وخشونته المعتادة مع رجال المعية الخديوية ، وتحدث معى ساعة كاملة ، وقد أبلغته تحيات الخديو وتهنئته بانتصار العساكرة الشاهانية في القوقاس فتشكر وقال : « إن الحكومة التركية مهتمة بالحملة على مصر وكانت المعدات الازمة لاجتياز القناة تم ، وعما قريب سيعود الخديو لبلاده مغزاً مكرماً » وسألنى عن صحة سموه ، فأخبرته بتفاصيل حالي الصحية ، ثم قلت له : « إن الحفاوة التي يلاقها سموه في فينا تنسيه أكداره ، ولا سما بعد الانقلاب » فقال الصدر : «نعم إن النساويين أهل ذوق ! » ثم سألنى عن رأىي في قبول البرنس حسين كاملاً للسلطنة ، فأجبت بأنه لا يأس من ذلك للمحافظة على الأريكة الخديوية في عائلة محمد على ، وربما هددوه في حالة عدم قبوله بضم مصر لإنجلترا ، أو تواليه غيره عن العائلة ، كما سمعت أن « أغاخان الهندي » كان من شحطاً لهذا المنصب . قال : « لا . هذا

خطأً ، ولا يمكن اجراء هذا العمل من جانب انجلترا ، والروسيا نفسها حتى الآن لم تتوافق على الحماية . ثم قال : « الحقيقة هي أن الأمير مدين ، وقبل هذا المنصب لسداد ديونه فقط »

وفي النهاية سألني عما إذا كان الخديو ينوى الحضور للإسكندرية ، فأجبت بأني لا أعرف ، فعقب على هذا بقوله : « سيعود إن شاء الله » ثم ودعه وانصرفت . مقابلتي لسفير ألمانيا واقترابي باصدار إرادة تحديد مهمة الحملة : وفي يوم ١٥

منه قابلت سفير ألمانيا ، ومكثت عنده ثلاثة أرباع الساعة ، أبلغته في أثناءها تحية الجناب العالى ، وأخبرته بكل معلوماته عن الحالة السياسية ، وبارتياح الخديو لوجوده فيينا ، وصلاته بسفيرى ألمانيا والدولة وناظر خارجية النساء ، ومدار فى الحديث بينه وبين امبراطور النساء : ثم تفاهمت معه بصفة شخصية فى ضرورة إصدار إرادة شاهانية ، يصرح فيها بأن الحملة السائرة إلى مصر ، إنما تذهب لارجاع السلطة الخديوية دون المساس بالامتيازات التي نالتها مصر من قبل ؛ وما يتوجه هذا التصریح من الطمةانية ، ومن انجاح الحملة في مهمتها ومساعدة المصريين لها فوافقت السفير قائلاً : «نعم إن هذا ضروري وأعضاء الحزب الوطنى يجذفون في ذلك ؛ وقد تحدثت مع الصدر فى هذا الموضوع ، ونحن متتفقون عليه » ثم طلب مني مقابلة الصدر واللحاج عليه فى ذلك . قلت له : « لا . أعنى من هذه المهمة لأن الآتراك لا يحبون

التدخل فى شؤون حكومتهم ؛ وربما قالوا « ما لهذا الذى يريد أن يعطينا درساً ؟ ! » قال السفير : « إذا كان الأمر كذلك فقل للصدر إننى كلفتك بذلك ». فقبلت . ثم أفهمته أن الانجليز يخدعون المصريين ويقولون لهم . هانحن أولاء قد جعلنا مصر سلطنة ، وسنعطيكم الحرية والدستور ، أما الآتراك ، إذادخلوا مصر ، فانهم ينهبونها ويسلوبونها ويهتكون أعراضها ، فإذا سدرت الإرادة بوجع الحالة إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨١٢ وبرجوع

خديوهم المحبوب بلاده ، فإنهم لا يعبأون بخداع الانجليز . وبعد هذا سألى السفير عما إذا كان الشعب المصرى يثور على الانجليز ، فأجبته بأن ذلك محتمل إذا نجح



البازون ونجيم
سفير ألمانيا

الاُثر الكافى عبور القناى ، لأنه فى هذا الحال يضمن الشائزون النتائج ، ويؤمنون بالانتقام منهم . أما الآن فلا يجرؤون على ذلك وفي النهاية سأنتى عن أيام مكثى فى الاستانة ؛ فأخبرته أن المتظاهر أن أظل هنا حتى يلحق البرنس ابراهيم حلبي بالحملة نائباً عن الخديو ؛ فاستصوب ذلك بمحاس قائلًا « برافو » ! ثم استأذنت وانصرفت .

مقابلتي للصدر ورده على اترتاحى : في يوم ١٦ منه ذهبت ومعي جلال الدين باشا وعارف باشا لمنزل الصدر في استامبول ؛ فوجدنا عنده البرنس ابراهيم حلبي فقدمت للصدر نسخة من جريدة الأهرام فيها صور المخاطبات التي دارت بين شهتمان متولى أعمال الوكالة البريطانية في مصر ، وحسين رشدى باشار رئيس الناظار بخصوص الانقلاب الأخير ، مع ترجمتها بقلم عارف باشا ، فأخذها شاكرا .

ثم قلت له : « إن سفير المانيا تحدث معى فى ضرورة صدور ارادة شاهانية تحدد مهمات الحملة على مصر ، وطلب منى أن أذكر فخامتك بذلك ». وما كدت أن أنهى من هذه الجملة حتى قال بحده : « مالى أراك تسعجبون لهذا الطلب يا مصريون ؟ فمن منذ شهرين وأتم تلحون علينا ! » قلت : « إن هذا فى صالح الحملة حتى يطمئن الأهالى فى مصر » فقال « بل فى صالحكم أنتم ! » ثم قال : « هذه الارادة ستتصدر فى حينها » فتحددت عارف باشا وجلال الدين باشا فى وجوب إصدارها . فقلت : « مادام خاتمه قد ورد بأنها ستتصدر فى الوقت المناسب ففتحن نكتفى بهذا الوعد » وذلائل لأسجل عليه ماقال ، وخرجنا .

مقابلتي لسكرتير جمعية الاتحاد التركى :



محدث شكرى باشا

بعد خروجنا توجهت أنا وعارف باشا إلى نادى جمعية الاتحاد والترقى ، وقابلنا محدث شكرى بك السكرتير العام ، فأبلغته سلام الخديو وتهنئته بانتصار الدولة ، وشرحت له حالة إيطاليا والمنسا ، والحفاوة التي لقيها الخديو فيهما بعد سفره فشكوى على هذه المعلومات . ثم تطرق الحديث إلى الحملة التركية على مصر خادته فى ضرورة إصدار

ارادة شاهانية تحدد مهمة الحملة حتى يطمئن أهالى مصر ، وينزول خوف ايطاليا كذلك ، فقال : « نعم هذا ضروري ويجب إجراؤه »

مقابلة الثانية لسفير ألمانيا : وفي يوم ٢٥ منه قابلت سفير ألمانيا فأخبرته بأننى أبلغت الصدر تكليفه لي فيما يختص بأمر الحملة ، فوجدت منه امتعاضاً ; وكنت أتوقع ذلك كأخباره ، أعني السفير . فضحك وقال : « إنما أجابك بأن الأرادة ستتصدر لاحالة في وقتها المناسب » قلت : « والآن أنسب وقت ، لأن الجيش على حدود القناة » . وعرضت عليه صورة مشروع للارادة الشاهانية ، حضرته بناء على طلبه في المقابلة السابقة وهو :

أولاً : « نظراً لكون إنجلترا منعت الجناب الخديوي من الرجوع لمصر بدون حق ، فمهمة الجيش إرجاع سموه اعرشه . وثانياً : مهمّة الجيش أيضاً إخراج الانجليز من مصر وعادتها إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ . وثالثاً : تعلن الحكومة العثمانية أنها لا تتبعى من زحف جيشها ضد مصر لولاياتها ، ولا احتلال البلاد ، بل احترام الفرمانات التي خولتها استقلالها الداخلى » وبعد الاطلاع عليها أعادها لي قائلاً : « أبقيها لوقتها ، وأنني سأقابل الصدر وأطلب منه الأسراع في إصدار الأرادة » . وأخيراً أخبرته أن الأمر الخديوي بتعيين البرنس ابرهيم باشا حلى لمراقبة الحملة ، قد أرسلت صورته للجناب العالى لتوقيعه .

ثم حادثى عن حالة الجيش العثمانى فى القوقاس ، وأنها غير حسنة ؛ والجنود كانوا غير منظمين حتى ذهب اليهم مدد منظم أخيراً ، ثم عرج على حملة مصر فقال : « إنها بعكس ذلك » .

نفقات القائمقام : وفي أول فبراير وصلت إلى أوامر من فيما بالبريد من بينها حجز ألف جنيه من المبلغ الموجود بالخزانة لنفقات سفر البرنس ابرهيم حلى ، وأنه أرسل لجلال الدين باشا صورتان موقع عليهما من الأرادة الخديوية : إحداهما للبرنس بانتدابه ، والأخرى للصادرة لأخبارها بهذا الانتداب

وقد ظان جلال الدين أنه مأمور بتوصيلهما ، مع أن الأوامر الواردة لي تقول بايقاعهما عندى حتى يتقرر سفر دولته من لدن الحكومة العثمانية ، خوفاً من امتناعها في آخر وقت ، فلا يكون من المستحسن عدم تنفيذ أوامر الخديو ؛ خصوصاً وأننا سمعنا من فريد بك ، أن رئيس مجلس النواب لا يرى ضرورة لهذا الانتداب

ولما قابلت جلال الدين باشا أخبرني أنه سلم صورة للبرنس ابرهيم حلبي؛ ولما سمع بالأوامر الواردة له، تقرر أن نذهب ومعنا عارف باشا لمقابلة دولته، وإخباره بالأوامر، وبالفعل قابلناه فرد لنا الصورة التي تسلّمها.

معارضة الصدر في تعين القائم مقام : ثم تقرر أن يذهب دولته للصدر لجلس

بنصبه فيقول له : «إن الجناب الخديوي لما علم بقرب وصول الجيش للقناطر سيرسل الارادة بتعييني مندو بأـ من قبله، فهل يرى الـ صدر مانعاً من ذلك؟» ويرى كـيف يكون رده ! وفي اليوم التالي تقابلنا ، فأـخبرنا أنـ الـ صدر لا يرى مانعاً، ولكـنه يلاحظ أنـ هذا العمل قد فاتـ أوـانـه ، لأنـه كانـ يجبـ قبلـ حدوثـ الانقلـابـ حينـاـ كانـ للـ خـديـوـ قـائـمـ مقـامـ فيـ مـصـرـ ، فـكـانـ يـجـوزـ لـهـ عـزـلـهـ وـإـقـامـهـ الـأـمـيرـ مقـامـهـ . أماـ الآـنـ فـانـهـ يـوجـدـ فيـ مـصـرـ سـلـطـانـ منـاظـرـ لـهـ ، فالـواـجـبـ أـنـ يـسـيرـ بـنـفـسـهـ معـ الـحـملـةـ ، فأـجاـبـ الـبرـنسـ : «ـبـأـنـ الـخـديـوـ كـانـ قدـ عـزمـ عـلـىـ مـرـاقـقـةـ الـحـملـةـ وـأـرـسـلـ رـجـالـهـ وـمـعـادـاتـهـ ، وـلـكـنـ الـحـكـومـةـ التـرـكـيـةـ أـرـجـعـتـهـ ثـانـيـةـ . فـقـالـ الـصـدرـ «ـنـعـمـ حـصـلـ هـذـاـ لـأـنـ الـوقـتـ لمـ يـكـنـ قدـ حـانـ .ـأـمـاـ فـهـذـهـ المـرـةـ فـيـ طـلـبـ الـخـديـوـ لـلـسـفـرـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ »ـ .ـ وـلـمـ سـأـلـهـ دـوـلـتـهـ عـمـاـ إـذـاـ كـانـ سـيـشـارـ إـلـىـ ذـلـكـ فـيـ اـرـادـةـ تـصـدـرـ مـنـ السـلـطـانـ ؟ـ قـالـ :ـ «ـنـحنـ لـاـ نـقـبـلـ شـرـوـطاـ مـطـلـقاـ ، وـنـحنـ لـاـ نـرـجـوـ الـخـديـوـ ، وـفـقـطـ عـنـدـمـاـ يـحـينـ الـوقـتـ نـكـلـفـ سـفـيرـناـ فـيـ فـيـنـاـ بـأـنـ يـطـلـبـ مـنـهـ الـحـضـورـ لـلـاحـقـ بـالـحـملـةـ ، فـاـنـ قـبـلـ كـانـ بـهـ ، وـإـلاـ فـيـعـرـفـ صـالـحـهـ وـلـعـرـفـ صـالـحـنـاـ !ـ أـمـاـ إـذـاـ كـانـ يـعـتـقـدـ بـأـنـ يـرـكـ وـابـورـاـ مـنـ تـرـيـسـتـهـ وـيـذهـبـ لـمـصـرـ كـاـ حـصـلـ عـنـدـ تـعـيـنـهـ فـهـذـاـ لـاـ يـكـونـ »ـ !ـ ثـمـ سـأـلـ الـبرـنسـ عـمـاـ إـذـاـ كـانـ فـيـ النـيـةـ تـرـكـ الـمـصـرـيـنـ الـمـرـاقـقـيـنـ لـلـحـملـةـ الـآـنـ ، وـالـذـيـنـ هـمـ أـعـدـاءـ لـلـخـديـوـ ، أـمـ اـرـجـاعـهـمـ؟ـ فـرـدـ الـصـدرـ بـأـنـ هـذـهـ مـسـائـلـ ثـانـيـةـ تـافـهـةـ ، لـاـ يـلـزـمـ اـذـخـالـهـ فـيـ الشـؤـونـ الـهـامـةـ .ـ وـاـنـقـطـعـ الـحـدـيـثـ بـيـنـهـمـ بـعـدـ ذـلـكـ لـدـخـولـ أـحـدـ جـالـ جـمـعـيـةـ الـاتـحـادـ الـمـيـالـيـنـ لـلـخـديـوـ وـهـوـ عـبـدـ الـحـقـ بـكـ الـكـاتـبـ الـمـشـهـورـ

ولـمـ أـخـبـرـنـاـ الـبرـنسـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ فـكـرـنـاـ فـيـ الـأـمـرـ ،ـ ثـمـ قـرـرـنـاـ أـوـلاـ :ـ أـنـ جـلالـ الـدـيـنـ باـشاـ يـكـلـفـ مـالـكـ بـكـ الـمـعـينـ مـنـ قـبـلـ الـجـنـابـ الـعـالـيـ للـلـاتـصالـ بـجـمـعـيـةـ الـاتـحـادـ وـهـوـ مـنـ أـعـضـاءـ مـجـلـسـ إـدـارـتـهــ أـنـ يـسـتـعـلـمـ عـمـاـ قـرـرـتـهـ الـجـمـعـيـةـ فـيـ صـدـدـ سـفـرـ الـخـديـوـ فـاـذـاـ عـرـفـنـاـ أـنـ مـاـ قـرـرـتـهـ مـثـلـ مـاـ قـالـهـ الـصـدرـ سـافـرـتـ إـلـىـ فـيـنـاـ لـعـرـضـ الـأـمـرـ عـلـىـ سـمـوـهـ ثـانـيـاـ :ـ نـكـتـقـيـ بـمـاـ قـدـمـتـهـ مـنـ الـبـيـانـاتـ بـشـأنـ الـأـرـادـةـ .ـ ثـالـثـاـ :ـ السـعـيـ لـدـىـ الـمـانـيـاـ وـالـنـمسـاـ

لأنه أيد مانطلبه ، ومن التوسيط في ارجاع المصريين المرافقين للحملة الذين هم ضد الخديو
وقد بعثت للخديو بالتفاصيل

وفي يوم ٧ فبراير قابلنا مالك بك ، فعلمتنا منه أن الجمعية لم تقرر شيئاً بخصوص
سفر الخديو ، فأخذت في الاستعداد للعودة إلى فينا ، وللتخفيف في طريق آخر
المقابلة الأخيرة لسفير ألمانيا بشأن الارادة : وقبل السفر قابلت سفير ألمانيا ،
وسأله عن الارادة الشاهانية ، فقال : «إنها ستتصدر مختصرة ، وموجهة إلى المصريين
يقول فيها السلطان : إنه أرسل الحملة لتجليصهم من يد الانجليز وإرجاع الحالة إلى
ما كانت عليه مصر قبل الاحتلال » .
فسألته عما إذا كان سيشار فيها إلى رجوع الخديو لأريكته فقال : «لا . لأن
هذا قررناه مع الصدر» ثم قال : « وقد قلت له إنني باعتبارى سفيراً لألمانيا اتفقنا مع
سموه ومع أنور باشا على ذلك ؛ فلا محيص عن تنفيذهذا الاتفاق ، لأنه لم يكن هنالا
ولا لعباً » . فقال الصدر : «إنما أخشى ألا يسير سيرة طيبة حينما يجد نفسه بدون
مراقبة ، فيسىء إلى المصريين فيظلمون » .

قال السفير « وأنا قلت له ذلك ، لأنني أعرف أن الصدر يدعى وجود اتفاق
يبنى وبين الخديو ، فأردت بكلامي هذا أن أطمئنه من جهة ، ومن جهة أخرى أن
يعرف تصميمنا على إرجاع الخديو لمنصبه ، وأنا متتحقق من ذكائه واقتداره وهمته »
ثم سأله عن رأيه فيما إذا طلبت الحكومة العثمانية سمو الخديو لصاحبة الحملة فهل
يقبل ، مع العلم بوجود بعض خصومه من المصريين معها ؟ فأجاب : « أما كلام
الصدر للبرنس ابراهيم حلى ونهدياته ، فلا معنى لها ، ولا يعود عليها ، ولا بد
أنه طامع في الخديوية » . قلت : « هذا أمر معلوم إنما أسأل : هل الخديو يقبل مصاحبة
الحملة ؟ » . فقال : « قل له من طرف : إنه يوجد من يحافظ عليه ويحب له الخير » . قلت : « إن
الأحسن إذا طلب من سموه السفر مع الحملة أن تبذل مساع في ألمانيا ، للتأثير على
الحكومة هنا ، بارجاع أعداء سموه » . فقال السفير : « ما على الخديو إلا أن يقبض
عليهم ويشنقهم في مصر ! » . فقلت : إن سموه لا يحب خلق مشاكل بينه وبين القائد
العام بمجرد دخوله عاصمة بلاده » . وأخيراً كرر على أن أقول لسموه : « إنه
يوجد من يحافظ عليه » . وأن أقدم له احترام السفير

العودة إلى فينا : وقد سافرت في صباح يوم ١٢ فبراير ومعي جلال الدين باشا

ووصلنا إلى فينا يوم ١٥ منه وقابلنا سموه ، واقتصر الحديث على إبلاغه التحيات التي كلفت بإبلاغها له من قبلتهم بالاستانة

وفي اليوم التالي حضر جنابه إلى غرفتي ، فقصصت عليه بالتفصيل كل ما أحمله من الأخبار : وهو منتبه أشد الانتباه ؛ وقد سر لما عرف أن الإرادة ستتضمن النص على ارجاع مصر لحالتها قبل سنة ١٨٨٢ ، وإن لم يأت ذكر لسموه فيها

صدور الإرادة : وأخيراً صدرت الإرادة الشاهانية ، ونصت فقط على تحديد مهمة الحملة بارجاع حالة مصر لما كانت عليه قبل الاحتلال ، والاحتفاظ بالامتيازات التي خولتها لها الفرمانات

أخبار عن المطر في مصر : في يوم ١٧ من يناير توجهت لزيارة قاضي مصر التركي ، الذي عزل من منصبه ، وحضر للستانة ، فعلمته منه أن الأهالى في مصر مستاءون من هذا الانقلاب ، حتى إنه عندما يدعوه الخطيب في يوم الجمعة للسلطان الجديد لا يؤمنون على الدعاء ؛ وأنه صدر الأمر إلى الخطباء باسقاط اسم الخليفة من الخطبة ، والارتفاع بالدعاة « الخليفة المسلمين » دون ذكر اسمه ، كما كان المتبع ، وأن أول جمعة صلاها السلطان كانت في مسجد السيدة زينب ، مع أنه كان ينوى الصلاة في مسجد سيدنا الحسين ؛ وفي اللحظة الأخيرة بلغه وجود مؤامرة ضده ، فهول قصده ، وبقي رجال البوليس في طريق سيدنا الحسين لزيهام الناس أنه سيمر من هذا الطريق ؛ وأن رجال الحزب الوطنى الذين كانوا ضد الخديو ، قد أصبحوا في صفه ، حينما تأكدوا أنه مضطهد من الانجليز ؛ وأن طلبة المدارس لبسوا أربطة رقبة سوداء إعلاناً للحداد ؛ وأن الشيخ هارون من هيئة كبار العلماء أفتى بتحويل نظارة الأوقاف الخديوية إلى السلطان الجديد ؛ وأن الانجليز آذوا أحد بك صادق لاتهامه بتبييد أموال الأوقاف

وفي يوم ٢٠ منه كفت في بيتك فقابلت الدكتور مصطفى حسنى مورو ، الذى حضر من مصر بمساعدة قنصل أمريكا بها ، فعلمته منه أن السنوسيين استبدلوا بأسرى الطليان أسلحة ، واستعدوا للزحف على مصر ، ولهذا وضع الانجليز على الحدود من السلم إلى بنى سويف جنوداً انجليزية ؛ ثم توجه الجنرال مكسوبل للفيوم ، وقابل مشائخ العرب ، وطلب منهم أن يخلفوا يميين الطاعة فلم يقبلوا أن



أمين بك الرافعي

يؤدوها إلا للحكومة المصرية ، فاستاء
الجنرال منهم وأمر المديري بحبسهم ، ولكن
فهم أن لكل شيخ من هؤلاء أتباعا بين
المائة والمائتين ينتظرون عودتهم ، فإذا
علموا بحبسهم حدث مالا تحمد عقباه ،
فاضطر أن يأمر باخلاء سبيلهم . ولكن
السلطان حسين في يوم تتوبيه تلقى وفد
مشايخ العربان بشدة ، وقال لهم : «إنهم
صاروا مصريين لأن لهم عقارات وأطيانا
ووظائف بالحكومة ، فهو من الآن لا يعرف
عربا ولا حنين ، لأن الكل سواء في نظر
القانون» فساءهم ذلك وأن الانجليز انتخبوا
برنس حسين حتى يستعينوا بسلطته على

استخدام الجيش المصرى للدفاع عن مصر ، ولكن لم يقع ذلك ؛ وأن الأهالى
يسعرون نظار الخديو للانقلاب والعمل مع السلطان حسين ؛ وأن عظمته
طلب الأستاذ أمين الرافعى ، وكلفه أن يصدر جريدة الشعب ، فاعتذر بأنه لا يمكنه ذلك
إلا إذا صدر أمر مجلس إدارة الحزب ؛ وأن السرايات الخديوية لم تفتش لأن الانجليز
علموا أن الخديو أخذ جميع المستندات والأوراق المهمة ، ولم تصادر أملاك سموه
لأنها مرهونة ؛ وأن المصريين يعتقدون أن الاتراك يصلون للفناة في آخر ينair
وأن الخديو اتفق معهم على استقلال مصر استقلالا تاما ، وأنه سافر إلى فينا للعمل
على ما فيه صالح مصر مع الحكومة المتساوية والألمانية

وفي يوم ١٥ فبراير علمت من الشيخ محمد عثمان أن إبراهيم بك راتب الذى
حضر من مصر قابل سمو الخديو وأخبره أن الأمة المصرية بأجمعها تنتظر رجوعه
بفارغ الصبر ، وأنها معه قلباً وقالباً ، وقال له بهجة مؤثرة : «أنت قاعد هنا ليه
يا أفندينا ؟ أمتك كلها تنتظر حضورك . حرام عليك تفوتها وهي متعلقة بك ...»
فبعد أن كان سموه في حالة يأس ، رجعت له قوته وأمله

وفي يوم ٢٥ منه قابلت الدكتور حسين همت وكان في الأوقاف الخديوية

والدكتور نصر فريد من الحزب الوطنى
وعلمته منها :



ابراهيم راتب بك

١ — أنه حدث حريق في غرفة الاستقبال الكبير في عابدين، أحدهم أحد الفراشين القدماء بقصد احرق السرائير بها ومنع السلطان حسين من التمتع بها. وأنه أصقت إعلانات تهديدية للسلطان بداخل سرائير عابدين.

نبات الرزاك هو السلطان حسين :
في يوم ٥ فبراير علمت من البرنس ابراهيم حلبي أن الصدر قال في معرض الكلام عن مصر: «إذا لا يسمح الله لم ندخل مصر فانتنا نطلب في مؤتمر الصلح إرجاعها إلى ما كانت عليه بما في ذلك عزل الأمير حسين؛ وإذا دخلنا فانتنا سنشنقه أمام ضوله بعجلة. أما طلعت بك ناظر الداخلية فيرى أن هذا المكان ليس به مارة كثيرون ويستحسن شنقه على الجسر !»

بيع الصدر والخديرو : في يوم ٥ فبراير قابلت البرنس ابراهيم حلبي فعلمته منه أنه دار كلام بين محمد عزت باشا والصدر، الذي أكد عودة الخديرو لعرشه، ولكنه قال: «إنما أخشى أنه بمجرد أن يصل إلى قصره في القبة يتبدىء في أعماله السابقة غير المرضية، فإذا أهالي على عهد الاحتلال الانجليزي» فأصحابه عزت باشا: هذا لا يمكن لأن الخديرو ذكي ويفهم أن العهد الحالى ليس كالعهد الماضى. قال الصدر: «أنا أشك في ذكائه، وأتوقع حصول مخالفات تجرنا إلى نتائج سيئة»، وفي يوم ٢ ابريل قابلت البرنس في ميركون فأخبرنى أن الصدر مستاء جداً، لأن ابراهيم بك راتب قال له: «إن الجناب الخديرو يتهمه بأن الانجليز رشوه بمبلغ ١٤٢ ألف جنيه حتى تمنع الدولة عن دخول الحرب، وأن الانجليز مخطئون في تعين السلطان حسين على مصر، ولو عينوا الصدر لأمكنه إثارة اليمن ضد الدولة». وأن دونته أجاب على كلام الصدر بأن هذا لا يمكن أن يقع من الخديرو، فرد بأن قائل

هذا الكلام من المتسبين لسموه وله علاقات بحاشيته . ثم إن الصدر أرسل لسفير الدولة فيينا يطلب منه أن يسأل الخديو عما ينسب إليه إبراهيم راتب ؛ فإاء الردبنفيه وعلمت أن تقرير السفير كان في صالح الخديو .

قال البرنس : والصدر يخلق الفرص للطعن في الخديو ، وكأن يوما في النادي الشرقي مع سفير ألمانيا وعزت باشا ، فدار الحديث عن المصريين فقال : « إنهم خديوهم لايساً وون شيئاً » وهو كثيراً ما يكتنف ويصبح قائلاً : « نعم هو الخديو الشرعي ، على رأسنا ! ، وأنه يعود إلى عرشه على رأسنا ! ولكن تصرفاته سيئة » وفي يوم ٩ منه كنت مع الدكتور نصر فريد وأمدادكتور سيد كامل ، وينما نحن نتحدث حضر إبراهيم بك راتب ، ودار الحديث حول مصر والملائكة لقضيتها والدسائس بين الخديو والصدر ، فوجّهت الكلام لراتب بك فيما بلغ الصدر من الحديث الخديوي نقلاً عنه ، كما أبلغني البرنس إبراهيم حلبي ، فقال مستغرباً : « هل البرنس إبراهيم قال ذلك ؟ » قلت : « نعم . وربما كانت دسيسة ضدك حتى يبعدوك عن الخديو » فلم يوافق على هذا الكلام ، وأكتفى بالسكوت ، إلا أن عدم تصريحه بالنفي أو ابني من ناحيته . فقلت : « يسوقني أن أجده دسائس تقوم بين عظيمين يديران دفة مملكتين إسلاميتين مهمتين ، لأجل تفريغهما ، مع أنها في وقت تحتاج فيه إلى الوفاق ؛ ولعنت الدسائين الذين ليس من ورائهم إلا الخسارة » . ثم قالت : « يوجد بين محبى الطرفين من يمكنه أن يزيل هذا الشقاوة ، فلماذا لا نسعى للوفاق ؟ إنني أعمل لهذا » . فقال راتب بك : « أما أنت يا باشا فأنه معلوم أنك تحب الوفاق » قلت : « وأنا أعرف واحداً محبًا للجانبين ، ومحلاً لها ، ويستطيع التوسط في هذا الموضوع ، وهو عماد الدين بك . فليفعل » قال راتب : « إن من طبيعة الصدر ، أنه إذا رسمخ في ذهنه شيء عن انسان فلا يمكن تحويله عنه » يعني أن الصدر على ثقة أن الخديو ضده ، ولا يمكن تغيير اعتقاده

وفي هذا اليوم قابلت سفير ألمانيا وساقنا الحديث إلى الكلام عن الصدر وما يشيعه من اتهام الخديو له ، فأبلغته نفي راتب بك للخبر ؛ فأخبرني أن رجال الدولة والسلطان وزوجة الصدر نفسه ينتقدون خطته

وفي يوم ١٣ منه أخبرت البرنس بحديثي مع راتب بك فاستغرب ، وقال : « هل الصدر إذن كذب في ادعائه ؟ » قلت : « لا أظن . ولكن ربما لم يبالغه ما

بلغه من راتب رأساً ، بل بواسطته جعلت من الحبة قبة » فقال : إن « هذا الشاب لما حضر للاستانة قال : « علمنا ونحن في مصر أن الخديو متفق مع الخلافة ، ومتحد مع رجال الدولة ، ولكنني أسفت لما علمت عند حضورى بأنه في شقاق مع الصدر الذى يقول عن سموه كذا وكذا ». ثم أخبرته بما قاله لي سفير ألمانيا عن الصدر فقال : « انه خرج عن حد الاعتدال ، حتى أنه أصبح يصبح بأعلى صوته أمام المأمورين في الصداررة قائلاً : « هل تقبلون أن يدعى الخديو على أننى ارتشيت من الانجلز ؟ ! »

وفي يوم ١٨ تناولت الغداء مع محمد عزت باشا ، فأبلغته نفي إبراهيم بك راتب لما قبل من أنه هو الذي أبلغ الصدر كلام الخديو عنه ، فرد ووكدا بأنه قال هذا الكلام شخصياً للصدر مرتين .

وفي يوم ٨ ما و كنت مع حسين حلبي باشا سفير الدولة فيينا ; وجاء ذكر الشقاق بين الخديو والصدر ، فأظهرت له أسف لهذا الشقاق في وقت يحب فيه الوئام ، وأثنىت على السفير لأنه أرسل للصدر بني التهمة عن الخديو في أسلوب لطيف ، فقال : « أنا كتبت مرتين » قلت : « ان الصدر الآن خف وطأة

الكلام ضد الخديو ، ومن الواجب على بصفة كونى مصرياً وعثمانياً أن أجتهد على قدر الامكان في انتهاز الفرصة المناسبة للتأليف بينهما .
والآن توجد فرصة مناسبة وهى أن الدولة قدمت مساعدات لبعض الموظفين وأرباب المعاشات بخاشية الخديو ؛ فيصح أن يكتب الخديو رسالة شكر للصدر ، أو أن يرجو دولة السفير إبلاغ شكره ، فتحسن العلاقات ». فاستحسن كتابة رسالة خطية لأنها تكون أوقع . ثم قال :



حسين حلبي باشا الصدر الاعظم

« ان بعض الحاشية يتغوه أحياناً بكلام ليس من الحكمة التفوه به ، فيحسب أنه

صادر من الخديو نفسه ، وأنه ذكر لخاشيته هذه الانتقادات فرددتها . وأنا لم أسع من الخديو شخصياً أى انتقاد ؛ ولا يمكن أن يقدم رجل ذكي مثله على اتهام الصدر بالرشوة ، وإلا كان مجيناً »

وفي يوم ٢٣ مايو كنت أحضر جلسة من جلسات اللجنة التي كانت قد شكلت للنظر في كل ما يهم الخديو وهي مؤلفة مني ودن فريد بك ويوسف صديق باشا و «ى» بك والاستاذ فهمي والاستاذ سيد كامل ، فعرضت فكرة التقرير بين الخديو والصدر بكتابية رسالة الشكر التي سبق الحديث عنها مع السفير ؛ ثم حضر الخديو الجلسة ففاته فريد بك بالحديث في هذا الشأن ، وذكره أن هذا العمل يحسن العلاقات بينهما فأمنت على كلامه قائلاً : « إن أفندينا يريد اتهاز الفرص من وقت آخر للمخبرة بصفة كونه خديوياً مع الباب العالى ، وهذه هي فرصة مناسبة » وقال فهمي : « إن إظهار المودة - ولو ظاهرياً - ربما يمنع عنا ضرر حقده - أى الصدر - على المصريين » وأظهر «ى» بك ، أن من الضروري كتابة هذه الرسالة . فقال الخديو : « إنكم تعملون معى كما كان النظار يعملون . فإنهم كانوا يقولون لي : يا أفندينا نحن نسابر الأنجلز ونرضيهم لمنع عنا ضررهم . وبعده أن أوافقهم ونعطيهم ما يريدون ، يرجعون إلى قائلين : إنهم لم يمكنهم أن يستفيدوا من الأنجلز شيئاً » فقال الاستاذ فهمي : « إن النظار ربما كانت لهم أغراض . أما نحن فأتنا لا زيد إلا خدمة البلاد »

وفي النهاية وعد الخديو على مضض بكتابته هذه الرسالة . وفي اليوم التالي أمر سموه ثريباً بك الألبانى من المقربين له بعد الحاج منى أن يحرر رسالة الشكر ، وقد وقع عليها سموه شبه مكره .

وسررت للاستانة يوم ٢٥ ومعى هذه الرسالة . وكان فريد بك قد سافر إليها كذلك ؛ وتوعدنا على زيارة الصدر ، فزرناه يوم ٣٠ مايو ، وأبلغته تحيات الخديو وغدمت له الرسالة التي أحملها ، فأخذها شاكرًا ، وكنت أحس أنه مسرور ، وأتفى أفالحت في مهمتي .

فشل المحطة التركية على قناة السويس : جاء ذكر هذه الحملة في مذكرة سنة ١٩١٤ ، والخطوات التي خطتها إلى نهاية هذه السنة . والآن نعود إليها لتفصيل ما تم إشاؤها في سنة ١٩١٥

في يوم ٨ فبراير قابلت سفير ألمانيا في الآستانة فعلمته منه أن الجيش العثماني

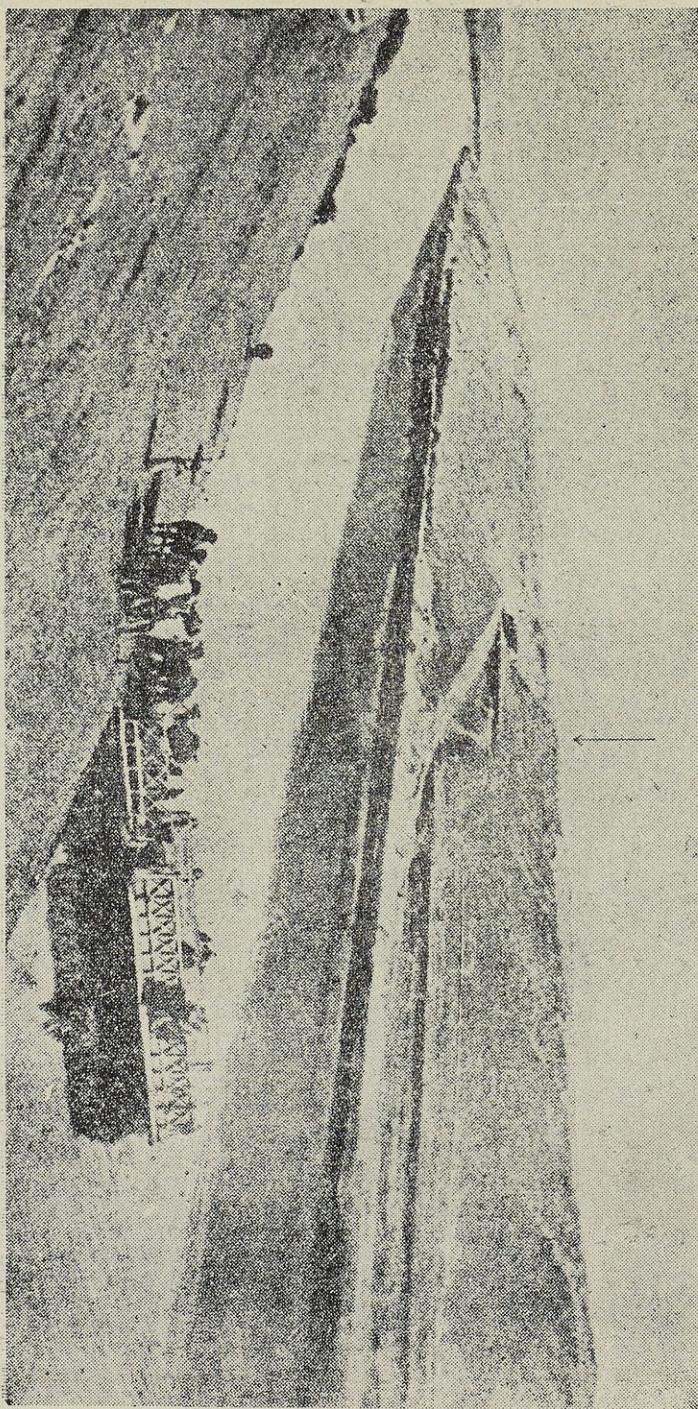
وعدده عشرون ألف جندي ، تقدم إلى القناة على خمسة أقسام ، أولى أحدهما جسراً نقالاً في نقطة بالقرب من الإسماعيلية ثم رجع إلى سينا تاركاً خلفه ثلاثة عشر سكري



خرطة سير الحملة التركية (١)

لابد أن يكون الانجليز قد أخذوهم أسرى . وأن سبب الرجوع عدم كفاية القوة

(١) عن الطائف المصورة



منظر قشل الأتراك على القناة

عن الاطائف المصورة

العثمانية الماجمة ، ولكنها تذكرت من أخذ موقع مرتفع على بعد سبعة أميال من القناة . وهذه التجربة تدل على أنه في الامكان العبور في المستقبل : كما أن « أركان حرب » الحملة وقد عرف حالة الدفاع الانجليزى سيدر أمره على حسب المعلومات التي حصلها : وسرسل مدافع من عيار ٢١ سنتيمترا . وأقول لك بصفة سرية : إذا احتاج الأمر سرسل جنوداً ألمانية ، لأننا صممنا على محاربة الانجليز إلى النهاية ولو تم الصلح مع فرنسا وروسيا . لهذا سنهم با تمام السكة الحديدية من برلين إلى القاهرة بين بوزانى وقره قو لاق لتسهيل النقل » ، ثم قال : « إن ألمانيا تعاقب أهمية كبيرة على هذه الحملة ولا بد من كسر الانجليز هناك » قلت « إنه يتضرر إذا هزموا أن يثور الشعب ضدهم في مصر والسودان كذلك ، وأن الشيخ الطيب من أقارب قاضى الخرطوم أكد لي هذا العزم » فسر السفير لهذا الخبر .

وفي يوم ٢٥ منه علمت من الدكتورين نصر فريد وحسـين همت من أخبار الحملة ما يأتي :

١ — ان الضابط المصرى المدفعى محمد توفيق افندي الذى كان يمتاز به الإسماعيلية طلب اعفاءه من أداء واجبه ، فقبل ضابط مصرى أن يحل محله ، ولما وقع القتال على القنال رفض الجنود المصريون استعمال المدفع ضد الأتراك ، فأخذ الضابط نفسه يستعمل المتراليوز ، ولكن أصحابه قنبلة أ Mataته فى الحال ، ولم يقبل ضابط آخر أن يحل محله

٢ — يشاع أن الجرحى من الانجليز في واقعة القناة نحو مائة والأهالى يقولون إن هذه مناوشة كشفية ، وأنها نجحت ، وأنه عند ما تجتمع قوى الاتراك لا يقوى الانجليز على دفعها ، ويهزون بدعوى الانجليز أن الرمال كانت سبباً في تقهرهم في جهة الإسماعيلية



المرحوم الصاقدل أغاسى الطوبجي
محمد افندي توفيق



جث الأتراك والمصريين بعد حادثة العريش في سنة ١٩١٥

— ٣ —
زار السلطان
حسين جرجي الأتراك
بمستشفى قصر العيني ،
فسأل ضابطاً طرابلسى
الأتراك ، فرد عليه
 قائلاً : « وما مقدار
قوة الانجليز ؟ فهل
يمكنك أن تجيئني ؟ »

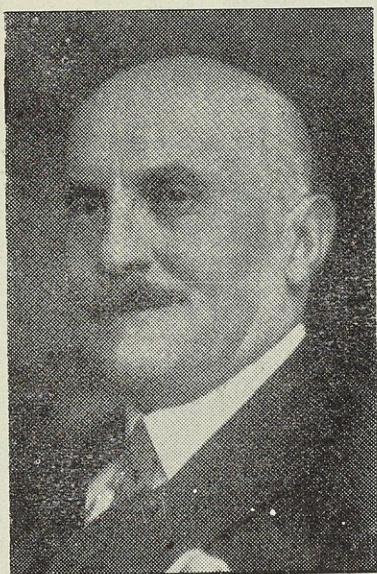
قال : « لا » فقال : « وأنا كذلك لا أستطيع إجابتك ! » فسأله السلطان : هل أنت
مستريح للطعام بالمستشفى ؟ فأجابه : « ماجتنا لتأكل وليتني مت في الموقعة ! »
— بعد موقعة القناة ابتدأ الأهالى يتخلون عن السلطان ، ويهاجرون بالعداء
للانجليز والتجمع فى المقاهى على الرغم من وجود الجوايس ، وأحس الانجليز
خطورة مركزهم أمام الأهالى ، والبوليس المصرى يتظاهر بتنفيذ الأوامر ولكنه
في الحقيقة لا يعمل بها

مشروع إنشاء مستشفى بحمل اسم الخديير : في أثناء وجودى بالاستانة حضر
الدكتور مورو إليها وفكرا فى إنشاء مستشفى باسم « مستشفى الملالل الأحمر الخديوى »
لمعالجة الجرحى الأتراك والمصريين من المصابين فى الحملة على مصر وغيرها
وقد عقد الاجتماع لبحث هذه الفكرة من بعض « البرنسات » المصرى والأعيان
المقيمين بالاستانة ، وكانت حاضراً هذا الاجتماع تحت رئاسة البرنس ابراهيم حلى
فاقتربت أن يتبرع جميع المصريين الذين يتناولون إعانات شهرية من خزانة الدولة
بما يعادل ١٠٪ من مرتباتهم

وقد اعرض الدكتور صالح صبحى بك على المشروع بأن موارده المالية
لا تسمح بتنظيمه والقيام بنفقاته ، وافتخر أن تحول التبرعات للملالل الأحمر التركى ،
وأورد محى الدين بك جلال اعتراضآ آخر على اسم المستشفى ، مشيراً إلى الخلاف
القائم بين الاتحاديين والخديوي ، وعدم استحسانهم لأن يحمل المستشفى اسم سموه
فأجبت على اعتراض الأول بأن المستشفى سيكون فى إحدى سرايات جبوبلى
حيث تتوفر الأسرة والنور الكبير بأى وملائى الصالحة ، وهذا يوفر كثيراً من المبالغ

ورددت على الاعتراض الثاني بأن الاتحاديين لا يزالون معتقدين بخديوية عباس، ولذلك لن يغتصروا على تسمية المستشفى باسمه.
وأخيراً انتهى المشروع إلى الفشل

متمرد عن هضبة لفصول فرنسا عن أجياله في الضر العظامي :
تعرف الخديو بمسيو كيو وموسيو بولو : تعرف الخديو بباريس في صيف



الموسيو يوسف كايو



بولو باشا

سنة ١٩١٤ برجل فرنسي يسمى « بولو » بواسطه يوسف صديق باشا وهو ينتمي إلى موسیو « کيو » الوزير السابق ، الذى عرفه الخديو كذلك عند ما كان فى باريس وحدث أن أحد محترى جريدة الفيغارو ويدعى « كلمت » (شقيق الآنسة تالبو تيه معلى الفرنسية فى أثناء دراسته وقد عرفته به) نشر مقالاً يتهم فيه موسیو « کيو » بالاختلاس وبخيانة وطنه لسعيه فى خدمة ألمانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا المحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أرده قتيلاً ، فقد هدمت للهباكة الجنائية . وقد طلب مسيو « کيو » من الخديو أن يبذل نفوذه لدى رئيس محكمة الجنائيات لإنقاذ قرينته ، وعرف سمه به فى مأدبة خاصة . فسعى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنישان كان يضم مع إلينه . وكانت النتيجة براءة مدام

« كيو » ، وأصبح زوجها من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه ردًا لجميله .
الخديو يعمل لحفظ العرش له أو للبرنس عبد المنعم : ولما نشب الحرب رأى

الخديو أن يستعين بموسيو « بولو » الذي أشار « كيو » على سموه باستخدامه ، لاسعى
في لندن لدى « ربرتسون » أحد أصحاب النفوذ في إنجلترا للحصول على وعد من
الحكومة الانجليزية بأنها تعيد الخديو لعرشه أو على الأقل تعامله معاملة حسنة
بتعيين نجله البرنس محمد عبد المنعم بعد الساطان حسين

وقد قام « بولو » بهذا المسعى ، ولكنه أخفق فيه وقاده « ربرتسون » بخشونة ،
وقال له : كيف تتحدث في هذه الظروف في شأن كهذا ؟ وأمره بالرجوع من حيث
أتي ، وإلا نبه الحكومة الانجليزية للقبض عليه .

تفكير بولو في مشروع صلح انفرادي بين فرنسا وألمانيا : وفي ٢١ ديسمبر
سنة ١٩١٤ كان « محمود خيري بك » من الحاشية الخديوية بباريس ، فكلفه « بولو »
أن يرسل برقية إلى « يوسف صديق » ليقابله في جنيف
وفي ٢٩ منه تقابلوا وتعلل عنه يوسف باشا ما يأتي : —

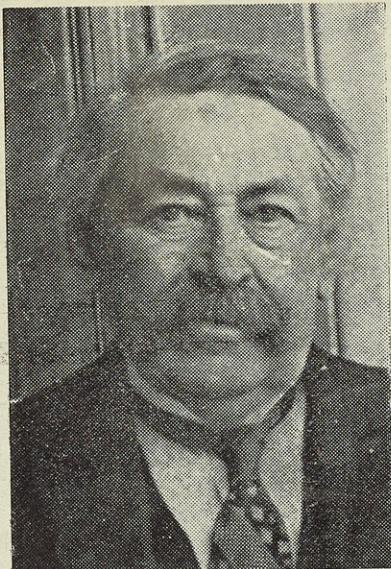
إن حالة الجيش الفرنسي ليست على مايرام ، ولكن يمكنه المدافعة مدة طويلة ،
والألمان لا يرغبون في محو فرنسا ، ولا يقصدون إلا القضاء على نفوذ الانجليز .

ولذلك فكر بولو في مشروع خليط يقضى بتحسين العلاقات بين فرنسا وألمانيا
للوصول إلى الصلح بينهما . وذلك باستعمال
بعض أصحاب الصحف المهمة في فرنسا
وبعض كبار الفرنسيين مثل « بارتو »
و« كلمانسو » و« بريان » ومساعدة موسيو
« كيو » بنفوذه على أن يسير العمل سريًا .
ولهذا فكر في إنشاء بنك كاثوليكي يكون
شقيق البابا « الكونت دى لا كيزى » مديرًا
له ، وهذا البنك يقوم بهذا العمل بأمواله
التي ستتدفع من ألمانيا . ولو علم أنه فعل
ذلك فلابد أن وظيفة البابا أن
يعمل لصالح الإنسانية الذي يقضى بوقف



موسيو بارتو

الحروب . وطلب من « يوسف صديق » ، ألا يوح الخديو بمشروع لائى إنسان وألا يتحدث فيه إلا مع امبراطور ألمانيا نفسه ، لأن الفرنسيين لو علوا الآن شيئاً عنه لفتكوا به ، أما إذا تم فاتحه يرعنونه فوق رؤوسهم .



موسى بريان

الموسى كليمانصو

الخديو يعلم مقابلة الأمبراطور : وقد وافق الخديو على هذا المشروع الخطير وببدأ يعلم مقابلة الأمبراطور وعرضه عليه : ولكن رجال تركيا كانوا يعاكسونه ويعرقلون هذه المقابلة ، خوفاً من اتصاله رأساً بالأمبراطور .

ولما يئس من المقابلة ، أرسل إلى برلين لاستحضار « البارون أو بنهائم » المستشرق الألماني ، وكان بمنصلة ألمانيا في مصر ، وأسر إليه المشروع كما أسره للسفير الألماني فيينا ، ولكن الموضوع أهمل ، ولم يتم به أحد في المبدأ ؛ ولم ترسل وزارة الخارجية ردها على السفير .

العودة إلى التفكير في المشروع : وكان الخديو قد تعرف فيينا برجل ألماني كبير اسمه « سمرى » فدعا سمه مأدبة تضم سفير ألمانيا في رومه سابقاً وكان الخديو يعرفه ، فانتهز هذه الفرصة وحادثه في المشروع فأظهر اهتماماً كبيراً به ، وخطاب وزارة الخارجية الألمانية ، فورد له الرد بأن ألمانيا تقبل مبدئياً هذا المشروع .

عندئذ أرسل الخديو « يوسف باشا صديق » لمقابلة « بولو » في رومه حيث كان يمهد لانتخاب شقيق البابا مديرًا للبنك الكاثوليكي وإخباره بهذا الرد، ثم مقابلة البارون « أوينهايم » في برلين وتعريفه بنتيجة المسعى.

تكليف بهمة خاصة بالمشروع : وبعد سفره تقرر أن أسافر إلى برلين لمقابلته عند عودته من رومه إلى برلين، وإفادته أنه يخبر « أوينهايم » بعدم نجاحه في مهمته عن مشروع البنك في إيطاليا، وأن يقابل ناظر الخارجية ويعرض عليه تفاصيل الموضوع دون أن أراقه أنا في هذه المقابلة.

وقال لي سموه : « إن يوسف صديق سيسليمك رسالة لي » فقلت : وهل لا يكفي طريق البريد العادي لحمل هذه الرسالة » ، فأجابني بأنها ليست مما يرسل بالبريد، وأنه سيخبرني بالمسألة بعد ذلك (ولم أكن حتى الآن عرفتحقيقة المشروع) . وقد سافرت فوصلت برلين يوم ١٧ فبراير وبقيت أربعة أيام انتظر يوسف باشا.

وفي يوم ٢١ حضر وأخبرني أنه فشل في مهمته بأيطاليا ، لأنه لما قابل بولو لأبلاغه رد نظارة الخارجية وجد المسألة فشلت ، نظرًا لسوء التفاهم بين البابا وألمانيا بمساعي فنسا من جراء مسألة « الكردينال مرسينه » البلجيكي ... فأمر البابا شقيقه الذي كان قد اختير لإدارة البنك بالانسحاب؛ ولكن ألمانيا اجهدت بعد هذا في تسوية المسألة ولم يتم شيء بعد ذلك.

شم ذهبتنا لمقابلة « أوينهايم » فأخبره « يوسف باشا » بفشلها في مهمته ، ولم يذكر اسم « بولو » بل قال : إن الواسطة هو أحد المعارف ، فقال البارون : « أليس هو الرجل المسمى بولو الذي قال لي عنه الخديو » ؟ فأجابه نعم ! ، ولكنه دهش لأن الخديو كان كلفه ألا يعرف البارون باسمه !

موافقة وزير الخارجية على المشروع : وفي يوم ٢٣ منه تقابل « يوسف باشا » لأول مرة مع موسيو « ياجو » وزير الخارجية وشرح له مشروع فصل فنسا عن حلفائها ، وعمل صلح انفرادى مع ألمانيا فاهم الوزير بهذا المشروع وحدد للباشا يوم ٢٥ منه ل الكلام فيه؛ ولما رجع من الزيارة علمت منه هذا المشروع الذى كان الخديو كتمه عنى ، وأن « ياجو » قبله ، وصرح باستعداد ألمانيا لأن تتفق عليه من عشرة مليونات إلى خمسة عشر مليون مارك على أقساط شهرية في مدة سنة ، وأن يكون الدفع

باسم الخديو على أحد المصارف بسويسرا وهو الذى يتصرف حسبما يراه ، بحيث لا يعلم أحد أن هذه المبالغ آتية من ألمانيا أو النمسا وقد فهم يوسف باشا ، أن ألمانيا كانت قد وجدت ايطاليا يقوم بعمل كهذا ولكنها لم ينجح .

وقد أعد يوسف باشا الخطاب بما تم في المشروع ، وسلمه لـ ، فسافرت به ولما عرف الخديو بحضورى جاء إلى غرفى فأخبرته بما لدى ، وسلمته الرسالة وبعد قراءتها ظهر عليه السرور وعندها أخبرنى بالمشروع وقد أعلمه أن يوسف باشا أفهم أوبنهايم أن المشروع قد فشل ورجوت سموه أن يكتم الأمر عن صاحبته الفرنسيه « مدام لوزانج » - التي تعيش معه في الفندق - وإذا كانت قد علمت فيخبرها بعدم نجاحه

وبعد التدبر قال سموه : « أنا لا أريد أن أكون مسؤولاً وحدي : وربما يلعب يوسف أو بولو بقصد الاتفاق ، فلا بد أن أطلب وجود واحد موثق به عند نظارة الخارجية ، ليكون العمل والاتفاق باشرتا كه معى . »

موافقة الامبراطور نهائياً على المشروع : وفي يوم ٢٧ فبراير عاد يوسف باشا وعرض على الخديو نتيجة مهمته ، ثم أخبرنا أنه قابل ناظر الخارجية مرة أخرى وفهم منه أنه قابل الامبراطور فوافق على المشروع بتفاصيله السابقة مضافاً إليها أن الدفع يكون بواسطة أحد المصارف في زويرخ وأن النمسا قد تشتري في النفقات .

تحوف الخديو من يوسف : وبعد خروج يوسف باشا خلا في الخديو وأعاد على ذكر مخاوفه من يوسف باشا ، قائلاً : « إنني أخشى من تلاعب يوسف ، وأنا أعرفه ولا بد أن أقوم بهذا العمل بنفسي ، وأفهم بولو إلا ينخدع باقواله ، وأن يقطع كل صلة به ، ولكن كيف نمنعه من مقابلته قبل أن التقى به وأحزنه ؟ » فأجبته بأنني على استعداد لمساعدة سموه في منعه بطريقة غير محسوسة ، وما عليه - عند سفره إلى سويسرا للجتماع ببولو - إلا أن يرسل لي برقية بالحضور إليها فوافقني على ذلك .

سفرى إلى سويسرا : وبعد هذه الحادثة بيوم واحد سافرت إلى روما ومنها إلى سويسرا تمهيداً للجتماع ببولو ، فقصدت أولًا إلى جنيف ، وقابلت فيها على الشمسي بك والاستاذ فهمي

وفي يوم ٨ مارس قمت من جنيف قاصداً زويرخ بناء على أمر الخديو للاستعلام عن المسائل الآتية : —

أولاً : هل يمكن للمقيم في زويرخ التوجه إلى مدينة رورشاخ والعودة منها في نفس اليوم

ثانياً : المدة والمسافة بين الذهاب والآياب

ثالثاً : أحسن الفنادق في رورشاخ

رابعاً : المواصلات بين رورشاخ وبريجنز (في النمسا) - براوبيرا - والاستفهام عن مسافة الطريق بالعربة والسلكة الحديدية والبحر وعدد القطارات

وقد قمت بهذه الاستعلامات ، والغرض منها مقابلة بولو بعيداً عن يوسف صديق ، وسافرت من زويرخ إلى رورشاخ . وفي صباح يوم ٩ ورددت إلى برقية بالرجوع إلى فينا حيث كان الخديو لا يزال بها ، وعلى أثر ذلك جاءني ضابط « ليتحرى » عنى وعن سبب حضورى نظراً لهذه البرقية ، وقد أعطى كل المعلومات ؛ ولم أخبره بوظيفتى ولا رتبتي ؛ ثم سافرت من رورشاخ إلى « بريجنز » ومنها إلى « انسيروك » ووصلت إلى فينا صباح يوم ١١ مارس ، فعرضت على الخديو معلوماتي .

وقد تقرر أن أعود إلى جنيف ، فرجعت في المساء مع انتى كفت متابعاً ، ووصلت صباح يوم ١٢ منه . وهناك وجدت برقية إلى الدكتور همت أحد أطباء السراي وأحمد بك صادق الذى رافقنى إلى جنيف أن نسافر جميعاً إلى زويرخ ؛ وننتظر في فندق سافوى . وقد سبقانى ، وبقيت بعدهما لبعض مهمات عائلية حيث كانت تقيم عائلتى ، ثم لحقت بهما يوم ١٣ وهناك سلمتى أحمد بك صادق برقية من يوسف باشا في « سان جال » في سويسرا بأن أرسل صادق بك والدكتور همت ونفر الدين أغاخارس الخاص للخديو إلى رورشاخ غداً حيث يحضر سموه ، وقد سافروا في اليوم资料لى ثم لحقت بهم .

حضور الخديو ومقابلة بولو باشا : حضر الخديو يوم ١٥ منه وفي اليوم资料لى

خلالى وتناولنا فيما يجب عمله لمنع يوسف باشا من الاجتماع ببولو : فهل نذهب جميعاً إلى زويرخ أو نرسل بولو بالحضور إلى سان جال ونقابلهم هناك ؟

وفي يوم ١٧ مارس أرسل الخديو يوسف باشا مقابلة ناظر خارجية ألمانيا للتفاهم معه على طريقة العمل وصرف المال - فلم يعد هناك داع لمقابلة بولو بعيداً

عن ذوي رخ - فسافرنا من رورشاخ إلى هنا ونزلنا في فندق سافوى وهناك حضر موسى بولو ، وكان الخديو أمرني بانتظاره في الفندق - وأنا لا أعرفه - ولكنني رأيته يسأل قلم الاستعلامات فعرفته، وأرسلت من تخبر الخديو بقدومه ، فنزل في الحال؛ ولما رأه بولو عانقه بحرارة - على الطريقة الشرقية - ب قال في نفسي أن هذا الرجل مخادع ، وأنه يتظاهر بهذا الأخلاص ظاهراً فقط لغرض في نفسه .
فأخذ الخديو بيده وذهبنا إلى اجتماع الذي يقيم به مع صاحبته وظل ، بعد ذلك يخلو به ليل نهار ، ولا يخرج إلا قليلاً في المساء .

وفي أثناء ذلك أطلعني الخديو على رسالة من كيو يحملها بولو ، وفيها أنه يرسله لسموه ليكون تحت تصرفه ، وأن يعمد إليه مباشرة ومصالحة في مصر (١) - وكلفت أن أرد على هذه الرسالة فكتبت ردًا مختصرًا بالشكر له على اهتمامه بشؤون الخديو ومصالحه دون الأشارة بشيء إلى بولو ومشروعه ، خشية أن يقع هذا الخطاب في أيدي أخرى ، ولكن لم يرق في نظره هذا الاختصار وعدم التصریح بهمة بولو فلا حظت له . أن هناك خطرًا في التصریح إذا ضبط الخطاب؛ ومع هذا فقد حررت الرد بطريقة لا يستمسك فيها بشيء . فأخذ مني « المسودة » دون أن يكلفني « تبييضها » فعلمته أنه لم يقتضي بالرد وكتبه هو وصاحبته بطريقة لا أعلمها .

تفکیر الخديو في ابعاد يوسف عن المشروع : وفي يوم ١٨ صرحت بأن بولو يتضايق كسموه من يوسف صديق باشا ، وأنه كاديهم بالتخلي عن العمل لولا الخديو ، وأن من رأيه ابعاده نهائياً . فلاحظت أن هذا العمل خطير ربما كان سبباً في أن يفتشي يوسف الأسرار ويحدث مالا تحمد عقباه ، وأن الأفضل اتخاذ طريق غير محسوسة لأبعاده . وقد كنت اتحدث مع الخديو بالعربية لحضور صاحبته معنا ، ولكن ظهر أنها فهمت لأنها قالت « شوية شوية » تعنى التهليل في الأمر ، وهذا ما كنت أخشى منه أكثر من خشيتي يوسف .

وفي يوم ١٩ سافر بولو باشا وعدنا نحن جميعاً إلى فينا فوصلنا إليها صباح

٠ ٢٠ يوم

وقد عاد يوسف يوم ٢١ من برلين وأخبرنا بما يأتى :
أولو : كان وزير الخارجية في مقابلة سابقة معه قد طلب أن يشمل المشروع

(١) وقد انعم عليه الخديو برتبة الباشوية

تشكيل قلم مخابرة في سويسرا للنشر أخبار ألمانيا، والدعایة لها، ومحاولة إدخال ذلك إلى فرنسا وإنجلترا؛ ولكن بولو لم يوافق على هذا وقال : إن الأمر لو عرف لاعدم باعتباره جاسوساً ، وبسبب اشتراكه في المشروع؛ وقد وافق الوزير على هذه الملاحظة أخيراً .

ثانياً : وكان الوزير قد عرض فكرة شراء أسهم في الفيغارو والطان فلم يوافق بولو أيضاً قائلاً : إنه لأهمية لها وخشى أن يتعرض لاتهام ألمانيا من جراء ذلك فيما بعد؛ وقد ترك له الوزير الحرية في العمل

ثالثاً : يرى بولو ضرورة إنشاء جريدة سياساتها « راديكال سوسيال (١) Radical Social » في باريس يتولى كتابتها محرون يلتزمون بمحاربة مرتباً ويختارون من أعضاء مجلس النواب الفرنسي أو مجلس الشيوخ .

رابعاً : إن خطوة بولو ليست شراء الصحف ، بل شراء أصحابها ليكتبوا فيها مقالات بقصد بذر الشقاقي بين فرنسا وإنجلترا ، ثم التكلم بعد ذلك في الصلح بغایة الاحتراس .

خامساً : طلب بولو أن يكون أول قسط مليونين ونصف مليون مارك ، والثاني كذلك ، وأما بقية الأقساط فقد دفع مليوناً في كل شهر فوافق الوزير .

مطامع يوسف باشا وصاحبة الخديو : وفي اليوم التالي تقابل مع يوسف باشا فتحادنا في الموضوع ، وجاء ذكر رجل اسمه « كافاليي » الطلياني الذي كان يرافق بولو وقد علم منه بالمشروع وله رأي يقضى بشراء بعض الصحف الإيطالية ، وهو من معارف محمد يكن باشا فقلت : « لابد أن مسيو كافاليي سيأخذ من بولو نصيحة من المال في مقابلة قيامه بالعمل في إيطاليا » قال : « هذا مما لا شك فيه وطبعاً بولو ، سيأخذ لنفسه مبلغاً ، ولا أدرى لماذا نحن أيضاً لانتفع ؟ فأنا الذي تحادث مع وزير الخارجية ، وأنهيت المسألة ! فإذا أخذنا نحن أيضاً ثلاثة آلاف جنيه فهذا قطرة من البحر ، وأنا كنت عازماً على أن أحادثك في هذا الموضوع لمناقشته الخديو فيه » . ووعدى بأنه إن حصل على ما يطلب فأيه يهدى إلى جزءاً منه فلم أجده بشيء

ولما كانت أعلم أن الخديو عازم على إعطاءه مبلغ مائة ألف فرنك — ولأنه أعلم بذلك بالاتفاق مع بولو — فأني وجدت من تحصيل الحاصل محادثة الخديو .

وكانت صاحبته قبل هذا قد قالت لي : « إن يوسف باشا لا بد أن يطلب مبلغاً كبيراً » وحرضتني على طلب مبلغ فأجبتها : « بأنني لم أقدم على مثل هذا الأمر من قبل ولم أطلب من الخديو شيئاً لي أو لأحد أقاربي ، فقالت « أقصد من يوسف » فامتنعت أيضاً فقالت « إذن أنت أبله » فضحكـت وقلـت « فليـكن ذلك وـهو خـير عندـي من الـطلب » .

وفي صباح ٢٣ مارس جاءني يوسف باشا وقال لي : « سأطلعك على سر تعذر عدم إفصاحه » فوعده بذلك . فقال : « إن صاحبة الخديو أخذت تلعب ، وسيفشل المشروع لأنها تطلب هي أيضاً سمسرة مائة ألف جنيه وإلا أفشلت السر ؛ وما أظن أفندينا يرضى على نفسه أن يطلب من بولو مبلغاً لها لأنه عار عليه » قلت : « وأنا أيضاً أستبعد صدور طلب كهذا منه »

الدفعة الأولى وكيف اتفقت : وقد أخبرني كذلك يوسف باشا أن سفير ألمانيا طلب أن يقايله الخديو اليوم لتسليم الصك الأول بالدفعة الأولى ، ثم قال وسأطلب منه غداً صرف المبلغ لي » وقد سافر الخديو إلى زوريخ للقبض ، وفيها قابله بولو لأخذه منه

وحصل يوسف باشا على مائة ألف فرنك ، ذكر لي أنه سدد منها أربعين ألفاً للخاصة وأهدى إلى منها عشرة آلاف ؛ وكان يحول بخاطري أن الخديو هو الذي أو عز ليوسف بذلك ، لأنني منذ الحرب لم أسلم منه مرتبى بينما كان يوسف يتسلمه آخر كل شهر

فشل المشروع : وقد علمت يوم ٩ مايو من يوسف صديق أن الدفعة الأولى

استولى عليها بولو ، ولم ينفق منها إلا مائة ألف فرنك التي سلمها له ، وأما الباقي فأعطي منه جزءاً « لكافاليـنى » وشتـرى ضيـعة له بـنصف مـليـون في بـارـيس ، واحـفظـ بما بـقـى بـعـد ذـلـك !

وأما الدفعة الثانية فأعطي منها مائة وخمسين ألف فرنك لرجل فرنسي في مقابلة كتابة بضع مقالات في جرائد فرنسية من جرائد الارياف ، ومبلغ نصف مليون وضع أمانة في مصرف لشراء أسهم من جديدة الفيـجارـو ، وذهبـت الـاطـاعـ بالـبـاقـ

وكان لهذا العمل أثره السيء في صلة الخديو بالألمان، وتشويه سمعته في نظرهم ، وتصديق ما كان يشيّعه عنه الانجليز من المساواة . وكان له أثره السيء كذلك في صلة الخديو برجاله المصريين في السويسرة ، فقد كنا نرى أن الواجب رد بقية القوة إلى ألمانيا خوفاً من تشويه سمعة الخديو لدى الألمان . ولكن سموه كان يتأمل متى عندما نفّا تهّمّه في هذا الموضوع حتى إنه في مرّة من المرات قال لنا في حدة : « يناس من قال عنى انى لص حت أبدنقود المانيا ؟ »

وفي يوم ١٢ فبراير تقابلت مع الشمسي بك وعلمت منه أن الخديو أرسل تقريراً إلى برلين قال فيه بصدق هذه التقدّم : إنه موجود عنده مليون فرنك تقريراً ولكن توجد بعض مبالغ لم يسو حسابها بعد وهو منتظراً تسويتها وبلغني منه كذلك نقلًا عن الدكتور أمستر الذي كان مدير مخازن الصحة بمصر وأتصل في مدة الحرب بالخديو أن الألمان لأول مرة قالوا للخديو : « قبل التفكير في مقابلة الامبراطور يجب رد جميع المبالغ التي أخذتها من المانيا ! »

وفي يوم ١٩ منه قابلت سموه في فندق ناسيونال (وكان قد انتقل للسويسرة كما سيأتي في فصل خاص) ثم حضر فرييد بكقادما من برلين فقال : « إنه قابل وكيل الخارجية الألمانية ففاته في أمر المقدّم ، قائلاً : « إنها هي الحال بين الخديو وما يرجوه من مقابلة الامبراطور » وأن فرييد كان يعتقد أن عباساً قد أعد الحساب وأرسله ولكن وكيل الخارجية نفي له ذلك . فقال الخديو : « لقد أرسلت مسیرو أمستر وسوى المسألة مع وزير الخارجية ! »

سفرى الى برلين وصرحتى برا : سافرت يوم ١٨ فبراير من فيينا الى برلين لقضاء عدة مهام منها ما يختص بمشروع بولو لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى . وقد ذكرته تحت العنوان الخاص به ، ومنها أمور أخرى أذكّرها هنا المساعي لتسهيل زيارة الخديو للإمبراطور : في يوم ١٨ فبراير قابلت موسى الكساندر المالي المعروف : وكنت قد تعرّفت به في مصر حين أنشأ البنك الألماني الشرقي قبل الحرب ، وهو عضو في عدة بنوك وله علاقة طيبة بالخديو ، وأبلغته تحياته . سموه فتقبّلها بالشكر وقال لي « إن سموه اكتسب في برلين سمعة طيبة : وأنا مستعد لقضاء ما يلوم سموه من الخدمات » ثم سألي عمّا إذا كان في زيارته الحضور إلى برلين ؟ فأجبته بأن ذلك ربما يحدث حينما يتقرر أمر مقابلته للإمبراطور ، لأنّه لا يمكنه

أن يصاحب الحلة قبل أن يشكر جلالته عناته مصر والمساعدة الكبيرة التي تبذلها ألمانيا لخروج الانجليز منها

فسألني عما إذا كنت قد حضرت برلين لهذا السبب فأجبته : لا . ولكن يوسف باشا صديق مكلف أن يقابل وزير الخارجية الالمانية في مهمة ؛ وأن يتكلم معه في هذا الغرض . فطلب مقابلته قبل أن يذهب للوزير ، ليخبره بأهمية الاشخاص الذين يتحدث إليهم ، لأن « زيرمان » وكيل الخارجية ذو نفوذ قد يفوق نفوذ الوزير

وقد كنت مكلفا من قبل الخديو أن ابلغ يوسف صديق باشا أن يتفاهم مع البارون أو بنهايم في تسهيل هذه المقابلة قبل أن يسافر سموه لمصر ، لأن سبب تأخيرها أن سفير ألمانيا لم يجد ضرورة لها بسبب اضطراب أفكار الاتراك نحو سموه ، أما الآن وقد خلعه الانجليز فالافق كار قد هدأت ، وتأكيد رجال الدولة أنه معهم

وفي يوم ٢٣ فبراير كان يوسف ذاهبا لمقابلة وزير الخارجية فيما يختص بمشروع بولو السابق الذكر ، فانفقت معه على أن يحادثه كذلك في تسهيل زيارة الخديو للإمبراطور ، ويقنعه بضرورة ذلك لأسباب منها

أولا : أنه لا يحسن أن يعرف المصريون أن خديوهم جاء إلى أوروبا ولم يلتقي بإمبراطور ألمانيا مع أن سموه متعدد مع جلالته ؛ والاتراك بئولون عدم المقابلة تأويلا يضر بالحملة ؛ والإنجليز كذلك يروجون اشاعات في صالحهم

ثانيا : أنه لا يليق أن إمبراطور ألمانيا لا يقابله مع أن حليفه إمبراطور النمسا قد قابله كذلك : أن اهتمام جلالته بمسائل مصر يستوجب أن يشكره سموه على هذه العناية ومن جهة أخرى أن الأسباب التي كانت تمنع هذه المقابلة قد زالت بزوال الوحشة التي كانت بين سموه وبين رجال الدولة

وقد تحدث يوسف باشا مع الوزير في ذلك فاقتنع ، واتفق معه على أنه عند ما يدعى سموه للعوده إلى الآستانة لصاحبة الحلة يطلب من سفير الدولة أن يخبر الصدارة بأنه سيرجع بعد مقابلة إمبراطور ألمانيا . وعندئذ لا تستطيع الصدارة أن تمانع في ذلك .

أما عن شخص الخديو فإن الوزير قال يوسف : إنه وإن كان لم يتعهد تحريرها

لسموه برجوعه إلى عرشه ، إلا أنه يصرح بأن ألمانيا تعاضده حتى النهاية للوصول إلى هذا الغرض .

ثم زار وكيل الوزارة فردد له ما يشبه كلام الوزير فيما يختص بالخديو وبعد عودته إلى فينا روى لنا أنه في مقابلته الأخيرة مع محمود مختار باشا ، تحدثا في زيارة الخديو للإمبراطور ، فلم يجد منه مانعه ، بل وافق عليها ، وطلب معرفة وقتها ، لاعداد ما يلزم

سلف للبرنست : وفي مقابلة أخرى مع الكساندر تكلمت معه فيما إذا كان يمكننا عقد سلفة للبرنس ابراهيم حلبي ، وللبرنسين فاطمة اسماعيل وحرم البرنس عمر طوسون ولدولة الوالدة فقال : إنه سيتكلم مع أعضاء مجلس إدارة بنك الدلتاش أو리ان في ذلك ، ويعطيني جوابا ، ولكن هذه السلفة لم تتم ، واستعيض عنها بسفر من الحكومة التركية كما سيأتي .

الخديو محمود مختار باشا سفير الدولة في برلين :

كان من الأوامر التي تلقيتها من الخديو أن أبلغ يوسف صديق بألا يقابل عند حضوره من روما إلى برلين محمود مختار باشا^(١) سفير الدولة بها ، وذلك بسبب موقفه العدائي من سموه ؛ وإذا سأله أحد عن ذلك فيجيب : بأن المصريين يودون من هم أشدتهم مقابلة سفراء الدولة في أي مكان متى علموا أنهم يحترمون الخديو ، وإلا فيطرحوهم جانبًا

ولما قابلت موسيو الكساندر يوم ١٨ فبراير سألني عما إذا كنت قد زرت سفير الدولة ، فأجبته بالتفاف لأن وقتي لا يساعدني على ذلك . فسألني عن علاقاته بالخديو فقلت : « على مسامعت أنها ليست كغيرها ، من وقت إحالة نظر وقف اسماعيل باشا على سموه^(٢) فقال : « إنني آسف لوجود شبهات في هذا الأوان » ثم عرض على أن أقابلها ، فقلت : « أنا رجل أفتدينا ، وما دام البالasa يشعر بهذه الإحساسات نحو سموه ، فلا يمكنني أن أقابلها ، وهو لا يرحب برؤيتها ، فإن أظهر هو الرغبة في مقابلتي ليكتفى ببلاغ تحياته وأحتراماته للخديو فانت لآخر » فقال الكساندر : « فهمت ماتعني ، فدعني أعمل ما أراه بدون مسؤولية عليك »

(١) ص ٢٠٢ ق ٢ ص ٦

(٢) كان مختار باشا متزوجا بالأميرة نعمت هانم بنت اسماعيل

وفي يوم ٢١ حضر يوسف فأخبرته بالأوامر ومن بينها عدم مقابلته للسفير ، فلم يوافق على هذا الأمر الأخير ، وبعد المناقشة اتفقنا على أن نسترشد بالبارون أوبنهايم ، وموسيو الكساندر في ذلك .

وفي يوم ٢٢ منه قابلنا الكساندر وعرضنا عليه الفكرة ، فقال إنه يسعى في إصلاح ذات البين ، وإنه سيقابل السفير ويدعوه للعشاء غداً .

ثم شرح له يوسف أسباب النفرة بينه وبين الخديو بطريقة طيبة ، وذكر أن العلاقات الشخصية بينه هو (يوسف) وبين السفير علاقات مودة واحترام .

وفي يوم ٢٣ منه قابلنا موسيو الكساندر فعلمنا منه أنه قابل السفير ، فقال له : إنه يرحب بيوسف باشا . ولكن الكساندر حذر من الاندفاع في الكلام معه عن الخديو ، وأن يكتفى بالأحاديث الشخصية ؛ ففهمت أن إحساس مختار باشا نحو سموه لم يتغير

وقد توجه يوسف لمقابلة السفير فاستقبله بلطف ، ثم ذكر يوسف له أن هذه أول زيارة رسمية يقوم بها ، لأنه يقدره ويعجب بفضائه ، ويعتقد أن إحساسه نحوه كذلك ، فرد عليه مؤكداً له صدق شعوره

ثم دار الكلام عن الخديو ، فقال السفير : «إنى لأنسى حسن معاملته لي شخصياً» فقال يوسف : «إذا سلمنا جدلاً بأنه حدث من الخديو في مدة حكمه الطويلة بعض مساس بالمصالح الخاصة ، فإن الطريق السياسي الذى سلكه في هذه الظروف الحرجة يكفر عن ماضيه» فقال السفير : «نعم يُعرف الجميع بذلك حتى أعداؤه ، وهذا السبب لأن آخر عن معاضده» فاكتفى يوسف بذلك ووعد مختاراً بزيارة أخرى يتداول معه فيها حديثاً طويلاً

وفي يوم ٢٥ فبراير وصلت إلىينا عائداً من برلين ، وعرضت على الخديو ما حصل في مسألة محمود مختار فقال : «إنكم لم تفلحوا فيها ، وكان يجب أن يكون موقفكم موقف دفاع ، حتى تروا ما يفعله ، ولا يكون موقف تذلل كما حدث» فأجبته إن قصتنا هو منعه عن الخوض في حق سموكم ، وقد وصلنا إلى هذا النتيجة وفي يوم ٢٧ منه عاد يوسف باشا ، وأخبرنا أنه قابله مرتين بعد سفره لـ فيهما منه حفافة كبيرة ، وكلفه أبلاغ تحياته للخديو

أحاديث الحرب :

خطط هنديبورج : في يوم ٢٢ فبراير قابلت موسيو الكساندر مع يوسف صديق ، خدثنا عن خطط هنديبورج الحربية ، وهي أنه في مدى شهر ونصف أو شهرين ، يكون قد أتم برنامجه ضد الروسيا ، وأجبرها على عقد الصلح ، لأن الجيش كله زاحف إلى الأمام ؛ وفي عزمه أن يقطع المدد الذي يحضر من بطرسبورج بالحركات التي قررت اتخاذها مع النساويين ، وبها يمكن من كسر الروس فيدخل فرسوفيا أما الحرب مع فرنسا فتستمر في حالة دفاع من جهة الألمانين ، حتى تنتهي الحرب مع الروس ؛ وبعدها يحول جزء من الجيش إلى فرنسا ويداً الهجوم وهو يؤمل أن يصل إلى نتيجة حاسمة في زمن قليل ، فيعقد الصلح مع الفرنسيين وبعد ذلك تستمر الحرب بين ألمانيا وإنجلترا حتى تسحقها

موقع الدريندل وسفر الوالدة إلى بروسية : عند ما حدثت موقعة الدريندل .

استولى الفزع على سكان الاستانة فസافرت الوالدة منها إلى بروسية . فـكلمني الخديو عند سفرى للاستانة أن أقابل دولتها ، وأبلغها أسفه لأن المفسدين أشاروا عليها بالسفر ، فأصبح الأتراك يدعون أننا نحن المcriين بعملنا هذا ، ندخل الخوف على سكان الاستانة

وفي يوم ٣١ مارس علمت من جلال الدين باشا أن البرنس عباس حليم هو الذى اقترح على الوالدة السفر إلى بروسية ، وصور لها الحالة بصورة مزعجة ، فأجرت باخرة ونزلت بها ، ولما كانت الريح جنوبية شديدة فقد عادت إلى الاستانة بعد ساعة ، وأخذت القطار من محطة حيدر باشا إلى مدينة داخل الأنضول ، ومنها سافرت بالعربات إلى بروسية ، فوصلت في أكثر من يومين

وفي يوم ١١ ابريل زرت الوالدة مع جلال الدين باشا ، فأبلغتها احترامات الخديو ، وقلقه عليها لوجودها في بروسية مع انتشار الجيبي بها ؛ وأنه يأسف لسفرها الذى يشر أقاويل الأتراك فقالت : « إن الزنا يربى الاستانة كادت تتجنى ، وقد كنت خائفة ، أما أنت فكنت بعيدين عن الخطر » ثم سافرت على أن تعود دولتها للاستانة قريبا

وفي يوم ١٦ منه زرت أنور باشا فسألته عما إذا كان هناك خوف على الدريندل فتفى ذلك قطعياً . ثم قلت له : « إن مولاي لم يستحسن سفر الوالدة إلى بروسية ،

وكان أواهره لجلال الدين باشا ألا يترك الاستانة إلا إذا سافر منها السلطان ، فقال : « وهذه هي زوجي « سلطان افندى » لم تبرح إسلامبول » فأخبرته أنني أتفقها بالعودة قريبا

تنظيم خبرات مع مصر وتدبر نوره ضد الأنجام : في يوم ٤ مارس أطلعنى الخديو على رسالة وبرقية من البارون مكس أوينهايم بأنه سيصل إلى فينا بعد غد فيقيم بها يوماً واحداً ، ثم يسافر إلى الاستانة . وقال لي الخديو : « إن الأصوب أن تسافر معه ، وتحصل على ما لديه من المعلومات بقصد مهمته هناك وأن تحضه على السفر إلى الشام لاستطلاع الأحوال بها »



البارون مكس اوينهايم الملحق بسفارة
المانيا بالاستانة في مدة الحرب

وفي يوم ٢٦ منه حضر البارون وأخبرني أنه سيقيم بالاستانة عشرة أيام وبعدها سيتوجه إلى دمشق ، ويقيم فيها لنشر الدعاية الإسلامية ، وتوزيع منشورات في مصر ، وأخذ أخبارها . وقد سأله عن اسماعيل بك لبيب ، فأخبرته أنه يقيم في

دمشق ، فقال : إنني أريد أن أجتمع حول الرجال المخلصين للجناب الخديوي ، فشكرته ثم أخبرني بما عاناه في اختيار رجال للحصول على أخبار مصر وصحفها ، فقال له : « إن الخديو كان اختيار رسمي افتدى الضابط لأمر كهذا ، ولكنه حتى الآن لم يأت بفائدة »

وفي يوم ٢٧ منه سافرنا للإستانة ، ومعنا سكرتيره الألماني موسى كندرل وهو يعرف العربية لأنّه مكث مع البارون عدة سنوات في مصر ، وعلى العنانى افندى سكرتيره العربي ، وهو مصرى تخرج في دار العلوم ، وأرسلته الجامعة المصرية إلى برلين لاتمام دروسه .

الاد الاسلامي : ولما خلوت بالبارون قال لي : « إن مهمتي تتحصر في نقطة

واحدة ، هي جمع كلمة البلاد الإسلامية حول الخليفة ، على أن تكون كل مملكة

مستقلة استقلالاً داخلياً ، ولكنها ترتبط بهذا المركز ، وأن هذا الوقت هو أنساب الأوقات للقيام بالحركة ، لأن الدول في وقت السلم تقاوم هذه الفكرة ، أما الآن فلا يمكنها عرقلة المساعي »

إنشاء صحيفة عربية للدعاية : ولتنفيذ هذا المشروع فكر في تشكيل هيئة برئاسة

شيخ الإسلام بالاستانة للدعاية وإنشاء صحيفة عربية لاذاعة هذه الفكرة في الممالك الإسلامية كلها ، على أن تطبع هذه الصحيفة في دمشق .

وأسألي عما إذا كنت موافقاً على أن يشتري جريدة المقتبس ويتوسّع نطاقها ، فقلت : « إن اسمها لا يؤدي إلى الغرض الذي ترمي إليه ، والواجب إنشاء صحيفة باسم جديداً مثل « الاتحاد الإسلامي » فوافقني على ذلك

ألمانيا تنفق على تنظيم المخابرات والدعاية : وقال : « إنني أحمل الأموال التي

تلزم لذلك »

ثم طلب مني أن أساعده في تحرير بيان باسماء المصريين بالاستانة والشام وأوربا لانتخاب الأكفاء منهم في التحرير أو الدعاية ، وأن أبين له ميوتهم السياسية وثرواتهم

وأخبرني أنه يريد أن يجعل للصحيفة مخبرين في أهم المدن التركية والعربية ، وأن ينظم هيئات للدعاية في الهند والعمجم والأفغان ، ففهته إلى أن هذا العمل ليس يسير أشمش كافشني بأنه ينوي لإسناد رئاسة تحرير الصحيفة إلى الشيخ جاويش ، ولكنني تمكنت من إقناعه بالعدول عن ذلك ، لأن الشيف لم يعد موالي للخدیو بل يعمل ضده ، وهو في الوقت نفسه — كما علمت — غير محبوب من المصريين ولا السوريين ولا الأتراك ، حتى أن جمال باشا أبعده عن مرافقة الجملة

ثم طلب مني أن أساعده كذلك في انتخاب مندوبيين في روما وتاپل وأتينا بجمع المعلومات عن أحوال مصر ، وتشكيل قطرين للمخابرات أحدهما في نابولي والثانى في بيروت ، واستخدام بعضهم في الاتصال بالمخابرات للخدیو بمحض لاشعال الثورة وقت لزومها ؛ وأنه يعتقد أن بين أصحاب الطرق من يقدر على ذلك . وهذا طلب مني ما يأتى :

استخدام ارباب الطرق :

١ — كتابة تقرير عن مشايخ الطرق في مصر وأمثالهم في الشام والاستانة والمجاز

٢ — البحث في مصر عن اشخاص أمناء يمكن أن ترسل إليهم الخطابات والنشرات ونسخ الصحيفة المزمع إنشاؤها

وفي ١٢ أبريل زرت البارون، ومعي الدكتور سيد كامل فقدمته له، وكان قد حرر كشفاً بأسماء المصريين في الاستانة والشام وأوربا وملحوظاتنا عليه، وتركته للاستئرار في العمل مع البارون؛ وبعد ذلك انفقتنا على عمل برنامج يأخذ كل منها صورة منه. وقد أعددناه فعلاً في هذا اليوم مقسماً إلى عدة فصول، تتلخص فيما يأتي تحديد مهمة الجمعية السرية في مصر: تتلخص مهمة الجمعية في الحصول على أخبار صحيحة عن مصر، والقيام بثورة عامة فيها تستمر حتى انتصار الجملة التركية، وإبلاغنا أو لا بأول عن أخبار هذه الثورة، وإمدادها بالوسائل التي لا تستطعها في مصر.

نظام المخابرات مع الجمعية السرية بالاسكندرية:

١ — تكون «المخابرات» بين الوطنيين في مصر والخارج بواسطة أحد المصريين المقيمين بالاسكندرية، حيث يكون للجمعية مركز سري

٢ — يتصل مركز فيما بمركز الاسكندرية، وعليه ارسال التعلمات اللازمة، وكذلك يجب البحث عن مندو بين لارسالهم إلى طرابلس وأتينا ونابولي.

٣ — يؤلف مركز بسفارة المانيا في الاستانة يتصل به مركز فيما ويبلغه المعلومات التي ارسلت للاسكندرية؛ وعلى السفارية الألمانية تزويد السلطات التركية والألمانية بالمعلومات

استعمال شفرة وحبر كماموى:

٤ — يكون لدى المراكز الثلاثة بالاسكندرية والاستانة وفيما شفرة «صفر» بحبر خاص للمخابرات، والمركز الأخير هو الذي يدها باللغة العربية؛ والأفضل وضع الشفرة بين أسطر المصحف؛ ولا يعرف الوسطاء في نقل الرسائل شيئاً عنها المندوبون في الاسكندرية ونابولي وأتينا وطرابلس؛ وقد ذكرنا في أن يدون عبد اللطيف المكباتي بك في مركز الاسكندرية، لأنه مخلص وله أساليب مرنة يتخلص بها من المراقبة، وعند رفضه يختار احمد حلى افتدى

واخترنا أن يكون على الشمسي بك معتمداً في نابولي إذا قبل صديقه المكباتي أن يكون معتمداً في الاسكندرية؛ وفي حالة قبول الشمسي يقيم في نابولي، ويقابل جميع المسافرين الآتين من مصر لمعرفة أفكارهم عن حالة البلاد.

فإذا رفض المكباتي والشمسي ، يختار اسماعيل لبيب بك في نابولي ، وهو صديق
لأحمد حلبي افندي

ووقع اختيارنا على ابراهيم صادق افندي ، وكان ضابط مدفعية في البحريه
العثمانية ليكون معتمداً في أتينا ؛ وعلى محمد سلام افندي الضابط بالمحروسة على
الحدود الطرابلسية ، يتسلم ما يرسل من أتينا ، ويسلمه لمعتمد الاسكندرية ؛ وعلى احمد

أبو علي افندي الضابط بالجيش العثماني ليكون مراسلاً للجهات الصحراوية
وأن يترك سفر المراسلين إلى طرابلس لتقدير اسماعيل بك لبيب الذي يتصل
بأنور باشا ليأخذ منه خطابات توصية لشيخ السنوسين ونوري بك شقيق أنور باشا
توصيل الرسائل : اتفقنا على أن يقوم احمد نور الدين افندي « بالخبرة » مع

المكباتي لاستطلاع رأيه في القبول أو الرفض ؛ وذلك بأن يكتب لزوجته في مصر
ثلاث رسائل يقول لها في كل منها : أن تزور المكباتي بك ، وتنبهه إلى أنه سيأتي له
خطاب من أحد أصدقائه ، وأنه لكي يقرأه يجب استعمال طريقة معينة (الشفرة)
وهذه الرسائل ترسل من جهات مختلفة مع بعض البحارة المسافرين لمصر ،
وعند وصولهم يلقونها في صندوق البريد

وبعد أيام يكتب على الشمسي بك بين أسطر المصحف رسالة عادية بالخبر
الكتابي ، والشفرة التي تستعمل حل الرسائل ويرسله لأحد الطلبة في مصر مع كتب
آخرى ؛ ثم تذهب زوجة احمد نور الدين للطالب ، وتسلم المصحف منه ، ويسلمه للمكباتي
وبعد ذلك يرسل الشمسي رسالة للمكباتي مباشرة بطلب رأيه ، فيحلها بواسطة
الشفرة المرسلة في المصحف

فإذا لم تنجح الشفرة في المصحف ، تعاد في رواية فرنسيه تسلم لبحار ايطالي له المام
باللغة الفرنسية ، فيوصلها إلى مصر

وكذلك فكرنا في طريقة أخرى لتوصيل الرسائل ، بأن توضع الرسالة بين نعلين
حذاء ، أو طبقتي ثوب يلبسه رجل تأمينه ليسافر إلى مصر عن طريق ايطاليا بأى
سبب معقول ، ويسلمها للمكباتي . أو بواسطة سيدة ايطالية أو أمريكية تسافر لمصر
بهذه المهمة ، وعلى مركز فيينا أن يفاضل بين هذه الطرق الثلاث
أما تبادل الرسائل ، فالمرسل منها لمصر يستحسن استخدام مصرى لأخذه من
نابولي ؛ فإذا لم يمكن استخدام بحار طليانى . والمرسل من مصر للخارج يكتفى فيه
بطريق البريد العادى . أما الرسائل المهمة فترسل مع رسول خاص

البريد عن طريق أثينا : كل التفصيلات السابقة تختص بارسال الاخبارات عن طريق نابولي ; ويمكن في المستقبل تنظيم المراسلات عن طريق أثينا إلى الاسكندرية وعلى مندوب أثينا أن يبحث في الوسائل العملية لتنفيذ هذا المشروع باستخدام أهالى كريت من المسلمين لهذه الغاية ; وي safرون بصفتهم أرواما مسيحيين توصيل نقود و مفرقات : إذا أمكن عمل هذه الأشياء في طرابلس فعلى مندوينا هناك أن يتسللها ويوصلها إلى أقرب نقطة في الحدود المصرية ، ويسلمها من يعينهم مندوب الاسكندرية

وإذا لم يمكن صنعها في طرابلس ، فعلى مندوينا في أثينا أن يحصل عليها ويرسلها في المراكب الشراعية المستعملة لاستخراج الاسفنج ، ويعهد بها إلى أشخاص موثوق بهم من أهالى طرابلس أو من مسلمي كريت لا يصال هذه الأشياء إلى طرابلس . أما خطأ أثينا ونابولي إلى الاسكندرية فلا يجوز استعمالها لظهورهما ، أما إرسال القواد إلى مصر فركرز فيما يتذرره

طرق الدعاية الوطنية في مصر : تقوم الدعاية على الأمور التي تنفر المصريين وتستثيرهم من عدوان الانجليز عليهم وعلى دولة الاسلام ، وعلى الاسهاب في شرح سياساتهم الخرابة للبلاد ، وايقاظ الحمية الاسلامية في النفوس ؛ ولكن من الخطير إرسال منشورات كهذه بواسطة جمعيتنا السرية في مصر ، فلو كلفنا رجالها وانكشفوا يقبض عليهم جميعا ، ويعذموها بمقدasti الأوامر العسكرية ، فيحسن أن تلقىها الطيرات مرتين في الشهر أو ثلاثة

وبعد الاتفاق على أسس المشروع المتقدمة طلب البارون وضع ميزانية له فوضعها الدكتور سيد كامل ، وأطلعني عليها ؛ وهي تبلغ نحو ٢٥٠٠ جنيه نصفها لمعاونة المندوبين في البلاد مدة اقامتهم وهي ثمانية شهور ، والنصف احتياطي للفقات الازمة تحليف المندوبين : وبعد ذلك اجتمعت في جلسة مع البارون والدكتور سيد كامل واستماعيل بك ابيب الذى حضر من الشام ، فطلب البارون تخفيضها نصفها إلى مبلغ ١٧٧٨ جنيهًا

ثم عقدنا جلسة أخرى حضرها نور الدين افندي وسامع افندي مندو با طرابلس وابراهيم صادق افندي مندوب أثينا؛ توقيت تحليفهم اليدين بالصدق في الخدمة والأمانة في العمل مع كتمان السر ، ووافق البارون على سفر نور الدين افندي في الحال .

بينما هوسيو كندلي سكرتيره لم يكن ميالا لاستخدامه ، بسبب ظهور حركة منه لم تعجبه ، وذلك أنه أطلعه على صورة زوجته بلا داع ، فاستدل من ذلك على خفته ، و عدم لياقته لمهمة عظيمة كهذه .

وبعد ذلك عدت إلى فينا و تركت الدكتور سيد كامل مع البارون لاتمام العمل .

تقرير الدكتور سيد كامل : وفي يوم ١٥ مايو أرسل الدكتور تقريره عن .

المشروع ، متضمنا الخطوات التي تلت ذلك و يتلخص فيما يأتي :

أن البارون حادث أنور باشا في المشروع فوافق عليه بالأجمال

وفي يوم ١٠ مايو اجتمع البارون والدكتور ، و اسماعيل بك لبيب ، واقتراح الأول إدخال تعديلات على المشروع تقضى بعدم استخدام البحارة في توصيل المراسلات . إلا في أحوال نادرة ؛ وأن تعطى التعليمات لمندوينا في أثينا ونابولي ليكونا مترقبين . حركة الذهب والآيات من مصر إليها بالواخر لأخذ معلومات عن حالها ؛ وأن سفر مندوب طرابلس يجب أن يتأخر حتى وصول خطاب القبول من مندوب الأسكندرية .

وفي هذه الجلسة تناول البارون الميزانية بالتعديل فرأى أن يحذف منها أنف جنيه مقررة «احتياطاً» لنفقات المندوبين ، وأربعمائة جنيه كان مقرراً بإرسالها لمندوب الأسكندرية ، بسبب صعوبة الأرسال ، ووجود من يدفعها في مصر من الخلاصين للخلافة ، وحذف مبالغ أخرى ، وصمت بعدها الميزانية إلى ٨٧٨ جنيه فقط تم حادث البارون سفير ألمانيا في المشروع حتى ينال موافقته ، ولكن السفير قال : إنه غير محق النتيجة ، فلا يسأله يتعذر تحمل مسئولية نفقاته أمام الحكومة الألمانية قبل عرضه عليها .

وعندئذ عرض الدكتور سيد كامل على البارون أن يرفع المشروع إلى الخديو ليتصرف بما يراه ، فأجابه قائلاً : «إنني ما فكرت قط في أن أتخلى عن الاشتراك مع سمو الخديو في عمل نافع لمصر ، وإيماناً بـ أن الآمان نحب دائماً أن نشتراك مع سموه في العمل ، كما نشتراك مع أنور باشا في الشؤون العثمانية » وكلفه أن ينسخ صورة من المشروع ليفعها هو للخديو عن طريق السفارة الألمانية .

وفي يوم ١٢ مايو تقابل البارون وسفير ألمانيا ، وفهم منه أنه يوافق إجمالاً على

المشروع ، وأن تكون سفارة ألمانيا في الأستانة مرتكزاً من المراكيز ، إلا أنه برى ضرورة تقسيمه إلى قسمين : السياسي ويبقى على ما هو عليه ، والمحرب الخاص بالقنابل والمفرقعات فيترك لأنور باشا . وعلى ذلك نقصت الميزانية إلى ٣٢٨ جنيهًا . والسبب في تقسيم المشروع هكذا أن أنور باشا غير مستريح لتدخل الألمان في شؤون الدولة العسكرية .

اسماويل ليبيب يفكرون في مشروع مستقل : ولما رأى اسماعيل بك ليبيب هذه التقلبات التي لحقت بالمشروع ، عزم على الانفصال عن البارون ، وتنفيذ مشروع مستقل ؛ وذلك بأن انتقى ستة من الشباب المصريين في كلية الطب والمدرسة الحربية الأعدادية بالأستانة ؛ وبثفهم الروح الفدائبة للقيام بأعمال وطنية في مصر ، واتفق مع أنور باشا على تعلم أربعة منهم صنع المواد المفرقة ، وعلى أن يذهب الخامس للسويسرا الألمانية والثاني يذهب لمصر ، ويتلقى مراسلات من زميله ، وإذا أمكن دخول هذا الشاب إلى مصر أمكن التأكد من دخول الأربعة للقيام بأعمال تهديدية بالقاء القنابل والمفرقعات .

تقرير البارون : وفي يوم ٢٣ مايو وصل إلينا فيينا تقرير من البارون أو بنهائم ، فاجتمعت اللجنة المؤلفة للنظر في كل ما يهم الخديو لبحثه ، وبعد تلاوته تناقشنا فيما إذا كان الخديو هو الذي يتولى الإنفاق على المشروع الأصلي ، أم يترك الأذناع حسب التعديل الأخير للبارون ، فاقترحت أن تتركه إليه ، ونقول له : « إذا كان العمل والإنفاق عليه سيضر بمشروع جريده ضرراً مالياً ، فالخديو يقوم بدفع المبلغ كما هو في الميزانية الأخيرة » إلا أن الخديو رأى أن نقبل المشروع المختزل ، وأن يكون تنفيذه بواسطه الألمان مع استخدام رجالنا ، حتى إذا فشل لاتقع التبعية علينا ، وأشار بسحب الدكتور سيد كامل من خدمة البارون ، فقلت : « إن الأحسن إبقاؤه ، لثلا يقال إننا نفضلنا أيدينا من الألمان » فوافق محمد بك فريدي على ذلك ، وقال : « إن وجود الدكتور يفيدنا لأنه رجالنا وينفع أى ضرر عنا ويخبرنا بكل ما يصنع البارون »

فقال الخديو : « أنا حينما كنت أحضر مجلس النظار وأعارض في مسألة ، وهم يخالوني فيها كنت أقول لهم : « الأغليمة في جانبيكم فأنا لا حيلة لي إلا ضم صوتي إليكم ، وأنا الآن أقول لكم ذلك »

السلف والمرتبات التي تضررت للمرئات والحاشية : عند حضوري للاستانة يوم ٣١

مارس علمت ، أنه بذلت مساعي لدى الداخلية والحربيه ، انتهت بتقرير ستائمه جنيه شهر ياً للبرنسيس فاطمة اسماعيل ، واربعاً للبرنس ابراهيم حلبي ، ونصف مرتب لموظفي القبو كتجديه ولعارف باشا

فسألت : ولماذا لم يعمم الصرف لجميع الموجودين بمعية الخديو ؟ فكان الجواب إن الصرف قد قرر لمن كان في الاستانة ، فقلت : « إن الأصوب أن يطرح هذا السؤال على المنوط بتسوية المسألة بالنسبة ليوسف باشا ، وكما وتسكى بك والشيخ محمد عثمان وأنا ، فإذا أمكن تعليم الصرف كان ذلك تخفيفاً عن الخديو ؛ وإذا لم يمكن ببلغ الأمر لسموه حتى لا يقول : « إن الذين في الاستانة فكروا في أشخاصهم ونسوا الآخرين »

وفي يوم ١٣ ابريل زرت عارف باشا ، فأخبرني أنه خاطب طلعت بك في ترتيب مرتبات الحاشية ، فطلب أن يكتب جلال باشا للصدارة مذكرة بهذا الطلب ؛ ولكن عارف خشي أن يرفضها الصدر ، فرجا طلعت أن تكتب المذكرة له هو ، فقبل ، لأن مبدأ الصرف سبق تقريره من الصداره ، فقدم له المذكرة ، ووعد بحالتها على الحرية

وفي يوم ١٦ منه قابلت أنور باشا وأبلغته ما قاله طلعت بك لعارف ، ورجوته في الموافقة على الصرف حينما تحول المذكرة إليه ؛ ولما كنت على وشك العودة إلى فينا فأرجو أن يتيسر الصرف قبل سفرى . فطلب مني أن أحضر غداً ومعي بيان بالأسماء وبمقدار المرتبات وهو يأمر بصرفها ، وعنده ارسال الأوراق من الداخلية تشفع بادنى الصرف . وقد تم ذلك وتسلمت مرتبي قبل سفرى .

وقد أظهر أنور باشا استعداده لصرف ما يلزم للخديو شخصياً أو لنفقات سرائى جبوجلى

وفي يوم ٢٣ مايو (وكانت قد سافرت إلى فينا ثم عدت إلى الاستانة) قابلت أنور باشا في منزله ، وأبلغته تجيات الخديو ، وشكراه على المساعدات المالية التي قررتها الدولة للمصريين ، أما فيما يختص بالصرف لسموه فإنه سيراجعه إذا لزم ذلك . فقال : « لا يحتاج الجناب العالى للمراجعة بل عليه أن يأمر بما يريد »



الشريف فيصل

الشريف فيصل وصراحته في الاستانة

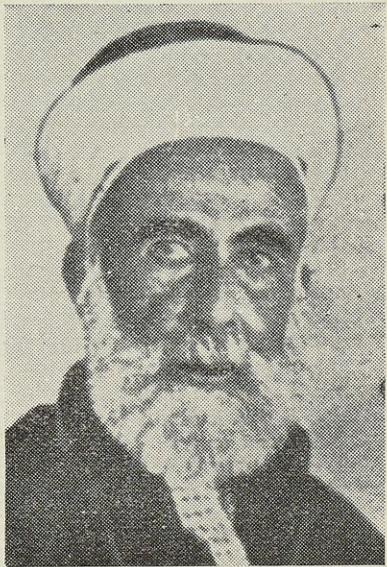
في يوم ١٣ ابريل قابلت عارف باشا فأخبرني أن الشريف فيصل بك (١) حضر إلى الاستانة من مكة ، يحمل من والده الشريف حسين شكوى من نادي الاتحاديين هناك ، لأنه ضبط جملة خطابات أرسلها النادي إلى المركز هنا يطلب فيها عزل الشريف حسين وتعيين الشريف على المقadem بمصر ، وذلك لأن الأخير استمال إليه أعضاء هذا النادي ومن بين هذه الخطابات خطاب هلوء بالشتائم للصدر . والشريف يهدد بالاستقالة إذا لم يبعد هؤلاء المفسدون

وفي يوم ٢٣ منه زارني الشريف

فيصل ، فعلمته منه أن العلاقات كانت بين والده والوالى السابق وهيب باشا سيدة ،



الجزائري وهيب باشا



الشريف حسين

(١) المرحوم الملك فيصل

وكان في معاملته له شديداً، وربما كان متبعاً لأوامر الاتحاديين في ذلك، وأنه كانت هناك دسائس ضد والده من الشريف على بمصر والشريف حيدر بالاستانة اتهم الشريف حسين بمواطنة الخديو ثم الانجليز: وأن والده وفق للحصول على بعض مراسلات بين نادي الاتحاديين بمكّة ومرکزمهم بالاستانة، ورأى فيها أنهم كانوا يتهمونه من قبل بالتشييع للخديو، والآن يتهمونه بمواطنة الانجليز؛ وأنه لما وصل إلى الشام أطلع جمال باشا على هذه الأوراق المضبوطة، فطيب خاطره؛ وحادثه في مساعدة العرب للدولة بالرجال عند تحرك الجملة على مصر، وقد أظهر الشريف فيصل شعوراً طيباً نحو الخديو.

عواطف العرب نحو الخديو: ثم قال: « ونحن العرب لو لم نعلم أن الدولة سترجع سموه إلى أريكته ما قبلنا مساعدتها ، وما يؤسف له أن بعض المصريين يدسون الدسائس ضد خديوهم ، وقد رافقني الدكتور احمد فؤاد من الشام إلى الاستانة ، وعلمت منه أنه ضد سموه ، ولكنه إذا لم يعتدل فانت لا تبني له أثراً » ثقة أنور وطلعت بالشريف حسين: ثم ذكر لي أنه لما حضر إلى الاستانة وأطلع أنور باشا وطلعت بك على الرسائل المضبوطة أظهرها له أسفهما وثقهما بوالده . فقال لها: إن كانت ثقة الحكومة العثمانية به لازمال فعليهما أن تقدم الترضية . وقد أكد لها أن والده مستعد للتخل عن الأمارة إن لم تكن الثقة به متواافرة ؛ أما إذا توافرت هذه الثقة فإنه يرسل الرجال ، وعلى الدولة مساعدته بالذخيرة والسلاح والمالي . . . ولم يحدد لي مقدار من يستطيع والده تجريدهم للحرب ، ولكنى فهمت أنه نحو عشرة آلاف . وقال لي عن عرب الشام: « إنهم طيبون ، ومتى شاهدو عرب الحجاز تشتد الحماسة في قلوبهم »

العمل مع فيصل وأبنائهم للتوفيق بين الشريف والأتراء: وقد اشتغلت بعد ذلك مع البارون أوبنهايم والشريف فيصل مدة أسبوع في عمل اتفاق نهائى بين والده والحكومة العثمانية ، وكنا تارة نجتمع في فندق بيرا بلاس ، وتارة عند الشريف فيصل في منزله بأعلى بيو كدره وفي بعض الأحيان كنا نقضى السهرة عند البرنس ابراهيم حلبي ولا نرجع إلا بعد منتصف الليل ؛ وكان الشريف ناصر أخوه الشريف حسين يحضر بعض الاجتماعات . وفي هذه الجلسات شرح لنا الشريف فيصل كل ما يختص بالحالة الحاضرة بين والده والأتراء وهي تتلخص فيما يأتي :



الشريف ناصر

١ - إن الحجاز يعتمد في مؤوشه على المحسولات الخارجية التي ترد إليه بواسطة السفن الأنجلizية ، لأن البلاد العربية تنتج محسولاً قليلاً وهي في حاجة إليه موضعياً ، فلا تكفي محسولاتها لتمويل الحجاز ؛ علامة على أن الخط الحديدى الحجازى ينتهى بمكة وهو خط فردى غير مزدوج ، فلا يستطيع القيام بسد حاجات التموين من الداخل ، فإذا انقطعت الواردات من الخارج ، حصلت مجاعة تجر إلى ثورة العرب ، وهذا هو الذى يضطر الشريف إلى التعامل مع السفن الأنجلizية .

٢ - كانت العلاقات بين الوالى التركى وهيب باشا والشريف حسين يتخللها الجفاء وسوء الظن ؛ فكان الحملات التى يجهزها الشريف فى بلاد العرب والعسير ليخدم بها حركات ضد السلطنة العثمانية ، تقابل بالريبة والخذر .

٣ - فيصل يلفت النظر للدسائس التى يقوم بها الأمير جعفر الأخ الأصغر للأمير على حيدر المشترك فى نادى الاتحاد والترق بالحجاز ؛ والذى يطمع فى عودة الامارة إلى أسرته .

٤ - بين الشريف فيصل دقة موقف والده فى أثناء الحج بين الأجناس المختلفة والمذاهب المتعددة . يقابل ذلك أن الشريف ومن حوله يتمتعون بدخل عظيم من الحجاج ، وإذا وقع الحجاز تحت الحكم الأنجلizى ، فإن نفوذه يهبط كثيراً . فهو من هذه الوجهة مرتبط بالخلافة لارتباط جميع المسلمين بها ضد العدو المشترك ، فيجب أن يثق به الاتراك ويبعدوا عن أذهانهم فكرة عزله ، وبذلك لا يدفعون به إلى اليأس حتى يستطيع أن ينطahر أمام الأنجلizين بقيادة الثامن فيضمن تموين الحجاز وينزع عنه الجماعة والثورة . وبهذا يحفظ كيان الوحدة العربية

وقد انتهت هذه المداولات بيننا وبينه ، ثم بينى وبين أنور باشا وطلعت باشا

بالاتفاق على ترضية شريف مكة وتأميته على مر كزه . وسلم السلطان لفيصل سياماً هدية لو والده ، وكتاباً من طلعت باشا بؤكد فيه ثقته به .

وبعد ذلك سافرت من الاستانة إلى جنيف لأمور عائلية ثم إلى فينا . وقد وصل إلى تقرير من الدكتور كامل جاء فيه عن هذا الموضوع ما ملخصه :

أنه بعد سفرى اجتمع الشريف فيصل بالبارون فييرا بالاس ، وحضر الدكتور الاجتماع ودار الدوران في تنظيم دعوة يقوم بها الشريف حسين في البلاد الإسلامية لاثارة شعورها وحيتها نحو الدولة ، فأبدى الشريف فيصل أن هذا المشروع يشمل ارسال المندوبين إلى البلاد الإسلامية ، التي ليست في حوزة الدولة وهذا العمل سهل . ولكن إذا أردأن يتناول اشعال ثورات في السودان المصرى والهند الشامية والصومال الانجليزى فان وجه المسألة يتغير ، وتحبب ملاحظة ما يلزم من النفقات لذلك العمل الكبير . ثم أظهر أن والده قادر على اشعال ثورات في هذه الجهات . ولكنه هو لا يستطيع الآن أن يبين الطريق التي يسلكها لهذه الغاية ، كما أنه يقول هذا الكلام بصفة شخصية ، ولا بد من تصريح والده بالقول

شم عاد فعدل عن كلامه مكتفياً بارسال مندوبين للدعایة وإذاعة الأخبار . ولكن البارون تشبت بما عرضه فيصل ، وألح عليه في بيان ما يلزم من النفقات . فأجابه بأن المبلغ يتراوح بين ثلاثين وأربعين ألف جنيه .

شم قال الشريف : «إن أنور باشا دفع إليه خمسة آلاف جنيه لتجهيز قوة منظمة تلحق بالحملة الزاحفة على مصر ؛ وهو يخشى أن يمزح أنور بين هذا العمل الحربي ، والمشروع الذى يعرضه الآن ، والواجب التفرقه بينهما »

وبعد ذلك ذهب البارون لسفير ألمانيا البارون ونجهايم ، وأطلعه على ما عرضه فيصل ، فأظهر ارتياحه لذلك ، وكلفه بمقابلة أنور باشا ، لأخذ رأيه ، وصرح له بأن الدولة إذا لم تدفع المطلوب فإن ألمانيا مستعدة لدفعه

وفي يوم ٨ مايو تقابل الدكتور مع الشريف على انفراد فسأله باعتباره أحد رجال الخديو الملتحقين ، عن رأيه في الخطوة التي يتبعها مع رجال الدولة هو ووالده . فتصح له بالآلا يحدد مبلغًا معيناً خشية عدم كفايته ، وأن يترك ذلك لو والده ؛ وأنه يحسن عدم التعهد بأحداث الثورات في هذه البلاد من الآن ، حتى إذا لم يفلح المعنى اكتفى بالدعایة الإسلامية ؛ فوافق على نصائحه ؛ ثم طلب منه أن يبلغ البارون أنه يطلب لو والده

سلطة تامة في كل ما يتعلق بالشؤون الحكومية في الحجاز تسهلاً لهذا العمل؛ وأنه في حالة عدم النجاح والتشكك في والده، فهو يفضل الاكتفاء بالدعایة.

وقد أبلغ البارون هذين الطلبيين، فرفض الحديث في الطلب الأول لأنه يعد تدخلاً من الألمان في شؤون الدولة، ووعد بالكلام مع أنور باشا في الطلب الثاني. وقد تحدث البارون مع أنور، فوافق على المشروع مبدئياً دون الدخول في التفاصيل.

المشروع النهائي وانتهاء مهمة فيصل: وفي يوم ٩ مايو قابل الشريف أنور باشا فسلمه رسالة الترضية، وفي طيها ورقة بالتركية تشمل نقط المشروع المراد تنفيذه وهي مختصرة تتلخص فيما يلي:

١ - تسهيل أحد أنجح الاتصالات مع قوة منظمة للالتحاق بالحملة على مصر

٢ - إذاعة إعلان الجهاد في البلاد الإسلامية الأجنبية

٣ - إرسال مندوبي هذه البلاد وتوزيع الرسائل والمنشورات

٤ - السعي لتفتيك بمن يراد قتلهم من الأعداء

٥ - توصيل الأخبار التي تسمى إلى الشريف من الخارج إلى تركيا

٦ - الاتفاق مع الوالي على النفقات اللازمـة لهذه الأعمال

وفي يوم ١٠ مايو سافر الشريف من الاستانة

تقرير أوينهايم: وقد كتب البارون أوينهايم تقريراً عن هذه المسألة سرد فيه

كثيراً من الحقائق التي تقدم ذكرها وما جاء في:

«لقد كانت مهمة فيصل تنتهي بالفشل، فرأيت من الواجب تلافي الحالة محاضة على التفاـقـ الـبلـادـ العـرـيـةـ حـوـلـ الـخـلـافـةـ، وـكـانـ مـنـ الـظـارـوـفـ الـمـلـيـةـ وجودـ أـمـدـ شـفـيقـ باـشاـ معـيـ فـيـ هـذـاـ الـوقـتـ بـالـاسـتـانـةـ؛ وـقـدـ كـنـتـ أـعـرـفـ مـنـ أـيـامـ وـجـودـ بـمـصـرـ مـلـحـقاـ عـسـكـرـيـاـ لـلـقـنـصـلـيـةـ الـأـلـمـانـيـةـ؛ وـهـوـ يـعـرـفـ فـيـ صـلـاـ منـ أـيـامـ حـيـحـ عـبـاسـ وـشـفـيقـ باـشاـ هوـ الـذـيـ دـبـ اـجـتمـاعـاتـنـاـ فـيـ بـيـرـاـ بـالـاسـ بـعـدـ مـاـ أـخـذـ فـيـ صـلـاـ

طـلـعـتـ فـيـ أـنـ يـتـفـاـهـ مـعـيـ

«وـقـدـ وـجـدـ أـقـوـالـ الـتـىـ أـدـلـ بـهـ مـطـابـقـةـ لـمـلـوـمـاتـ الـخـاصـةـ الـتـىـ جـمـعـهـاـ مـنـ تـحـريـاتـيـ

«وـفـيـ مـبـدـأـ الـأـمـرـ كـنـتـ مـتـشـكـكـاـ فـيـ فـيـصـلـ شـمـ وـثـقـتـ بـهـ، وـتـمـكـنـتـ مـنـ إـنـهـاءـ

الـمـسـأـلـةـ بـمـسـاعـدـةـ شـفـيقـ باـشاـ الـذـيـ كـانـ فـيـ مـرـكـزـ يـسـمـحـ لـهـ بـأـقـنـاعـ الـحـكـومـةـ الـتـرـكـيـةـ

بـخـيـنـ نـيـةـ فـيـصـلـ، وـفـسـحـ الـمـجـالـ لـهـ لـيـتـصـرـفـ»

« ومن الغريب أن التقارير التي قدمها سير مكاهون وسير ونجت ، عن الميدان الشرقي ، دلت على أنهما كانوا يبذلان جهداً عنيفاً لفصل الشريف حسين من الأتراك ولكن لم يحصل شيء من ذلك في خريف سنة ١٩١٥ لأن فصلاً عاد من الأستانة مطمئناً .

« وكانت النتيجة أن حاصر الانجلزيز شواطئ الحجاز . ولو انضم الشريف إليهم في هذا الوقت الذي كان الاسطول يهدد الدردنيل لكان ضربة قاضية على الأتراك ولكن في صلاً ظهر في الخريف بفريق من البدو إلى جانب الجيش الرابع الذي يقوده جمال باشا ؛ ولو أنه لم يكن لهذا العدد القليل أهمية عسكرية ، ولكن كانت له دلالة معنوية كبيرة

« واختار فيصل بناء على طلب جمال باشا أن يقيم في دمشق كأنه كان رهينة في يده »

خشونة جمال باشا تسبب انضمام العرب للإنجلزيز : وفي أثناء حديث بينهما طلب

فيصل أن يراعي جمال باشا عواطف العرب في الشام لأن اعدام بعض الوطنيين والمعاملة الشديدة التي عمّلوا بها أثارت استياءهم فأجاب به بحده : « بأن ما عمله كان ضرورياً ولو أن والده الشريف حسين حدث منه ما حدث من الوطنيين في الشام للاقى جزاءه مثلهم »

فاستاء فيصل لهذا الجواب الحشن وأضمره في نفسه ، وقرر أن يغادر الشام إلى الحجاز خفية .

وقد فعل وانتهت المسألة بانضمام شريف مكة للإنجلزيز

الإنجلزيز يعرضونه ولالية العزم على عبد المنعم : علمت في يوم ٧ مايو من (١٩١٥) أن الإنجلزيز أو فدوا إلى البرنس عبد المنعم ، شقيق فصل الإنجلزيز في جنيف ، فعرض عليه قبول ولاية عهد السلطنة المصرية فأجابه الأمير بالفرنسية :

“Pour qui vous me prenez, je ne suis pas un fils qui trahit son père ”

وترجمتها « من تحسبني ؟ لست الولد الذي يخون والده » وبذلك انتهت المسألة

المذكورة بين الحمير ورماده والوطنيين وسفره إلى السويسرة : في يوم ١٢ يونيو اجتمعت مع يوسف باشا ومحمد فريد والشمسى والدكتور سعيد كامل ولبيب بك ، وقد

عاد إلى فينا بأمر عباس ، فلاحظ يوسف باشا أننا نسير بلا نظام في عملنا ، وأنه وضع أسئلة للبحث فيها وتقدير خطة معينة للعمل بعد الجواب عليها

بحث موقف الخديو من جميع الوجوه : وفي يوم ١٣ اجتمعنا للبحث في

الأسباب التي حملت المصريين الوطنيين عند إعلان الحرب الحاضرة على انضمامهم لتركيا وحلفائها ، وقررنا أن السبب ، هو الأمل في تخلص مصر من الاحتلال الأنجلوسي ، والقيام بالواجب نحو الدولة العلية .

وكان السؤال الثاني : هل كان المصريون الوطنيون يؤملون إعادة استقلال مصر الداخلي حسب الفرمانات وكان الجواب بالأيجاب

وبختنا في السؤال الثالث : وهو ما الضمانات التي أخذت للوصول إلى تحرير

مصر من الأنجلوسي مع حفظ امتيازاتها ، والجواب هو ما أعلن في الإرادة الشاهانية ويحسن الاستزادة من هذه الضمانات

وفي يوم ١٤ منه بختنا في الأسباب التي أدت إلى خروج الخديو من الاستانة فاستعرضنا هذه الواقع وواحدة فواحدة ، وبعد عدة جلسات كانت الآراء النهائية : أن ما حدث يدل على تحول في السياسة التركية نحو مصر والخديو . ورأى ثان - وهو رأي - أن هذا لا يدل على تحول بل ما حصل كان محاولة للصدر الذي يعتقد شخصياً على الخديو . ورأى ثالث باحتمال الرأيين السابقين . وعلى العموم فقد قررنا أن يتقرب الخديو من رجال تركيا وأن يعود إلى الاستانة لمناسبة شهر رمضان حسب دعوة السلطان ويقيم عدة مأدبات يدعوا إليها رجال تركيا

وفي يوم ١٦ اجتمعنا في جلستين واقتراح يوسف باشا أن يتبع الخديو خطة تهديدية للحصول على ضمانات لمصر ولشخصه ، وذلك بأن يهدد بتنزيله عن عرشه وأعلن ذلك لرجال تركيا وألمانيا والنمسا ، وهم يخشون تصريحًا كهذا يعرقل عمل الجملة ، ولكننا لم نوفق عليه ، واعتبرناه سلاحا ضدنا للصدر يقنع به الألمان بعداء الخديو ، فسحبه الباشا ولم يقيد في المحضر

وبعد ذلك عملنا تقريرا وافيا بواسطه الدكتور سيد كامل ، وعرضناه على الخديو يوم ١٨ منه فوافق عليه ، ماعدا نقطة التقرب من الاتراك فإنه تلقاها واجما؛ وعندما سمع قرارنا بعودته إلى الاستانة في رمضان ، جاهر باستيائه من هذا القرار الم الخديو من بعض القرارات : وفي اليوم التالي بينما كنت داخلة عند الخديو -

وقد عرفت أنه متوعك - سمعته يقول بعد التأوه « لما كنت في مصر كان الناس يقولون : إني سبب الاصطدام مع الانجليز وسبب الارتباكات التي تقع ، والآن هاهم أولاء يقولون : أنا سبب الشقاق مع الاتراك فأنا في حيرة » . وقد هممت أن أصارح الخديو في هذه النقطة برأي لولا أنتي وجدته متوعكا ، فأشفقت عليه ، وصمت

خلاف الخديو مع رجاله : وفي يوم



٢٦ تقابلت مع « مدام روشنبرن » صديقة فريد ، فأخبرتني بأن الخديو صار حباً باستيائه من قرارنا الذي يشير برجوعه إلى الاستاذة لمناسبة شهر رمضان ، وقال : « إنه لن يعمل بهذا القرار ، وكذلك سمعت من عبد الله البشري أفندي وكان قد وصل إلى فينا يوم ٢٩ منه أن الخديو متالم من قراراتنا ويقول عنا « هم يريدون انتشاري ! »

سفر الخديو إلى سويسرا : في يونيو

وردت لي برقية من عائلي بجينيف لأسافر إليها ، فقلت ليوسف باشا : « إني سأطلب

أجازة بضعة أيام فقال : « ولكنني أنا أيضاً طلبت أجازة ، ورخص لي فيها » فأجبته بأنه يجب ألا تترك الخديو وحده . وكانت صاحبته واقفة فقالت : « الخديو لا يريد أن يرى أحداً منكم » فامتعضت لهذا الكلام وأجبتها بأنها غير صادقة فيما تقول ، وطلبت منها أن تتركنا نؤدي واجبنا نحو أميرنا ، ثم أدرت لها ظهرى وخرجت غاضباً . وقد سافرت بأجازة بضعة أيام ; ولكن جاءتني برقية من جلال الدين باشا بأن أبي لحين صدور أوامر أخرى فعلمت حينئذ أن الخديو لا يرغب في وجودي كما صرحت صاحبته

رأى رجال الخديو في موقفه : وقد اجتمعت هناك بالأستاذ فهمي وأطلعته

على قراراتنا فوافق عليها .

وفي يوم ١٢ يونيو قابلني على بك الشمسي ، وأخبرني أنه كان في « لوسرن » منذ

أربعة أيام ، وأن الجناب الخديوي حضر إليها ، وعلم منه ما يأتى :

أن سفير تركيا فيينا تكلم مع سموه في السفر إلى الاستانة لقضية شهر رمضان وقال له : إنه بلغه من فريد بك أن جميع المصريين على هذا الرأي ، وأنه سيخاطب وزير خارجية المانيا في ذلك ، فطن سموه أن الرأي سيفتفق على ارساله إلى الاستانة رغب أم لم يرغبه ، وخفف من ذلك . فقال للسفير : إنه الآن يغير الهواء وسيمر على كارلسبراد ، ومر عليها فهل بالسيارة وحيجز لها غرفا فيها ثم رجع إلى فيينا دون أن يدخل الفندق ، وتقل من مكان إلى آخر فيها ، حتى جاء ميعاد القطار المسافر من فيينا إلى « انسبروك » فركبه هو وصاحبه وخادمتها ، ويوسف صديق وعبد الله الدشري ، وجاءوا إلى لوسرن بجواز ألبانيا حرره له ثريا بك معتمد ألبانيا فيينا بصفة سموه ألبانيا (يعنى أنهم هربوا)

وقد علمت أن هذا هو سبب غضب الخديوي على وإرسال البرقية لي بالبقاء في جنيف

وأخبرني الشمسى أيضاً أن سموه يقول : « سيقول رجال الحزب الوطنى ومن معهم (يعنى شقيق) إننى خائن ؛ وهم لا يعلمون شيئاً من دخائل السياسة التي أعرفها ، وأعرف ماترمى إليه أعمال الأتراك »

وفي يوم ١٣ منه اجتمعنا معه وتفاهمنا فيما يجب علينا تحن المصريين بازاء خروج الخديو بهذه الصفة ، ووجود اشاعة بأن سموه ينوى الاتفاق مع الانجليز على أن يتنازل عن الخديوية نظير اعطائه مخصصات سنوية قدرها ٢٥ ألف جنيه ، وتولية ابنه بعد السلطان حسين . وقد قلت للشمسى بك : « إننى لن انقهقر أمام سموه عند مقابلته له ، وسألته عن حقيقة نيته ، وإذا كان يريد التنازل فإننا نتخذ الخطوة مع الأتراك والألمان لتولية البرنس عبد المنعم ، وهم يفضلون ذلك على رجوع الخديو إلى الاستانة » ثم استقر رأينا على طلب فريد للتفاهم معه في الأمر

وفي يوم ١٥ منه اجتمعنا به وكاف رأينا جميعاً أن عمل الخديو يؤخرنا خطوات ، بعد أن كنا تقدمنا خطوة بالرسالة التي بعث بها إلى الصدر كأسلافنا

ثم حضر عندنا يوسف صديق ، فأخبرنا أن الخديو في الأيام الأخيرة كان يخف عن أسراره ، ويتحدث فقط مع محمد باشا يكن ، وأنه برئ من الاشتراك في تدبير أمر الخروج من النسا ، وصرح لنا بعزمته على ترك خدمته .

وفي يوم ٢٨ يوليو زارني عبدالله البشري ، وعلمت منه أنه حضر لمقابلة يوسف صديق وأبلاغه رسالته قال عنها : « إنها ثقيلة » فقلت : « إن الأحسن إذا شاء الخديو أن يتخلص من أحد رجاله أن يكون ذلك بالحسنى ، بدلاً من الانفصال بضجة » فقال عبدالله افندي : « الظاهر أن افندينا رأى طوبتها » وقال لي : « هلا تذهب لمقابلة الخديو ؟ » ففهمت أن عباسا هو الموعز بذلك ، فقلت : « إنني لا أذهب ما دام عندي أمر من جلال الدين بألا أحضر إلا بطلب »

تهديد تركيا للخديو بسحب الأوسمة وشكوى عباس للسلطان : في يوم ٢٠ أغسطس

علمت أن ضيا بك قنصل جنرال الدولة في جنيف قابل الخديو - ولم أعلم في هذا اليوم ما دار بينهما - ولكن في يوم ١٣ سبتمبر لقيت الأستاذ فهمي فأخبرني أنه قابل الخديو فأظهر له تألمه من رجاله وأتهم خانوه ، فأبلغوا أسراراً قررت بينهم وبينه إلى سفير الدولة بفيينا ، وهي الخاصة برجوعه إلى الاستانة في شهر رمضان . ثم قال له « والآن يحضر قنصل جنرال الدولة في جنيف ، ويهددني بأنني إذا لم أرجع فإن الدولة تسترد مني الرتب والنباشين . وفي أي شيء تتف适用 هذه الرتب ؟ وهل كان يصح أن يذهب شقيق وفريد ويخبرا سفير الدولة فيينا بسر من أسرارنا ؟ »

ثم خاطب الأستاذ فهمي قائلاً : « والظاهر أنك وافقتم على فكرهم ولا أعلم ماذا قالوا لك حتى اقتنعت » فرد : « بأنه موافق نعم على فكرة الرجوع إلى الاستانة في رمضان : فقال الخديو « وما هي الجريمة التي ارتكبتيها في مجئي إلى سويسرا ؟ وهل يخطر على بال أحد أنه بمجرد خروجي من النمسا اعتبر قد عزمت على الاتفاق مع الانجليز كما يشيرون ؟ ! »

وبعد خروج قنصل الدولة حرر الخديو الشكوى الآتية :

شكوى عباس من قنصل تركيا في جنيف : مولاي يا صاحب الجلالة . أشرف

بأن أعرض على مسامع جلالتكم أن أسبابا شخصية أوجبت على منذ زمن وجيز أن أذهب إلى السويسرية

وبناء على الأوامر التي صدرت من الباب العالى إلى قنصل جنرال الدولة العلية والتي استغربت لها ، عرفت بأن وجودى في السويسرية غير مرغوب فيه؛ وفي بلاغ آخر أمرنى بالرجوع إلى الاستانة في الحال، وطلب مني الاجابة اما بالقبول أو الرفض

بدون شرط ولا قيد . وفي ١٨ أغسطس أخطرت الباب العالي ردًّا على ذلك بأنه لم يدر بخلدي الامتناع عن الرجوع إلى الاستانة، وما كان حضورى إلى السويسرة إلا لأسباب اضطرارية وانى اكرر الاعراب عن اخلاصى لجلالتكم ، وولائي منذ تبوأت عرش مصر سنة ١٨٩٣ للدولة العلية صاحبة السيادة ، وأن الحوادث الأخيرة لتدلكم على محبتى لجلالتكم و اخلاصى لدولتكم ، مما يفرضه على شعورى الدينى ، ويوحىء إلى ضميرى

وقد مضت أربعة أيام بعد ارسال الرد المشار اليه ، وإذا بالقنصل يرى من واجبه أن يخطرني بالرجوع بواسطة محكمة أحدى المقاطعات السويسرية فحضر عندي موظف من قبل البوليس المدى في يوم ٢٤ أغسطس ، لكنى يسلفى شخصيا هذا الاخطار ، ومعه وصل طلب مني التوقيع عليه بما يفيد الاسلام ، فلم يسعنى إلا أن أرفض رفضا صريحا ، لاجئا إلى باكم العالى محتاجا على أعمال هذا القنصل وإن لأسائل نفسى — وما كنت انتظر هذه المعاملة من بعض رجال الحكومة السنية — أي شيء اقترفته حتى استوجب هذه الشدة وهذه الغلاظة ؟ إلا أن هناك أراجيف وأكاذيب اشيعت في الاستانة فوجدت آذانا صاغية وقلوبا واعية ، وهذه الأراجيف وهذه الأكاذيب من بعض ذوى النيات الخبيثة ، والتفوس الدينية ، يريدون بها ارضاء حزب يدعى خيانى للدولة ، وأنى منفصل عن الغاية المنشودة ، وانى كنت متصلًا ببعض الدول المعادية لها ، وما أكذب هذا الاقراء وهذه الأقوال ؟ لقد حضرت إلى السويسرة أكثر من مرة ، دون أن يستوجب حضورى سوء ظن الباب العالى ولو صح هذا الادعاء لكان الأولى به وقت وصول الجيوش الروسية إلى حدود أراضى المجر ، والحملة على الدردنيل في بادئ أمرها . مع أنى اليوم أرى أن الجنود الشاهانية تندو ب رسالة عن حمى الدولة ، بينما جيوش الممالك المتفقة معها تتتصدر في الشرق انتصارات عظيمة متوالية؛ وأن الوقت لم يحن لانفصالى عن الغاية المقدسة المشتركة التي هي محور الر جاء وقبة النظر ، وانى منذ صارت انجلترا وروسيا يدا واحدة لم أر نجاة للدولة العلية إلا في تقرها من ألمانيا؛ وتلك هي نظرى التي لا يزال الزمن يؤكدها لي . وأختتم شكرى لجلالتكم بأنى آمل غير الذى حصل وأرجو زوال الوساوس القائمة من شهور عدة بينى وبين الدولة العلية ، رغمما عن

بذل مجهدى فى استئصالها ، والسبب فى كل هذا هو سوء ظن الحكومة العثمانية بما لا استحقه ، حتى استبعدت كل الاستبعاد منذ اكثرب من عشرة شهور من مهمتى الحقيقية ، التى كان فى امكانى أن أقوم بها لبلغ الغاية العامة لبلادى وللدولة صاحبة السيادة ، وفي هذا الوقت العصيب أبدى لجلالتكم أننى أود أن أظل دائما مخلصاً لجلالتكم صبوراً على تحمل الصعاب . وانى فى انتظار النتيجة النهاية التى أرجو أن تحصل ، فى عظمة ورفاهية دولة جلالاتكم

ينبئ وبين الخديو : وفي يوم ٢٤ منه وردت لي رسالة من عبد الله البشرى

يقول فيها : « ان الخديو أمره أن يكتب فى طلبى مع السرعة فى الحضور » فسافرت إلى لوسرن . وفي صباح ٢٥ منه لقيت الدكتور سيد كامل ، ثم عبد الله البشرى ، وتوجهنا لمقابلة الخديو ، وكان في الرياضة ، ولما دخل سأله : « كيف أنت يا شفيفي ؟ » فأجبته : « بخير » وهممت بتقبيل يده فسحبها من دلالة على أن في نفسه شيئاً ، ثم جمعنى مع كل المصرىين الذين كانوا في لوسرن ، وكان يقصد أن يعاينى بسمع منهم حتى لا أستطيع الرد عليه بصرامة ، وهم : محمد باشا يكن ، والشيخ محمد عثمان ، وعبد الله البشرى ، والدكتور سيد كامل ، وغيرهم . ثم سألنى عن مقابلتى لسفير الدولة ، ففنيت ما نمى إليه من أننى أبلغت السفير شيئاً ، ودللت على كذب هذا الخبر بأن فريداً لم يكن معى مطلقاً كا يقىون . وكذلك بعد سفرى إلى الاستانة لم تحدث إلا مع التحفظ ، فلما سئلت عما إذا كنتم سموكم سترورون الاستانة في رمضان أجبت : بأنى لا أعلم — وقد يقع ذلك إن شاء الله — وتلك هي رغبتنا جميعاً (وكررت هذه الجملة) ثم خاطبتك سموه بحدة قائلًا : « يا أفندينا كل الذين يعملون معك لا يعرفون نياتك وخططك السياسية ، وكل منهم يخمن تخميناً فيما يرى ; وأنا أيضاً لم أفهم سياستك ولا أعرف الوجهة التي تقودنا إليها ; وأنا بصرحتى المعهودة لا أستطيع أن أكتم عنكم ما أعتقده صواباً ، ولست كهؤلاء الذين حولك لهم لا يحسرون على مصارحتك بأراءهم ، ولقد تحالفنا مع الاتراك ، والآن إذا تركناهم فالى من نذهب بعد عدائنا للإنجليز ؟ » فقال : « أما سياسى فهى الانتظار هنا حتى نعرف نتائج الحالة »

وبعد ذلك قال سموه : « وهناك مسألة أخرى غير مسألة السفير التركى ، وذلك أنك لم تدافع عن عندما هاجمنى محى الدين بك جلال بخصوص فكرة المستشفى بالاستانة » فرددت عليه بأنى لم أقصر فى الدفاع عن سموه ، وتأدية الواجب الذى يكتمه على ضميرى

ثم تركته على أن أعود في الساعة الثالثة والنصف بناء على طلبه . وبعد خروجنا قال الدكتور سيد كامل : « لنجهد في ارجاع الخديو إلى فينا » . ولما اجتمعنا به حسب طلبه كانت المناقشة هادئة ، وحاولت اقناعه بخطر الاقامة في سويسرا إذ يفسر الاتراك ذلك بأنه عداء لهم ، ويدخلون هذا في روع الألمان ويزينون لهم ترك الخديو ، والحملة في طريقها إلى مصر ؛ ووافق الدكتور على ما قلت . فرد سمه بأنه لا يأمن الاتراك ؛ ويعتقد أنهم لن يرجعوه إلى أريكته ، وكذلك هو لا يثق بالألمان لأنهم يحبون تركيا ؛ وقد كذبوا عليه كثيراً في وعدهم له بمقابلة الامبراطور . فقلت : « يامولاي أن الألمان لا يريدون اغضاب الاتراك وإن نظرآ لسوء التفاهم بيننا وبين رجال الدولة تحاشوا مقابلة سموكم للامبراطور ؛ فإذا حسنا العلاقات مع تركيا تحسنت أيضاً معmania »

ثم خرجت والخديو غير مقتضع إلا برأيه بالبقاء في سويسرا
سوء ظن الخديو برجاله : وقد ظلت الحالة تخرج بين الخديو والرجال الذين يعملون معه ، ويزداد سوء ظنه بهم يوماً بعد يوم ، ويزيد ذلك في بعدهم وتفرقهم من حوله . ومن ذلك أنه في يوم ١٠ ديسمبر و كنت بحضوره قال عن فريد : « إنه كان مخلصاً ووطنياً ولكن لما اختلط في أوروبا بالطلبة فقد مزايأ الرجلة ، وأصبح يعتقد أن خلاص مصر أياً يكون بانشاء جريدة يكتب فيها كلام ، في حين أن الكلام يذهب في الهواء والواجب هو الجهاد والتضحية ! »
وكان هذا بمناسبة عرض فريد لفكرة انشاء جريدة في سويسرا تدافع عن حقوق مصر ورفض الخديو ذلك في الوقت الذي اشتري فيه لصاحبته بعض الجوائز وأعطتها مبالغ كبيرة من النقود الألمانية

توضيحه إنذار لعباس : ونظراً لهذه الأحوال دعوت كل من محمد فريد بك وعلى الشمسي بك وإسماعيل لبيب بك والاستاذ محمد فهمي إلى منزلي ، وتداكنا في هذه الحالة ثم قررنا كتابة الإنذار التالي لعباس :

« مولانا الخديو المعظم

« قامت الحرب الأولى من نحو عام ، وكان سموكم موجوداً بالاستانة العلية ولما أردتم العودة إلى مصر مقر الأريكة الخديوية منعكم الأنكلزيون من ذلك ، عندها فكرتم في الاتفاق مع تركيا ، وقد تم ذلك بينكم وبين سعادة ناظر الحرية أنور باشا

وحضور مثل دولة ألمانيا الفخيمة البارون والجنديم ، وقد رأى الوطنيون أيضاً ضرورة اتفاق جميع طبقات الأمة المصرية على اختلاف احزابها ، والتفافها حول سموكم لانهاز هذه الفرصة الساخنة لتخالص مصر ، لذلك اجتمعنا بالاستانة وقررتنا السير معًا للوصول إلى هذه الغاية الشريفة ، فلما شعر الانكليز بأن سموكم يعمل بالاتفاق مع رجال تركيا والوطنيين المصريين طلب سفيرها بالاستانة منكم السفر إلى إيطاليا للاقامة بها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، فرفضتم الانصياع لأوامر الدولة المحتلة . وفضلتم تحمل كل ما ينجم عن ذلك من التداعيات السياسية وغيرها ، وقد وقع هذا العمل موقع الاستحسان لدى المصريين والعالم الإسلامي أجمع ، وفي أول شهر نوفمبر خاضت الدولة العالية غبار هذه الحرب الضروس ، وفي ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٤ سافرتم إلى ويانة حسماً للنزاع القائم بين جنابكم العالى ودولة الصدر الأعظم لأسباب أغلاها عائلية قديمة ، وفي ١٨ منه أعلنت انكلترا الحماية على مصر ، وقررت عزل سموكم وتعيين حسين كامل سلطاناً عليها .

وقد اجتمع الوطنيون في مدينة لوسرن من أعمال سويسرا تحت رئاسة جنابكم العالى ، فتقرر مبدئياً تعين لجنة مركزية تعمل بالاشتراك معكم في جميع الأعمال السياسية ، وفي اجتماع آخر في ويانة تأيد هذا القرار ، ولكن نلاحظ مع الأسف إهمال تنفيذه . وفي شهر يونيو سنة ١٩١٥ اجتمع مشلوا الوطنيين بأوروبا مع بعض رجال حاشيتك لبحث الحالة السياسية ، وتقدير الخطة الواجب اتباعها لتحقيق آمالنا الوطنية ، وبعد عدة جلسات تقرر بالأجماع ضرورة عودة سموكم إلى دار الخلافة حتى تكونوا بجانب جلالة الخليفة المعظم في شهر رمضان على الأقل ليزول سوء التفاهم . وتحسن علاقتكم الشخصية مع بعض رجال الحكومة العثمانية ، فرفضتم أولاً ، وبعد إلحاح شديد أفهمتكم بأنكم ستتروون في هذا الأمر . بعد ذلك سافر كل منا إلى وجهته ، وسافرتم سموكم إلى كارلسبياد بعد أن زرتم جناب ناظر خارجية المسماو سفيرى . الدولة العالية وألمانيا ، وعرفتموه بأن دهابكم إلى كارلسبياد هو للاستشفاء ، ثم تعودون إلى ويانه .

أقتم ثلاثة أيام في كارلسبياد ، ثم عدتم خفية إلى ويانه بعد أن خابتم سعادة يوسف باشا صديق لانتظاركم ؛ ثم سافرتم ليلاً إلى السويسرا بدون أن يعلم أحد من حلفائكم بتغيير وجهتكم واستصحبتم معكم كل عفشكم ، وأنتم إلى لوسرن بقصد الأقامـةـ بها وعدم العودة كما ظهر لنا من أقوالكم أخيراً

ولما علمت الدولة العلية بمجيئكم إلى السويسرة بهذه الصورة غير المرضية داخلها الشك في أن قصدكم من وجودكم في بلد محايدة التكن من مخابرة الأعداء للانضمام معهم ضدها وضد حلفائهم، فكفلت فصلها في جنيف بأن يبلغكم رغبتها في أن تعودوا للستانة منعاً للشبه، فوعدتكم بإرسال الجواب على ذلك إلى الستانة؛ وفعلاً كلفتم صهركم جلال الدين باشا الذي كان إذ ذاك بالستانة بأن يقابل سعادة ناظر الداخلية طلعت بك، ويخبره بعزم سموكم على العودة في شهر سبتمبر، وبعد أسبوع تقريراً عاد إليكم الفنصل، ومعه خطاب آخر يلح عليكم بالعودة في أقرب وقت، فرفضتم استلام الجواب المذكور، وأرسلتم جواباً إلى دولة الصدر، وآخر إلى سعادة ناظر الداخلية طلعت بك مظراً استياماً من هذه المعاملة، وقبل أن يصل إلى سموكم الرد على ذلك أرسلتم خطاباً آخر إلى جلالة السلطان مكررین الشکوی وعلنین عزّمکم على البقاء بسويسرة حتى نهاية الحالة الحاضرة، التي تمنون أن يكون ختامها في مصلحة الدولة أثناء مجيء أحدنا اسماعيل لبيب بك من الستانة قابل في ويانة يوسف صديق باشا، وسألته عن أسباب ذهابكم إلى السويسرة، وصدر أمركم بقطع مرتبه؛ فقال: «تركت الجناب العالى لأنه سائر في طريق سياسى مصر به وبالبلاد، ولأنه ممتنع عن أن يرد إلى الحكومة الألمانية مبلغ مليون وستمائة ألف فرنك الباقي لديه من مبلغ خمسة ملايين فرنك، كان أخذها ليصرها في فرنسا وإيطاليا لمشتري الجراء وبعض النواب ورجال السياسة، ولأنه يتخارير الآن مع فرنسا وإنكلترا لحفظها له أملاكه في مصر والواسطة في ذلك باغوص نوبار باشا وأغاطون بك الأرمينين، وأنه كتب جواباً إلى بولو باشا الفرنساوى يفوضه تفوياً تماماً في مخابرة الأعداء فيما يختص بصالحه الشخصية، والمسألة المصرية؛ وأن هذا الجواب محفوظة صورته الفتografie في نظارة خارجية فرنسا. ولما أخبرنا اسماعيل بك بأقوال يوسف صديق باشا رأينا أن نسافر لقابل جنابكم العالى، ويتحقق منكم صحة ما ينسبه إليكم الباشا المذكور سافر إلى لوسرن ووجد هنا شقيقاً باشا، فقابل سموكم معاً، ورضاعليكم العودة إلى النمسا أو ألمانيا، فاظهرتم عدم الرغبة في ذلك مطلقاً؛ وكانت نتيجة المقابلة أن اعترف سموكم بقبض المبلغ وصرف أغبله فيما كلفتم به؛ وأنكم ست Rodney الباقي بعد عمل الحساب. أما عن مخابرة الأعداء فنفيتهموها، واعتبرتم فقط بتوكيلكم أغاطون بك بالذهب إلى مصر للاحظة أشغالكم الزراعية، وإفادتكم عنها. بعد ذلك سافر إلى لوسرن

فريد بك وعلى الشمسي بك ، وقبلاً سموكم أيضاً ، فكان جوابكم لها كجوابكم لرميهمها
ثم أطاعتموها على صورة الجواب الذى أرسله جنابكم العالى إلى جلالة السلطان
وبسبق ذكره

« يلاحظ الموقعون على هذا بكل أسف ، أن سمو الخديو لم يحسن عملاً في قبوله
التوسط لدى رجال الصحافة والسياسة في فرنسا وإيطاليا ، ووضع نفسه موضعًا لا يتفق
مع كرامة سموه وشرف الأمة التي يمثلها جنابه العالى ، كما أنهم يلاحظون أيضاً أن سموه
محاط باشخاص من رعایا الدول المعادية ، وله بواسطتهم علاقات مع تلك الحكومات
لا نعرف حقيقتها ، ونعرف من هؤلاء الوسطاء المسيو بولو (باشا) الفرنساوى
ومسيو كافالينى الطليانى ، ومدام روشبرن الفرنساوية التى تحمل جوازين أحدهما
فرنساوى والآخر ارجنتينى »

« وقد استدعاها سموه إلى ويانه ثم أرسلها إلى فرنسا بأمره كما تدعى ، وهى معرفة
أفكار الفرنسيين والإنجليز نحوه ، وهل يوجد استعداد لديهم للدخول فى الخبرة
معه ، وقد قالت إلى أحدنا الشمسي بك ، إنها قابلت سكرتير سفارتنا إنكلترا بباريس ، فاظهر
لها أن الحكومة الانكليزية لا تود مطلقاً الدخول فى مخابرات مع سموه لأنها
تعتبره كمية مهملة ، لأنه مجرد عن كل نفوذ حقيقي ؛ وإذا كان معه الآن الوطنيون
الذين كانوا بالأمس ضده ، فما كان ذلك إلا لأنه سائر في طريقهم ، فإذا أراد
الاتفاق معنا انقضوا من حوله . أما رجال السياسة فى فرنسا فقالوا إنهم مستعدون
للتوسط بينه وبين الحكومة الانكليزية ، لضمانه أولاً كنه بعد أن يتنازل عن حقوقه
في الخديوية ، وأن يعلن الأسباب التي حملته على ترك ألمانيا ، وتركيا بشرط أن تكون
تلك الأسباب مشينة ، وتدل على خيانتهما له ؛ وقالت لغيره أيضاً : « إن سموكم طلبتم منها
الذهاب إلى الاستانة ، وعمل المساعى اللازمة بواسطة من تعرفه هي من الضباط الاتراك
اللذوصل للذهاب إلى جناق قلعة لزيارة معاقل الدردنيل ، وتقديم تقرير عنها لسموكم »
« وبهذه المناسبة نذكر أن من ضمن ما قاله يوسف باشا إلى أحدنا اسماعيل بك
ليب إنكم قلتم له بأن لديكم معلومات ورسوماً مهمة جداً عن جهات الاناضول
تريدون تقديمها إلى إيطاليا إذا دخلت الحرب ضد تركيا

« ورغماً من أن اسماعيل بك حذر سموكم من هذه المرأة لما يحيط بها من الشكوك
فانها في ثاني يوم حضرت إلى لوسرن ، وتشرفت بمقابلتكم مرات عدة ، وتدعى الآن
أنكم ستدعونها قريباً لتقيم بجواركم

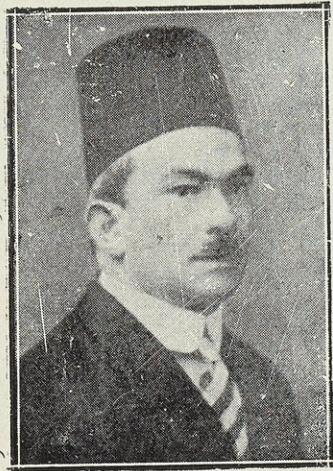
لذلك يرى الموقون على هذا أنه من الواجب عليهم نحو سموكم، ونحوه صر العزيزة أن يتسموا من جنابكم العالي، أولاً - رد ما يكون باقياً لديكم من نقود ألمانيا فوراً. ثانياً - قطع كل علاقة مع هؤلاء الأشخاص بولو اخوان ومن على شاكلتهم . ثالثاً - العودة إلى الاستانة أو على الأقل إلى إحدى بلاد ألمانيا أو النمسا . رابعاً - تنفيذ ماتقررت في اجتماع لوسرن في شهر ابريل الماضي ، وتأيد في اجتماع وياته في شهر يونيو ، من وجود لجنة مرکزية تمثل الوطنين بمحاسب سموكم لتشترك معكم في كل الأعمال السياسية الخاصة بصر

هذه هي طلبتنا يامولانا ، نقدمها بكل احترام إلى سموكم ، راجين قبولها لأن فيها دون غيرها تحقيق آماننا ، وحفظ شرف خديونا وكرامة أمتنا ، وإننا نعد سموكم بأننا نعمل معكم إذ ذاك بكل إخلاص وصدق كما كنا لازم ، وإلا فواجبنا الوطني يحتم علينا أن نسلك طريقاً آخر ، يكون فيه تحقيق آماننا ، وسلامة وطننا العزيز

المخلصون لسموكم

محمد فريد - على الشمسي - اسماعيل لبيب

محمد فارس - احمد متيف



علي الشمسي بك



محمد فريد بك



الاستاذ محمد فهمي

اسماويل ليبت بك

وتقرر بینا أن أرفع أنا هذا الأنذار للجناب الخديوي ، ولكن لما علمنا أن الخديو — رغم مراضة صاحبته لوزانج الفرنسية — قد سوى حساب باق التقدود الألمانية مع موسیو پادل — الذى انتدبته وزارة الخارجية الألمانية لهذا الغرض — عدلنا عن تقديم الأنذار وانتزعننا امضاءاتنا منه

مُؤوره مختلفة :

محب باشا في نظر الالمان : في يوم ١٩ فبراير قابلت موسیو الكساندر فسائلى عن رأى في محبت باشا ، وعما إذا كان مخلصاً للخديو ؟ فقلت : « الظاهر أنه مخلص » وأخبرته بما ورد في كتاب رشدى باشا بقبول النظارة السلطانية في مصر ، وخروج محب منها ، وأنه يفهم من هذا الكتاب عدم مشاركته للناظار في تصرفهم . فقال الكساندر : « إن محباً أرسل إلى الأستانة ثم إلى إيطاليا من قبل الانجليز للتجسس على المصريين الذين أبعدوا من مصر ؛ وسائل كل ذلك شفهياً للخديو ؛ ولو حضر محب باشا لبرلين ؛ وطلب منى أن أعملى معلوماتي بخصوصه ؛ فلا أقول إلا بمنعه من الأقامة وطرده منها

وفي يوم ٢١ منه سأل البارون او بنهايم يوسف صديق عن محب ، فأجابه

بأنه يظن أنه مخلص للخديو ، ولو أن المصريين لا يرون ذلك ، لاعتقادهم بأنه صنيعة الانجليز

وقد سأله البارون كذلك فأجبته بما أجبت به الكساندر ، وتبين لي أن سبب هذه الأسئلة أن البارون قابله ، وهو معجب بأفكاره ويريد التأكيد من إخلاصه حفلة وداع هندي كبير وخطبتي فيها : في يوم ٢٢ ابريل دعاني محمد بركة الله افندي الهندي ، وكنت قد تعرفت إليه من قبل عند البارون أبو نهايم ، لتناول الشاي في فندق شاهين باشا بالاستانة . وكانت هذه الحفلة قد أقيمت لوداعه قبل رجوعه إلى الهند للقيام بأعمال إسلامية . وقد حضرها نحو ثلاثين مدعوآ من بينهم الدكتور نظمي ، وهو عضو مسلم في جمعية الاتحاد ، وأسعد باشا الحكيم ، والشيخ الرئيس العجمي ، ومن المصريين الدكتور سيد كامل ، والدكتور أحمد فؤاد ، وحلى مسلم وحضر كذلك البارون .

وبعد تناول الشاي ألقى بركة الله خطاباً بالعربية ، شكر فيه الحاضرين على تلبية الدعوة ثم ودعهم بأسلوب لطيف .

وقام بعده أحد الحاضرين فتمني له سلامه الوصول ، ودعا للمسلمين ، وال الخليفة السلطان محمد رشاد

ثم أعقبه البارون فقال بالعربية : « إنه هو وإخوانه الألمان مسرورون بالاتحاد العناصر الإسلامية لتقوى بالاتحاد ، وألمانيا تساعده لأن ذلك في صالحها وصالحهم » وبعد ذلك دعاني بركة الله لاقول شيئاً فقلت : « ماذا أقول بعد ما سمعناه من الخطباء إلا الأعراب عن الغبطة والسرور بهذا الاجتماع ، وإلا أن تمني لبركة الله افندي السلام في السفر والإقامة ، والنجاح في مهمته ، ثم طلبت إليه أن يهدى تحياتنا لأخواننا الهندو و يقول لهم : « إن الفرصة سانحة للمسلمين ليهروا من رقادهم ، ويتحدونا قلباً وقالباً ، فيدائهم مع الجماعة ، وينبغى أن نلتقي جميعاً بحرم الخلافة ل تكون لنا وجهة واحدة »

وقد انقضت الحفلة ولم يخطب فيها أحد من الآتراك

الاتحاد العربي : في يوم ١١ مايو كنت مسافراً من فينا إلى جنيف لأمور عائلية .

وقد لقيت النس محمد على وشكري بك سكرتيره . ولما انفردنا قص على البرنس أموراً هامة عن بلاد العرب ، فقال : إنه في العام الماضي شكلت لجنة سميت بالمؤتمر تحت

رياسة سموه وفيها من الأعضاء : طالب بك من البصرة ، ومندوبون عن الشام ، ومكة والادريسي وغيرهم . وكان الغرض من المؤتمر السعى إلى توثيق الاتفاق بين أمراء الجزيرة وإنشاء إدارة داخلية خاصة لكل منطقة يحكمها أمير عربي ، وأن تنتخب الدولة حكاماً وقضاة يعرفون العربية . وأن تدرس اللغة العربية في جميع المدارس بتلك البلاد .

ولكن لما كانت الضغائن بين أمراء العرب شديدة ، فكرروا في انتخاب الخديو للرياسة . ونظرأ لما يعلمونه من ترددده قر قرارهم على انتخاب البرنس محمد على . ولما نشب الحرب توافت أعمال المؤتمر وقر القرار على توصية العرب بأن لا يتمدوا على الدولة ، بل عليهم مساعدتها حتى تنتهي الحرب ، وبعد ذلك ينظر المؤتمر فيما يجب عمله



الأستاذ عبد العزيز الشعالي

وقد عرفت فيما بعد من الوطن الكبير الأستاذ عبد العزيز الشعالي أنه تألفت لجنة عربية في باريس لعقد مؤتمر عربي بها؛ وفي يوم ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ افتتح المؤتمر جلسته الأولى في قاعة الجمعية الجغرافية ببريانسكي السيد عبد الحميد الزهراوي ، وشهده ثلاثة وعشرون مندوباً عن مختلف البلاد العربية . ثم عقدت ثلاثة جلسات أخرى وانقض المؤتمر على القرارات الآتية :

١ — إن الاصلاحات الحقيقة واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة .

٢ — من المسلم به أن يكون مضموناً للعرب المتع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتراكوا في الادارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً .

٣ — يجب أن تنشأ كل ولاية عربية إدارة مركزية تتظر في حاجاتها وعاداتها

٤ — كانت ولاية بيروت قدمنت مطالبتها بلائحة خاصة قبلت يوم ٣١ يناير سنة

- ١٩١٣ باجماع الآراء ، وهي قائمة على مبدئين أساسين وهي توسيع سلطة المجالس العمومية ، وتعيين مستشارين أجانب : فالمؤتمر يطلب تنفيذ هذين الطلبين وتطبيقتهم
- ٥ — اللغة العربية يجب أن تكون معترفة في مجلس النواب العثماني ، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية رسمية في الولايات العربية.
- ٦ — تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية ، إلا في الظروف والأحيان التي تدعو إلى الاستثناء الأقصى
- ٧ — يتمنى المؤتمر على الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمصرفية لبنان وسائل ماليتها
- ٨ — يقرر المؤتمر ويظهر ميله لمعالج الأرماني القائمة على أساس اللامر كزية ، ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم ، ويحيي العراق
- ٩ — يجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية
- ١٠ — وتبلغ هذه القرارات أيضاً للحكومات الأوروبية . ويشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكرأ جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها
- وقرر المؤتمر كذلك قرارات داخلية أخرى هي :
- ١١ — اذا لم تنفذ القرارات التي أقرها هذا المؤتمر ، فالأعضاء المنتخبون في لجان الأصلاح العربية يمتنعون من قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة خاصة من الجمعيات التي ينتمون إليها .
- ١٢ — تكون هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب العثمانيين ، ولا يمكن مساعدة أي مرشح في الانتخابات التشريعية إلا إذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه .
- ١٣ — المؤتمر يشكر منهاجرى العرب على وطنيتهم في مؤازرتهم له . وقد حمل القرارات الأولى إلى وزير خارجية فرنسا وفد عن المؤتمر برئاسة رئيسه فاستقبله الوزير بالترحاب ، وألقى تصريحاً أوضح منه للأعضاء أنه يريد اتخاذ عمل المؤتمر ومساعيه سبيلاً للتدخل في شؤون تركيا ، فبادر أحد أعضائه بالرد على ذلك مؤكداً أن البلاد العربية لا تزيد إلا تأييد فرنسا لها في مطالباتها الاصلاحية ، مع إخلاصها للدولة ، وتمسكها بالجنسية العثمانية
- وقد أرسلت بجمعية الاتحاد والترقى مندوباً تركياً وهو مدحت بك شكري للاتصال بالمؤتمر في باريس . وقد تم الاتفاق بينه وبين أعضائه على ما يأتى

- ١ - يكون التعليم بالدورتين الابتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية باللغة العربية، ويكون بالتركية في الأقسام العالية.
- ٢ - يكون جميع رؤساء المصالح والموظفين ، ما عدا الولاية ، عارفين اللغة العربية. ويكون تعيين القضاة، ورؤساء القضاة الذين ينصبون بارادة سنوية في العاصمة . أما من عادهم من الموظفين فيعينون من الولاية .
- ٣ - ترك إدارة الأوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية لمجالس الجماعات المختلفة
- ٤ - ترك الأمور النافعة (الأشغال العامة) للإدارة المحلية .
- ٥ - يخدم الجنود في المناطق العسكرية القرية من بلادهم؛ ويختار الجنود الذين تدعوا الحاجة إلى إرサهم إلى اليمن وعسير بنسبة عادلة من جميع أنحاء السلطنة العثمانية .
- ٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة فيما هو من اختصاصها القانوني .
- ٧ - يكون مبدئياً في الوزارة ثلاثة من أبناء العرب ، ويعين منهم عدد من المستشارين والمعاونين في الوزارة ، ويكون منهم اثنان أو ثلاثة في كل مجلس من مجالس شوري الدولة ، ومحكمة التمييز ، والشيخة الإسلامية ، وبقية المصالح الأخرى ، ويكون منهم أربعة أو خمسة على الأقل في الدوائر المختلفة من كل وزارة .
- ٨ - يعين خمسة ولاة على الأقل من العرب ، وعشرة متصرفين ، وينصف الذين لم يرقوا منهم ، ويعاملون معاملة زملائهم من موظفي الملكية والحقانية والشرعية الترك .
- ٩ - يعين عدد من العرب في مجلس الشيوخ بنسبة اثنين من كل ولاية .
- ١٠ - يستخدم مفتشون اختصائيون من الأجانب في كل ولاية بنسبة الحاجة وتحدد وظائفهم واحتياجاتهم بنظام خاص
- ١١ - تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللغة العربية على أن ينفذ ذلك تدريجياً . وقد حمل المندوب العثماني هذه القرارات إلى الاستانة ومعه أحد أعضاء المؤتمر بعد ذلك أعلنت الحكومة العثمانية عزمهما على تنفيذ الإصلاحات ، فاستصدرت بذلك إرادة سلطانية في ٣ أغسطس سنة ١٩١٣ وقد أرناه العرب لذلك وعدوه خطوة طيبة في سبيل تحقيق مقاصدهم ولكن هذه الإصلاحات وقف تنفيذها نظراً لإعلان الحرب ، وما حدث بعد ذلك من الجفاء بين العرب والدولة

وقد أطلعت حضرة صاحب السعادة عزيز على المصري باشا على هذا الموضوع؛ فقال:

« عقد هذا المؤتمر وأنا في بي غازى، وكانت قد استقلت من الجيش العثمانى أثر اتفاق الصلح مع إيطاليا ، لأن الدافع عن بي غازى ، وذلك بناء على رجاء

رؤساء العشائر ، غير أنني أذكر أن نسخة من قراراته وردت إلى مصحوبه بكتاب يحتوى على طلب تنفيذه من الدولة العثمانية وبقية الدول

ولما كان هذا الكتاب قد وصلنى مع أخبار اندحار الجيوش العثمانية في البلقان ، ووصول البلاطينيين إلى ضالحة ، فانت أجبت بأنه لا يمكننى تنفيذ هذه القرارات أو التفكير فيها ، في وقت انقضت فيه الجيوش العثمانية هزيمة ترجع أسبابها في اعتقادى للاختلافات الحالية البرلانية التي شنت آراء الجيش مع قوتة .

وأرى أن واجب العرب في الوقت الذى هزم فيه الجيش العثمانى أن يهروا كرجل واحد

لدرء هذا الخطر ، فيكسبوا بذلك ما يملكونه ، مع ارتياح أخوانهم العثمانيين وقدرهم أما الاستفادة من هذه اللحظة الخطيرة أمام العدو المشترك فهو سياسة لا تتفق مع الشهامة الشرقيه ، الأخلاق الكريمة الموروثة في العرب

على أن أكثر هذه القرارات لم يكن مخالفًا لأى ، ومانفرت منها إلا لظروفها من جهة ولا انعقاد المؤتمر في باريس ، مع ما هو معلوم من ميل فرنسا الاستعمارية في سوريا ، ولأن المؤتمر قد قرر أنه وزير خارجية فرنسا ، وهذا ما عدته خيانة للجامعة الشرقية وبسبب موقفه هذا أصبح المرحوم الزهراوى ضدى ، وهذا أيضًا قررت إنشاء « جمعية العهد » لمنع تلاعب بعض السوريين واللبنانيين مع الدول الأجنبية ، ولذلك كان عيادها الضباط . وكان أول موادها ما يأتي :

١ - الاتراك من سنه ستة يقفون في الخافر الأمامية تجاه الغرب ، فعلى العرب أن يكونوا احتياطيًا لامداد هذه الخافر ... الخ

وقد كنت أملئها على اليوز باشى طه الهاشمى (الفريق طه باشا الهاشمى) فلما فرغت من المواد قال لي : « ولماذا تجعلها سرية ؟ ولو أعلناها لفرح لها الاتراك لأن هذه الجمعية هي أضمن تشكييل للمحافظة على كيان الدولة ..



عزيز على المصري باشا

المصري بوره مختلفونه مع عباس بسبب محاربة إنشاء جريدة — عبد الجلوس الخديوي — كيف عشت في السويسرة بعد اقطاع منصبى من رئاستها — التحقيق مع أصر الله صادر وقضية الاوزفاف ضدى — ضياد الخديوي — محاربات الخديوي مع البايخين وذماراته وواسطة مملكت البليجيات — نسبت المتقدمة لـ ادلة الطانية والمحجز على مبلغ يوسف صدقي — بين الخديوي ورهانه والوطنيين في السويسرة — العبرات بين الخديوي ورهفاته — القبض على يكن باشا وضبط أوراق الخديوي — مؤرخه مختلفة

المصري بوره مختلفونه مع عباس بسبب محاربة إنشاء جريدة :

محاولة إنشاء الجريدة : كان رجال الحزب الوطني الموجودون بأوربا وفي مقدمتهم محمد بك فريد . وكذلك الطلبة المصريون في سويسرا ، فكروا في إنشاء جريدة تكون لسان حال للمصريين في أوربا ، وتدافع عن حقوق مصر ومصالحها ، وعقدوا اجتماعاً في ١١ ديسمبر سنة ١٩١٥ لهذا الغرض ، وقرروا أن يطلبوا من الخديو مساعدتهم على إنشاء هذه الجريدة ، وسبق أن ذكرت في مذكرات العام الفائت ، أن الخديو أخذ على فريد اعتقاده أن خلاص مصر ، وحفظ حقوقها يكون بواسطه إنشاء جريدة

وفي يوم ٧ يناير سنة ١٩١٦ حضر عندى يحيى الدرديرى افتدى ومذكور افتدى الطالبان ، لي تفهموا منى عما إذا كان قد وردلى بجنيف أوامر بشأن طلب إنشاء الجريدة ، فأخبرتهما بأنى ذاهب إلى لوزان مقابلة الخديو وأجيدهما بعد رجوعى

وفي ٨ يناير أبلغنى الدكتور سيد كامل ، أن سموه لا يقبل أن ينفق مليا واحداً ، لأن طلب المساعدة كان في صورة تهديد؛ وقد حدث في الجلسة التي عقدت لهذا الغرض أن حسين شيرين بك وضع جنابه ويوسف صديق باشا في كفة

واحدة حيث قال: « ان الخديو يساعد بمبلغ ، ويوفى صديق يساعد بمبلغ آخر » كما أنه قيل في هذا الاجتماع : « إن النقود متوافرة ، ولكنها اتصرف في غير الطريق الشرعي » تلميحاً إلى ما سمعه الطلبة من أن الخديو اشتري لصاحبته مدام لوزانج عقداً من اللؤلؤ بمائة وخمسين ألف فرنك . وأن الخديو يقول : « ان هؤلاء الشباب (بما فيهم فريد والشمسى) أما إنهم معضدون من الألمان ، أو ، لا ، في الحال الأولى يستعنون عن نقودي وأخذون من الألمان ؛ وفي الحال الثانية كان يجب أن يطلبوا مني في أدب وخصوص ، لافي صورة تهديد كما حصل »

وكذلك من الأسباب التي يقولها الخديو عن رفضه المساعدة : أنه إذا بحثت فائدة من الجريدة يكون سهلاً أسريراً للحزب الوطني ، فيفعلون معه كما فعل الاتحاديون مع السلطان عبد الحميد في تركيا ؛ وهذا علاوة على أنه لا يريد أن يعمل مع الطلبة بل مع الرجال الذين اعتاد العمل معهم

وفي يوم ١٣ يناير قابلت الشمسى بك ، فأنبأته برفض الخديو للمساعدة وبالأسباب التي بني عليها الرفض ، فقال : « إن كلام أفندينا إنما هو مجرد التخاطر ؛ وحتى لو كان الالتماس على حسب ما يطلب لوجد حجة أخرى لعدم الدفع » فقلت : « إن إحساسى غير ذلك ، وإنما لو طلبنا بخصوص واحترام لأجلات الطلب » وتقررت أن نجتمع عنده في الغد للبحث في الموضوع بحضوره هو والاستاذ فهمى ؛ ولكننى لما توجهت وجدت هناك الدرديرى أفندى ، فاستأت لذلك وعجبت . وقد قال لي الشمسى عنده قوله : « إنى كنت أتكلم مع درديرى أفندى في المسألة » فتحدىت عن الأسباب التي أوجبت رفض الخديو ، فنفى لي ذكر اسم يوسف صديق واستدل على ذلك بأنه لا يعلم عن المشروع شيئاً حتى يقال انه مستعد للمساعدة ، وكذلك نفي التعریض بالخديو في مسألة شراء العقد لصاحبته ، وقال : « ربما قيل هذا خارج الجلسة »

ولما أخبرتهم بأن الخديو لا يريد العمل إلا مع الرجال الذين عملوا معه ، لامع الطلبة مع اعتبارهم أحواله وأولاده ؛ حدثت مشادة بينى وبين الدرديرى ، لأنه أراد أن يفسر كلامى بأن الخديو يحتقر الطلبة ، وهذا مالم أرد ، فاستأت لهذا وهمت بالخروج ، لولا أن هدأنى فهمى والشمسى

وعندئذ تناقشنا في أن يذهب الشمسى بك مقابلة الخديو ، نائباً عن الجمعية ليطيب

خاطره وينق ما علق به من ناحية الطلبة ، فرفض ذلك ، واستحسن انتظار رجوع
فريد بك من الأستانة - وكان قد سافر إليها - ليذهب بنفسه

وهنا قام يحيى الدرديرى وقال : « إذن سأجمع الطلبة وأخبرهم برفض الخديو
للمساعدة » فقال الشمسي : « مارأيك يا باشا ؟ » قلت : « إذا جمعت الجمعية فيشرح لها
الأسباب التي ذكرتها ويقول لها : « إن الخديو يقول عن الطلبة انهم أولاده وأعوانه ،
ولكنه مسئء من إهانتهم إيه »

وقد خرج الدرديرى غاضبا ، وخرج وراءه الشمسي : ثم عاد فأخبرنى أنه أقنعه
أن لا يقدم على شيء قبل أن يطلعه عليه . وهنا عتبت على الشمسي ابقاءه في موعد
حدته وعيت أشخاصه ، فاعتذر بأنه حضر بنفسه ؛ و كنت اعتقد غير ذلك ، وأفهم
أن الشمسي أحضره ليسمع مني ما أقوله

وقد خرجت أنا وفهي فأقنعته بأن يحول دون تشویش الدرديرى ، وإثارته
سخط الطلبة في هذا الوقت العصيب

توسطى بين رجال الحزب الوطنى والخديو : وفي ١٧ يناير استدعيت الدكتور
سيد كامل إلى جنيف ، واطلعته على كل ما حدث ، وقلت : « إن الأفضل هو انشاء
هذه الجريدة ». فقال : « ان كل سعي يا باشا منك أو مني لدى الخديو لا يجدى ،
فيجب حضور فريد أو الشمسي للاعتذار أولا ، والعرض بطريقة محترمة فربما يقبل
الخديو ». ثم قال : « وأنا أعمل في مسألة أخرى وهى انشاء صندوق تعاون لطلبة لوزان
بأن يضع كل منهم فرنكا واحداً في الشهر ، والخديو يدفع مساعدة لهذا الصندوق
ومتى وصلنا إلى هذه النقطة ، نلتزم مثل هذا طلب جنيف ؛ ومن ثم يمكن انشاء
الجريدة دون أن يتحمل الخديو تبعتها ؛ فإذا نجحنا في ذلك كان خيرا »

وفي يوم ١٨ منه قابلت الشمسي فأخبرني أنه أقنع الدرديرى بعدم إثارة
الطلبة ، وأن يتنتظر حتى يعرض المساسا من جديد في صورة محترمة ، ويزيل ما علق
بنفسه الخديو .

وقد قال لي الشمسي : « إن طالبا اسمه طاهر قدم من برلين إلى جنيف لاستماله
الطلبة المصريين إلى فكرة تأليف حزب برئاسة الشيخ جاويش صالح سعيد حليم
وأن رفض الخديو مساعدة الطلبة على اصدار الجريدة ربما ممكن لطاهر في نفوس
الطلاب » واتفقنا على أخبارلى الدكتور سيد كامل لخطابة الخديو في ذلك وكتبت له

وفي يوم ١٩ منه وصل إلى خطاب منه هذا نصه : « وصلني جوابكم بخصوص مقابلة أخيتكم على الشمسي بك لسعادتكم ، ورجاءه بأن تتوسطوا في التماس أن يتفضل الجناب العالى فيجيب بالقبول على ملتمسهم ، فاعتذرتم بعدم امكانكم السفر ، وقلتم له : « إن غاية ما يمكّنكم عمله هو أن تكتبوا إلى ، وأنا أعرض على الاعتراض هذا الالتماس بالصفة التي أراها »

« ولو أنى على الدوام أتمنى أن أكون قادرًا على أي سعى يعود بالنفع على إخواننا المصريين ، إلا أنى آسف غاية الأسف لأنى في هذه المناسبة لا أستطيع أن أقوم بالسعى الذي تشيرون إليه بأى حال من الأحوال ، لأن الظروف التي سبقت طلب هذا السعى من سعادتكم مباشرة ، لا تساعدني مطلقاً على عرض أي شيء بخصوص هذا الملتمس ، من تلقاء نفسي ، بل ولا عرض أية رسالة شفهية في هذا الموضوع ، لذلك أرجو سعادتكم أن تعفوني من هذا العرض ، وفي الوقت نفسه أرجو أن تعتقدوا بأنى أعرض على الاعتراض كتابة ي يريد أن يعرضها على بك الشمسي مباشرة بما يرغب ، إن شاء أن يفعل ذلك »

فارسلت الخطاب مع الشيخ عبد الحميد ندا ليطلع الأستاذ فهمي ، وعلى بك الشمسي عليه

وقد أطلع عليه الأخير أولاً فتفغىظ ، وقال : « إن هذا إهانة لي » ثم رجع وقال : « ولكن عدم عرض التماس الطلبة بواسطه الدكتور سيد كامل يعد إهانة لهم وحدهم . وعليه سأبغي الطلبة أن أفتدينا يرفض ملتمسهم ، ويكون شقيق باشا هو المسؤول عن النتيجة » . ولما قال له الشيخ عبد الحميد : « إن الباشا مستعد لحادثتك أنت والأستاذ فهمي » أجاب : وما دخل فهمي في هذه المسألة ؟ أما أنا فلا أذهب عند الباشا ، وإن كان يريد مقابلتي فيحضر عندي

ولما أطلع الأستاذ فهمي على الرسالة قال : « إن ما فيها لا يشتم منه رائحة الإهانة » واستغرب غضب الشمسي . وقد ظل هذا لا يزورني عدة أيام ; وأخيراً حضر عندي ، واتفقنا على أن نجمع كلمتنا لازالة ما بنفس الخديو ، وإعادة الطلب ، وأرسلت بذلك رسالة إلى الدكتور خفافي الرد التالي منه :

« أحيط سعادتكم علماً أن رسالتكم وصلتني ، ولا أخف عن سعادتكم أتني

دشت لقبول فهمي أن ينضم إلى على الشمسي ، ويشترك معه في مسعى لم يشترك
في الاجتماعات الموجبة له ، وخصوصاً في اجتماع ١١ ديسمبر الماضي ، على أن فهمي
رجل مستقل ، وله حرية واسعة ، يقدر استقلاله في اختيار الطرق التي يجب أن
يسلكها ، ولكن دهشتى كانت أعظم لما رأيت أن سعادتكم أيضاً قبلتم الانضمام
مع الأول والثانى لعرض الملتزم المعلوم على اعتاب الجناب العالى . ووجه دهشتى
راجع إلى ثلاثة أسباب : الأول – أنكم كنتم خارجين عنهم بالأمس ، وأنتم
اليوم تقبلون أن تكونوا معهم في نفس النقطة التي اعتبروك فيها من الخوارج .
الثانى – أنكم كنتم الواسطة في سماع طالب فريد بك ومن معه عقب هذا
الاجتماع ، وكنتم الواسطة في تبليغهم نطق الجناب العالى في هذا الموضوع ، ولم يطرأ
ما يدعوه إلى تغيير صفة هذه الواسطة بقبولكم الانضمام اليوم إلى من كنتم واسطة
لهم بالأمس . الثالث – هو أن رفض الجناب العالى كان مبنياً على سببين تعلمونهما ،
وأظن أنه ما دام في نفس سموه أثر للاستياء من العرض الأول فلا يسع سعادتكم
أن تتضموا إلى من كانوا سبب لهذا الاستياء؛ ولو أن رغبتكم من هذا الانضمام
ظاهرة ، وهى حبكم أن يكون المصريون جميعاً مداً واحدة . أنا أحب أيضاً أن يكون
المصريون متدينين ، ولكن المسألة ليست مسألة اتحاد المصريين أو افتراقهم ، إنما هي
أن الجناب العالى استاء شديد الاستياء من الطريقة التي طلب بها من سموه دفع نقود
إلى محمد بك فريد ومن معه ، فإنه لم يلاحظ في هذا الطلب: أولاً – الاحترام الواجب
لمقام سموه ، حتى أنهم جعلوا يوسف صديق في مقام الجناب العالى من جهة طلب
الاعانة منها على السواء . ثانياً – إن الطلب جاء في صيغة تهديد مبني على واقعة ظهر
كذبها ومتناها . فقبل تجديد السعى للحصول على المال يجب ألا ننسى استياء
الجناب العالى ، يجب ألا ننسى ضرورة إزالة ما في نفس سموه من أثر هذا الاستياء ،
وإزالة هذا الأثر لا يمكن في اعتبار الشخصى أن تكون ، مادام على الشمسي ينكر
أنه لم تحصل أية إشارة في اجتماع ١١ ديسمبر تفيد مساواة يوسف صديق بالجناب
العالى ، ولا يمتنع خصوصاً أن تكون ما دام فريد بك الذى أشاع بين الطلبة هذه
الواقعة المكذوبة لم يقل كلمة من الواجب أن يقولها في هذا الخصوص . أنت سمعت
أن على الشمسي قال: «إن فريداً أخطأ في إشاعة هذه الواقعة المكذوبة» وسمعتم منه
قوله: «إن الدرديرى يأسف لما حصل منه» ، ولعلمكم تسمعون منه افتتاحه بأن مساواة
يوسف صديق والجناب العالى حصلت فعلاً في الجلسة بشهادة الشيخ عبد الحميد امام

على الشمسي وخلافه ، إنما هل يكفي أنكم تسمعون ذلك ؟ ألا تكون أول خطوة واجبة - إن كان الشعور بوقوع هذه الأغلاط حقيقة - أن يكتب مثلاً على الشمسي إلى الجناب العالى كتابة صريحـة تفيد الاعتذار عن هذه الأغلاط بصفة صريحـة والتماس أن يكون سموه راضياً ؟ أظن أن حصول الرضا من الجناب العالى هو الأساس قبل عرض أي شيء على سموه ؛ وأظن أن طلب هذا الرضا لا يمكن أن يكون من قبل سعادتكم ، ولا من قبل فهمي . ولا من قبلى ؛ إنما يكون فقط من قبل فريد وعلى الشمسي اللذين كانوا سبب اجتماع ١١ ديسمبر . ومع هذا أعرفكم أن هذا هو رأى الشخصى ، بدليل أننى استلمت رسالتكم ورددت عليها في الحال «

وقد أرسلت إليه بالردد يوم ٢٢ يناير وقلت فيه : « إن الذى قلته في كتاباتك معقول ، ف صحيح أن الالتماس كان حالياً من صيغة الاحترام ، وكان يشتم منه رائحة التهديد ، و صحيح أن أفادينا له الحق في الاستئاء ، و صحيح يجب علينا أولاً إزالة هذا الاستئاء من نفس سموه ، إنما لكوني أمرت بتبلیغ الرد على هذا الالتماس فعلى الشمسي رجاني أن أكون واسطة خير في تبلیغ ولی النعم أن مسألة يوسف صديق لم تحصل ، وأنه لم يحصل في جلسة الاجتماع القول بأن التقاد موجودة ؛ ولكن لا تصرف في وجهها الشرعي . أما مسألة العقد فالذى قال بها هو فريد ؛ وقد رجاني الشمسي أيضاً أن أسعى في إزالة هذا الاستئاء ، والوصول إلى تنفيذ المشروع حتى لا يفلت الطلبة من يدنا ؛ فإذا كنت أفضلي إليك بهذا الالتماس لتبلیغه فذاك لأننى كنت أنتظـر أن يأتيـنى الرد منك بالصـفة التي جاءـت في جوابـك الأول ، وعلى أثر وصولـه أطلعـت الشـمسي بكـ عليه ؛ وقد تمـيزـ منهـ غـيـطاً واعـتـبرـه رـفـضاً ، وـقالـ : « إنهـ سيـبلغـ للـطلـبةـ وـأـنـيـ مـسـؤـلـ عـنـ التـائـجـ » وـعـلـىـ رـأـىـ المـشـالـ العـامـيـ «ـ ماـنـابـ المـخـاصـ » إلاـ تـقطـيعـ هـدوـمهـ »

« ليس لك الحق في دهشتـك مني ومن فهمـي ، لأنـنا نـحبـذـ المـشـروعـ ، فأـنـتـ تـعلمـ رـأـيـ فيهـ ، وـلاـ بدـ أنـكـ عـلـمـتـ أـيـضـاـ منـ فـهـمـيـ فيـ لـواـزـنـ رـغـبـتـهـ فيـ هـذـاـ العـمـلـ ؛ إنـماـ لـاـ تـرـيدـ أنـ شـرـكـ فيـ الـتمـاسـ الـطـلـبـةـ لـأنـ فـهـمـيـ قـالـ عـنـدـ وـجـودـهـ فيـ الجـلـسـةـ التـيـ جـمـعـتـ بـعـلـىـ الشـمـسـيـ وـالـدرـدـيرـيـ ؛ إنهـ لـاـ يـضـمـ صـوتـهـ إـلـىـ صـوـتـهـ عـلـىـ بـكـ فـيـ عـمـلـ الـتمـاسـ جـدـيدـ ، لـأنـهـ لمـ يـشـهـدـ الـاجـتمـاعـ وـلـمـ يـكـنـ بـيـنـ الـمـنـدـوبـيـنـ » إنـماـ الذـيـ نـزـغـبـ فـيـهـ أـنـ يـسـاعـدـ أـفـادـيـنـاـ فيـ إـنشـاءـ الصـحـيفـةـ بـأـيـةـ صـفـةـ كـانـتـ ، إـماـ بـأـنـ تـتوـلـاهـ جـمـعـيـةـ مـصـرـ بـلـوزـانـ ، أوـ الدـكتـورـ

سيد كامل ومحمد يكن (وكان قد حضر من الاستاذة والتحق بالخديو في السويسرة) أو أجنبي بمساعدة المصريين ، حتى لا يقال : « إن أفندينا لم يعمل عملاً في صالح مصر » هذا هو رأي . ول يكن في علمك أنت أعتبر المخاطبة انتهت . فلا أقبل الشمسي ، ولا أقول له شيئاً في هذا الصدد

وفي يوم ٢٣ منه زارني الأستاذ فهمي فقرأت عليه رسالة الدكتور سيد كامل فقال : « إن الذي أفهمه من ذلك أنهم (يعني الخديو) لا يرغبون في الانفاق على جريدة ولها لا جدوى من تكرار الطلب بعد الآن » فأخبرته بملخص إجابتي على هذه الرسالة ؛ ومنها يتضح أننى قطعت الكلام في هذا الموضوع .

عيد الجلوس الخديوي : في يوم ٨ يناير سافرت إلى لوزان لحضور الاحتفال الذى عزّمت الجمعية المصرية بها على إقامته لمناسبة عيد الجلوس الخديوى ؛ ولقيت في القطار الأستاذ فهمي ، والدكتور زاهر ، والشيخ عبد الحميد ندا ، وتوجهنا إلى فندق لوزان بالاس فاستقبلنا هناك منصور افندي القاضى رئيس الجمعية

وكان المدعوون نحو الثلاثين من مصريين وأتراك وبجم ، وبعض رؤساء جمعيات الطلبة الأجنبى في لوزان ، وكان من بينهم أربع سيدات أفرنجيات ؛ وحضر كذلك جلال الدين باشا ، ونشأت باشا ، وثريا بك ، والأخيران من الألبان المنتمين للخديو ، ومكاتب ألمانى اسمه موسى موسى فروم

وقد جلسنا على موائد صغيرة أربعة ، وتناولنا الشاي ، وبعد ذلك عزف الموسيقى بالسلام الخديوى فاستقبلناه وقوفاً ؛ ثم عزف بأدوار شرقية أخرى تخللها خطاب رئيس الجمعية باللغة الفرنسية ، وخلاصته : عدم الاعتراف بالانقلاب الذى حدث في مصر ، وأن السلطان حسين كامل يعتبر غاصباً لمركته ، وأن الأمة المصرية تنتظر بفروع صبر طرد الأنجلترا من مصر على يد الجيش العثمانى ، ورجوع الخديو عباس حلمى الثانى إلى عرش مصر المستقلة تحت سيادة الدولة .

كيف عشت في السويسرة بعد انقطاع مرتبى من زكيا : سبق أن ذكرت في سنة ١٩١٥ ، ما تم في تقرير الدولة مرتبات لرجال الحاشية المقيمين مع الخديو بعد انقطاع مرتباتهم من مصر

وفي يوم ١٠ يناير سنة ١٩١٦ وردت لي رسالة من توفيق بك فهمي الياور

بالاستانة ينبيئ فيها أن الأتراك قرروا قطع نصف مرتبى . وأنه بذل المساعي كتابة وكلاماً لصرفه لي كاملاً فلم يفلح ؛ وطلب مني أن أخاطب طلعت باشا في هذه المسألة ، لأنه الرجل الوحيد الذى تجدى مخاطبته في الموضوع .

وقد صدر قرار عام يوم ٢٤ يناير بعودة جميع المصريين المقيمين في أوروبا إلى الاستانة وإلا قطعت المرتبات التي تدفع لهم من خزانة الدولة ، وكان الغرض من ذلك إجبارهم على العودة ، والانقضاض من حول عباس ؛ وبذلك يضطر هو إلى العودة ؛ وكنت إذ ذاك لا أستطيع الرجوع لأن وجودي في بلد محايد ضروري كى تتسرى لي مراسلة المحامى عنى في قضية الأوقاف ضدى (وسيأتي ذكرها تحت عنوان خاص)

وفي يوم ٢٨ يناير سافرت إلى برفت وقابلت سفير الدولة بها ، وهو

فؤاد بك سليم المصرى ، الذى عين حديثاً ؛ وكان من تلاميذى في المدرسة العلية ، وأطلعته على المسألة ، ورجوته أن يطلب ، لي مهلة شهر أو شهرين حتى تنتهى القضية ؛ فرد قائلاً : « ولماذا ياباشا تكلف نفسك الحضور إلى هنا ، وكان يمكنك مخاطبى تليفونياً أو بالبريد ؟ »

قلت : « انى جئت لأزورك أولاً ثم أعرض عليك هذا الموضوع » .

فشكرنى ووعد بارسال برقة بطلبي وودعني حتى السلم ؛ وقال : انه إنما يعاملنى المعاملة الجدير بسفراء

الدولة أن يعاملوا بها رجال الخديو . مما دلى على أنه غير منضم إلى لواء الصدر في مناولة عباس

وفي يوم ٣٠ منه سافر عدلي مظهر بك قنصل جنرال الدولة في فارس سابقاً إلى الاستانة ، فسلمته خطاباً إلى طلعت باشا أنتهى منه صرف مرتبى كاملاً مثل زملائى ، لأنى أعتبر نفسي مديرأً للأوقاف الخديوية



فؤاد سليم بك

وفي يوم ٢٧ فبراير وردتلى رسالة من عديلى بأنه خاطب مستشار الخارجية بشأن إعطائى مهلة شهرين، فوعده أن يخاطب الناظر لعرض المسألة على مجلس الناظار.

وفي يوم ٢٨ أبلغنى أن المجلس لم يوافق على طلبي، وأن الرفض بلغ إلى فؤاد بك سليم، وأن الأصوب هو التعجيل بالعودة إلى الاستانة فرددت عليه يوم ٣ مارس قائلاً : « إن السفير فى برن لم يخبرنى بمسألة رفض طلبي ، وأن قرار العودة ربما كان لا يشمنى وإلا لأبلغنى ذلك » هذا وقد



ابراهيم أدهم بك

اتفق معى ابراهيم
أدهم بك أحد
الياوران في
جبو على أن يدفع
لى مبلغ ثلاثة
جنيه شهرياً؛ وأن
تسردها عائلته في
مصر من مالى بها.
وكذلك توفيق
بك فهمى

وفي يوم ٦
مارس قابلت
الدكتور سيد
كامل فى لوزان ،
فسمعت منه أن
الخديو يأخذ على

مقابلتى لسفير الدولة فى برن مع أنى أكبـر منه مقاماً ، تم قال : « وأنا أعتقد
أنـ الخديـو لا يتأخر عن مساعدتك مـالـياً إذا قطـعـتـ الدـولـةـ مـرـتبـكـ » فقلـتـ :
« إنـ القـليلـ يـكـفيـنـىـ معـ عـائـلـتـىـ وـأـنـ أـقـطـعـ بـأـلـفـ فـرنـكـ فـيـ الشـهـرـ مـعـ مـبـلـغـ السـتـينـ جـنيـهـ »

الذى استبدله من ابرهيم بك أدهم و توفيق بك فهمي ، وأنا لا أطلب من سموه شيئاً
إلا إذا تأكدت من قطع مرتبى »

وفي يوم ١٤ مارس حضر نور الدين افتدى من الاستانة و علمت منه أن
المرببات ستدفع لمدة شهر آخر ، وأهم يقولون في الاستانة : « مابالنا ندفع لرجال
الخديو ، مع أنها لأنعلم هل سموه محظ أو عدو لنا ؟ »

وذكر لي أن سبب قطع نصف مرتبى ، أن عارف باشا قدم بياناً بأسماء حاشية
الخديو ، وأمام اسمى كلمة (متقدعاً) وأنه من أجل ذلك يصعب إعادة صرفه كاملاً
وفي يوم ١٢ ابريل وردت إلى برقية من توفيق بك في الاستانة بأن الأتراء
قطعوا مرتبى لأننى لم أرجع ؛ فاستأت لذلك القرار بعد ما علموا عذرى في البقاء
بالسويسرا

وقد أرسلت إلى الخديوه هذه البرقية ، وقالت له : « إننى أتجىء إلى سموكم بعد
انقطاع مرتبى » . فقرر لي مبلغ ألف فرنك في الشهر .

وفي يوم ٣ يوليو وردت إلى رسالة من يكين باشا يقول فيها : « حسب ما مصدر
به النطق الكريم مرسل لأخوتكم طى هذا مبلغ وقدره خمسمائة فرنك » فأخذت
المبلغ وأنا في دهشة لانقطاع نصف المرتب الذى قرره لي الخديو ، وأخذت
أسئل عن السر في هذه المعاملة .

وفي يوم ٦ منه قابلت الدكتور سيد كامل ، فأطلعته على هذه الرسالة ، فتأثر جداً
وقال : « يخيل إلى أن أقول للخديو : أنا لست في حاجة إلى مساعدتك إياي
وأتركك » فهو نت عليه الأمر ونصحت له بالصبر

وقد استطعت أن أعيش مع حرمي وأولادى بمبلغ خمسمائة الفرنك وستين
الجنيه المستبدلة مضافاً إلى ذلك مبلغ خمسين جنيهاً سمحت السلطة بتزويتها لحرمي من
إيرادها في مصر

التحقيف مع احمد بك صادقه قضية الاوقاف ضمى : في يوم ٢٨ فبراير
من العام الماضى (ونحن بالنفسا) علمنا أن احمد بك صادق حضر إلى إيطاليا من مصر
بعد أن قبض عليه ، وأطلق سراحه ؛ وقد رغب الخديو أن أسافر للإحاطة بما لديه
من المعلومات ، فسافرت إلى روما ، وقابلته ، وذكر لي أنه حبس نحو ثلاثة أشهر

قاسى فيها العذاب ؛ خصوصاً أيام حبسه بسجين الاستئناف في غرفة صغيرة فيما فتحة بالسقف للأشعة ، وأرضها أسفلت ، وقد استحضر سريراً بالأجرة وكوز ماء للشرب وغسل يديه ووجهه .

وكان سبب حبسه زيارة شيخ العرب محمد أبو ساطان له في منزله ، وكان الخديو كلف صادق بأن يرسله للأستانة ؛ وتحقق معه أولاً هارفي باشا ثم فيليميس ؛ وكانا يطلبان منه أن يعرفهما بمعلوماته عن الخديو ، فلم يخبرهما بشيء .

ولما أرادت السلطة العسكرية إخلاء سبيله ، طلبت النيابة إبقاءه محبوساً على ذمة التحقيق في الأوقاف .

وكان طلاماس بك ومعه الجليسى آخر من المالية قد فتشا حسابات الأوقاف ، وقدم ابراهيم يوسف افندى رئيس الحسابات بها كشفيين : أحدهما بالبالغ الذى صرفها أحمد بك صادق لنفسه لتوصيلها إلى محل لزومها ، والثانى بالبالغ الذى صرفتها أنا (شفيق) بالأمر ، وابتدا التحقيق معه فى الكشف الأول ، وكان يلوح له أن الغرض هو الوصول إلى معرفة ما إذا كانت هذه المبالغ قد صرفها لنفسه ، أو لغيره ومنهم ، وفي أي شيء ؟

فلما أبرز المستندات على أن البعض تسلمه أشخاص ، والآخر تسلمه الخديو لصرفه بمعرفته ، في إحسانات أو على المهاجرين بدون إعطاء إيصالات من سموه ، سئل عن هذا الأهمال ، فأجاب بأن العادة من وقت إنشاء الأوقاف الخديوية جرت بهذا ؛ ووجد المحققون فعلاً أنه في إحدى سنوات إدارة خيرى باشا صرف لنفسه ٤ ألف جنيه .

وقد كان في إحدى جلسات التحقيق ابراهيم بك نصار المحسوب على السلطان حسين ، ففرض احمد بك قائلاً : « خط كله عليه » يعني الخديو . وقبل أن يبرز احمد بك المستندات ، قال للمحققين : «إن أوجه صرف هذه المبالغ معلومة لرئيس الحسابات لأنك كان يأخذ مذكرة عن كل مبلغ بناء على اشارة شفيف باشا » ، ولكن ابراهيم افندى يوسف أنكر حالفاً بالطلاق . غير أنه من حسن حظ احمد بك أن رئيس النيابة الحقق وهو « محمد زكي الاباشى » (باشا) في أثناء نقاش مذكرة عثر بين أوراقه على مذكرة بهذه المبالغ ؛ وبعضاً بخط ابراهيم افندى المذكور ؛ فثبتت للمحققين أن رئيس الحسابات لم يقل الحقيقة

ويقول احمد بك : «أن طلاماس في جانبي (شفيق) وأنه يعرف أني مدفق» . وقد كنت أود لو عرفت ما حواه كشف المبالغ المدعي بها على لأجيب عنه . وأنا في أوروبا ، فإن المبلغ كله هو ١٨ ألف جنيه . وقد دل أحمد بك على أوجه صرف أغبله ، والبعض الآخر دفته بالأمر من الفوائد التي كانت الأوقاف تتقاضاها من بنك دى روما ، والبنك الشرقي الألماني ، في مسلوب البنك الأهلي واللاند بنك عن ديون المرحوم الشيخ على يوسف بضمها

وفي يوم ٢٢ يناير سنة ١٩١٦ وردت إلى جريدة الأهرام الصادرة في يوم ٦ منه ، فقرأت فيها أن الأوقاف السلطانية (الأوقاف الخاصة الخديوية سابقاً) رفعت دعوى مدينة أمام المحكمة المختلطة على الدائرة الخاصة لسمو الخديو السابق في شخص الحارس القضائي عليها وهو موسيو جانيه مدير البنك العقاري المصري ، وضد أحمد شفيق باشا مدير تلك المصلحة السابق ، طالبة الحكم عليهما متسامنین بأن يدفعا مبلغ ٨١٠٦ جنيهات و ٩٦١ ملماً قيمة ما سباه من خزانة تلك المصلحة مدة إدارتها لها . من ذلك مبلغ ٧٥١١ جنيه و ٩٦١ ملماً سببت بمقتضى اذون صرف موقع عليها من شفيق باشا لغاية ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٤ يوم سفره إلى الآستانة ومن ذلك مبلغ ٦٥ جنيه سببها الباشا من بنك دى روما في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ وهو قيمة فوائد أموال الأوقاف الخصوصية المودعة في ذلك البنك .

وفي يوم ٢٧ منه قرأت في الأهرام أن خيري باشا وحسين محرب باشا كانوا متهمين جنائياً : الأول عن مبالغ صرفت من الأوقاف الخديوية . والثاني عن مبالغ من دائرة سيف الدين التي يديرها . وقد حكم ببراءة الاثنين

وفي يوم ١١ أبريل وردت لي رسالة من الحمامي عن محمد بك يوسف ، بأن المنظور أن تحكم المحكمة في صالحه . وأن هناك فرقاً واضحاً بين قضيتي المدينة ، وقضيتي خيري وحسين محرب وهما جنحتان .

وسرى القارئ فيما بعد نتيجة هذه القضية

بيان الخميس : كان الخديوي يتغوف كثيراً من مصادر الانجليز لأنلاكه بمصر ، وكان هذا من أهم الأسباب التي دعته إلى الخروج من النمسا إلى سويسرا ، ليكون في بلد بعيد . وبعد ما أقام في جنيف انتقل إلى لو كارنو ، وامتنع عن مقابلة رجال الحزب الوطني ، وعن مساعدتهم في إنشاء جريدة كما سبق

وفي يوم ١٢ فبراير نشر الشيخ «علي الغایاتی» في صحيفة «لاتریبون» حديثاً عزاه إلى أحد رجال الحاشية، خلاصته: أن الخديو ترك الاشتغال بالشئون السياسية واعتكف في لوکارنو بعيداً من رسّل أُنور باشا، والامبراطور غليوم، ورجال الحزب الوطني

وفي يوم ١٦ منه اجتمعت في منزل لبيب معه هو والشمسى وفهمى، وتحادثنا فيما كتبه الغایاتی واتفقنا على أنه ضار بالخديو، وبنا نحن المشتغلين معه؛ وقررنا إرسال خطاب إلى سموه، نلتزم فيه تكذيب هذا الحديث المزعوم وكنت أعتقد أن هذه الكتابة موّعدها من الخديو نفسه، وقد صرحت بذلك للدكتور سيد كامل بيته وبيته، لأنني كنت قد عرفت أن الخديو يسعى في الاتفاق مع الانجليز (كا سيأتى في فصل خاص)

وفي يوم ١٧ حادثي الدكتور تليفونياً؛ وأخبرنى أنه عرض رسالتنا على الخديو فتكلدر، لأن الأخوان بمجرد أن يسمعوا أو يقرأوا شيئاً يعتقدون صحته، ويظلون أنه مارق؛ مع أن سموه بعيد عن مراكز القيل والقال؛ ووجه اللوم إلى الدكتور لأنّه عارض من قبل في استمالة الغایاتی قائلاً: «أنه كم مهم وأنه جاسوس» وها نحن نراه يشتعل ويتحرّك . فلماذا لا يطلب الإخوان، ويسألونه عن الشخص الذي حرّكه ويكلّبونه ويؤذبونه ، وهم رجال لهم قيمة وهو ماتعلمون ؟ وإن سموه يقول : «طبعاً إن شفيعاً لم يحده وجلال الدين و يكن وسيد كامل والشيخ محمد عثمان والبشرى لم يقابلوه ، و هو لاء لهم الحاشية؛ فكيف ينسب الغایاتی لأحد هم هذا الحديث ؟» وسموه يأسف لأن الأخوان لا يشتعلون ولا يعملون شيئاً ، حتى لاستمالة الغایاتي فقلت له «إن الأخوان لا يريدون أن يعملوا شيئاً قبل أن يعرضوا الأمر على الجناب العالى؛ ولهذا طلبوا مني الكتابة إلى سموه » وما دام يقول بأن أحداً من حاشيته لم يتحدث مع الغایاتي فيمكّننا أن نكذب الخبر ». قال : «افدینا لم يأمرني أن أقول لك يا باشا أن تكذب الخبر ، إنما قال لي ما سمعته مني » فوعدهه بأن أبلغ الأخوان بما عرفته منه (إنما فهمت من خوى كلامه إن سموه لا يريد أن أكذب مقال الغایاتي ، وإلا لأمر صراحة بأن أرسل التكذيب مني)

وفي يوم ١٩ منه قابلت الأخوان الثلاثة ، وأخبرتهم بما سمعته من الدكتور سيد كامل ، فرأوا أن التكذيب واجب ، إنما من الخديو أو أحد رجال الحاشية ،

ولم يوافقوا على فكرة استحضار الغaiاتى لتأنيته ، ولا لاستمالته ، لعدم ثقفهم بأخلاقه ، وعدم اعترافهم بأهميته

وظهر من حديثهم أنهم يعتقدون أنه مأجور من الخديو نفسه ليكتب ما كتب ، بقصد التقرب للإنجليز ؛ وأخيراً اتفقوا على أن أكتب إلى الدكتور سيد كامل بأنهم إنما طلبا التكذيب لأن الغaiاتى يعزو هذا الحديث إلى أحد رجال الحاشية ، وأن التكذيب لا يكون إلا من أحدهم

وفي المساء حضر عندي عبد الله البشرى ليعرف ما تم بيني وبينهم ؟ فأخبرته به وسلمته الرسالة التى كتبناها ، فلم يرد ثنا رد بالتكذيب وفي يوم ٦ مارس دعانا الخديو إلى مقابلته فى لوزان ، وكأنه أراد بذلك أن ينفى ما علق بأذهاننا ، من أنه قرر الابتعاد عن رجال الحزب الوطنى ، ويفتننا بكذب ما ادعاه الغaiاتى !

محاجرات الخبر مع الأنجليز وذاؤاته ورواسته مملوك البليجيك

سفير المانيا على علم بالمخاجرات : زرت سفير المانيا فى يوم ٢٤ يناير فوجدت عنده معلومات خواها أن الخديو يسعى للمخاجرة مع الانجليز ولم : أكن أعلم شيئاً عن ذلك . ولكن فى يوم ٣٠ منه ، قابلت أغاطون بك الأرمى وهو أحد كبار المزارعين بمصر ومن المتصلين بالخديو : ودار الحديث بيننا عن الشؤون الحاضرة فعلمت منه أن سموه كان قد كلف باغوص نوبار باشا أن يسعى لايجاد التفاهم بين سموه وبين الانجليز ، وأن باغوص لم يقم بذلك نظرآ لوجود علاقة بينه وبين السلطان حسين ، ويخشى أن يتم به يدس له الدسائس ، وأن الخديو مستاء منه من أجل ذلك

وأبدى أغاطون بك رأيه لي ، بأن الأصوب هو اطلاع السلطان حسين على الأمر قبل قيام باغوص بأى عمل ، وعظمته لا يكره سعياً من هذا النوع ، وأن الواجب هو أن يقيم الخديو كما هو الآن فى بلد محاید ، ويمتنع عن الاختلاط برجال الحزب الوطنى حتى تنتهى الحرب ، وبعد ذلك يفاتح الانجليز فيما يريد . أما الآن فهم مشغولون بالحرب عن كل شيء آخر

ولما سمعت هذا الكلام تأملت في نفسي لما علمت بمساعي الخديو ، وفهمت

لماذا خرج للسويسرا ، ولماذا أدى أن يعاون الطلبة ؛ وابعد عن فريد والشمسى وسواهما ، وأقام في لوكارنو بعيداً عنهم ؛ ولم يكن كتبه الغایاتى من أنه يقيم على الحيد بعيداً عن رسول الألمان ورسول أنور باشا
وكذلك لم أستبعد أن يكون حبيب لطف الله الذى قابل الخديو في جنيف ، قد عاد إلى مصر لأجل هذا الغرض ، كما سمعت ذلك من قفصل ألمانيا
وقد قابلت على الشمسي يوم ٣١ منه ، فأخبرته بما فهمته من حديث أغاطون بك
فسأل : وما غرض الخديو من ذلك ؟ فأجبته : أنه نصح له باتباع هذه الطريقة .
فقال : لا بأس فهذا ربما كان أفضل في مثل هذه الظروف المضطربة »

Abbas يحدثني عن مساعيه الخفية : وفي يوم ٢٤ أبريل خلوت بالخديو ففتح لي قلبه ، وحدثني عن مساعيه الخفية فقال : « نحن يا شقيق اشتغلنا من شهر يناير الماضي

فإنه لما حضر حبيب بك اتفق الله عرض على من قبل المؤتمر العربي في بلاد سوريا وغيرها أن تكون رئيساً لها ، واستحضر منها بعض الرجال منهم الصابط والتاجر والعين : وقصدوا سفير إنكلترا في برن ، فلما سمع أنهم يطلبون الخديو رئيساً انزعج ، وعلم أن نفوذى بين العرب قوى على الرغم من خلعي ، فقرر ذهاب هذا الوفد إلى مصر لمقايضة رجال الإنكليز فيها ؟
فسافر ، ولكن يظهر أنه لم يرق في نظر هؤلاء عمل شيء الآن ، واكتفوا بأخذ معلومات الوفد عن حالة سوريا الحقيقة وقد تمكّن حبيب لطف الله من الخروج

والسفر (لأن إنجلترا فضلاً أن يتكلم في مشروع الوفد مع حكومة لوندره)
ولكونه يعرف ملك إسبانيا فها هو ذا الآن معه في نزهة ؛ وقد أرسل إلى بواسطة نظارة الخارجية الإسبانية خطاباً على يد السفير في برن ، فكتبت أطلب منه الحصول إلى هنا ، فوعد ولم يف فعلمت أنه يصعب عليه ذلك » وقد أظهرت لسموه استحساني



لما قاله، فاستمر قائلاً : « ولما راجعنا سفير إنجلترا في برن للوصول إلى حن مرض يناسب مرکزى ، طلب أن أنزل كتابة عن عرش مصر بين يديه ، كأنه يريد أن يضع السكين على رقبى من الآن ؛ فرفضت ، لأننى أطمع فى رجوعى إلى عرشى ولو كان النصر حليف الألمان والأتراك ، لأننى لا آمن لهم . أما إذا كان النصر حليف الانجليز فلا أقبل الحماية ، لأنى حكمت ثلاثة وعشرين سنة بدونها فلا أطأطى رأسى لها ؛ ولكننى أحفظ هذا العرش لابنى ، فإنه لم يتقييد إلى الآن بأى نظام ، فإذا تمكنت من ذلك ، وعرض عليه العرش فهو وشانه فى قوله أو رفضه »

وساطة ملك البلجيك لحفظ حقوقه المادية : « وقد فكرت فى وساطة محب للمتحالفين ، وهو ملك البلجيك على يد سفير بلجيكا سابقاً فى الاستانة ؛ و كنت قابله ؛ فأرسلت إلى الملك أقول : « انت أردت أن أسوى حسابي مع إنجلترا ، ولكنهم يريدون وضع السكين على عنقى » وطلبت منه أن يساعدنى لدى الانجليز ، ولما برح سفير بلجيكا إلى المهاجر لم يجد ناظر الخارجية ، ثم قابله فى باريس ، ولكنه خشى أن يكون فى الخطاب شيء يسوء الانجليز ، فلم يرد أن يقدمه قبل التتحقق مما فيه ؛ فأرسلت له مذكرة تفصيلية عنه ، حتى يعلم الشيء فيه يستوجب الملاحظة ؛ وهأنذا أنتظر أن يأتي الرد »

وقد فهمت أن اهتمام الانجليز بمسألة عرش سوريا ، وتركهم حبيب بك لطف الله يسافر حراً ، ويتحدث فى هذا الموضوع الخطير ، كان مناورة منهم ليطمعوا الخديرو فى عرش سوريا ، حتى ينالوا غرضاً آخر كانوا يبحشون وراءه ، وهو حمله على التنازل عن عرش مصر .

وقد قلت لسموه : « إنه يحسن لا يفكر فى أمر التنازل لأنه السلاح الوحيد الذى يملك الآن فإذا أخذه الانجليز منه لم يعودوا يهتمون به و كذلك يخسر عطف الألمان وحلفائهم ، ولا يعود مسألته أهمية عندهم حين يصبح فرداً من الأفراد » فوافق على ذلك وقال : « لقد أخبرتهم أنى لا أتنازل إلا إذا ضمنت مرکزاً سياسياً (يعنى عرش البلاد العربية) وإنى هددتهم باستخدام السلاح الدينى » فقلت « لقد وضعتم البرغوث فى آذانهم ! »

شروط الانجليز : وفي يوم ١٠ مايو أرسل موسى بارودى مراقببعثة

المصرية في سويسرا بأن جهة غير رسمية طلبت منه العمل للتوفيق بين مصلحة الخديو ومصلحة انجلترا ، فأرسلني سموه لمحادثته .

ولما قابلته أبدى لي أن الوقت مناسب الآن للمخابرات قبل انكسار الألمان ، لأنهم إذا انكسرت في «إيفردون» كاهم المتضرر ، فان الحلفاء لا يهتمون بعدها بالخديو ولما سأله : ما الذي يحدث الآن لو أن سموه لم يتقرب للحلفاء ؟

فأجابني بأنه من المنتظر في هذه الحالة مصادر أملأ الخديو وأمواله ، بخلاف ما إذا اتفق معهم فإنه يأمن عليها ، وتحصص له مرتبات سنوية ؛ وإذا أصاب أملأ كم في تركة والضليمان ضرر فإن انجلترا تعوضه عنها .

فسألته : هل يعتقد بنجاح هذا المسعى ؟ فأجاب بالإيجاب .

فسألته عن الجهة التي كلفته بخبرة ، فرأوغ وأخيراً قال : «إنه يعمل بصفة شخصية خدمة للخديو ، لأنه مذ كان موظفاً في مصر كان يعطف عليه » فأخبرته أن مساعي من هذا النوع فشلت ، لأن السفير الانجليزي في برن طلب من الخديو أن يتنازل عن عرشه كتابه .

فأجابني : إن هذا السفير لا يعرف الذوق والمحاملات السياسية فلا عجب إذا فشلت المساعي .

فسألته عن كيفية فتح المخابرات ؟

فقال : «أن يرسل السفير للجناب الخديوي يقول له . «إنه علم أن سموه حضر إلى بلد محايده ليتخارب مع حكومة انجلترا ، وأنه يقبل الاعتراف بالانقلاب ، وبسلطنة السلطان حسين » فيرد الخديو بأنه قابل لما جاء في الكتابة المذكورة . وطبعاً تبقى هذه الخبرة الكتابية سرية لا يطلع عليها أحد »

فاعترضت على تبادل المخابرات كتابة من الآن ، وسألته : لماذا لا يكون ذلك بعد الحرب ؟ قال : «أخشى أن يفوت وقتها أما الآن فالفرصة مناسبة »

وقد رويت لي يكن حديثي مع بارودي فاستعاده ثانية ، وسألني عن رأي فيما إذا كان مكلفاً من قبل السفارة بهذه المخابرة ، فقلت : «لا أظن ، وإنما يريد أن يتوسط ليحرز جائزة من الانكليز ، ويكتبر في عيونهم فيتالي تقدماً ، وإنهم ليقبلون كل شيء » يعمل بأية واسطة مدام في صالحهم ؛ والذى يقوله بارودي هو ولا شك في صالحهم لأنه عد الصلح يجرى ذكر مصر ، فيحرز الانكليز اعتراف الخديو بالانقلاب » قال :

« أما التنازل فانهم لا يرغبون أن يكون صريحاً في الكتابة التي يعطى بها أفندينا ، لأن الأتراك لا يترفون بتنازله لأية دولة إلا للدولة العلية صاحبة الشأن » فأمنت على قوله ، ولفت نظره لمسألة هامة ، وهي أن لا يحصل كلام بين الخديو وبارودي مباشرة بل يكون بالواسطة ، حتى يتسرى لسموه إذا اقتضى الأمر ذلك ، أن لا يعترف بما حصل ويبعد عنه الواسطة ، وقلت له : « إنني لأرى الوقت مناسباً لطرق الموضوع لأننا غير عارفين بما سيأتي به الغد ، وأن الخديو يبقاء على الحياد كما هو الآن يمسك العصا من طرفها ؛ وأن ما يقوله بارودي من إعطاء مخصصات لسموه ، وتعيين البرنس عبدالمنعم ولیاً للعهد يمكن أن يناله بعد الصلح . أما إذا امتدت الحرب لمصر ، وأتيح للأتراك والالمانيين الدخول في أرضها لما بعد القنال — ولو بقى الانكليز في جهات أخرى منها — فانتي أرى أن يرجع الخديو حيئذ لعرشه حتى يعلم العالم الاسلامي أن الخلافة تكنت من قهر أعدائها ؛ وارجعت الخديو لعرشه بعد أن خلعه الانكليز وإنما في هذه الحالة أظن أن الأتراك يكيدون له فيجب على أن يتنازل لابنه »

الأتراك يحاولون استئلة عباس اليهم : وفي يوم ١٥ نوفمبر كنت عند الخديو مع عبد الحميد شديد ، فقال : « إن فؤاد بك سليم زارني يوم السبت الماضي ، ويزعم أن الانجليز هم المدبرون لما أصاب يکن باشا (وسيأتي تحت عنوان خاص) وغير ضرهم هو الواقع بي ، وأن أتضاعيق من حالي ، وأجيهم إلى ما يطلبون وهو التنازل عن الخديوية ويعملون أنهم لو حصلوا على ذلك تعزز مرకزهم في مصر لأنه ضعيف الآن . وقد ردت لفؤاد بك سليم زيارته أول أمس ، ولما كنا مفتردين قال لي : « إن الانجليز يريدون أن يحصلوا من الجناب العالى على هذا التنازل ؛ ويعدونكم أن يضمونكم أولاً ككم ويعطوكم مخصصات سنوية ، وإذا لم تذعنوا لنصيحتهم جردوكم من أملاكم . وهبهم فعلوا ذلك فالدولة العلية تعامل الرعايا الانكليز عندها بنفس هذه المعاملة ، فتجردهم من أملاكم وتعرض سموكم منها ، وأرى أن أفندينا يصلح سياسة مع الألمان ، فيسهل بعد ذلك كل أمر » . قال سموه : « فأجبته شاكراً له حسن مساعيه لدى الحكومة السويسرية حتى وصل هو وزميلاه سفيراً ألمانيا والنمسا إلى الاعتراف بمرکزى الرسمي ، وقلت له : « إننى تأکدت من هذه المساعى بقاء المودة التي كنا عليها في الصغر » . وقد قال لي : انه لما ندب لسفارة سويسرا ، ولقي خليل بك ناظر خارجية الدولة العلية كلفه هنا أنه إذا قابلنى يعلمنى أن مقامى محفوظ ، وأن سياسة الدولة لم

تغير من ناحيتي ، وأنه يستوى عندها أن أقيم في سويسرا ، أو أرجع إلى الاستانة ، وإذا عدت إليها فاني لا أجد غير الحفاوة اللائقني » . ولم يدخل الخديو في مناقشة مع فؤاد سليم فيها قاله ؛ ولكتنه فهم أهمية المتحادثين في كلاران وفي برن وقال لنا : « ان السفير يقول لي تليحأ أن أترك المساعى التي أبدلها عند الانكليز لضمانة ملاكي والحصول على مرتبات سنوية ؛ ولعله هو وسفير ألمانيا وسفير النساء عالمن ب بهذه المساعى ، ويختلفون أن تتوجه بالنجاح ، وأن تنازل للإنجليز عن الأرية ، فيقوى مركزهم ؛ ويضعف مركز الدولة العلية ولهذا يعدونني بالتعويض والخصصات » قلت : « وأنا أميل إلى هذا الحل وأقترح أن يكون التعويض من جفالك الدولة الحرة وهي و شأنها في أملاك الإنجليز » وقد أظهر عباس رغبته في أن تكون الخصصات « ألف جنيه مثل المرتب الذي أعطى لسامعيل باشا عند تنازله عن أريكة مصر . قلت : « وربما يعطى لأفادينا جفالك آخر في مقابلة هذه الخصصات » قال « وبما إنك يأشفيق تعرف فؤاد سليم ، فاني مشخصك إليه لأخذ التفصيات عن اقتراحه ، ولمعرفة ما إذا كان مذ تكلم به مأذوناً من حكومته ، وباتفاق بينها وبين ألمانيا والنسا ، أو غير ذلك . وبعد المناقشة في : هل الأصوب أن تكون زيارة رسمية أو شخصية ، اتفق الرأى على أن تكون رسمية ؛ وأن أسافر غداً إلى برن لهذه الغاية .

وفي المساء جاءنى منه أمر بقىامي في قطار الساعة العاشرة صباحاً ، وأنه سيلاقيني في هذا القطار؛ وقد أخبرنى عند تلاقينا أنه قابل أمس مساء ملحمة باشا ، فعلم منه أن البلجيكي الذى عهد إليه سموه أن يعمل المساعى لدى ملك البلجيك ليتوسط لدى الحكومة الانجليزية ، أنبأه أنه سيسافر غداً إلى باريس لهذه الغاية ؛ وأنه قابل رامبولد سفير إنجلترا في برن ، وسمعه : « يقول إن العمل المختص بالخديو سائر سير أحستنا ، ولكن يخشى أن يعرقله سموه بأفعاله » قال الخديو : « وحيث أن الأمر كذلك ، فلا يلزم يأشفيق أن تتعقب في التورط مع الآتراك ، بل تجحب فؤاد سليم عن كل ما تسمعه منه إنك ستعرضه على » (ومن ذلك علمت أن الخديو يأمل أن يسوى مسألته مع الإنجليز رأساً وأنه يفضل ذلك) قال سموه : « وانى ذاهب إلى برن لمقابلة البلجيكي والتتكلم معه قبل سفره ، وهذا فى أثناء وجودك مع فؤاد سليم »

العمل لتحسين العلاقات بين عباس وحلفائه : وقد توجهت للسفارة ، فقا بلنى فؤاد

بك بحفاوة ، ومكثنا تحتحدث مدة ثلاث ساعات ونصف ساعة ، بدأتها بأن أعلمهه أنتى منتدب من قبل الخديو لمقابلته على أثر دعوى إلى كلاران ، ووقوفى من سموه على ما دار بينهما من الحديث ؛ وان سموه شاكر للمساعى التي بذلها عند الحكومة السويسريه ، ويقول : « انها تدل على استمرار المودة بينهما من أيام المدرسة » فقاطنى فؤاد بك قائلاً : « ان مافعلته هو الواجب ». قلت : « وسموه متشرك للدولة لأنها تفكى فى مستقبله بحيث إنها — لا سمح الله — إن لم تتنصر في هذه الحرب ، واستمرت انكلترا في مصر ، وصادرت أملاكه لعدم إذعانه لرغائبه ، ولم تقرر له مخصصات سنوية فان الدولة تعوضه بما يفقده بأملاكه رعايا الانجليز فى الدولة ، وترتب له مخصصات تكافيه ؛ فقاطنى قائلاً : « أما التعييض فقد ذكرته لأننى لما كنت في الاستانة ، وشاع الخبر أن الانجليز قد صادروا أملاكه الخديو والوالدة والصدر الأعظم ، تبيئت أن الحكومة كانت عازمة على مصادرة أملاكه الانجليز . وعلى هذا عرضت من تلقاى نفسي على الخديو ما تفعله الدولة إذا صادرت انكلترا أملاكه . أما المرتب السنوى فهذا أيضاً من البديهي ، لأن الدولة لا تترك سموه بعد أن حالفها . وهذا هو رأى الشخصى . أما ان كان هناك فتور بين سموه وبين بعض رجال الدولة فهو لا شيء إذا قيس بما كان بين اسماعيل باشا والدولة ، وسموه عند ما يرجع إلى الاستانة يتبوأ المكان اللائق به فضلا عن أنه لا يجد مكاناً يستريح فيه إذا لم تسمح المقادير برجوعه إلى مصر مثل الاستانة التي فيها قصره وأملاكه .

« يود الانجليز أن يرمي سموه على النزول عن عرشه ، وينموه في مقابلة ذلك بآلا يمسوا أملاكه ، وأن يرتبوا له مخصصات سنوية ؛ ولكن هذا شيء طفيف بالقياس إلى عرش مصر ؛ ثم إن سموه لا يليق به أن يمد يده إلى أعدائه ، ويتناول منهم مرتبأ » قلت : « لا يبعد أن الدولة في مؤتمر الصلح تطلب عدم مس أملاكه وتقدير المرتب » قال : « هذا جائز » قلت : « نعم ان الانجليز يحاولون من مدة طويلة الوصول إلى تنازله ؛ وربما تكون يا فؤاد بك على غير علم بهذه المساعى ؛ فقد ابتدأت ونحن في فينا على يد البرنس جيميل طوسون ، إذ وسط يوسف صديق باشا في أن يعرض — إذا نزل الخديو عن العرش — ان انكلترا تحترم أملاكه ، وتخصص له من المرتبات يقدر ما كان جده اسماعيل باشا ، وأن ولاية العهد تكون لأكبر أنجالة واشترت

البرنس أن يأخذ في مقابلة وساطته مليوناً من الفرنكxات». فقال فؤاد: من؟ قلت: من الخديو. قال: «وربما يأخذ من الطرف الثاني شيئاً أيضاً». قلت: « وإنى لم أسمع من يوسف ذلك أجبته إنها مسألة خطيرة ويلزم إخبار حسین حلی باشا بها». هذه هي المرة الأولى وقد رفض الخديو أن يدخل من الباب الذى فتح له. أما المرة الثانية فقد كانت فى عهد سفير إنجلترا السابق فى برن: وقد طلب من سموه أن يتنازل كتابة فرفض، وقلت لسموه: «إن ما يطلب السفير هو سلاحك والإنكليز الذين يخشونك به يريدون نزعه منك؛ فلو تنازلت عنه أغفلوا شأنك، ولم يسمعوا كلامك، وهذه عادتهم فانهم يخضعون لمن هم يحتاجون إليه، ويغضبون النظر عن لا حاجة لهم عنده»، وهكذا حبطت مساعى السفير. والمرة الثالثة كانت على يدى وذكرت له ما عرضه مسيو پارودى، واقترأه أن يكتب الخديو ورقة يعترف فيها بالانقلاب الذى تم فى مصر؛ وقد رفض سموه الكلام فى هذا الموضوع. فمن ذلك يتضح أن الإنكليز يسعون كشيراً للاتفاق مع الخديو؛ وسموه لما كان فى الاستانة وعرض عليه سفير إنجلترا فيها السفر إلى إيطاليا، ورفض الطلب كان يعلم بالمضار التى ستنهاله أديباً ومادياً، فلم يبال بذلك لأن مبدأه من وقت توليه إلى قيام الحرب هو السير مع الخلافة، ولهذا تضافر معها بغير دافع من أى إنسان إلا دافع الغيرة الدينية، ودون مطلب إلا رجوع الحال فى مصر إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال».

قال فؤاد: «وأنا أيضاً مبدئاً أن أرى الدولة العلية قوية، وأن تكون مصر مستقلة في داخليتها كما كانت دائماً؛ وتكون عسكريتها قوية فتساعد الدولة عند الاحتياج فنكون أشبه شيء بالعلاقة بين المجر ودولة المنسا. وهذا رأى رجال الدولة حتى أن طلعت باشا قال لي: «إننا لا ننس الادارة المصرية لأنها خير من إدارتنا» ولكن لا أخفى عنك أن بعض الأتراك يرغبون في الرجوع بمصر إلى مرتبة الولاية التابعة؛ ولكن ليس هذا رأى رجال الحكومة. وأنا أرى أن أفندينا يجتهد في تحسين العلاقات بهم. نعم أن فيهم من هو قليل التجارب؛ ولكن أفندينا يستطيع بما أوتي من الحكمة والقدرة أن يحذفهم إليه». قلت: «وما هي الطريقة؟» قال: «بعض رسائل ودية عند ستوح الفرصة، أو أن يعهد إلى أن يبلغهم موته». قلت: «أن الفرصة سانحة الآن فيما أنه حضر لزيارتكم، ولشكركم وشكراً الحكومة على

مساعيها في حادثة يكن ، فحينما تكتب إلى ناظر الخارجية تطلب منه بصفة خصوصية أن يكفلك بتحياته ، وإذا كلفت بشيء فاطلب من سموه الحضور عنده لابلاعه الرسالة حتى تكون سابقة ، ورويداً تحسن العلاقة بينكما ؛ وبالتالي مع الحكومة ورجالها ، وأنا أعاهدك على أنني أساعدك في هذا ؛ ولا أخف عنك أنني اجتهدت في حمله على الرجوع إلى بلاد المحالفين له ، وإنما الخديو مستاء ، ولا رغبة له في الرجوع إلى الأستانة ، لأنهم ألقوا في روعه أن حياته تظل مهددة هناك ، حتى إننا كنا سعينا في أقماعه بأمضاء شهر رمضان فيها عندما كنا في فينا فلم ننجح للأسف ، وأظن أن صاحبته الفرنسية هي التي تؤثر في فكره ، وتنفعه أن يذهب إلى بلاد المحالفين ، وتجتهد في إبعاد المصريين عنه ؛ وحكيت له ما قاله لي لوزانج فيينا : من أن سموه لا يريد أن يرى أحداً منا ، وعرضت عليه أن يحسن علاقته بالألمان . قال : « نعم لأن مسألة يكن تقد أحراجتهم في سويسرا » (١) قلت : « هذا صحيح ولابد أنهم تقدروا من ذلك ، فأرجو أن تدلني على الطريقة الموصلة إلى إزالة هذا الكدر ، كما أنتي دللتكم على طريقة الوصول إلى تحسين العلاقات برجال الدولة » قال : « إننا إذا أفلحنا في هذا سهل علينا أن نفلح في تحسين العلاقات بألمانيا ، أما المنسا فأن كل مانقرره أنا وسفير ألمانيا يوافق عليه سفيرها هنا ، وعلاقتي بسفير ألمانيا على غایة المودة ، فإنبدأ أولاً بالطريقة الموصلة إلى إصلاح الأمور بين الخديو ورجال الدولة ، وإنني سأسير في هذا الطريق » ثم طلب مني أخيراً أن أكون الواسطة بينه وبين الخديو في المخاطبات ولا أدعها لأحد آخر ؛ وانتقد الدكتور سعيد كامل لأنة يتكلم بلهجته يشتمز منها الأفراط ؛ ثم ودعته وخرجت فقابلت الخديو في دكان شديد بك (٢) وعرضت عليه خلاصة ماسمعته من السفير ، فلم يعجبه القول بأن الدولة تطلب تخصيص مرتب له في المؤتمر ، وقال : « حينئذ هي لا تريد تخصيص مرتب لي ؟ ولما كان هذا القول اقتراحاً مني لفؤاد بك ، فقد حاولت أن أفهمه أن السفير يقول : إنأخذ مرتب من الانجليز عار على سموه لأنهم أعداؤه ، ولا يليق أن يطلب منهم شيئاً » وقد فهم أن مسألة المرتب وضمان أملاك الخديو كانت من بنات أفكار فؤاد بك ، وليس بايعاز من حكومته ، ثم قال لشديد الذي كان حاضراً معنا : « هناك فرق كبير وبون شاسع

(١) سيأتي ذكرها في فصل خاص

(٢) في هذا الوقت كان شديد بك قد افتتح محل بمحارة في برن

بين وعد تركي ووعد انجليزى (يعنى أنه لا يتحقق بالوعد الأول) فوافقه شديد على ذلك ، ثم قال: « ولكننا نسير مع فؤاد سايم فنحسن علاقتنا بالأترارك ونعمل عملنا من الجهة الأخرى ، وعند ما نصل مع هذه الجهة إلى نتيجة نقول لسليم بك : « لكن لازم أن نعمل أمرا من وراء ظهرك ، فها هي ذى شروط الاتفاق مع الانجليز ! » وذهبنا بعد ذلك الى الحطة حيث كان فى انتظارنا الدكتور سيد كامل ، فسافرنا ولم تتبأنا الفرصة مع وجود الدكتور لسؤال الخديو عن نتيجة مقابلته للبلجيكى ، خصوصا وقد حصل الاتفاق بين سموه وبين وبين شديد بك بألا نطلع أحدا على أحاديثنا فى مسألة الضمان والم tertium من الأترارك .

وفي يوم ٢٩ نوفمبر كنت عند الخديو بحضور عارف والدكتور سيد كامل والبرنس ابراهيم حلبي وعبد الحميد شديد والبشرى ، وتناقشتنا في الموقف الحاضر . قلت : « ان الواجب على أفندينا أن يتخذ خطوة واضحة بين فيها رغائبه واحدة فواحدة ، فنسعى في تنفيذها ، وأنا مستعد للعمل فيها ». فقال شديد : « وجودنا على الحياد لا يفيد ، بل يضر ؛ ويلزم أننا نلتجأ إلى أحد الجانحين ». وقال البشرى : « ان أفادينا له مصالح في مصر وفي الدولة العلية ، فلننظر إلى أهميتها ، ونضحي بالجهة التي تقل فيها مثافعنا ؛ ولو نظرنا إلى أملاك أفندينا نجد أن له في مصر ما يساوى ملايين الجنيهات ، وما هو في الدولة لا يعد شيئاً إذا قيس به (يعنى أنه يرجح فكرة الانضمام لجهة الانجليز) ». قلت : « إن الانجليز لا يرغبون الآن في موافاة سموه » وجوابه يقول : « إنهم حينما تأنى سيرته يقولون : « نعم إنه يميل إلينا الآن لاحتياجه » . فيبعدون عنه ، ثم إذا كانت انجاترا هي الغالبة فهو لن تسمح له بالرجوع إلى مصر ، وهو لا يود أن يعيش في بلاد مسيحية ، ويفضل طبعاً الاقامة في الاستانة ؛ فكيف يكون حاله لو انضم إلى الانجليز الآن ؟ إنه لا يستطيع العودة إليها .. »

وقد تناقش سيد وشديد فيما إذا كانت انجلترا تسمح لسموه أن يبيع أملاكه في مصر ويأخذ ثمنها . فكان من رأى الثاني أنها لا تسماح خشية أن يستعمل المقوود ضدتهم في مصر .

وبعد المناقشة كان رأى الأغلبية يميل إلى ترجيح جانب تركيا ، ماعدا عبد الحميد شديد وعبد الله البشرى .

نص المخابرات بين عباس وملك البلجيك : وقد اطلعت فيما بعد على الرسائل

التي تبودلت بين ملك البلاجيك والخديو . بخصوص توسيط جلالته لدى الانجليز ،
أثبتها هنا لأهميتها :

— ١ —

« مولاي :

أسمح لنفسي إذا ذكرت تلك العلاقات الودية التي شرفت بقياها بيني وبين جلالتكم
أشاء زيارتكم لمصر أنتم وجلالة الملكة ، بأن ألجأ إلى عطف تدخلكم السامي
كي تعينوني جلالتكم على ايجاد حل لمشكلاتي

وقد حسبت يا مولاي — بحق ولا ريب — أن المحن الشديدة التي تجتازون
مضمارها ببطولة فائقة أنتم وملكتكم الجديرة بشجاعتكما ووطنيتكما بكل إعجاب ،
حسبت أن تلك المحن تزيد جلالتكم ، بما جبلتم عليه من طيبة ، عطفاً على كل بؤس
ومصاب . فلما أن لقيت صديق القديم « الكونت دود زيك » وكان بالسويس
وزير جلالتكم الممتاز الذي كنت عرفته في الآستانة ، رأيت أن أرجو منه أن يعرض
على جلالتكم رغبتي في الوصول بفضل عطفكم وتدخلكم إلى تسوية مع انجلترا ،
ترضى وترضى حكومة صاحب الجلالة البريطانية معاً

وسأظل يا مولاي مدیناً جلالتكم بالعرفان كله لشكركم باعانتي على إيجاد ذلك
الحل الذي سيعرضه على جلالتكم « الكونت دود زيك » إذا تفضلتم جلالتكم
فاذتم له بالعرض واستقبلتموه . ولجلالتكم ، إذا رأت هذا الرأي ، أن تسمح له
بأن يقوم عند الضرورة لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالمساعدة المطلوبة
وإني لأتمنى من الأعمق أن أرى في أقرب ما يسعط ، جهود جلالتكم التي
تفوق كل جهد بشري ، مكللة بالنجاح .

وأرجو ، إذا أعذر مخالصاً عن إلقاء جلالتكم في هذه الظروف المؤلمة ، أن
تفضل جلالتكم بقبول عبارات احترامي وإخلاصي

عباس هنفي

لوزان في ١٢ مارس سنة ١٩١٦

— ٢ —

« مولاي :

لما تسلمت كتابكم وكتاب « الكونت دود زيك » بادرت بالعمل على السعي
لدى الحكومة البريطانية .

وقد وصل إلى الرد الآن . ومنه علمت أن الحكومة الانجليزية مستعدة - بناء على تعلميات سر ادوارد جrai - لأن تقترح على سموكم تسوية إذا شئتم وإني لأذكر بالسرور ذلك النحاب الجميل الذى لقيتمونى به فى مصر منذ خمس سنين ، وأحفظ من أجله خالص العرفان .
وأرجو من سموكم أن تثقوا دائمًا في أصدق عواطفى نحوكم .

الببر

« لابان » في ٢ يونيو سنة ١٩١٦

مولاي :

سلفى الكونت دود زيك الرد الرقيق الذى بعثتم به جلالتكم إلى في الثاني من شهر يونيو .

وإنى لأشكر لجلالتكم ما تفضلتم به نحو طلبى من حسن القبول وإنى كما أخبرت « الكونت دود زيك » لا أزال في الحالة التى أملت على طلبي ، ولذلك فانى أتظر اقتراحات التسوية التى سيبلغها إياى سر ادوارد جrai ولعلى أستطيع المفاوضة بشأن هذه التسوية مع مندوب من قبل الحكومة البريطانية يكون واقفًا على مجرى الشؤون المصرية ، إذ يساعد هذا كثيرًا على الحل المرغوب

فأرجو من جلالتكم التفضل باقتراح هذا الرأى ، وأشكرا جلالتكم هذا التفضل من كل قلبي

وإنى لا بتهل بالدعاء لجلالتكم بالمناء وتحقيق كل الآمال

وأرجو أن تفضلوا يامولاي بقبول عبارات أخلص الاحترام

عباس هلمى *

لوازن في ٧ يونيو سنة ١٩١٦

تسديم النقود الالمانية والمحزن على مبلغ يوسف صربى : سبق أن ذكرت أن وزارة الخارجية الالمانية أرسلت موسى پادل (الذى كان بمصر قبل الحرب وله اتصال بعباس وبى) لتسوية حساب النقود الالمانية مع الخديوى السويسرى

وقد رد عباس ما كان باقياً من هذه المبالغ وأخذ مخالصه من الألامان بها، رغم
معارضة صاحبته مدام لوازنج في رد هذه المبالغ

Abbas يوسف صديق : وقد علم القارئ من مذكرات العام الماضي أن
يوسف صديق قد أخذ مبلغ مائة ألف فرنك لنفسه من هذه النقود .

وقد أودع منها في بنك زوريخ مبلغ خمسة وسبعين ألف فرنك ، فجز عباس
عليها ، ورفع قضيته بمبالغ كانت للخاصة الخديوية عند يوسف ، مما أوغر صدره ،
فألف رسالة كلها مطاعن في سموه ؛ وقصد إلى النسا ليطبعها هناك ، ولكن حكمتها
علمت بالأمر فنعت طبعها

وفي يوم ١٨ فبراير لقيت على الشمسي فأخبرني أن يوسف حضر من فيينا
ليشاور محامييه في الدعوى المقادمة ضده ، وأنه سأله : لماذا لا يسلم للخديو في هذا
المبلغ مع أنه من نقود الألامان ؟ فأجاب بأنه يريد أن يجبر عباساً على رد أموالهم
التي أخذها ، قال الشمسي : قلت له : « ولكنني أعرف أنه حاس لهم ودفع الباقى عنده
لهم » فأجاب بأن المدفوع ليس هو الكل ، بل ستةمائة ألف فرنك فقط ، فأكدت له
أن المدفوع أكثر من ذلك ، فقال يوسف : « حينئذ أنا أطلب منه أن يترك لي مبلغ
عشرين ألف فرنك باقى مرتبى ، لأنه كان يعطيني نصفه فقط ، ونفقات أفقتمها في
مهام لم آخذ منها بدهما » . فقال الشمسي : « الأصوب أن تذهب لمقابلة سفير ألمانيا في
بنـ، وتعطيه تحويلـ بالمبلغ وتنهى المسألـة ، وربما صفح عنك الخديـو » فقال : « وأنا
بعدـها ماذا أصنـع ؟ وقد قطـع الأـتراك مرتبـى ، لأنـى رفضـت العـودة إلى الأـستـانـة
إذ رأـيت أنـى إذا أـجـبـت طـلبـهم وـعدـت فـرـبـما قـطـعواـ المرـتبـ بعدـ شـهـرـين أو ثـلـاثـة
وحـظـرواـ عـلـى الـخـروـجـ » .

ثم ذكر للشمسي : أن بوليس الخديـو أـنشـطـ من البوليس السـرىـ في سـوـيسـرةـ ،
فـانـهـ ماـ كـادـ يـطـأـ أـرـضـهـ حتـىـ عـلـمـ منـ مـحـامـيـهـ الثـانـيـ أنـ مـحـامـيـهـ الـأـوـلـ الذـىـ اـشـتـراهـ
الـخـديـوـ ، حـادـثـ تـلـيفـونـيـاـ وـسـأـلـهـ عـنـ سـبـبـ حـضـورـ يـوسـفـ ، وـلـمـ يـكـنـ قدـ عـرـفـ
بعـدـ بـحـضـورـهـ . وـكـذـلـكـ لمـ يـكـدـ يـسـتـقـرـ بـالـفـنـدقـ حتـىـ حـادـثـ نـشـأتـ باـشـاـ الـلـبـانـيـ
تلـيفـونـيـاـ ، وـسـأـلـهـ عـنـ مـهـمـتـهـ فـيـ سـوـيسـرةـ ؟ فـردـ عـلـيـهـ بـأـنـ حـضـرـ مـنـ أـجـلـ القـضـيـةـ
ضـدـهـ مـنـ الخـديـوـ ، فـقـالـ لـهـ : « إـنـ الـمـسـأـلـةـ لـاـتـحـتـاجـ لـقـضـيـةـ ، وـيمـكـنـ اـنـهـأـهـاـ فـيـ دـقـائقـ »

وفي يوم ٦ مارس كنت في لوزان عند الخديو بحضور لبيب وفهمي والشمسى، فأخبرنا أن يوسف أراد التقرب منه، ووعد بتقديم الرسالة التي ألفها ضد سموه مع كتابة يقول فيها: «إنه كتب تلك الرسالة في فورة غضب، وأن أعداء الخديو انتهزوا هذه الفرصة فحرضوه على التشهير به»، أما المبلغ المحجوز فقال عباس: «أنا قدمت للمحكمة مخالصه من الألمان، ففقد يوسف حجته، واقتنع بأنه لا مفر من الاستيلاء على المبلغ، فسلم سلاحه».

وفي يوم ٢ إبريل علمت من اسماعيل لبيب أن الخديو تنازل ليوسف عن عشرين ألف فرنك؛ وانتهت بذلك القضية؛ وانقطعت العلاقات بين عباس ويوسف صديق.

بين عباس ورماله والوطنيين :

يبنى وبين سموه : ذكرت فيما مر وقوع جفوة يبنى وبين الخديو من وقت أن صارحته برأي في جلسة الجمعية التي أفت للنظر في كل ما يهمه ، وتكلمت بشدة في وجوب توضيح سياساته حتى نعرف اتجاهه؛ وأنني أفت في جنيف وأبلغت من قبله أن أبيق حتى تردد أوامر أخرى

وفي يوم ٣٦ فبراير سنة ١٩١٦ زارني الدكتور سيد كامل؛ وأبلغني أن الخديو قال له يوماً : «إن شفيعياً أو حشنا ، ومضت علينا مدة لم نره فيها ، وإن شاء الله سراه حينما نذهب إلى لوزان» (وكان يقيم في قصر كلاران مع صاحبته) فأجبته بأن سموه كان قد قال للشيخ عبد الحميد ، إنه سيأمر باستحضارى ولكن هذا لم يقع للآن .

وفي اليوم التالي علمت من هكسبيوس أن الخديو حضر لوزان واجتمع به، ثم عاد، فعجبت في نفسي من أنه لم يرسل إلى كما أرسل هكسبيوس وفي يوم ٤ مارس زارني عبدالله البشري، وأخبرني أن عباساً حضر إلى لوزان وسيسافر غداً (أى ليس لديه وقت لمقابلتي !) وأنه أرسل ليأخذ ما لدى من الأخبار ، فأعلمه بما عندي

وفي يوم ٦ مارس وردلى أمر تليفونى بالحضور إلى لوزان لمقابلة سموه مع لبيب وفهمي والشمسى فلما دخلت عليه رحب بي كثيراً، فقلت : «يا أفندي أنا

أو حشتنى كثيراً» وهمت بتمثيل يده فأبى؛ وكان لطيفاً جداً معنا في هذه المقابلة، وجلس يسامرنا حتى منتصف الليل، وتوالت رسائل صاحبته إليه لتناول العشاء حتى ملأت ، فأكلت بمفردها

وفي يوم ٦ مايو كثنا مجتمعين باسمه؛ واستطرد الحديث إلى المصريين الذين يطلبون إعانته ، فتفهيج وقال : « كل ساعة « فلوس فلوس » ما بقى على إلا أن أحضر ما عندي من النقود ، وأقسمه مثل الركبة بيتنا ونستريح » فتألمت من ذلك ورددت بشدة قائلاً : « ولماذا كنت تتفق على الشيخ محمد عثمان ٢٥٠٠ فرنك ؟ أنا ما كنت راضياً عن ذلك فقال : « اسأل هؤلاء الجالسين الذين التسوا مني هذه الاعانة ». ثم سكت .

وقد علم القارئ في فصل سابق أن سموه رتب لي ألف فرنك حينما قطع مرتبى من الاستانة؛ ثم عاد فاقتطع نصفه دون سبب ظاهر ، فكتبت إلى يكن باشا أسأل عن سبب هذه المعاملة ، فلم ألتقي جواباً . ثم قضيت نحو شهرين في مدن الحمامات وعدت ولم يستدعني سموه

وفي يوم ٣ سبتمبر أخبرنى الدكتور سيد كامل أن الخديو قال في ذات يوم : « ان شفيفقا غضبان لأننى أعطيه فقط خسمائة فرنك مع أن سفير النمسا في برن لا يأخذ أكثر من ذلك ! »

وفي ٩ منه وردت لي رسالة من الشيخ عبد الحميد يقول فيها : « إن الجناب العالى أمره أن يكتب إلى بأن سموه راض عنى ، وأنه لم يستدعنى بعد « لعدم وجود أعمال الآن ». ويطلب منى أن أكتب رسالة بالشكر لسموه على سؤاله عنى ، وسروره . بعودتى من الحمامات؛ وقد كتبت هذه الرسالة

وفي يوم ٧ أكتوبر قابلنى شديد بل وسلمى اشتراك السفر وقد أرسله الخديو إلى للذهاب فى الغد إلى كلاران ، مهنتا بالعيد .

ولما دخلت عليه وقف وخطا نحوى باشا وأخذ بيدي قائلاً « كل عام وانت بخير يا شقيق باشا » فأجبته : « إن شاء الله نعيد على سموكم في العيد المقبل بمصر » . وكان مع سموه البرنس عبد المنعم ونجح محمود مختار باشا ، والبرنس محمد على (وكان قد خرج من ايطاليا إلى السويسرة وأقام في جهة متربو)

وفي يوم ٢٠ أكتوبر وردت لي رسالة من الشيخ عبد الحميد يقول فيها : « إن

الخديو بلغه ذهابك الى طبيب العيون ، وأنه أشار بعملية ، وهو يتمنى لك الشفاء ، فأرسلت شما كرا

وفي يوم ١٧ نوفمبر قابلت الدكتور سيد كامل وكان الخديو قد بعثني لمحادثة فؤاد بك سليم في مهمة تختص بحفظ حقوقه في السويسرة الخديو مصر وبحثت في مهمتي . فقال لي الدكتور : « إن الخديو يقول : « هناك فرق كبير بين شقيق و يكن فان الثاني إذا ذهب في مهمة لا يتكلم إلا في عرباته وخ يوله التي يبعث في مصر » ثم قال : « وإنني أهنتك يا باشا بما استعدت من ثقة أفتدينا بك » فضحكـت في نفسي وقلـت : « إنـهـ إـلاـ مـدةـ قـصـيرـةـ ،ـ ثـمـ لاـ يـلـبـثـ أـنـ يـسـمـعـ مـنـ فـكـرـةـ حـرـةـ حتـىـ يـعـاـودـهـ الغضـبـ »

الشيخ محمد عثمان والخديو : في يوم ٦ مايو دعيت إلى الخديو في نوزان بحضور

يـكـنـ وـسـيـدـ كـامـلـ وـالـبـشـرـىـ ،ـ فـتـحـدـثـ مـعـنـاـ فـيـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ عـمـانـ الـمـعـاـونـ بـالـخـاصـةـ طـلـبـ العـودـةـ إـلـىـ مـصـرـ ،ـ وـقـالـ :ـ إـنـهـ يـعـرـفـ مـوـسـيـوـ بـارـوـدـىـ وـهـوـ مـسـتـعـدـ لـأـنـ يـسـهـلـ لـهـ العـودـةـ ،ـ ثـمـ أـظـهـرـ سـمـوـهـ أـلـهـ لـأـنـ هـذـاـ الرـجـلـ خـرـجـ عـلـىـ طـاعـتـهـ قـبـلـ ذـلـكـ ،ـ وـذـهـبـ إـلـىـ فـيـنـاـ ،ـ وـكـتـبـ رـسـالـةـ حـشـاـهـاـ بـالـطـعـنـ فـيـهـ ،ـ ثـمـ عـادـ مـنـهـ فـدـعـ لـهـ مـبـلـغـ أـلـفـيـنـ وـخـمـسـيـةـ فـرـنـكـ إـعـانـةـ لـهـ ؛ـ وـبـعـدـ ذـلـكـ يـطـلـبـ أـنـ يـترـكـهـ وـيـعـودـ إـلـىـ مـصـرـ .ـ

قلـتـ .ـ «ـ إـنـيـ مـتـأـكـدـ أـنـ سـمـوـكـ إـذـاـ رـخـصـتـ لـهـ فـيـ العـودـةـ لـمـ يـوـفـقـ لـذـلـكـ ،ـ وـيـصـبـحـ وـلـيـسـ لـهـ مـعـيـنـ »ـ فـوـافـقـ عـلـىـ قـوـلـيـ ؛ـ ثـمـ أـمـرـ الدـكـتـورـ سـيـدـ كـامـلـ بـأـنـ يـسـتـحـضـرـهـ ،ـ وـيـقـولـ لـهـ :ـ «ـ إـنـ الخـدـيـوـ يـرـخـصـ لـكـ فـيـ السـفـرـ وـسـنـسـوـيـ حـسـابـ الـفـنـدـقـ الذـيـ تـقـيمـ بـهـ ،ـ وـلـيـسـ لـكـ بـعـدـ شـيـءـ فـيـ ذـمـتـنـاـ »ـ

قلـتـ :ـ «ـ وـلـكـنـ تـبـقـيـ مـسـأـلـةـ ..ـ »ـ فـقاـطـعـنـيـ قـائـلـاـ :ـ «ـ وـنـعـطـيـهـ أـجـرـةـ السـفـرـ؟ـ »ـ قـلـتـ :ـ نـعـمـ وـوـافـقـ يـكـنـ وـالـدـكـتـورـ عـلـىـ قـوـلـيـ .ـ فـاحـتـدـ الخـدـيـوـ وـقـالـ :ـ «ـ أـنـاـ لـاـ أـعـرـفـ لـكـمـ مـذـهـبـاـ فـلـيـاـذـاـ تـطـلـبـونـ مـنـيـ إـعـلـاءـ نـقـوـدـاـ مـعـ عـلـمـكـمـ أـنـهـ غـيرـ مـخـلـصـ؟ـ »ـ ثـمـ قـالـ :ـ «ـ لـقـدـ كـانـ الشـيـخـ اـحـمـدـ الـرـنـاتـيـ رـجـلـ مـخـلـصـاـ حـقـيـقـةـ ،ـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ نـشـيـطاـ مـثـلـ الشـيـخـ عـمـانـ وـأـنـاـ كـنـتـ أـسـتـخـدـمـ الـاثـيـنـ مـعـ عـلـىـ بـماـ فـيـ كـلـ مـنـهـاـ مـنـ الـمـحـاسـنـ وـالـعـيـوبـ .ـ وـأـنـكـمـ لـتـعـرـفـونـ بـعـدـ إـخـلـاصـهـ ،ـ فـلـيـاـذـاـ يـاـنـاسـ تـطـلـبـونـ مـنـيـ نـقـوـدـاـ؟ـ »ـ فـسـكـتـنـاـ لـمـ أـيـاهـ مـنـ اـنـفـعـالـ

وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ قـاـبـلـتـهـ وـقـلـتـ لـهـ :ـ «ـ إـنـيـ لـمـ أـرـدـ أـنـ أـرـدـ عـلـيـهـ أـمـسـ نـظـرـاـ لـأـنـفـعـالـهـ وـلـكـنـتـ أـوـدـ إـبـعادـ الشـيـخـ بـطـرـيقـةـ حـسـنةـ .ـ وـذـلـكـ بـاعـطـاءـهـ مـرـتـبـ شـهـرـ قـائـلـبـنـ لـهـ :

«إن أفندينا لا يمانع مطلقاً في سفرك، وهذا هو ذا مبلغ كذا لتفقق منه في السفر».
فيعلم الناس أنه غير مطرود، وعندئذ يلقي صعوبات في عودته إلى مصر، قال
سموه: «نعم يقولون إننا متفقون على تسفيره» فأكلت حدثى قائلاً: «أما لو
طردناه بالطريقة التي كان يراها الخديو، فإنه يلقى صدراً رحباً من أعدائنا» فقال:
«ياشيخ حينما يأتي له الأمر بالسفر يعطيه بارودي نفقاته» فأصررت على رأي
وقد حضر الشيخ في اليوم نفسه فكلمه يكن بحضورى وحضور الدكتور
سيد كامل بما تم الاتفاق عليه، فدهش، وقال: «إنه بقى له من حسابه القدم
خمسة أيام فرنك» . فأرجأه يكن إلى غد للنظر في حسابه . فقال: «أى حساب؟ كل
هذه إحسانات من أفندينا بارك الله فيه . ولكن ماذا أصنع حتى يأتي لي الأذن
بالسفر؟ أنا استأذنت في اتخاذ الإجراءات، ولكن لم أصنع شيئاً لأن» فرد
عليه يكن بأنه ذكر أ أنه تكلم فعلاً مع بارودي
وقد بات ليلته متذكرًا ولم يستطع تناول العشاء .

وفي يوم ١٣ يونيو أخبرني الدكتور أن الشيخ أرسل يسترحم الخديو ويطلب
معونته وهو خالي اليدين في بلد أجنبي ، ووقع رسالته «المخاص الحقيق» !
(١)
عباس ورجال الحزب الوطني ذكرت فيما مضى أن هناك نفوراً بين رجال
الحزب الوطني في أوروبا وبين الخديو من جراء رفضه للمساعدة على إنشاء الجريدة
و كذلك لما بدر من اللوم على شرائه العقد لصاحبته

وفي يوم ١٩ إبريل قابلت الخديو في فندق لوزان بالاس بحضور الدكتور
سيد كامل ، فأبأته أنه علمت بأن محمد بك فريد الموجود في فينا أرسل برقية يقول
فيها: «إنه عائد قريباً للسويسرة» فتكلم وهو مستاء من فريد ، وذكر أن الشمسي
ولبياً طلبها منه أن يضمها في سلفة ، وأنه بعد أن وسخه المصريون لا يريد أن يتدخل
في مسائلهم ، ثم قال: «ها هو ذا دوسر تينتو بك الأجنبي الذي كان يعلم كثيراً من
أسرارى ، ولا يعرفها أحد سواء لم يبح بشيء منها حتى الآن؛ ولكن المصريين تكلموا
في حق كثيرة . إنما لم أسمع شيئاً عن لبيب ، مثل ما سمعت عن فريد والشمسي .
وإذا عاد فريد وكان يحتاجاً لمعونة مالية مثل زميليه فانتي سأرفض معونته؛ ولو
ساعدت ليبيرا دونهما أبى أن يقبل مساعدتي وحده»

(١) وقد بقى مع الخديو

وقد أراد الدكتور أن يدافع عن فريد فقال : « إنه أخطأ حقيقة فيأخذ الكلام « حسين شيرين » قضية مسلمة عن مشتري افندينا بجوهرات مدام لوزانج ، وإخبار الطلبة بذلك لكنه من المخلصين لسموك ». فقال : « لا ، الغلطة الكبرى هي ذهابه للسفيرين الألماني والترى في فينا وقت وجودنا هناك ، وما قال لهما بشأن عودتي إلى الاستانة ». فقال الدكتور : ولكن سموكم صفحتم عن الشمسي ، ويستحب الصفح عن فريد في هذه الظروف الخرجة » فقال عباس : « أنا لست أريد أن أعرض عن مقابلة فريدي إذا حضر ، ولكنني أعرف أنه غير مخلص كما تقول ، وهل نسينا ما كان يدور من الكلام في بيوكدره تحت الشجرة بين فريد وباقى رجال الحزب الوطنى من تهديدى قبل وقوع الاعتداء على ؟ ألم يقل لك لبيب إنه كان يعلم بما سيحصل لي في الاستانة باتفاق مع السلطة المحلية ؟ » قال سيد : « إن لبيبا كان يسمع من مظاهر أنه يريد أن ينتقم من سموكم ، ولكنه ما كان يصدق ، بل كان يقول انه هذرأطفال ، وكان يعلم بعداء الحزب الوطنى لكم قبل الحرب ؛ لكنه انضوى بعد ذلك إلى سموكم ». فقال عباس : « على كل حال أنا لا يمكننى أن أساعد الشمسي وفريداً مدام لوزانج تعرف نقطة ضعف عباس تستغلها : وفي يوم ٢٣ ابريل كنت أحادت الدكتور ، فأبدى لي تألمه مما سمعه من الخديو في الجلسة الماضية بشأن رجال الحزب الوطنى ؛ وقال : « إن صاحبته هى التى تزين له ذلك ، وقد عرفت مواضع الضعف فيه » واستشهد بما رأه ذات يوم من الخديو وقد جلس يفرز الرسائل الواردة ويفصل منها الجزء الأبيض الحالى من الكتابة فيحتفظ به ، فما كان منها إلا أن أخذت رسالة سهامها وصنعت بها كذلك ! وهى الآن تستغل حرصه فتقول له : « ما الذى نفعك به المتسربون فشقق عليهم ؟ » وتحسن له ابعاد رجاله واحداً واحداً اقتاصاً للنفقات . وقد سمعها الدكتور مرة تقول مثل هذا الكلام ، فأخذها عليه في غيبة الخديو . وأفهمها أن رجل الطبقة الوسطى هو الذى يفكك فى مسائل صغيرة كهذه ، ولا يصح أن يفكر الخديو فى مثل هذا وهو ملك ، وقد دعاهم للحضور عنده فى ضيافته . ولما نقل هذا الكلام للخديو حقق على الدكتور سيد كامل

وفي يوم ١٣ يونيو قابلته فى لوزان ، فعلمت منه أن الخديو غاضب عليه ، لأنه أمره باستدعاء اسماعيل لبيب من « ليزافان » حيث يقيم مع فريد والشمسي ، فوجد أنه إذا استدعاه بمفرده يذكر الآخرين ، وخصوصاً بعد أن تقابل الثلاثة واياه ،

وعلم منهم أن فريداً هستاماً لا يهاب الخديوي له، بعد أن قبل الاشتغال معه في مسائل خلية، وبعدها أخباره مع الانجليز، الأمر الذي كان يعتبره فريداً وإخوانه بخيانه، وطنية . ولهذا من فريلد والشمسى بلوزان ولم يقابل سموه؛ وأصبح فريداً بأن قدمه تولمه ، وهو يلبس « شبشبًا » .
أما عباس فقد أراد بالستدعاء ليثبّت وحده إغاظتهم نظراً لذلك ، فالفاتح على الدكتور أن يداري الأمور ، ويوجّل حضور ليثبّت على حدة فلم يفلح . وأنه أبلغ فريداً تليفونياً تحيات الخديوي ، وأن الأحسن تأجيل المقابلة حتى تشفى قدمه وأن يحضر ليثبّت وحده . وبذلك لم يشعر فريداً بشيء . ولكن الخديوي غضب على سيد كامل غضباً شديداً لما علم بذلك .

وفي يوم ٦ يوليو قابلته ، فأخبرني أن فريداً ولبيباً والشمسى قابلو الخديوي وتفاهم معهم على السير في مخابرة الانجليز ، ولكنهم طلبوها قبل موافقتهم على ذلك أن يعطى كلّاً منهم مرتبتين مقدماً بواقع أربعينات فرنك في الشهر ، لأن الأتراء إذا علموا باشتراك كهم قطعوا المرتب الذي يعطونه لفريداً ولبيباً .
أما عباس فأراد أن يعطيهم شهراً شهراً ، واعتبر أن شرطهم معناه عدم الثقة به ، فلم يقبلوا .

وأبلغني الدكتور أنهم قالوا : « هانحن أولاء نرى أما منا كيف يعامل شقيقاً وسيد كامل وهو من رجاله المخلصين ! »

العلاقات بين الخديوي وهلفات :
فتور العلاقات بين عباس والنمسا : في يوم ٦ مارس أخبرني الخديوي أنه كتب إلى حكومة النمسا بأن والدته مريضة بالأستانة؛ وأنه يريد إرسال أحد أبنائه لرؤيتها ولكنه يخشى أن يحجزه الأتراء في الأستانة ، ولذلك يطلب المعونة احتياطاً لهذا .
فأفاده الرد منها بأنها مستعدة لمساعدته فيما يمكن ، بدليل أنها منعت يوسف صديق من طبع كتابه ضدّه (الذى سبق ذكره) وكذلك منعت بحاجة من مبارحة البلاد النسوية بعد مجيمه إليها ، لما علمت أنه غير مخلص لسموه . ولكن مسألة الخبرة مع الحكومة العثمانية في عدم حجز ابنه يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية لتركيا .

ومن ذلك علم الخديوي بتغيير النسوين من ناحيته : فأرسل دعوة إلى الكونت دى تورن ففصل النساء في جنيف ، فلبي الدعوة يوم ١٨ مارس ، ورحب به سموه

كثيراً، وذكره الأيام التي قضوها معاً في البرازيل، وأنه لا زال يحفظ مودته القديمة، وبهذه الصفة يتحدث معه. ثم أخذ يشرح سياساته مع الانجليز، وكيف دافع عن مصالح مصر، وقامي المتابع الجهة، وكيف حالف الأتراك والألمان، ثم شكا سوء معاملة الأتراك إياه مما أجبره على مبارحة الاستانة. وكيف بعد هذا أهمله الألمان ولم يسمح إمبراطورهم بمقابلته؛ ثم شكا من حكومة النساء نفسها لأنها قد خصصت لمرافقته حينما كان بويانه اثنين من رجال البوليس السرى يتعقبانه، حتى اضطر أن يشكوا لنظرارة الخارجية؛ وعندئذ اعتذر له رئيس البوليس. وقال سموه في النهاية: «إنه يتمنى انتهاء الحرب، فيتنازل عن عرشه، ويطلب من الانجليز تخصيص مرتب له، ويسريح من هذا العناء».

سحابة نقش وفي يوم ٢٣ منه بلغنى من الكونت نيلاً عن موسىو أرفاي النسوى - وكان في خدمة عباس - أن الخديو تشاور معه في أن يذهب لبودابست ليرى القنوات التي أقامها النسويون على نهر الطونة بعد فتح الصرف، وأن صاحبته عارضت في ذلك، فقال لها: إنها تنتظر في السويسرة حتى يعود سموه وقد استغربت في نفسي أن يكون ذلك عزم الخديو حقيقة، وفهمت أنها ربما كانت مناورة منه، لاذاعة هذه الرغبة عنه في بلاد النساء وألمانيا، حتى يعلموا أنه لم يتحول عن صداقتهم

عودة اهتمام الألمان به وقد علمت ألمانيا فعلاً بذلك العزم، فأرسل موسىو ياجو ناظر الخارجية بواسطه سكرتيره يطلب موسىو أرفاي للحضور إلى برلين، وفي رسالة استدعائه ما يشير إلى أن السياسة الألمانية نحو الخديو أصبحت طيبة، فلم يستحسن سموه استدعاء أرفاي مباشرة بغير اذنه، وأجاب مستدعاً السكرتير إلى زوريخ لمقابله، على أن تكون نفقاته من جانب سموه

وفي يوم ١٣ ابريل علمت من الكونت بأن موسىو ياجو أرسل برقية للخديو خواها أن الإمبراطور مستعد لمقابله؛ ويدعوه الناظر إلى برلين، ولكن سموه يتمنع؛ وربما أدى هذا إلى قطع الحبل بينه وبين محالفيه، وقال لي كذلك: إن أرفاي أبلغه أن الخديو يوسف ويترث في السفر إلى المجر، بعد أن كان يريد أن يسافر سريعاً

ومنذ ذلك تأكدت أنها كانت مناورات فقط كما فهمت ذلك من قبل وفي يوم ١٨ ابريل زارني على الشمسي ويوفيف صديق، فعلمته من الأول أن

ألمانياً له علاقة معه (وربما كان ياقوبي وهو جاسوس لألمانيا في السويسرا) أخبره بأن المسيو فيزندوق الذي يستغل بالمسائل الشرقية في نظارة الخارجية ببرلين حضر إلى مونتروه عند والده ، ويحب أن يجتمع بالشمسى ويدعوه إلى الشاي ، فذهب الشمسى أول أمس وقابله ومعه الألماني (ياقوبي) وتحادثوا في مسائل مصر والخديو ، فقال فيزندوق : «إن الجملة العثمانية سترجح على مصرف الخريف القادم ، لأن المانيا لا تتمكن من قهر انجلترا إلا في مصر ، وأن تأخيرها في هذه السنة كان لصيق الوقت عن تجهيزها والاستعداد لها كما يجب ، وأن المانيا لا تحب أن تفشل مرة ثانية صوزا لشرفها العسكري وسمعتها الحربية ، وهي لاتترك الأتراك يفعلون ما يريدون في مصر ، وتريد أن تحافظ على عهودها بأن ترجع الحالة إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال . أما الخديو فنحن نعلم أنه حانق علينا كما أنه حانق على الأتراك ، ولا باعث لتدمره لأننا لم ننسسه بضرر ، وإذا لم نساعدك عند الأتراك فليس معنى هذا أنها تركناه بل إننا لا نريد أن نغضبه ، لتدخلنا في مسألة يعتبرونها داخلية »

فأجابه الشمسى : بأن سفير المانيا هو الذي تدخل بين الخديو والصدر ، وبخلاف من أن تقول يا مسيو فيزندوق : إن الواجب على الخديو أن يصلح هو بنفسه سياسة معه ، يجب أن تعرف أن الشقاق الحالى بينهما سببه كرسى الخديوية ، وسعيد حليم يريد أن يختلسه من الخديو الشرعى ، وليس من صالح المانيا ذلك ، بل من صالحها أن ترضى الخديو ، لأنه إذا استرسل في كدره ، فربما انقلب وأدار دفته نحو الأنكلز . وقد كنا في وقت ما سمعنا أقوالا عنه كثيرة ، وشككنا في سياساته ، ولكننا استقصينا فلم نجد قد مال إلى جهة الأنكلز كما أشييع عنه ، فإذا حصل هذا الميل كان سببه أنه لا يليق معاملة حسنة منكم ومن الأتراك ، بخلاف معاملة المتحالفين لم يعادوهم ، وهذا هو ذات ملك الجبل الأسود كاد أن يعقد الصلح مع النساء ، أى يخون الحلفاء ومع هذا رحبت فرنسا به وأكرمه ، وأثنى عليه ناظر خارجية الروسية ثناء مستطابا . والخديو محظوظ من الأمة المصرية ، ولو ذهبت الجملة وعلمت الأمة بانفصال سموه من الأتراك والألمان قامت في طريقها صعوبات كثيرة ، بخلاف ما إذا كانت الأمة تعلم أنه لم يزل حليفا لهم . وعلى هذا نرى من مصلحتكم أن توافقوا أنتم عشر الألمان بين الصدر وبين سموه ، وتزيلوا الشقاق . فاقتبع فيزندوق بذلك ووعد أن يسعى في هذا الطريق ، فقال الشمسى له : « إنه من المحتمل إذا تحسنت العلاقات بين الصدر والخديو أن سموه يمضى شهر رمضان في الأستانة

« ومن حسن السياسة بين المخالفين أن يزيلا كل خلاف يقع بين رجالهم » قال الشمسي : « وقد أردت أن أحاط حتى لا أقطع على خط الرجعة ، فقلت له : هذا يامسيو فيزندوق وفق فكري الخصوصي ، وانني لست مأمورا من سموه بشيء ما » قال : « نعم نحن نتكلم بیننا بصفة خصوصية ، ولا نحب أن يعلم عباس ولا سعيد حليم بسعينا ، وعند الشروع في التكلم لا يخطر على فكر أحد هما أنها مسألة محضرة مدبرة بل إنه عمل في صالح الطرفين ، إنما يلزم أن يكون هذا السعي بالتأني كما يقول الآتراك : « ياواش ياواش ». فأجابه الشمسي : « نعم . ولكن زريد أن ينتهي قبل دخول رمضان ، حتى تتيسر للخديو تمضية هذا الشهر في الأستانة ، وإذا رفض فنكفي بدخوله النساء ، ولو أن هناك مانعا وهو حسين حلبي باشا السفير ، الذي قال : « انه إذا قابل الخديو فلا يصافحه » وكان سموه قد وعده بعدم الخروج من النساء ، فوقفه حرج إذا عاد . قال فيزندونق : « إنما يجب إلا يدخل مع حاشيته المرتبة » أعني يوسف ومحبا ، فأجابه الشمسي بأن الأول خرج من خدمة سموه ، والثاني محجوز فيينا قال : « إننا نحن الألمان كنا أردننا أن نبعد هما ، ولكن حسين حلبي هو الذي تولامهما بكفالته ، ثم سأله الشمسي عن اشاعة سمعها ، وهى أن يوسف يريد الذهاب إلى إيطاليا فقال الشمسي : « إذا سافر يوسفحقيقة إلى إيطاليا يكون هذا سيفا وجها لتدخلن الألمان من حسين حلبي ». ثم تحدثا عن يكن باشا فأظهر فيزندونق أن الألمان لا يرغبون فيه إذا رجع الخديو إلى الأستانة أو إلى فيينا . قال الشمسي : « أما أنت يا باشا فإن الألمان يقولون : إنك حقيقة الرجل الصادق الخالص ، ويأسفون لعدم وجودك على الدوام إلى جانب الخديو » . وقال فيزندونق : أما صاحبة الخديو فقد اتضحت لنا أنها لا تتدخل في السياسة ، ولهذا يرجح أن مصاحبتها إيه إلى فيينا لاتصادف صعوبة ، ولو أن وجود فرنسيية في النساء أو في ألمانيا غير مباح »

البريد الخديوي والصدر وسفير النساء : وفي يوم ١٩ أبريل استدعاني محمد يكن إلى لوزان لمقابلة الخديو في فندق بالاس ، وهناك قابلت الدكتور سيد كامل ، فأسر إلى أن نظارة الخارجية التركية منعت السفاراة في صوفيا أن تؤشر على جواز سفر نور الدين « حامل البريد الخديوي » وأنه يتظر الآن في عاصمة بلغاريا ؛ وأن الخديو يريد إرسال برقيه إلى ناظر الخارجية التركية يستفهم فيها عن سبب هذه الأجراءات ، ضد رجل من رجاله يحمل رسائله الخاصة

وقد حضر نسختين : إحداهما فيها سؤال عما إذا كان هذا المنع شخصياً لنور الدين ، أو أنه شامل لكل شخص من قبل الخديو . والثانية فيها استفهام فقط عن الأسباب ، فاستحسنلت الأخيرة ، لأن الأولى قد يجاب عليها جواباً يؤذى الخديو ويكشف النيات المستورة

ولما قابلت سموه وكان الدكتور حاضراً - عرض عليه الصورتين - فقرأهما ، وقال له : « أنا لم أقل لك أن تكتب هكذا ، وينبغي أن تكتب البرقية ببساطة » ثم أخذ يملي عليه وهو يكتب ، ولكنه توقف عند ما أراد الخديو أن يملي عليه جملة شديدة وابتداً ينافقه . أما أنا فتظاهرت بأنني لا أعرف شيئاً عن الموضوع ، وسمحت يكن مثلي ، فبدا الغيظ على وجه الخديو ، وفهم أننا نحن الثلاثة متتفقون على معارضته فقال : « أنا لا أفهم لماذا لا تريدون أن أرسل برقية شديدة لرجال الدولة أمام عمل كهذا ، فالمصريون كانوا دائماً يدفعونني إلى اعتراض كل إهانة من الانكلترا ولنكنهم يطلبون مني الآن إلا أفتح في مع الأترارك . والآن لا فرق بين خديو وموظفي ، فكل يعمل حسب رأيه ، والسيد كامل ينافقني ولا ينفذ أوامرى . إنني سأعمل وحدي » ثم تركنا وقام منفعلنا .

وفي يوم ٢١ منه قابلت سموه ، فشكلى من الدكتور ، وأنه يريد أنه ينفذ رأيه وأنه يعارض أفكاره . ثم كرر انتقاده لسكنوتى أنا و يكن ، فأعتذررت بأنني لم أكن أعلم شيئاً عن الموضوع ، لأن سموه لم يطلعني عليه . وفي اليوم التالي كان هادئاً فكلفتني أن أكتب الرسالة مع يكن باشا ، فحضرنا عدة صور ليختار إحداها ، وقد أخبرني أنه لقي في برن مسيو توشيف (صاحبه وسفير البلغار فيينا وفي السويسرة) فابلغه سلام الملك ، وكله أن يستعمل من سموه مما يطلبه منه من المساعدات ، فأجابه شاكراً ، وقال سموه : « إنني فوجئت بالحرب وأنا مريض ومصاب ثلاثة جروح وبعيد عن بلدى وعن أهلى وجيشه ، فما كنت مستعداً لعمل الاحتياطات مثلما حصل من ملك البلغار ، ولهذا خسرت كثيراً ، والأترارك يطمعون في ، والإسلام تركوني ، فأننا لا أطلب من جلالة الملك إلا أن يدافع عنى كلما عرضت سيرتي أمامه ، وطعن أعدائي في » وتكلمت سموه بعدها في مسألة منع الأترارك لنور الدين اندى من دخول الاستانة ، فأشار السفير بارسال البرقية ورجا أن تخلى بما يثير الزوازع ووعد سموه أنه بمجرد رجوعه إلى فيينا يفضى إلى سفير ألمانيا باستياء سموه ، ويطلب

منه أن ينصح للأترالك بالكف عن سياسة الولخز، فقلت: «نعم النصيحة» ثم أخرج سموه من حبيبه الصور التي كنت حضرتها مع يكن ، وانفقنا على إرسال إحداها بعد تعديل طفيف ، وهي تتضمن الاستفهام عن أسباب منع نور الدين من نقل بريد الخديو ، وطلب إصدار الأوامر بالكيف عن منه .

وفي يوم ٢٣ منه قابلت في الصباح الدكتور أمستر مع الخديو ، فأظهر سموه استياءه مما قاله ما كيو (الذي كان سفيرا للنمسا في روما والآن بنظارة الخارجية) لامة لما طلب منه توصيل بريد الخديو بواسطة حامل بريد الخارجية النمساوية ، فإنه أجابه معتذرا بأن بريده يعتبر خاصا ، فقال الخديو : «ما كيو هذا الذي ساعدني وأنا جالس على عرشى مساعدة ما كان واحد من نظارى ليقوم بها ، لما أرادت أمراً ثانية بعد انفصalam أن تشتعل بالتشيل^(١) وتمكن هو وقنصل جنرال النمسا مسيو زمياني أن يحولا دون ذلك بمساعدهما لدى الحكومة ، وهذا هو ذا يقول الآن : «إن البريد الذي باسمي خاص ، ولا بد من استئذان سفير الدولة في نقله » مع انى قابلت امبراطور النمسا مراراً بدون وساطة . هذا ولا شك تغير في سياسة خارجية النمسا ، فـ كأنها تعتبرنى فرداً ليست له صفة ، وهذا الرفض نصيحة إلى ما قالته النمسا لما طلبت منها أن تضمن لي رجوع ابنى الذى كنت أريد إدخاله إلى الاستانة ، وقد رفض غليوم كذلك مقابلتى ، وهذا أنت ذا يا دكتور أمستر حينما أرسلتك في شهر سبتمبر الماضى إلى برلين قابلتك ناظر الخارجية أربع مرات في ظرف شهانية أيام ، واهتم برسالتك إلى حملتك إليها ، إنما اعتذر بأن هناك سببين لعدم مقابلة الامبراطورلى : الأول - خشية غضب الأترالك . والثانى - أن جلالته في مدة الحرب لم يقابل أمراء . ولقد عرفت بضعف مرکزى في فينا من احتيكاك بسفير ألمانيا ، فإنه كان دائماً يقولى : «اصطبر !» ولما ضيق عليه الخناق ، وأردت أن أنفذ إلى الحقيقة ، قال لي بأنه يرى شخصياً أن أفضل الطرق لتكين مرکزى هو الذهاب إلى الاستانة ، والاتفاق مع رجال حكومة الدولة ، ثم قابلت سفير الدولة بعد ذلك فأخبرنى بأنه فريداً زاره وقال له : انه طلب منى الرجوع إلى دار السفاره ، وانه أى (السفير) شخصياً ينصح لي بذلك ، فعلمت ان الاتفاق قائم بين السفيرين لارغامي

(١) يعنى بها الكونتيس توريلك

على السفر إلى الأستانة ، ولو أنها يدعى أن ما يقوله كل منها هو رأيه الشخصي . عند ذلك جئت إلى هنا ، وحصلت من الأتراك الوحزة الأولى ، فأرسلتك ياً أمستر إلى برلين ، وسوبرت المسألة . فاليوم حصلت الوحزة الثانية بمنع نور الدين افندى من العودة إلى الأستانة ، وقد أرسلت برقية لناصر الخارجية التركية أستفهم منه عن السبب — وقرأ عليه صورة البرقية — فإذا جاء الرد بما يسوء ، ففي نصي أن أسافر إلى برن ، وأجمع سفير ألمانيا والنسا ، وأعلن لها انفصالي عن المتحالفين معه لسوء المعاملة ؛ وأكون حرًا في أعمالى مع أي جهة ومع أي دولة ، وأن حتى الآن لم أخاطب الأنجلترا إلا في أعمال خاصة . قلت : « ياً افندينا الأتراك لا يرسلون ردًا جارحاً يسوءك لأن هذا ليس من مصلحتهم »

وفي يوم ٥ مايو طلبت تليفوني مقابلة الخديو . ولما لقيته قال لي : « إنني أرسلت أطلبك لمسألة هامة ، وهي أن جلال الدين باشا أخبرنا أن سفير الدولة كلبه تليفوني من برن بأنه تسلم برقية من الأستانة ، فخواها انى إذا طلبت شيئاً فلاً خاطب فيه الصدارة ، وهذا رد على البرقية التي أرسلتها إلى خليل بك بشأن نور الدين فأنا أفك فى أن نطلب من جلال الدين تدوين هذه الأشارة التليفونية كما وقعت ثم نكتب إلى الصدر بما معناه : إننا لما منع نور الدين بأمر من الخارجية كتبنا إلى الناظر الذى أصدر أمر المنع (لأنه من حقوقنا أن نخاطب حتى الولاية) في ذلك منعاً لأفلاق خاطر الصدر فى مسألة تافهة . أما الآن وقد وردت لنا الأشارة المذكورة فنحن بكل ارتياح نكتب إلى الصدر ، قلت : « هذا حسن ياً افندينا ، خصوصاً وأن سموكم كنتم تبحثون عن وسيلة للمخابرة الرسمية مع الصدارة ، كما كان الحال قبل الانقلاب ، فالأتراك الآن قد أوجد ، إنا الوسيلة » قال : « وترسل برقية تطلب فيها أن يرخص لأحد موظفينا في الأستانة بالحضور إلينا لتسلم الخطاب إلى الصدارة » قلت : « إذن ربما قالوا : إنه يكفى توصيل المظروف إلى سفارة الدولة في برن » قال : « صحيح ! وخصوصاً أن الرجل الوحيد الذى اعتمد عليه هناك هو ابراهيم بك أدهم ، ولكن هل يمكنه أن يتكلم مع الصدر ؟ لأننى أريد من يحمل هذا الخطاب أن يتكلم فى مسألة سيد كامل (الذى يدعون عليه أنه خطب بين المصريين لما كان فى الأستانة ضد الدولة) وفي مسألة البشرى (ويقال إن الأتراك حكموا عليه لسفره من الضليمان إلى مصر ، وتركه تعليمات لموظفي التفتيش مقتضاها أنه تم

إذا نزل الأعداء في الأناضول فلا يقاومونهم ، وإذا طلبت الحكومة التركية هناك إخلاء الجهة لا يصغون لها) ويستصدر قراراً بأنهما برئان مما نسب اليهما بحيث يتيسر استخدامهما في حمل البريد بدلاً من نور الدين ، فقلت : « إن ابراهيم أدهم لا يصلح » قال : « وكانت فكرت في إرسال جلال الدين ، ولكن بعد أن سمعت من أولادي ما يقولونه لهم (يعني جلال الدين وحرمه) لا يمكن أن أعتمد عليه ، فإنه بلغني أنهما يقولان لعبد المنعم : كيف أنك ولـي العهد ووالدك لا يشتري لك سيارة ؟ هأنـتـ ذـاـ سـتـبـلـعـ رـشـدـكـ فـتـطـلـبـ حقـوقـكـ وهـكـذـاـ منـ الـكـلـامـ المـشـيرـ . . . فـعـرـضـهـماـ أـنـ يـثـرـأـ أوـ لـادـيـ عـلـىـ ، وـمـنـ ثـمـ لـاـ أـعـتـمـدـ عـلـىـ جـالـلـ الـدـينـ » وقد فهمت أن الخديو يفكر في إرسالي ، فقلت : « إن أرسلت تركيماً أو مصرياً لا يفيد ; وقد تصادفه عرافيل ، أو يسمع كلاماً من الصدر جارحاً في حكمه ويكون منع خروجه ، فأنا أرى أن خير وسيلة هي استخدام أجنبـيـ . أـينـ مـسـيـوـ رـامـيـرـ مـثـلـ » قال : « الآـنـ إـنـاـكـ أـخـرـ جـوـهـ فلا يقبل أن يذهب الآن إلى الأستانـةـ » قـلتـ : « تـرـسـلـ الدـكـتـورـ اـمـسـتـرـ باـعـتـارـهـ سـكـرـتـيرـ أـلـاـنـيـاـ لـسـمـوكـ ، فـالـصـدـرـ لاـ يـحـسـرـ عـلـىـ أـنـ يـفـوهـ كـلـمـةـ أـمـامـهـ بـخـرـ حـكـمـ ، وـبـذـاكـ تـحـفـظـ كـرـامـةـ كـمـ مـنـ جـهـةـ ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرـىـ يـسـتـكـيـعـ أـنـ يـتـكـلـمـ بـكـلـ مـاـ تـرـيـدـوـنـهـ دـوـنـ مـيـالـةـ ، وـلـاـ يـتـأـقـنـ مـعـنـ خـرـوجـهـ مـنـ الـأـسـتـانـةـ » فقال : « النـهـاـيـهـ أـنـ وـيـكـ وـسـيـدـ كـامـلـ تـجـمـعـونـ بـجـلـالـ الـدـينـ ، وـتـكـتـبـونـ الرـدـ أـمـاـ الشـخـصـ فـبـعـدـهـاـ نـفـكـرـ فـيـهـ » وفي اليوم التالي أخبرني أنه زار ملحمه باشا ، وسألته رأيه في مسألة الاشارة التليفونية التي وردت من برن ، فأشار عليه أن يرسل خطاباً إلى الصدر لا يذكر فيه هذه الاشارة . وإنما يستعنـسـرـ عن سبـبـ منـعـ نورـالـدـينـ ، وـيـسـأـلـهـ تـسـهـيلـ رـجـوعـهـ إلىـ الأـسـتـانـةـ ، وـيـوـمـيـءـ إـلـىـ بـرـقـيـهـ السـابـقـةـ إـلـىـ نـظـارـةـ الـخـارـجـيـةـ قـائـلاـ : « إـنـهـ قـصـدـ بـهـ مـرـاجـعـةـ الصـدـرـ إـذـاـ اـقـضـيـ الـحـالـ » قالـ سـمـوهـ : « وـلـكـنـ لـمـ أـوـاقـعـ عـلـىـ السـكـوتـ عـنـ إـشـارـةـ برنـ » ولـهـذاـ تـقـرـرـ أـنـ نـكـتـبـ إـلـىـ الصـدـرـ نـعـلهـ بـأـرـسـالـ بـرـقـيـهـ الـخـارـجـيـةـ لـمـجـرـدـ الـأـسـتـفـسـارـ أـولاـ ، ثـمـ الـالـتـجـاهـ إـلـىـ الصـدارـةـ .

وفي يوم ٨ مايو كتبنا الرد ، وهو يتلخص في أن نور الدين افتدى الذي يحمل بريد الخديو أ برق بأنه محجوز في صوفيا ، نفاطب سموه ناظر الخارجية الذي أصدر أمر المنع ، يطلب الترخيص له في السفر ، وأنه علم من السفارـةـ في برنـ أنـ خـاتـمةـ

الصدر يود أن تكون المخاطبة معه رأساً ، ولما أبداه خفافته من الصدقة . لعائمة سمو الخديو ، يرجو سمه الأيقاد الموظفون الخديويون ما يعوّلهم ، حتى يتسلّى له الاتصال بعائمه على الدائم ؛ وأن الدكتور أمير السكرتير الخاص هو الذي سيسلم هذه الرسالة

وقد سمح بعد ذلك لنور الدين بالسفر ، وقال الصدر لامير : « أن الخديو يمكنه أن يرسل بريده بواسطة سفارات الدولة ، وأنه سيرسل أوامر بذلك » حتى يوم ٢٠ نوفمبر لم تكن هذه الأوامر قد وردت ، فكلفي الخديو أن أقابل هؤاد بك سليم مستفسراً ، فعلمت أنه لم تصل إليه أوامر بهذاخصوص ؛ ولكنه مستعد لقبول البريد وتوصيله بمعرفته ، وأنه يعمل دائماً لاتفاق بين الجميع

وفاة امبراطور النمسا : وفي يوم ٢٢ نوفمبر توفي امبراطور النمسا فرانسيس جوزيف فقرر الخديو أن يذهب مع جلال الدين وموسيو ارفاي لعزّية سفير النمسا في برن . وكنا نريد أن يتمّز سمه هذه الفرصة فيسفر إلى فيما لعزّية ؛ وبذلك يستأنف العلاقات الأولى ، ولكنه أبى

وفي يوم ١٥ ديسمبر أخبرني ارفاي أن موسيو جلتك مرسدس قفصل جنرال النمسا سابقاً في نيس ، وأحد معارف الخديو يريد أن يجادلني ، فتوجهت إلى فندق ناسيمونال بجنيف الذي ينزل به

المساعي للتقريب بين الخديو وحلفائه : وقد علمت منه أولاً أنه رفع تقريراً إلى الامبراطور غليوم لاستمالة جلالته إلى الخديو ، وتقريراً آخر إلى موسيو بوريان ناظر خارجية النمسا بواسطة واحد من معارفه في الخارج ، قبل أن يتولّ في توصيل ما يكتبه ويرسله إليه . وبعد أن أطلع الخديو على التقريرين أرسلهما ، فلم يأت الرد له عن الأول ولا الثاني . إنما جاء له في المدة الأخيرة أحد رجال البوليس السرى النسوى في مهمة لا يعرف بها أحد ، حتى سفاراة النمسا في برن وقال له : « إنه مأمور بأن يبلغه وصول تقريره لمسيو بوريان ورداً عليه يقول : « إن سياسة الخديو غير واضحة وأنها تسير بين ماءين والحكومة النسوية من أجل هذا غير واثقة من سمه » ثم ترك هذا الرجل موسيو مرسدس دون أن يعلم باسمه . قال مرسدس : « وقد صرحت للخديو عند زيارتي سمه منذ أسبوع في الموتيل ناسيمونال أنه ما زاد على سياساته هذه العوجاء ، فلاتكون العاقبة خيراً له ؛ ومن الواجب أن يتبع خطوة واحدة ، ويعان أنه لم ينزل في جانب حلفائه إذا أراد أن تسمع

له كلية عندهم » قال : « ولعل كلامي هذا أغضبه ، ويحتمل أنه لا يريد رؤبي بعدها الآن » فأجبته بأن الخديو يسمع الحقائق ، ولو كانت مرة ، وقصصت عليه ما دار بيني وبينه من المشادات التي كنت أظن بعدها أنه لا يريدني مرة أخرى ، ولكنه طلبني وعهد إلى بأعمال ، وحسبها أرى أنه يستسلم للغضب ساعة ثم يعود إلى السكينة ، ويقدر الكلام حق قدره بعد أن يهدأ باله »

قال مرسدس : « إن حملة توجيه امبراطور النمسا ستكون في آخر ديسمبر فهل يرسل من ينوب عنه إلهاء؟ » قلت : « هذه فرصة سانحة الآن ، فإذا أراد اصلاح أمره مع حلفائه ، فما عليه إلا أن يذهب بنفسه لحضور هذه الحفلة »

ثم أخبرت مرسدس بأن الحالة الفسية في باريس ولندن وبطروجراد ورومة وردية ، فإن الأهالي تحس بالضعف أمام ألمانيا وحلفائها ، وقد ظهر الآن من يجهر في مجالسهم النيابية بتحميم الصلاح ، وإنى أطلع الخديو على بعض كتابات في جورنال دو جينيف تدل على هذا الضد ، وأن سموه وافقني على ذلك ، ولهذا قلت له : « إن الفرصة سانحة الآن لاصلاح سياستنا مع رجال الدولة والألمان »

وعرفت مرسدس أيضاً بأنى حسنت هذه الفكرة بجلال الدين باشا وشديبك وسيد كامل ، وهم المحظوظون بالخديو ، وأنى مستعد لأداء أية خدمة في هذا الشأن . وأظن أن أنور باشا يساعدنى على أن يطمئن سموه على أملاكه بتعويضه عنها إذا صادرها الانجليز ، وباعطائه مخصصات شهرية له وللحاشية

النمسا تعترف بخديوية عباس : وفي يوم ٣١ ديسمبر زارني ارفاي في منزل

وأخبرنى أن سفير النمسا في برن وردت له رسالة من نظارة الخارجية النمساوية بأن يكتب إلى الخديو ، وينبهه بأن الكونت زيميتيني معتمدتها السابق في مصر قد عين سفيرا لها في صوفيا ، وبهذا تعترف النمسا بخديوية عباس حتى الآن ، إذ أنها تعتبر الكونت معينا لديها ، حتى يوم ترقية إلى منصب سفير صوفيا . فسر الخديو بذلك وعده علامه على تحسين موقفه في النمسا

القبض على يكن باشا وضبط أوران المدير : في يوم ٢٤ أكتوبر قصدت زيارة محمد باشا يكن بناء على ميعاد سابق ، ولكنني وجدت بالمنزل حركة غير عادية ، وتبينت أن البوليس السرى السويسرى فاجأهم ، وضبط الأوراق التي عثر بها لديهم وقد رجتى السيدة حرمه أن أبادر بالبلاغ الخديو تليفونيا ، فأبلغت الخبر ، وعلمت أنه بما إلى سموه قبل ذلك ، من أمنيته هامن اسماعيل القاطنة بنفس المنزل في طبقة أخرى

وقد فزعـتـ هـذـا التـفـتيـشـ ، واعـقـدـتـ
أـنـ الـخـديـوـ هوـ المـقصـودـ بـهـ ، وـأـنـ ذـلـكـ مـنـ
دـسـائـسـ انـجـلـيـرـاـ لـسـمـوـهـ وـمـعـ كـسـاتـهـ
وـفـيـ الصـبـاحـ زـرـتـ مـدـامـ يـكـنـ باـشاـ
فـعـلـتـ أـنـ زـوـجـهـ مـقـبـوضـ عـلـيـهـ ، وـأـنـهـ
أـرـسـلـتـ لـهـ فـرـاشـاـ وـطـعـامـاـ؛ وـكـانـتـ فـيـ نـهاـيـةـ
الـأـثـرـ ؛ فـعـرـضـتـ عـلـيـهـ أـنـ أـبـقـيـ مـعـهـ لـتـأـدـيـةـ
مـاـ تـرـىـدـهـ مـنـ الـخـدـمـاتـ فـقـبـلـتـ شـاـكـرـةـ
شـمـ طـلـبـتـ أـنـ تـزـورـ الـحـامـىـ الـذـىـ تـولـىـ
حـضـورـ التـحـقـيقـ مـعـ زـوـجـهـ ، وـمـنـهـ عـرـفـاـ
أـنـ الـأـورـاقـ الـمـضـبـوـطـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ يـكـنـ باـشاـ
استـخـدـمـ وـسـائـلـ شـتـىـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ
لـصـالـحـ مـصـرـ وـالـخـديـوـ ، وـلـكـنـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ

محمد يكـنـ باـشاـ



تعـدـتـ الـخـدـودـ السـوـيـسـيـةـ ، وـهـذـاـ مـخـالـفـ قـانـونـ سـوـيـسـرـهـ الصـادـرـ فـيـ أـغـسـطـسـ سـنـةـ ١٩١٤ـ
فـالـعـملـ الـذـىـ قـامـ بـهـ الـبـاشـاـ لـيـسـ مـاـسـاـ بـالـشـرـفـ ، وـلـكـنـهـ مـخـالـفـ لـلـقـانـونـ ، وـلـذـلـكـ
سيـطـلـبـ مـنـ قـاضـىـ التـحـقـيقـ أـنـ يـفـرـجـ عـنـهـ بـكـفـالـةـ .

وـفـيـ يـوـمـ ٢٦ـ صـاحـبـتـ السـيـدـةـ إـلـىـ مـقـرـ القـاضـىـ فـقـابـلـهـاـ عـلـىـ اـنـفـرـادـ ، وـلـمـ اـخـرـجـتـ
أـخـبـرـتـ أـنـهـ قـابـلـهـ بـمـنـهـىـ الـلـاطـفـ ، وـكـرـرـ لـهـ مـاـ سـمـعـتـهـ مـنـ الـحـامـىـ ، وـأـذـنـ لـهـ بـرـؤـيـةـ
زـوـجـهـ ؛ وـأـنـهـ عـلـمـتـ مـنـ تـلـيمـحـاتـهـ أـنـ سـفـيرـ انـجـلـيـرـاـ فـيـ بـرـنـ ضـنـقـرـيـنـهـ ، فـأـخـذـتـ رـأـيـهـ فـيـ
مـقـاـلـةـ السـفـيرـ ، فـلـمـ يـشـرـ عـلـيـهـ بـشـئـ ، وـلـكـنـ يـكـنـ أـشـارـ عـلـيـهـ باـسـتـشـارـةـ الـخـديـوـ

وـقـدـ تـمـكـنـتـ مـنـ رـؤـيـتـهـ مـنـ بـعـيدـ عـنـ فـتـحـ الـبـابـ لـقـرـيـنـتـهـ ، فـخـيـلـتـهـ وـحـيـانـيـ

وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ قـاـبـلـتـ الـخـديـوـ ، فـعـلـتـ مـنـهـ أـنـهـ عـقـدـ اـجـتـمـاعـاـ حـضـرـهـ حـامـىـ يـكـنـ
وـحـامـ آـخـرـ اـسـمـهـ «ـجـيـنـانـ»ـ وـجـلالـ الدـينـ وـعـبدـ الحـمـيدـ شـدـيدـ ، وـالـدـكـتوـرـ سـيـدـ كـامـلـ
وـتـقـرـرـ إـرـسـالـ مـذـكـرـةـ إـلـىـ رـئـيـسـ حـكـوـمـةـ سـوـيـسـرـةـ ، بـأـنـ الـخـديـوـ مـنـذـ قـدـومـهـ وـهـوـ
يـلـاـقـ حـفاـوـةـ كـبـيرـةـ بـهـ ، وـلـكـنـ الـحـادـثـ الـأـخـيـرـ كـدـرـ خـاطـرـهـ ، وـهـوـ يـطـلـبـ
إـرـجـاعـ الـأـورـاقـ الـمـضـبـوـطـةـ لـأـنـهـ أـورـاقـهـ الـحـصـوـصـيـةـ .

وـقـالـ الـخـديـوـ : «ـاـنـ جـيـنـانـ عـلـمـ بـأـنـ اـسـمـكـ (ـشـفـيـقـ)ـ عـنـ النـائـبـ الـعـمـومـيـ لـمـنـاسـبـةـ

مسألة تتعلق بكونتس انجلزيه كانت معلك في البنسيون . فقلت : « لعلها (لودرس) » قال : « نعم ، وربما كانت جاسوسة قبض عليها وأنك ستدعى للشهادة ، وعلى كل حال إذا كانت لديك أوراق من البارون او بنهايم أو من غيره ، خفيف أن تحفظها في مكان مجهول » فأجبت : إن أوراق الخصوصية مودعة في صندوق في بنك فدرال والأصول مع ذلك أن أودعها عند الكونت دوتورن ، فوافق . وأودعها عنده .

وبعد ذلك أتحى سموه على يكن لتهاونه في رد هذه الأوراق اليه ، فرأيت أنه ليس من اللائق الطعن في رجل سجين الآن من أجل أوراق الخديو . فقال : « إن أعداء كانوا يريدون الإيقاع بيكن ، ولكن ما كان يخطر لهم على بال ، أنهم سيحصلون على أوراق مهمة بهذه الخطورة » ، وعلمت أن الأوراق المضبوطة خاصة بمسألة المشروع الألماني بفضل فرنسا عن انجلترا .

وفي يوم ٢٨ توجّهت ، بناء على طلب الخديو ، مقابلة مسيو بارودي لمعرفة رأيه ومعلوماته عن الحادث

فسألني عما إذا ~~كـ~~ أعلم ما حصل ليـ~~كـ~~ن باشا ، فأجبته بالإيجاب ، فقال : « إن في هذا إهانة له وللخديو ، وسموه الآن قد أضاع نفسه بين الانجليز والفرنسيين والألمان والأترال ، فليس له صديق من الدول » . فسألته عن سباب حبس يكن ، فقال : « انه أوفد لفرنسا بعض السويسريين لأخذ أخبار منها وتوسيعها إلى الألمانيين ، وقد ضبط اثنان منهم » . قلت : « الحمد لله ، أنا بعيد عن كل ذلك ، حتى أن الخديو الذي كان ينقدني ألف فرنك شهرياً قطع نصفها » فسألني « هل قطع المرتب بتاتاً؟ » قلت : « انه لا يزال يعطيه خمسمائة فرنك من وقت آخر » . قال : « انه اتصح من أوراق قضية سموه مع يوسف أنه أعطاك من نقود الألمان عشرة آلاف فرنك ، وعند ما أسلم نسخة من هذه الأوراق أطالعك على ذلك ، وهذا كل ما قيل عنك يا شقيق » فعرفت من ذلك أن اسمى لا تعلق به تهمة .

قال بارودي : « والحكومة السويسرية لاتنظر للخديو بالعين التي كانت تنظر له بها ، لأن سلوكه غير حميد ، وأنا أعرف من مخبر سرى أنه حينما يأتى لجنيف يذهب إلى بيت في حارة نوشاتل ، لا يليق بذلك أن يذهب إليه في مثل هذا الوقت ؟ ثم إنه شترى لصاحبته قرطاً من اللؤلؤ الأسود بخمسائة ألف فرنك

وفي يوم ٢٩ سأله الدكتور سيد كامل بالتلفون من قصر كلاران عما فعلته فقلت له كلاماً حصل ، ونقلت له ما سمعته من بارودي إلا مسألة العشرة الآلاف فرنك وعلمت منه أن المذكورة عملت ، ووقع عليها الخديو ، وقدمته إلى رئيس الحكومة بالسويسرية بواسطة جلال الدين باشا السويسرية تعرف الخديوية عباس : وفي يوم ٣٠ منه حضر عندي الكونت دوتورن وطلب مني أن أخبر الخديو تليفونيًّا في قصر كلاران

أولاً : أن أرفائى كان قد سأله سفير النمسا عما حصل من المساعي في مسألة يكن باشا ، فإنه الرد الآن بأن سفير الدولة ذهب إلى نظارة الخارجية السويسرية واجتهد في رد أوراق الخديو لمن يعينه سموه من أتباعه ، وطالب بحفظ امتيازاته الخديو مصر ، وأن السفيرين الألماني والنمساوي أيداً زميلهما ثانياً : جاءت برقة بأن يكن باشا نقل إلى برن

وفي يوم ٣ نوفمبر علمت أن أرفائى فتش كذلك ، وقبض عليه جملة ساعات ، ثم أطلق سراحه : وكذلك فتش مقر الدكتور سيد كامل وبعد الله البشرى . وفي ٦ أكتوبر الدكتور تليفونيًّا أن يكن باشا أفرج عنه اليوم ، فأرسلت له بطاقة بالتهنئة .

وقد زرته في يوم ٩ فعلمت أن الأوراق سلمت إليه ، ولكن افتقى بعضها فوجده ناقصاً وهو من الأوراق المهمة ، وبينما هو يفرز الأوراق جاءه طلب بالتلفون من كلاران ، وكلف الحضور بعد ثلاثة ساعات ، ومعه الأوراق التي تخص الخديو بعد استخلاص أوراقه الخاصة ، وكانت تماماً حقيقتين فقال لي : « انظر هل معقول أن أفرز كل هذه الأوراق في ثلاثة ساعات ؟ » ثم أخذها جميعها وذهب .

وفي يوم ١٠ نوفمبر توجه الخديو إلى برن فزاره فيها مسيو دينان Dunan وكيل إدارة الأشغال الخارجية السويسرية ، وأعلمه بأن حكومته تعرف به ، وليس لها الحق في مس أوراقه ، واعتذر مما حصل من ضبط هذه الأوراق عند يكن

وفي يوم ١٥ نوفمبر أوفد جلال الدين باشا إلى برن ، فزار سفيرى ألمانيا والنمسا حاملاً إليهما شكر الخديو على تحضيرهما مسامع سفير الدولة لدى الحكومة السويسرية . فسأل السفير الألماني البالغ عما إذا كان بين الأوراق المضبوطة عند يكن باشا أوراق مهمة ؟ وأنه يخشى أن يكون قد اطلع عليها الأعداء ، واستغرب لأن

أواراق الخديو لم يكن عليها ، ولا على غلافتها علامة تدل على أنها له ، ولو كانت عليها علامة لمنعت البوليسن في تحال ضبط الأوراق أن يطلع عليها وزار البالشا مسيو دينان ، وقال له إنه قد مضت عشرة أيام ، ولم ترد الأوراق كما كان قد وعد ، فأجاب بأن الأوامر صدرت إلى النائب العمومي ، وانتهى الأمر من الخارجية ، وطلب منه أن يتوجه إلى النائب العمومي ؛ فلما قابله أجاب بأن زميله الذى عنده المسألة غائب في زوريخ ، وأن رد الأوراق يتم في آخر الأسبوع القادم ونفي دينان أن يكون الأيعاز بهذه المسألة صادراً من سفارة أجنبية ، وسأل عما إذا كان يكن لم ينزل مقیماً في لوزان ؟ وقد جرى البحث في معنى سؤاله أمام يكن صباح ١٦ ، وكان من رأى الخديو أن سؤال دينان له معنى يدل على أن وجود البالشا غير مرضى عنه ، ليس في لوزان فقط بل في السويسرية

وفي يوم ٢٠ قابلت الخديو ، فعلمت منه أن محامي يكن قابل النائب العمومي الذى بيده قضيته ، فعلم منه أنه هو الذى أخرجه من الحبس مؤقتاً بدون أمر ادارى وأن القضية لم تحفظ للآن . فقال سموه : إنه على ذلك يشتبه في هذا النائب لأنه لا معنى لأن مجلس الاتحاد السويسرى يأمر بالحفظ وهو يزاوج في المسألة ؛ فأجبته بأن الدول المتحالفه كانت تنتظر من ألمانيا والنسا والدولة عدم التدخل في الأمر لأنها غاضبة من الخديو الذى تركها ، وكانت تنتظر أن السويسرية تمد يدها للمساس به . ولكن لما فشلت عند انتصار هذه الدول الثلاث لسموه ، وكان هذا الفشل مزرياً بها لأن السويسرية اعترفت بشخصية الخديو وامتيازاته ، أرادت أن تضغط على الحكومة عسى أن يصدر الحكم على يكن ، فتدارى فشلها . قال سموه : « كل ذلك جائز »

وفي يوم ٢١ منه سافر الخديو إلى برن لمقابلة سفير الدولة ، وأرسل الدكتور سيد كامل إلى سان جال لمقابلة محام شهير اسمه (فورر) ليطلعه على ما سمعناه من محامي يكن ، ويهدى إليه في مباشرة القضية عند مجلس الاتحاد السويسرى لحفظها ورد الأوراق .

وقد زرت في هذا اليوم فؤاد بك سليم ، فسألني عن رد الأوراق المضبوطة فأخبرته بما سمعناه من المحاى نقاًلا عن النائب العمومي ، فوعد أن يتكلم مع الخارجية السويسرية .

و سالته تأييفه بعده ذلك عن نتيجة الحادثة ، فأخبرني أن الخارجية أحالته على النائب العمومى ، و ذكر لي أنه يظن أنهم ينونون اختلاق قضية أخرى ضد يكن . و من المحتمل أن الانجليز ضبطوا رسائل واردة من الاستانة أو من النساء أو من المانيا ، لأنهم يأخذون من البوسته السويسرية الفرنسية بعض المظاريف التي ترد من يشتبهون فيهم ، و يرسلونها إلى المرافب في إنجلترا فيطلع عليها : ثم يردها للبوسته السويسرية وعلى الطرف بالإنجليزية خاتم المرافب ؛ وأنه رأى « مظروفا » من هذا القبيل للحكومة السويسرية في برن ، وربما ضبطت خطابات اعتمد عليها الانجليز في دفع الحكومة السويسرية إلى إقامة الدعوى ثانية ضد يكن .

وفي المساء علمنا من يكن أن النائب العمومى قال : « إن المجلس لم يصدر له أمراً بحفظ القضية لا كتابة ولا شفوية ، وأن القضية لم تحفظ للآن ، والقاضى منكب على درسها ومطالعتها ، وأنه سيقدم قراره له في آخر هذا الأسبوع » فاستغرب الخديو ما سمع .

وفي يوم ٢٢ منه قابلت يكن بمنزله ، وعلمت منه أن الأسئلة التى طرحتها عليه القاضى كانت تدور حول المسائل المالية ، سواء كانت مختصة باتفاق الخديو مع المانيا على مشروع بولو ، أو بأحواله الشخصية ، حتى إنه سئل عن المبلغ الباقى لسموه فى البنك بناء على ايصال وجد بين الأوراق المضبوطة ، فأجاب إنها ليست فقط ثمانمائة ألف فرنك أو مليونا بل إنها كانت أكثر من ذلك ، ركان منها عملة ذهبية نقلت فى صناديق بالسكة الحديدية السويسرية إلى جهات متعددة ، ولما سئل : وكيف وصلت للخديو هذه المبالغ ؟ أجاب : إن على القاضى أن يوجه هذا السؤال لسموه . فتفجيز القاضى وضرب بيده على المضافة .

قال : « وانى كنت فى بعض الأحيان أجيب القاضى على مسائل من تلقائى نفسى آخذأ على عاتقى المسئولية ، دون الخديو . وبعد كل هذا يعنفى سموه ، ولا أسمع منه كلمة تلطيف ، فضلا عن أنه يقول لزوجى : « ولماذا خرجم من ايطاليا ؟ » فأجابته لو أردنا لكننا ظللنا فى بلادنا . ثم إنه زوجته قد كسر قلبها لأن الخديو يقول : « إن السبب فيما حصل امرأة فرنسية ساقطة اسمها لوين يجوندى صديقة يكن » . وقال سيد كامل لنا : إنه سمع هذا الكلام من سموه . فهل يليق أن يحكى ذلك لامرأتى ؟ » أما زوجة يكن فقد قالت : « إنها مستاءة جداً مما سمعته ليس عن غيره منها ، لأنها

لا تصدق الاشاعة ، إنما لكون الخديو يصدقها ؛ وأنها قالت مرة لزوجها لما رأت سوء العاقبة من انغماسه كثيراً في مسائل سموه : إن عليه أن يختار أحد أمرain : إما هي وإما الخديو ، فأجابها بأنه يختار جانب الخديو »

وكان يكن متبيجاً لما سمعه من المحامي من تأخير حفظ القضية ، وعدم صدور أوامر للنائب العاموى بهذا الصدد : وقد خاطبت شديداً تليفونياً ورجوته أن يتصل بخليل بك الملحق العسكرى فى سفارته الدولة ، ويخبره بما سمعه يكن من المحامى ، حتى إذا وصل سمو الخديو إلى السفاررة مع جلال الدين يعلمه به ، حتى يتسلم سموه مع السفير .

وتكلمت مع يكن وزوجته فى ضرورة تحرير ثبت بحاشية الخديو ، وعمل المساعى لدى الحكومة السويسريّة لكي تعرف بعدم مسهم بضر ، وقلت : « كيف أخدم الخديو ، وعقمى مشغول بما يكن أن يصيبنى من جراء ذلك ؟ »

معرفة سارق الأوراق : وفي يوم ٢٥ منه كفت مع الخديو بحضور سيد كامل

والبشرى فقال : « إن موسىو جينان المحامى عثر على جاسوس فرنسي اسمه هو تيه وكأن قد علم أنه حصل على بعض أوراق الخديو بواسطة مدام ريفيه خادمة يكن ، فهدنه موسىو جينان بالقبض عليه ومحاكمته وسيجنه إذا لم يبح له بالحقيقة ، فقص عليه جلية الأمر ، وقال : « إنه تعرف إلى خادمة يكن بواسطة خادمة عائلة يهودية كانت في لوزان بالاس هو تيل اسمها سيمجلمان (ومن أصدقاء يكن وزوجته) فذهب المخوس من تين إلى الفندق ، وصعد من سلم الخدم ، وقابل مدام ريفيه ، وأغرتها بسرقة الأوراق ، وفي مرة ثانية أخذ منها خمسة خطابات واحداً من المركين أدا التيليانى ، والثانى من كافالىنى وشينيا باللغة العربية » ولما وقف المحامى على هذه المعلومات قصد ليلاً إلى منزل يكن ، وقابل مدام ريفيه ، وهددها مواجهاً بها بهذه المعلومات ، فأشفقت من إقامة الدعوى وسجنتها ، واعترفت بكل ما قاله المخوس . ولما قال لها المحامى : « وكيف تفعلين ذلك مع إنك مغمورة باحسنانات سادتك ؟ » أجبت : بأنها تحب يكن باشاً ومدام يكن ، ولا زرید لها سوءاً ؛ ولكنها فعلت ما فعلته انتقاماً من الخديو » ثم أخرج سمو الخديو من جيشه ورقه بخط الخادمة وإمضائها بكل ما اعترفت به . وفي صباح اليوم التالى أبلغت الخادمة تليفونياً من الفنصلية الفرنسية بأن زوجها قد جرح في الحرب ؛ وحضر إلى ليون في حالة سيئة ، ويطلب أن ت safar

في الحال لرؤيته . وبناء على أمر عباس لم يظهر يكن ولا زوجته أنهما على علم بمقابلة الحامي واعترافها له ، بل أعطاها يكن أجرة السفر ، واستأذنت ، وأخذت جميع مالها وسافرت . قال الخديو : « هذا دليل على أن فضالية فرنسا كانت على علم تام بهذه المسألة ، فأرادت أن تتقى وقوع الضرر للخادمة ، فهيأت لها هذه الحجة لآخر اجها من من السويسرية » ثم قال : « وانتي كلما وقع نظرى على يكن بعد اعتراف خادمته كنت أحس أن مراجلى تغلى ، وأهم بأن أضر به ، لأننى أحس الضرر العظيم الذى حاقد بي وسيتحقق من جراء هذه المسألة ، فإن المخابرات التى كانت دائرة مع الانجليز قد انقطعت تماما ، وملحمه يقول : « إنه لا يمكن أن نبتدئ فيها مرة أخرى إلا بعد جملة أشهر حتى تهدأ الأفكار ، وتتسنى المسألة » وفكرسموه أن يستدعي يكن ، وبين له هذه الأمور جميعا ، ويعمله بمقدار الضرر الذى ألحقه به ، ويقول له : « إنه لا يريد أن يرى وجهه مرة أخرى » . فلم أوافق أنا والبشرى على ذلك ، وقلنا : « يمكن الالتفاد عليه فى شيء » فقال : « يقوم عندكم عادة وهى « ماعلهشى » مع أن ملحمه كان يقول لي مرارا : « ابتعد عن يكن ، وابعد حاشتك عنك لأنها تضرك » .
فقال البشري : « وما هي الحاشية المقصودة ؟ » فتجاهل الخديو هذا السؤال .

تهديد عباس ل يكن : وفي المساء حضر يكن إلى كلاران وخلا بعباس ، ويظهر من كلام سموه لنا بعد خروجه أنه قال له : « يا يكن باشا إذا كنت تعلم بأسرارى فأنا أيضاً مطلع على أسرارك » يعني أنه هدده . وبعد ذلك تكلمنا فيما يلزم اجراؤه من الاحتياط حتى لا يقع البالasa في يد القضاء مرة ثانية ، إذأن القضية لم تحفظ ، وأن التحقيقات قائمة على قدم وساق ، ويمكن إدانته ، فتقرر أن يسافر إلى النمسا ، وأن يعطيه جواز السفر لأوشر عليه من فضالية الدولة . وقد ظهر على وجه البالasa الخوف من العاقبة وقال : « انه يفضل أن يهرب إلى النمسا ، ولو تعرضت أملاكه لما تتعرض له في مصر ، على أن يسجن مرة ثانية » . وقد أفهمه الخديو أن الضرر الذى عاد ويعود على سموه من سرقة أوراقه لا يقدر ، وشاهدت على حيا يكن أنه يعترف بهذا ، وأنه آسف لما جرى : ولو أنه لم يبيح بشيء . وقال : « إننى في البعد أو في القرب خادم أفندينا المخلص »

عباس يحصل على اعتراف منه : وفي أول ديسمبر كلف الخديو الدكتور سيد

كامل أن يحصل من يكن على اعتراف بأنه هو الذى رغب فى السفر الى الفسا
وأنه عالم بمقدار الضرر الذى أصاب الخديو بسببه .

وكان يريد أن أحصل أنا على هذا الاعتراف ، فلاحظت لسموه ، أنى إذا
طلبت ذلك فان يكن ربما يظن أننى أريد أن أحل فى مركزه ، فيتأثر ويختن .
وانفق الرأى على أن أمهد فقط للدكتور سيد كامل بأن أقابل يكن ، وأحدثه برضاء
الخديو عنه فى القرب والبعد ، وأسفه لما حصل فيطمن ، وقد تم ذلك وأخذ الدكتور
الاء اف المطلوب .

بحث في امتيازات رجال الحاشية بسويسرا : وفي يوم ٣ ديسمبر زرت قوادبك
سلم ، وتحادثنا في مسألة يكن ، فسألنى عما إذا كانت أوراق الخديو ردت ، قلت :
« لم ترد » قال : « عجباً ! ان حكومة السويسرية لا يعرف الانسان لها رأساً من قدم »
ثم قال : « بلغنى أن البحث جار فيما إذا كانت امتيازات الخديو تغطي يكن باشا
وإلى أي درجة . ولكن كان الواجب أولاً أن يردوا الأوراق إلى سموه ؛ ثم
ينظروا في مسألة يكن ». فانتهزت هذه الفرصة وقلت : « ان مسألة سريان الامتيازات
على حاشية الخديو مهمة جداً ، فأنا مثلاً أحضر للسفارة مرسلاً من قبل الخديو ،
ولا بد أن الأنجلترا عالمون بحركتي وسكناتي . فمن أين أعلم أنهم لا يكيدون لي كيداً
كما حصل ليكن ؟ نعم إنني لا أخشى ما يفعلونه ، ولكن يكون من وراء ذلك ضجة غير
مستحسنة » قال : « هذا صحيح ، وأنما في بادئ المسألة قلت لجلال الدين باشا : إن
الواجب أن يرسل الخديو ثبتاً برجال حاشيته ، حتى لا يلحقهم ضرر ولا يمسوا
بسوء ، وما عليه إلا إعلان هذا الثبت للحكومة المحلية ؛ ويرسل إلى نسخة منه .
وأنا أبعث بها إلى مجلس الاتحاد »

استرداد بعض الأوراق المضبوطة : وفي يوم ٩ منه قابلنى في محلة لوزان
الدكتور سيد كامل ، فعرفنى بأن الخديو تسلم ١٤ ورقة تخصه من الأوراق المضبوطة
منها إيصال بالمبالغ التى ردها سموه لألمانيا ، وإيصال بخمسين ألف فرنك بأمضاء
يوسف باشا سعيدق . وهذه الأوراق هى التى اتضحت من خواها أنها تتعلق بشخص
الخديو أو التى عليها علامته . أما الأوراق الباقية فلم تزل في يد رجال السلطة القضائية وربما
توصلنا إلى سحب الأوراق الباقية ، وسيجتمعون يوم الأربعاء الآتى لهذا الغرض ، وبناء
على الأمر طلب منى أن أخبر قواد بك سليم بذلك وأبلغه أن الطلب لدى الأداره .

وفي يوم ١٢ منه قابلني الدكتور سيد كامل ، وأخبرنى أن المحامى فور ريرى أنه يلزم فصل مسألة يكن عن مسألة عباس ، ويكتفى أخذ الأوراق الصادرة والواردة باسم سموه ، أو عليها علامته ؛ وقال أن نيسى محامى يكن اعترض على تسلیم الأوراق الأربع عشرة للخديو رئيساً ، وأنه يقول : « أن القضية قضية افتدينا و يكن معاً » وإذا اقتضى الحال فإن هذا المحامى لا يعترض بامتيازات الخديو ، فإذا لم ينجي يكن من المحاكمة فإنه يكون مضطراً إلى زج الخديو فيها (وهذا التهديد مقصدود به أن يتحرك سموه ويلجأ على مجلس الاتحاد بوساطة سفراء الدولة العلية والمنصا وألمانيا لأصدر الأذن بحفظ القضية)

ولم يستطع الخديو أن يحصل بعد ذلك إلا على الأوراق التي تسليمها

سورة مختلفة

رأى الخديو في غورست وكتشنر : في يوم ٦ مارس كنت عند الخديو مع لبيب وفهمى والشمسى ، ودار الكلام عن مصر وإدارتها السالفة ، فقال سموه : « إن مدة كتشنر لم تكن مفيدة للمصريين ، ومسألة الخمسة الألف سنة فشلت ، لأن السير آرنست كاسل ، والإنكليز أصحاب الأموال في البنك الزراعى وقاموا ضد كتشنر فيها ، فاضطر أن يطلب من محمد باشا سعيد إعطاء امتياز للبنك المذكور وهو غبن فاحش ومسألة توزيع الأطيان في بيته وغيرها فشلت أيضاً ، لأن الفلاحين تركوا الأرضى المذكورة ؛ وأما غورست فهو الذى عمل حقيقة لمنفعة مصر ، ولو أن الحزب الوطنى ومنه هذا « اسماعيل بك لبيب » كان يدعى بأننى سلمت البلد للإنجليز ، فغورست أعملى مصر مجالس المديريات ، ولكن نحن المصريين لم نعرف أن نستفيد منها كثيراً لأن المديريين استبدوا ، ولو أنه في الغريبة كانت توجد معارضته من بعض الأعضاء ، ومع ذلك فان مجالس المديريات قد أفادت البلاد ، ورقت التعليم وكان غورست بأحلاحتنا يريد أن يتدرج بمصر شيئاً شيئاً إلى المجالس النيابية رغم معارضته الانجليز الذين كانوا يقولون عنه: إنه ضعيف الإرادة « ولكن الامر الذى كسر قلبه هو إخفاؤه فى مسألة امتداد أجل الامتياز لشركة القناة ، فإنه لما جاء مصر علم أن المستشار المالى تصرف فى الاحتياطى الخاص بصناديق الدين تصرف شيئاً ، واشترى من أهم الترسانة وغيرها ، فأفاد الانجليز وأصحاب مصر بخسارة تربى على مليون جنيه ، بينما هي فى حاجة إلى المال للمشروعات

المجددة ؛ وقد طلب الانجليز منه أن يعقد قرضاً لتنفيذها ، فأُتي ذلك ، فقلّا : « كيف يديرون كرومر هذه البلاد خمساً وعشرين سنة بدون قرض ، وأنا أبتدىء
عهدي بالاقراض ؟ »

ولهذا فكر في الحصول على المال اللازم من مد أجل الامتياز ، فلما لم ينجح تأثر وفقرت همته »

الخديو وملك أسبانيا : في يوم ٢٣ إبريل كنت مع الخديو ، فأخبرني أنه لعدم اطمئنانه إلى الألمان والأتراف فكر في أن يضع عائلته في الاستانة في كفالة سفارة أسبانيا بها ، فطلب من شقيقه البرنس محمد على أن يكتب إلى ملك أسبانيا بذلك ، نظراً للعلاقة الودية بينهما ، وقد أرسل البرنس رسالة بهذا الخصوص إلى الملك عن طريق سفيره في برن .

وفي يوم ٣١ مايو أخبرني أنه يريد أن يرسل جواباً إلى ملك أسبانيا ليشكره أولاً — على الرد التاغرافي اللطيف الذي ورد إلى سموه عند ما هناً جلالته بعيده في ١٧ مايو — وثانياً — لأن جلالته أجاب الطلب الذي خاطبه فيه البرنس محمد على باشا بناء على اقتراح الخديو ، فابرق إلى سفيره في الاستانة برعاية عائلة سموه (والوالدة والحرم والبرنسات) وقد ذهب السفير إلى بيك وأعلم الوالدة بأنه « تحت أوامرها فيما تطلبه » وهي أرسلت على يديه شكرها للملك ، وكتبت للخديو بارتباحها إلى المساعي التي حصلت ، وكلفته أن يشكر الملك من قبلها ، وأنها تطلب من جلالته أن يساعدنا في مثل تلك الأوقات الصعبة . قال الخديو : « ولما كان سفير أسبانيا في السويسرية سيحضر مقابلتي بعد يومين ، وربما حمل إلى أيضنا شيئاً من قبل جلالته ، فإذا علمنا بشيء آخر ضممناه إلى الخطاب » وأمرني سموه أن أضع المسودة بذلك .

وفي أول يونيو حررت الرسالة المطلوبة وما جاء بها :
« إنني لا يمكنني أن أعبر عن مقدار شكري لجلالتكم ، نظراً للعطف الذي تبدونه نحوى في هذه الظروف الحرجة ، وإنني متاثر من الاحساسات الشريفة التي ظهرت في ردكم على برقتي بتهنئتكم ، وأنا شاكراً كذلك لأوامر التي أرسلتموها إلى سفيركم بالاستانة برعاية عائلتى بها .

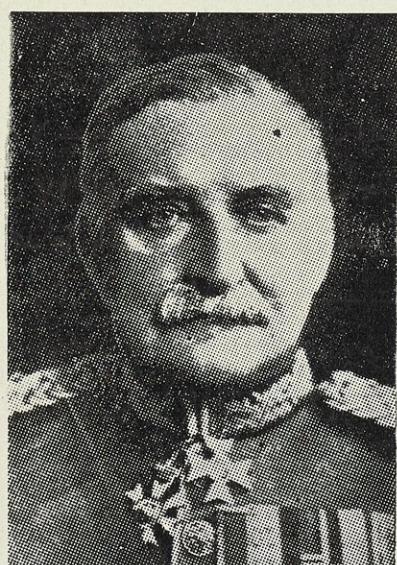
« وإن والدى الذى ألغى سفيركم فى الاستانة أوامركم الطيبة تشتراك معى فى إبلاغ جلالتكم تشكراتها ،

وقد وافق سموه على هذه الرسالة وأرسلها .

غرق كتشنر : في يوم ٩ يونيو قرأت في الصحف أن اللورد كتشنر غرق هو وأركان حربه ، وكانوا على بارجة حرية ذاهبة إلى روسيا ، فصادفه توريد ألماني وأغرقه .

ولما علمت بالخبر الذى اهتزت له إنجلترا ، واهتز له الحلفاء ، بادرت بارسال برقية إلى عباس ، وأنا أعلم أنه سيرحب بالخبر .

محادثة البرنس محمد على مع مكسوبل عند اعلان الحرب : في يوم أول نوفمبر



الجزال سير جون مكسوبل

سافرت إلى موته ووزرت البرنس محمد على باشا ، فوجدت عنده عبد الله البشري ، ودار الحديث على مصر وسياسة الانجليز بها ، فقال البرنس : « إن التاريخ الذى يكتبه المقطم عن الحرب يزعم أن السلطنة الانجليزية طلبت منى الابتعاد عن مصر ، وهذا كذب ، فإنه لما رجع ونجدت باشا ومسوبل وسسىل وجراهام إلى مصر عقب اعلان الحرب خف الثانى لزيارتى ، وسألنى عن فكري ، فقلت : « إن المصريين لا يمكنهم الدخول في هذه الحرب ، وعليكم أن تأخذوا أنتم المحطة للحافظة على مصر ، لأن ذلك في صالحكم ، ولأن

مصر لم تدخل الحرب مع الدولة العلية لما ثار البلقان عليها ، ومن رأى أنكم تطالبون رجوع الخديو من الاستانة ويبقى في سرایه تحت مراقبتكم » ، فقال مكسوبل : « ولكن لو حضر الخديو فإنه لا يسكن ، بل يلعب بذيله مهما نبالغ في الاحتياط ، وهو عدو لنا » ، فقال البرنس : « أنا أرى أن الفرصة سانحة للإنجليز لاعلان استقلال مصر وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشا من المصريين للدفاع عن استقلال بلادهم

وتفقوا معنا على أن ترکوا مصر بعد مدة تحددونها، فان صنعتم ذلك تكتسبوا ثقة المصريين ، وغيرهم في البلاد العربية ، — وقد ظهر لى أن كلامي لم يعجبه — وأخبرته أيضاً أنتي مع اعتراف بأن اللورد سيل رجل لطيف ، ومن أسرة شريفة ولكننه ليس أهلاً لمنصب مستشار مالي ، فإنه في الظروف الصعبة التي نحن فيها ما كان يجب عليه أن يجبر الفلاح المسكين على دفع الأموال ، بل كان يعطيه ميعاداً كافياً للدفع بحيث لا يجبره على بيع أوانيه وماشيته وكل ما يمتلكه . وقد قام الجنرال من عندى غير راض عن محادثه معى ، فان إجاباته ما كانت تشف عن ارتياح ، بل عن تعفيظ بخلاف ما وجدته عندما تحدثت مع ونجت باشا في نفس الموضوع ، فقد كانت أجوبته بكل احترام وأدب ، وقد أجاب عن رجوع الخديو بأنه كان في الصالح ، إلا أن الحكومة الإنجليزية قد ترى أسباباً لمنع رجوعه الآن »

وقال البرنس : « إن رأيه الذى أبداه عن استقلال مصر قد استحسنـه ووافق عليه ما كلريث المستشار القضائى وماكدونالد وكيل الاشغال — أما سيل وجراهام وشتمام فكانوا ضدـه »

أوراق الخديو في رودس : كان الخديو قد أمر باستحضار بعض أوراقه من مصر على الباخرة طاشيوز ، فقبض على الباخرة في رودس ووضعت تحت الرقابة وفي يوم ١٠ نوفمبر كلفني أن أحضر خطاباً ليرسله إلى ملك إيطاليا ، فكتبه وعرضته عليه (مضمونه أن سموه بلغه أنهم يسعون لضبط أوراقه الموجودة في رودس داخل باخرة له ، وتحت ملاحظة حكومة إيطاليا المحلية في هذه الجزيرة ، وأن سموه مع علمه بمشاغل الملك ونفاسة أوقاته يحسر على أن يتسم من جلالته أن يصدر أوامره القاطعة بعدم مس هذه الأشياء ، وهذا رجاء حفيد اسماعيل) وفي يوم ٢٥ وردت برقية من ملك إيطاليا بعنوان « صاحب السمو الخديو عباس باشا » قال فيها : « إنه تسلم خطاب سموه وفي الحال أرسـل أوامره بما يطلـبه » ، ففرح الخديو وفرحة نحن أيضاً ، وقررنا أن نكتـم هذه المسألـة حتى لا تصلـ إلى آذـان الانجليـز ، لأنـهم طبعـاً لا يرغـبون في اعـتراف مـلك إـيطـالـيا بـخـديـوـيـة عـباس ، فضلاً عن استـيـائهم من عدم إـجاـبة السـلـطة الـطـلـيـانـيـة في رـوـدـس طـلـبـهم من وضعـيدـهم عـلـى الأـورـاق ؛ وقد أـخـذـ سـمـوه الـبـرقـيـة وركـبـ السيـارـة وذهبـ بهاـ إـلـى مـلحـمةـ وأـرـاـهـ لهـ ثمـ رـجـعـ فـكـتـبـ الرـدـ بالـشـكـرـ الجـزـيلـ عـلـى عـنـيـةـ الـمـلـكـ .

كتبخانة عماره قوله : في يوم ٢٥ نوفمبر طلب مني الخديو أن أحضر رساله إلى ملك البلغار بأن كتبخانة عماره قوله معرضة لميران العدو ، ونلتقمس من جلالته أن يأمر بوضعها في مكان أمن حتى نهاية الحرب .

العلماء والإنقلاب : مما سمعته من البرنس محمد على باشا في زيارتي له : انه في أوائل الحرب كانت قد حصلت حركة بين العلماء ظهر منها أنها ضد الاحتلال ، وفي جانب الخديو ، فأوفده رئيس النظار حسين باشا رشدى إلى شيخهم الشیخ سليم البشري^(١) لتسكين هواجسهم ، قائلًا لهم : « ان هذه الحركة لا تفيد لأن المصريين لا يملكون سلاحا ، ولا ذخائر للمدافعة عن أنفسهم وعن بلادهم ; والاصوب أن يكون الهدوء رائدهم » وقد حصل ذلك .

(١) صور ج ٢ ق ١ ص ٢٨٠

١٩٦٧

فشل المخابرات مع الانجليز ومحاربتى التوفيقية بين الخديرو والاتراك — الامتناف
ببلوغ عبد المنعم سو الرئى — البرنس عبد المنعم وولادة العزى — سرى
الى الاستانة — عودة الخديرو الى الاستانة — كيف تلقى الخديرو ضرب وفاة السلطانه
حسين وتولية السلطانه فؤاد — بيني وبين عباس — بين الخديرو وولي عزمه

فشل المخابرات مع الانجليز ومحاربتى التوفيقية بين الخديرو والاتراك :
انتدابى للتفاهم مع الاتراك : في يوم ٢ يناير اجتمعت بعد الحميد شديد ، وتحادثنا
في الحالة الحاضرة ، فقلت له : «إن الوقت مناسب للسعى عند الاتراك والألمان ،
وتحسين سياستنا معهم ، وإلا فأنتا نخرج «من المولد بلا حمص» على رأى المشل
العامى ، وأن الخديرو أمامه الباب المفتوح من ناحية أنور باشا المعروف بصداقته
له ؛ فلما ذا لا يلتج هذا الباب ؟ »

فقال شديد : «إنى أميل جداً لاتخاذ خطة معينة ، والانضمام إلى إحدى
الميتين : إما الاتراك وإما الانكليز ، فذلك أولى من وقوفنا الآن موقف المتغير »
ثم سألنى عما إذا كنت أقبل السفر إلى الاستانة للتفاهم مع الاتراك ؟ فقلت له : «كان
الأولى بذلك جلال الدين باشا» فأجابنى بأنه رفض خشية حجزه في الاستانة ،
قلت : «وهل هذا السؤال من عننك ، أم أن الخديرو هو الموعز به ؟ » فضحك وقال:
«هو يرحب ، ولكنه يخاف عليك من الأنجليز » فقلت له : «إنى على استعداد لما
يأمر به ، لأنى أريد خيره ، وهو ولى نعمتي ، ومن قبله والده ، وإن كنت أتوقع الضرر
من جانب الأنجليز في أموال بصر ، إلا أننى مستعد للتضحية ، فأنا «محروم» أول
مرة ، وقىامي بهذه المهمة لن يزيد هذا الاحتراق ، وأن لسموه أصدقاء مثل ملك
بلغاريا ومثل الدوق دوم كليمبورج ، وغيرهما من الألمان والنسوين ، فلما ذا
لا ينتفع بصداقتهم ؟ » قال شديد : «على أن أعرض للخديرو هذا الموضوع » ثم أبدى
لى رأياً خواه : أننا نطلب أولاً من الاتراك تنفيذ مشروع الحملة على مصر ، فإذا لم

يجيبونا إلى ذلك طلبنا منهم ضمانات مالية إذا صادر الأنجليز أملاك الخديو في مصر واقتربنا على ذلك.

سعى الخديو لدى الأنجليز ومناوراته : وبعد يومين اثنين من هذا الحديث

قابلت موسيو بارودى ، فسألنى عما يعمله الخديو الآن ، فأخبرته أنت لا أعلم شيئاً ، فقص على : أن سموه قد فاتح الأنجليز للاتفاق معهم ، وتسوية موقفه على يد معتمد البلجيك فى فيما سابقاً فيينا «اللورد أكتون» المقيم مع معتمد إنجلترا فى برن للتفاهم وإيهام ، وقد اتفقا على أن ينزل عن حقه فى الخديوية فى مقابلة تخصيص مبلغ ٢٥ ألف جنيه سنوياً له ، ورفع الحجز عن أملاكه فى مصر ، وضمان أملاكه فى تركيا ، ومساعدة فى مسألة وقف والده ليكون له نصيب فيه .

وبعد هذا ذهب الخديو ، وقابل فؤاد بك سليمان سفير الدولة ، وأخبره بما يعرضه عليه الأنجليز ، وطلب منه معرفة رأى الدولة ، وهن تضمن له مثلاً يضمون له الآخرون ،

ثم قال لي : «والخديو كاهى عادته لم يحفظ سر أعماله هذه ، بل أذاعها ، فانتشر الخبر فى جنيف ولوزان وغيرهما ، وأخذ يوسف صديق وأمثاله يذيعونه ، فغضب الأنجليز لذلك ، وعزموا على إهمال الموضوع ؛ ويسرى ياباشا أنك لا تعلم بما حصل وإلا لو أنك تدخلت لإنزالك انتقاد » فأخبرته أن الخديو يعمل برأيه ، ولا يطلعنا إلا على الظواهر . قال : « ومن الأسف أن أعماله هذه ستؤدى به إلى الخسارة ، لأن الأنجليز فى استطاعتهم أن يوزعوا إلى البنك العقاري فى مصر بعرض أملاكه للبيع سداداً لديونه ، فتباع بأحسن الأسنان ، دون أن يعمل الأنجليز شيئاً ظاهراً يؤخذ عليهم » ،

ولما أخبرنى بارودى بذلك ، وكنت أعلم أنه متصل بالأنجليز ليقوم باطلاقهم على كل ما يعلمه من أخبار الخديو والمصريين ، تذكرت أن عباساً قال لي في العام الماضى : « أنا سأعمل مع الأنجليز ، وإذا انتهيت إلى شيء أعرضه على الاتراك وأطلب منهم بيان ما يعملون به لصالحي » وقدرت في نفسى خطورة هذه الخطبة ، وأنها لعب بالنار ؛ وقد تصل بنا إلى سوء التفاهم مع الفريقيين .

مقابلتى لفؤاد بك سليم : وفي يوم ١٤ يناير اجتمعت بفؤاد بك سليم سفير الدولة في برن ، وتحادثنا في عدة شئون تتناول الحرب ، وأعمال الانجليز الحربية في شبه جزيرة سينا ، وما كان يقال عن المخابرات الدائرة عن الصلح ثم تدرجنا في الحديث إلى الخديو فسألته عما إذا كان هناك تحسن في علاقات سموه برجال الدولة ؟ فأجابني بأنه لم يتلق شيئاً من الاستانة بخصوصه ، ثم قال لي : « إنه حصلت مسألة ولو أنها بسيطة إلا أنها غير لطيفة ، ذلك أننى طلبت بناء على رغبة الخديو خادماً من الاستانة ، ومعه بعض الأمة المتعة الخديوية ، فرخص له فى السفر إلى فينا فقط ، ولا يزال محجوزاً هناك »

وفهمت أنه يريد أن يرهن بذلك على سوء العلاقات ، فقلت له : « وماذا نعمل للوصول إلى غرضنا من حسن التفاهم ؟ فأجابني : بالمعنى لدى الآلمان . ولكن لاحظت أن الآلمان لا يرغبون في ذلك . قال : « كان على الخديو أن ينتهز فرصة وجوده في فينا ، ويقابل امبراطور ألمانيا مباشرة » فأخبرته بفشل الخديو في محاولة هذا عدة مرات ، فأجابني بأنه لو شهد حفلة جنازة الامبراطور النمسوي لنجح ، وتحسن علاقته بالامبراطور . فأجبته أن الخديو احتاج بعدم وجود كسوة برسمية لديه لأنها في الاستانة

ثم أبدى لي انتقاده لرجال الحزب الوطنى ، وخطتهم التي وسعت هوة الاختلاف بما كانوا يشيعونه عن مطامع الأترافى مصر .

مقابلة شديد بك : وفي اليوم التالي قابلت عبد الحميد بك شديد ، فأخبرته بكل ما دار بيني وبين بارودى والسفير ، فاستغرب تصرفات الخديو ، ولا سيما عرضه على سفير الدولة مخباراته مع الانجليز ، واستبعد ذلك . وأخيراً اتيينا إلى إرسال برقية إلى الخديو في زوريخ (وكان قد انتقل إليها) لطلب مقابلته لمسألة هامة وقد جاءنا الرد بالتوجه إلى « تريتى » ، وكان شديد أخبرنى أنه أبلغ سموه استعدادى للكل عمل ، فاستحسن ذلك ولم يدركأيا ، وقال لي شديد : « إنه وبما فاتحك فى هذه المسألة ،

مقابلة الخديو : وفي يوم ١٧ ذهبت للمقابلة ، فعرضت على سموه ما قالهلى بارودى : فقال : « هاهم أولاه منذ شهرين يشيعون أن الاتفاق بيني وبين الانجليز

قد تم؛ ولكن الواقع غير ذلك، ثم أبدى استغرابه لمسألة وقف والدته، ف قال: « انه لا يعلم شيئاً عن هذا الوقف الذي قيل إنه عمل منذ شهور » وأبدى دهشته من قول سفير الدولة: انه لم ترد إليه مخابرات بخصوص الخديو في الاستانة، فقلت: « ربما علموا بمخبرة الانجليز فامتنعوا عن الحديث معنا ». وأخيراً ودعت سموه دون الاتفاق على قرار معين.

مقابلة البرنس محمد على وانتقاده شقيقه: ومررت بعد ذلك بالبرنس محمد على باشا، فدار الحديث بيننا في الشؤون الحاضرة، فانتقد الخديو قائلاً: « كل الناس تعلم بمخبرته مع الانجليز مع انه يفهم أن أحداً لا يعرف سره، وأنه لا يوجد من هو أحذق منه، فيريد أن يلعب بالانجليز وبالأتراك وهذا مستحيل. وواسطته هو ملحمة باشا المعروفة بميله للفرنسيين والإنجليز ». وقال: « إن فؤاد بك سليم كلف شديد بك أن يتصل للخديو بترك سويسرا الفرنسية، ولكن ها هو ذا لا يزال فيها »! ثم أخبرني أن المسوبيين مستاءون كذلك لعدم حضور الخديو جنازة امبراطورهم حتى إن سموه لقب الأمير « مترينج » وكان زميلاً له في الترزيانوم، فأراد أن يعتذر له بأنه لم تكن معه كسوة رسمية، فرد عليه الأمير قائلاً: « لا تتحادثني كما تحدث رجال السياسة، فأنا أعلم أنه لو كانت عندك كسوة ما ذهبت ! » وعندئذ صمت الخديو.

مقابلاتي مع قنصل النمسا: وفي يوم ١٩ منه اجتمعت بالكونت دي تورن، وأفهمته أنني أخشى أن يكون الخديو في مخابرات مع الانجليز ليتفق وياهم، مع أنه يعهد إلى من وقت لآخر في مساعي عند سفير الدولة لتحسين العلاقات. فإذا سمع السفير بذلك فإنه يعتبرنى غشاشاً أو غبياً وكلاهما لا أرضاه لنفسى، وإنى أفضل الاستقالة على ذلك، لو لا أن انفصالي قد يجعله يرمى بنفسه في أحضان الانجليز.. وقد فكر الكونت ثم قال: « هذا صحيح ولذا فلا يحسن انفصلك الآن »

مقابلاتي مع بارودى مرة أخرى: وفي يوم ٢٠ منه اجتمعت بموسيو بارودى، فأخبرته أنني سأقابل الخديو قريباً، فهل أطلعه على ما علمته منه، فقال لي: « إننى قابلت أمس « فردرريك » خادم الخديو، وكلفته أن يعرض على اعتابه تهنئته له بالخبرة الحاصلة بينه وبين الانجليز ! » وأبدى ليأسفه على اذاعة رجال الحاشية الخبر مما عطل سير المخابرات. وقال: « ولماذا لا تكون أنت ياشفيق باشا واسطة

هذه المخابرات الهاامة بدل تويني بك^(١) وملحمة ؟ نحن نعلم أن هؤلاء السوريين غير مخلصين » ثم حادثه في مسألة وقف الوالدة فقال : « إنه لم يتأتَّ كد منه بعد » ، وأخذ يبالغ لى في منزلته الشخصية عند الانجليز !

من الذى أذاع سر المحادثات ؟ وفي يوم ٢٤ قابلت الخديو فأبلغته مدار بيلى

وبين پارودى ، فنفى لي أن رجال الحاشية هم الذين أذاعوا سر المحادثات لأن أحداً منهم لا يعرف ذلك . وأن أعداء المتصلين بالانجليز مثل يوسف صديق ومحب باشا ربما كانوا هم الذين أذاعوا ذلك . وبعد خروجي من عنده جلست مع شديد ، فتحادثنا في هذه المناورات التي يقوم بها دون فائدة ، ونلة استقراره على حالة ، ثم فكرنا في مسألة اقامته بعد الحرب ، وهل ستكون فى الاستانة أم غيرها ، وكذلك فى مسألة ولى العهد ، وهل يشمله التنازل الذى يقرره الخديو ؟

وقد قابلت پارودى يوم ٢٩ منه فسألته عن هاتين المسألتين ، فلم أجده لديه معلومات عنهما ؛ وأخبرته بأن إذاعة سر المحادثات لم تكن من ناحية الخديو ، فاقتنع بذلك مناورات الخديو بين الأتراك والإنجليز : وفي هذا اليوم قابلت الخديو

وعلمت أنه سيغادر « تريتيه » بعد أيام قلائل ، وكلفني أن أخبر فؤاد بك سليم بهذا وألا أترك الاتصال به ، وقد أفهمنى أنه يقصد بذلك إثارة الاهتمام عند الانجليز بموضوعه ، لأنهم إذا علموا بقطع صلاتنا مع رجأن تركياً فلن يهتمون بنا ! . وقد قلت بهذه المهمة يوم ٥ فبراير

استقالة البرنس سعيد حليم من الصداره : وبينما كنت عند السفير جاءته برقة

من الاستانة تنبيه بسقوط نظارة سعيد حليم ، وتشكيل النظارة الجديدة برئاسة طلعت باشا ، مع الداخلية والمالية ، التي كان بها عباس حليم ، شقيق الصدر السابق ، فخرجت بعدها وأخبرت شديد بك بالتغيير الذى حصل ، فسر به كثيراً ؛ وقد أبلغنا الخديو تليفونياً في فندق « أسيلا ناد » في « لو كارنو » فأظهر فرط سروره وكلفني أن أقابل فؤاد بك سليم مرة أخرى ؛ وأشكره من لدن جنابه على إخباري قالباً ؛ وأفهمه أنه سيرسل برقة بالتهنة بمجرد إعلانه رسمياً من قبل الدولة كالمعتاد قبل الحرب .

(١) أحد كبار السوريين وكان له اتصال ومعرفة سابقة بالخدبو

وقد قابلت فؤاد بك، وأبلغته ما كلفت؛ فقال : « إن نظارة الخارجية أبلغتني الخبر ولم تزد على ذلك »

وفي يوم ٧ منه اجتمعت بالخديو وشديد بك، ودار الكلام حول التغيير الذي حصل في النظارة، فقال : « إن البرنس سعيد سيفوي مركزه عند الانجليز بهذه الاستقالة، وربما رشحوه لعرش مصر »، فكانرأينا غير رأيه في هذه النقطة. ودارت المناقشة في إرسال تهنة من سموه، فكانرأى فيها انتهاز الفرصة للتفاه، وعدم انتظار الإعلان رسميًّا من جانب تركيا. ولكن تقررأخيرًا - على غير رغبة مني - أن أذهب إلى فؤاد بك، وأن أطلب منه إرسال برقية « شفرة » للخارجية العثمانية بأن الخديو بعث يستفهم من القبو كتخدامية، عما إذا كانت أعلنت بالتغيير رسميًّا كالمعتاد؛ وأن غرضه هو القيام بالواجب في تهنة الصدر الجديد وربما أوفد سموه مندوياً لهذا الغرض.

ولما قابلت السفير لم يستحسن إرسال برقية : وأشار بأرسال التهنة مباشرة، وبدون تأخير، لأنّه مضت ثلاثة أيام الآن من وقت حضور البرقية؛ ثم إذا ورد إلى الخديو أن القبو كتخدامية أعلنت يرسل برقية أخرى، أو يرسل مندوياً خاصًّا « مثلث ياباشا » قلت : « ولكن إذا أوفدنا الخديو فيجب لا يشيع ذلك عند الانجليز حتى لا ينتقموا مني في أملاكي بمصر »، فقال : « إذا تم ذلك فأنا أطلب من قفصل الدولة تحرير جواز السفر بنفسه، ولا يخبر أحداً بسفرك ».

ولما رجعت إلى الخديو حاولت إقناعه بعدم التشكيت بالرسيميات، وانتهاز الفرصة السانحة، وأخيرًا تقرر أن نطلب من فؤاد بك أن يكتب في تقريره الذي يرسله إلى الآستانة أنه أخبرني بالتغيير، وكلفني بإبلاغ الخديو، فيكون ذلك شبه إعلان رسمي. وقد حصل ذلك وأبدى لي الخديو تخوفه من انتقام الانجليز مني إذا سافرت، فأظهرت له استعدادي لذلك، ولكن قلت : « يجب أن نحتاط، وأن نتقى شر بارودي، فادعى أنتي ذاهب إلى بادن للاستحمام».

إرسال التهنة : وبعد ذلك حررت صورتين للتهنة، إحداهما مطولة والآخرى رسمية قصيرة، فاستحسن سموه الثانية وأرسلناها يوم ٢٧ فبراير.

وقد وردت برقية الرد في يوم ١٧ منه في لهجة لطيفة باسمه، باعتباره « خديو يا مصر ».

جس النبض لدى رجال تركيا : عندئذ فكر الخديو في الشروع في مخابرات مع

الصدر الجديد لتحديد مركزه ، وقد أراد أن يجس النبض للتأكد من نجاح الخبرات قبل البدء فيها . وكان قد سبق أن طلب من الاستانة حضور خادم فجز في النمسا وبقي بها : فعزم على أن يكون طلب الترخيص لهذا الخادم أول ما يجس به النبض ؛ وأمر في يوم ١٧ أن أحrr خطاباً لطullet باشا بذلك في صيغة غير صريحة ، لأن الطلب تافه ، وقال لي : « اذا وجدنا أن لدى الصدر فئة طيبة مننا نحيطنا ، فإننا نرسلك يا شقيق للاستانة »

وفي يوم ٢٨ مارس كنت مع الخديو أنا وشديد بك والدكتور سيد كامل ، فعلمت أن رد الصدر قد وصل إليه منذ أيام ، وأنه رد طيب . وفيه وعد بالتسهيقات اللازمة لـ كل تابع الخديو في ذها بهم لسويسرا وإياهم منها ، وكذلك أبدى اهتماماً بمخبراته ، ووعد بالرد عليها ، بقدر ما يمكن من السرعة وقد أظهر لنا الخديو سروره من هذا الرد ، وتقرب ايفاد مندوب إلى الاستانة للمخبارة مع الصدر في المسائل المتعلقة ، وطلب منها أن تفك في وضع نقط هذه الخبرة ، وفي الحالة التي يتبعها المندوب .

تحضير مذكرة للمخبارات : وفي يوم ٢٩ منه اجتمعنا ووضعنا المذكرة الآتية :

أولاً . انضمام الخديو للدولة ، كان مبنياً على (١) تعلقه بالخلافة والغيرة الإسلامية (٢) الولاء للمنبوب بصفته تابعاً سياسياً . (٣) الأمل في أن تكون مصر حالة سياسية أسعد مما كانت عليه

ثانياً : أسباب خروج سموه من الاستانة : (١) معاكسات سعيد حليم

(٢) استرجاع الجملة (٣) شعور سموه بعدم استشارته في شيء يختص بها

ثالثاً : أسباب خروجه من فينا : (١) تعين بوليس سرى لمراقبة سموه كأنه عدو لـ المحالف . (٢) انقطاع أمله في تحسن الحالة بينه وبين الاستانة بسبب ما تقدم

(٣) عدم قبول أمبراطور المانيا مقابله (٤) طعن سفير المانيا بفيينا في الشرقيين ما عدا الأتراك (٥) الحاجة على سموه بالرجوع إلى الاستانة للسعى في تحسين العلاقات .

رابعاً : أسباب عدم تحسين العلاقات في سويسرا : - (١) استمرار معاكسات الصدر (٢) عدم الترخيص لـ رجال الخديو بالدخول في الاستانة والخروج منها (٣) قطع مرتبات رجال حاشيته لأنهم لم يرجعوا إلى بلاد الدولة ، بينما المصريون المتممون للصدر يستمرون في قبض مرتباً لهم .

خامساً : أمل الانكليز في التقرب من سموه لما علموا من سوء التفاهم بينه وبين

رجال الدولة ، والألمان وأجهادهم في فصله عنهم فلم ينجحوا ، بدليل أنه لم يصدر من سموه أى فعل أو قول على أو غير على يدل على اتفاقه مع الانكليز ، ولو كانت المسألة متعلقة بالحالة الخصوصية لسموه فقط لاتهت منذ زمن سادسا : تغيير النظارة العثمانية أحيا الأمل في تحسين العلاقات مع الدولة وجواب الصدر خير مشجع لهذا التقارب .

هذا عن الماضي

أما المستقبل فأولا : تحقيق الأمل باسعاد الحالة في مصر متوقف على قيام حملة أو احتمال نجاح مساعي سياسية ، وعلى هذا يحب الخديو أن يعرف : (١) اذا كانت هناك نية لتجريد حملة ، وإذا كانت الدولة مهتمة باتخاذ وسائلها ، وما هو الموعد الذي تقوم فيه ؟ (٢) ان كانت هناك نية فهو مستعد للرجوع الى الاستانة عند الزحف (٣) طلب تعضيده مادياً وأدبياً للمحافظة على مظاهر الخديوية الى حين عقد الصلح ، فهل الدولة مستعدة لتقديم اعتماد مالي يصرف فيما يتعلق بالأمور العامة ، أو بالاتفاق على الحاشية ، أو لاغاثة المصريين المحتاجين في الخارج (٤) ان لم تكن هناك نية في ارسال حملة فالخديو يتساءل اذا كان تعضيده الدولة وخلفائها في مؤتمر الصلح يضمن الوصول الى نتيجة حسنة لمصر ولشخصه ، ويتساءل في هذه الحالة عن الضمانات الحالية الممكنة لتحقيق هذا الأمل في مؤتمر الصلح (٥) فإن لم توجد هذه الضمانات من الآن فهلا يكون من المصلحة أن تغير الدولة لسموه اجازة غير رسمية الاتفاق مع الانجليز على تسوية مركزه المالي بالنسبة لحالة الشخصية في المستقبل ؟

ثانيا : سموه يتتساءل بما إذا كانت الدولة تحب أن تنتفع بأى خدمة يقوم بها لصلاحها في الخارج ، فإنه يكون سعيداً عند استطاعته القيام بهذه الخدمة في الحال أو الاستقبال ، لأن الأسباب التي استوجبته انتقامه إلى الحكومة العثمانية ما زالت قائمة ، ويضاف إليها نيته عند عدم النجاح في المسألة المصرية ان يعيش في بيئة إسلامية ؛ ويصرح من الآن بأنه لا يتحقق مع الانكليز على أى ترتيب سياسي فيما يتعلق بمسألة مصر يكون من شأنه الاضرار بمصلحة الدولة .

فلما اطلع الخديو على ذلك طلب إلغاء الفقرة الأخيرة ، ثم قال : « إنه لا لزوم للكلام في الماضي ، بل تكون المذكرة عن المستقبل فقط . أما اذا جاء السؤال من رجال الدولة عن أسباب خروجه من الاستانة ومن فينا وعدم رجوعه ، فعندها يسكن الإجابة بالتفصيلات الموضحة »

وقد سالتهم إذا كان المندوب يوجه إلى كلام فؤاد سليم في أمر التعيين الذي يرجى أن يحصل الخديو عليه من الدولة ، في حالة إضرار الانكليز بسموه في أملاكه وتخصيص مرتب سنوي له ؛ فأجاب : نعم إذا كانت الخبرة تقتضي بهذا الأيام . ثم أمل على آرائه ، لوضعها في قالب مقبول ، وإضافة مازاه لازماً . وهي

(١) الجناب الخديوي لم يغير خطته ، وما كان يتذكر ما حصل له (٢) بعزل الصدر سعيد حليم يأمل في تحسين الحالة ، وإزالة سوء التفاهم ، خصوصاً وأنه يتذكر ما قاله له طلعت باشا ، في زيارته لسموه ، مع خليل بك قبل مغادرته لـ الاستانة ، وتأكيده أنه لا ينطوى على شعور غير شعور الموتة من نحوه ، ووعد خاتمه هو وأنور الذى كان معه ، مما جعل الخديو يتحقق الآن من نجاح مسألته ، وهذا أوفرنى (شفيق) للسلام والشكر .

ثم وأشار بأن يضاف على أسباب خروجه منينا ، معاكسنة حسين حلبي باشا السفير لسموه بواسطة «حاشيته» (محب ويوسف صديق) وقال : و«إذا حصل السؤال عن طلباتي فيكون الجواب : (١) إعطائى الحقوق المنوحة لي ». يعني البريد ، والتلغراف الشفرة .

و هنا بدرجات مني ومن الدكتور سيد كامل ، لأن الحرب لا تسمح باستعمال الشفرة ، ولكنه غضب من هذه الملاحظة (٢) «معاملة رجال القبو كتجاهلة ، كما كانوا يعاملون سابقاً ، لأن القبو كتجاهلة لم تعلن عند تغيير النظارة الأخيرة » ، قال سموه : « ثم إن المندوب يسأل الصدر عن رأيه في المسألة المصرية ، و نتيجتها ؛ وإن لم يكن هناك نية في إرسال حملة فهل تتوى الدولة عمل شيء آخر ؟ وإذا كان هذا لا يعلم في أي وقت فهل يبقى سموه بدون مساعدة مالية ؟

وإن سئل المندوب عن رجوع سموه يجيب بأنه إذا تحقق حسن نية رجال الدولة نحوه ، فإنه يرجع إلى الاستانة للإقامة في بيته في شهر سبتمبر »

ثم قال : « ومن سبتمبر توجل الميعاد إلى أكتوبر ، ثم نسافر إلى بلغاريا ، وننكث لغاية نوفمبر ، ومن يعلم ماذا يحصل لغاية هذا التاريخ ؟ »

وقد اجتمع بالدكتور ، ووضعنا المذكرة على حسب الفكرة التي أملاها علينا الخديو ، وقدمناها له ؛ وبعد أن قرأها قال باقائهما لاعادة النظر فيها وتعديل ما يراه وأمر بسفرى إلى برن لمقابلة فؤاد بك سليم

السفر الى برن : وفي ٣٠ مارس سافرت إلى برن وقابلت فؤاد سليم ، وأبلغه سلام الخديو وشكراً على حسن مساعاه ، وأن سموه ربما أوفد مندوباً إلى طلعت فأجابني فؤاد بك « ولكن سموه عزم من مدة على هذا ولم ينفذ » قلت : « لأنك كان ينتظر الرد على جواب أرسله إلى الصدر » وقد وصل

مذكرة جديدة : وفي يوم ٩ ابريل قابلت عباساً ، وتفاهمنا مرة أخرى على مهمته المندوب . فقر الرأى على أن أترك المذكرة التي كنا قد أعددناها سابقاً ، ونكتفى بما يأتي : أولاً : بعد التحية يبدأ المندوب بأن يقول لطلعت باشا . « إنه لمارآه الخديو من حسن قبولكم لكتاب سموه ، وأمركم باجاباته ما فيه من الطلبات أو فدئ لفخامتكم للاعراب عن شكره وامتنانه ، وأمرني أن أقدم لكم خطاباً أحمله »

ثانياً : عندما تأتي مناسبة في أثناء الحديث يلمح المندوب إلى زيارة طلعت وخليل بك قبل ترك سموه الأستانة ، وينذر تأكيدهات خاتمه لسموه ، من أنه لا يوجد شيء عند رجال الحكومة العثمانية ضده ، وخطاب الصدر دليل قاطع على تأييد هذا الكلام ، لذلك يتفاءل الخديو خيراً من وجود طلعت باشا في كرسى الصداره .

ثالثاً : إن سأله خاتمه عن اشاعة شاعت باتفاق بين سموه والإنجليز يردد المندوب بأنه : حقيقة أراد الإنجلترا انتهاز فرصة الفتور الذي كان ملحوظاً بين سموه ورجال الدولة لاستئثارهم ؛ ولكن لما تغيرت النظارة تبدل الحال بعنابة خاتمة الصدر ، ويقول المندوب : « ولو أنى لم أكن على الدوام ملازماً لخاتم الخديوى إلا أنى أعلم جيداً أنه لم يتفق مع الانكليز على شيء ، وإلا فإنه كان يعلمنى قبل سفرى » (أى أنه لا ينفي ذلك بصفة رسمية)

رابعاً : وإذا سأله طلعت عمما إذا كان الخديو يريد أن يتفاهم معهم ، يقول المندوب : « إنه إن تكلم فلا يكون موضوع الكلام إلا في المسائل الشخصية لا السياسية ، فهي التي تهم معيشته في المستقبل ، لأن ثروته كلها في مصر وهي محجوزة ويتمسّى أليحصل له على الأقل ضرر في المسائل المالية »

خامساً : وإن سُئل عن آراء سموه يكن الجواب : أن سموه يريد أن يعرف موقع المسألة المصرية في الحركة العسكرية والسياسية . فان كان الرد أن المسألة منظورة والحكومة عازمة على عمل شيء فيظهر المندوب الاستحسان ، وإذا كان الرد بأنها غير منظورة فيحيب بالأسف

سادساً : وإن سُئل عن طلبات سموه يجيب بأن لامطلب له إلا أن تعامله الحكومة بالحقوق المخولة لقائم الخديوية ، معاملة ودية ، لمعاملة عدائية ، لأن الاعداء يعاملون الملوك الذين عزلوا معاملة لاتفاق بهم ، وهم يعيشون بينهم بالعز والكرم . مع أن سموه طلب من الحكومة نقل موظف في المحروسة (الدكتور صبحي) إلى خدمة الدولة المحتاجة إلى أطباء ، وعمله في المحروسة لا يستدعي وجوده فيها . وبعد قبوله ارجعته الحكومة إلى المحروسة خلاف الرغبة الخديو : ويرجع المنذوب من الصدر إجراء ما يلزم لحفظ مقام الخديوية . فان قال الصدر : « ها نحن أولاء نعامله الآن كما يجب » ، فالمذوب يستفهم في هذه الحالة عما إذا كان في نية الحكومة معاملته ماديًّا فان دخل الصدر في الموضوع المادي فعندها يقول المنذوب : « إنه يرجو أن يعامل رجاله في المرتبات كما يعامل المصريون الذين أظهروا عداوة له » (أى المنتدين للصدر السابق) وفي حالة القبول من الصدر يقول المنذوب : « إن سموه مستعد لأن يشتراك مع الحكومة في وضع قاعدة لمساعدة المصريين على وجه العموم »

سابعاً : إذ قال الصدر برجوع الخديو إلى الأستانة ، يجيب المنذوب أنه مستعد للرجوع ؛ وإنما يذكر في صوالحة في مصر وفي إيطاليا (حيث توجد أوراقه في باخرة طاشيوز برودس) فهل توجد طريقة لتأمين هذه المصالح لو رجع إلى الأستانة ؟ فان قال بوجود طريقة ، يستعلم عنها المنذوب ويطلب أن يعرضها على الخديو . وقد سألت سموه عن المبلغ الذي يطلب تقريره من الدولة ، فأجابني بأن خمسة وعشرين ألف فرنك سويسري شهرياً تكفي

الرقم فالبيلغ عبد المنعم سه الرشد : في يوم ١٧ فبراير كشت عند الخديو في لوزان ، فعرض على رأيه في تحرير خطاب للبرنس عبد المنعم ولـى عهده ، يهمنه فيه بيـلغ سن الرشد يوم ٢٠ منه ، ويسـلم اليـه في الاحتفـال بهذه الذـكرـى ، وطلـب منـي تحرـيرـه معـ الدـكتـورـ سـيدـ كـاملـ

وقد أعددنا مشروع هذا الخطاب ، وبعد تحـويرـ وـ تـبـديلـ مـنـاـ وـ مـنـ الخـديـوـ

صارـ كـاـ يـأـنـىـ :

« في مثل هذا اليوم من ثمانى عشرة سنة خلت ، احتفلت مصر بولادة ، فبالأمس أتمـتـ حـيـاةـ القـاصـرـ ، وـاليـومـ بدـأـتـ حـيـاةـ البـالـغـ الرـاشـدـ ، وأـنـتـ الـيـومـ

وغدا - كما كنت بالأمس - محل رعايتي وشفقتي الأبوية، فهنيئاً لك بما أنعم الله علينا من بلوغ هذا اليوم ، وبارك الله لك في عمرك ، ووفقك في جميع أعمالك .

« وقد كنت أود أن تختفل بك اليوم بلادنا المصرية العزيزة ، كما احتفلت بيوم عيد ميلادك ، ولكن الحوادث الحاضرة التي مازالت منذ عامين ونصف عام ، تحدث الانقلابات المتواترة في كيان المالك المتعدد ، ومران الملك والأمراء قد أصابتنا بشيء من انقلاباتها - أرجو أن يكون وقتياً - وعلى أي حال فأمل لا يمتد أثره إلى المساس بحقك الثابت المشروع ، الذي لا دخراً وسعاً في تأييده والله المسئول أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والفلاح »

وفي يوم ١٩ أرسلنا الدعوة لحضور الاحتفال ؛ وقدر عدد من سيحضرونه
بستة عشر وهم :

الخديو ولداؤ شقيقه ، وشكري بك سكرتيره ، والبرنس ابراهيم حلمي ، و محمد طاهر بك نجل البرنسис أمينة هانم اسماعيل ، وجلال الدين باشا ، وتويني بك ، و محمد باشا يكن ، وعبد الحميد بك شديد ، والدكتور سيد كامل ، وعبد الله البشري ، ونور الدين اندى ، ومنصور القاضي ، وصاحب المذكرات

وقد عرضت على سموه أخذ صورة تذكارية للحفلة وصورة أخرى لأفراد العائلة فوافق على ذلك

وطلب مني أن أفهم البرنس بأنه سيهدى إليه قطعة من الجوائز التي ورثها من عائلته لتكون تذكاراً لبلوغه سن الرشد ، وبما أن مجواهاته في زوريخ فإنه عند رجوعه إليها سيختار هذه القطعة ويرسلها لدولته ، وأن سموه يأسف لعدم وجود السجلات الخاصة بأمواله حتى يراجعها .

وقد نقلت ذلك للبرنس فقال : « هذه أمور نصفها بعد الحرب ، ولا حاجة بي اليوم للنقود . أما أنا فأفكر في مسألة أخرى ؛ وهي أنني أطلب من معتمد إنجلترا أن يتوسط في استحضار نقود لي من أموال الخاصة ، وأقول له صراحة : « إنني أريد أن أفرض أي ما يحتاجه منها الآن بحيث يرده لي بعد انتهاء الحرب العظمى »

فأبديت له تشكيكي في نجاح هذه الفكرة ، لأنني أعتقد أن الانجليز سيرفضونها وقد أرسلني الخديو لدعوة شقيقه الذي فرأت عليه صورة خطاب الخديو لولي عهده ، فأعجبه

وفي يوم ٢٠ فبراير كانت الحفلة، فدخلنا في الساعة الواحدة إلى المائدة، وجلس الخديو، وأمامه شقيقه، وعلى يمينه العهد، وعلى يساره البرنس ابراهيم حلمي، وعلى يمين البرنس محمد على جلس البرنس عبدالقادر، وعلى يساره محمد بك طاهر، ثم باقي المدعىون، وكان مرسوماً على قائمة الأطعمة العلم العثماني وبعد تناول الطعام أمرنـ الخديـو أنـ أـتـلوـ الخطـابـ المـوجـهـ منـهـ لـمـلـىـ عـبـدـهـ فـتـلـوـتـهـ بـلـهـجـةـ مـؤـثـرـةـ ، فـسـالـتـ دـمـوعـ البرـنسـ عـبـدـ النـعـمـ ، وـنـهـضـ فـقـبـلـ يـدـوـ الدـهـ مـظـهـرـاـ حـنـانـهـ عـلـيـهـ .

ثم سـلـمـتـ الخـطـابـ لـلـخـديـوـ فـسـلـمـهـ لـابـنـهـ الـذـيـ تـنـاـولـهـ شـاكـرـاـ

وـقـدـ وـقـفـ الـبـرـنسـ مـحـمـدـ عـلـىـ ، وـأـرـادـ أـنـ يـقـولـ شـيـئـاـ ، وـلـكـنـ التـأـثـرـ أـخـذـ مـنـهـ كـلـ

مـأـخـذـ ، فـقـالـ : « إـنـ الـمـصـيـبـةـ الـتـىـ أـصـابـتـ الـأـسـرـةـ هـىـ غـضـبـ مـنـ اللهـ ، فـيـلـزـمـ عـلـيـنـاـ أـنـ

نـطـلـبـ مـنـهـ الـمـغـفـرـةـ » وـكـرـرـ هـذـاـ القـوـلـ بـأـلـفـاظـ مـتـقـطـعـةـ بـيـنـ الـبـكـاءـ وـالـدـمـوعـ .

وـكـنـتـ مـعـتـرـماـ أـنـ أـهـنـىـ الـبـرـنسـ بـالـأـصـالـةـ عـنـ نـفـسـيـ وـبـالـنـيـاـبـةـ عـنـ الـحـاشـيـةـ ،

وـلـكـنـ لـمـ أـرـأـيـتـ هـذـاـ الجـوـ اـمـتـنـعـتـ ، وـوـقـفـ الـبـشـرـىـ وـطـلـبـ قـرـاءـةـ الـفـاتـحةـ لـيـوـقـنـاـ

الـلـهـ لـلـخـيـرـ .

وبـذـلـكـ اـنـتـهـتـ الـحـفـلـةـ ، وـكـانـ لـهـ أـثـرـ جـمـيلـ فـتـقـرـيـبـ هـوـةـ الـخـلـافـ بـيـنـ الـخـديـوـ

وـبـلـىـ عـهـدـهـ .

وـبـعـدـ تـنـاـولـ الـقـهـوةـ ذـهـبـنـاـ إـلـىـ حـدـيـقـةـ الـفـنـدقـ ، وـجـاءـ الـمـصـورـ فـالتـقـطـ صـورـةـ لـنـاـ

مـجـتمـعـينـ ، ثـمـ صـورـةـ أـخـرىـ لـأـفـرـادـ الـأـسـرـةـ الـخـدـيـوـيـةـ .

وـقـدـ جـلـسـ الـخـديـوـ مـعـ نـجـيلـهـ وـبـنـيـهـ وـجـلـالـ الدـينـ باـشاـ فـيـ مـعـزـلـ عـنـ جـلـسـةـ

عـائـلـيـةـ ، وـكـنـاـ نـشـاهـدـ سـمـوـهـ بـيـنـ حـينـ وـآـخـرـ يـقـبـلـ أـبـنـاهـ وـاحـدـاـ بـعـدـ الـآـخـرـ فـيـ

تـأـثـرـ شـدـيدـ .

وـفـيـ يـوـمـ ٢١ـ مـنـهـ اـجـتـمـعـتـ بـالـخـديـوـ وـالـبـرـنسـ عـبـدـ النـعـمـ ، فـقـاتـ لـسـمـوـهـ : « إـنـ

دـوـلـةـ الـبـرـنسـ أـبـدـىـ لـىـ الرـغـبـةـ فـيـ عـمـلـ رـدـ عـلـىـ خـطـابـ الـجـنـابـ الـعـالـىـ » فـقـالـ : « لـأـبـاسـ

وـهـأـنـتـ ذـاـ مـوـجـودـ يـاـ شـفـيقـ فـانـظـرـ مـاـيـرـيدـ كـتـابـتـهـ وـاعـمـلـ باـشـارـتـهـ »

وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ اـسـتـدـعـانـىـ وـكـلـفـيـ بـكـتـابـةـ الرـدـ عـلـىـ أـنـ يـحـتـوىـ عـلـىـ عـبـارـةـ

خـواـهاـ : أـنـهـ بـعـدـ بـلـوغـهـ سـنـ الرـشـدـ سـيـقـىـ كـاـكـاـ قـبـلـ ذـلـكـ خـاصـعـاـ لـوـالـدـ . ثـمـ سـائـنـىـ

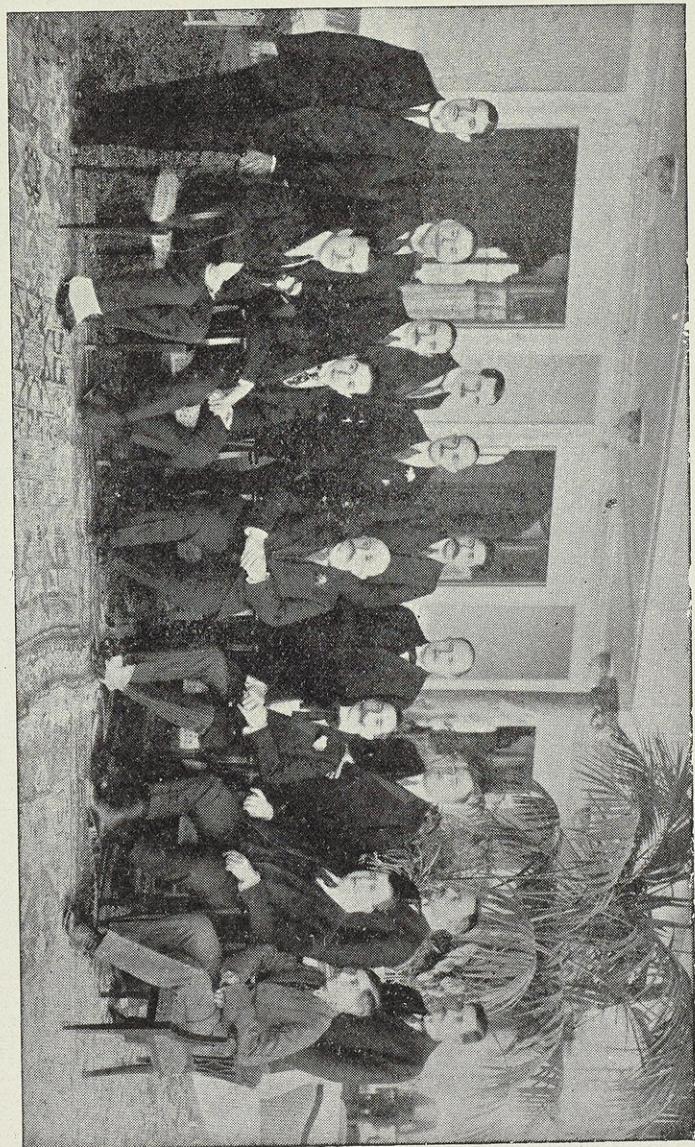
عـنـ أـيـةـ النـقـطـةـ التـىـ تـهـمـ وـالـدـ ، فـأـجـبـتـهـ بـاـنـهـ رـبـماـ تـكـوـنـ النـقـطـةـ الـخـاصـةـ بـتـوـثـيقـ رـابـطـةـ

الـحـبـةـ بـيـنـ أـفـرـادـ الـأـسـرـةـ الـخـدـيـوـيـةـ . فـقـالـ : « حـيـنـئـ نـضـمـهـاـ لـنـقـطـةـ الـأـوـلـىـ » . وـعـادـ

فـسـائـنـىـ عـماـ إـذـاـ كـانـ يـرـسـلـ الـعـنـوـانـ بـاـسـمـ « سـمـوـ الـخـدـيـوـ الـمـعـظـمـ » . لـأـنـ وـالـدـ لـايـزـ الـ

صورة الاحتفال بيوم سمو الرئيس محمد عبد المنعم سنس الشهد

الجالسون : يتيه في الوسط سمو المخدوم عباس حلبي الثاني وعن يمينه سمو الرئيس محمد عبد المنعم الحفلي به وسعادة محمد طاهر بك وعن يساره سمو الرئيس محمد على والرئيس محمد إبراهيم حلبي والرئيس محمد عبد القادر الأفقر : من اثنين . الأستاذ مصادر التاضي والمكتور سيد كل وأحمد شكرى يكنى بك ونور الدين أفندي وعبد الله أفندي البشرى وتويني بك وجلال الدين باشا ومحمد يكنى باشا واحد شقيق باشا وعبد الله أفندي أفندي البشرى



في نظره للا ن خديويا، ولا جناح عليه إذا اعترف له بهذه الصفة» قلت: «حقيقة إنه هو الخديو، لأنه لا يجد الآن في مصر خديو آخر ، بل الموجود لقبه «سلطان» ولكن لا يأس أن نصدر الخطاب باسم «مولاي ووالدى العزيز» - حفظه الله .

وفي يوم ٢٥ منه قابلنا الخديو وعرضنا عليه مشروع الرد ، فلاحظ أن به جملة تخرج مركز البرنس ، وهي وعده بأنه سيجري على الخطبة التي جرى عليها أجداده واقتصر حذفها .

وهذا نص الرد في صيغته الأخيرة
«مولاي ووالدى العزيز - حفظه الله -

«تناولت بيد التعظيم والأجلال كتاب سموكم الذى اقتضت إرادتكم أن تشرفونى به، لمناسبة إتمامى السنة الثامنة عشرة من عمرى ، ودخولى فى أول يوم من أيام حياتى البالغة الراسخة . ومن تلاوته أخذ من التأثير كل ما أخذ لما أشار إليه من الحوادث الماضية والحاضرة . وإننى تلقأ ما تفضلتم به من التبريكات وعالى الاحساسات لا يسعنى إلا اهتزاز الفرصة ، وأن أتمس قبول تشكراتى الصادرة من قلب أساسه الحب والولاء ، لما شملتمونى وما زلت عمروتني به من الرعاية والشفقة الابوية ، والشهر على توفير أسباب تعليمي . مد الله في حياة سموكم ، ووفقنى إلى ما فيه بقاء رضاكم ، وعسانى أسعد بأثبات ما يكتبه ضميرى من الاعتراف بالجميل على ماتبذلونه من الوسع في صالحى ؛ وأأمل استمرار هذه المساعدة الثمينة ، لأننى اليوم كأ كنت في الأمس ولدكم الخاضع للحتاج لمعونتكم ، ولا نكم مصدر وجودى ومرجع الفضل فيما ينالنى من خير . والله أسأل أن يجعل لنا من الأيام القادمة خير حال . أما العمل بالصدق والأخلاص للوطن العزيز ، وتوثيق رابطة الحب بين أفراد أسرتنا العلوية فهو المبدأ القويم الذى يجب علينا جميعاً اتباعه »

البرنس عبد المنعم وولاه العرم : في يوم ١٧ فبراير كنت بلوزان ودار الحديث مع الخديو عن نجله البرنس محمد عبد المنعم ، فأخبرنى أنه قابل المعتمد الانجليزى ، وطلب منه أن يعلم حكومته بأنه يتمنى منها إلا تضخم حقوقه الشرعية ، وأن تأذن له ، باتمام دروسه في إنجلترا ، فأجابه المعتمد بأن انجلترا لا تظلم أحداً ، وما على الخديو إلا أن يتنازل لك ولعائلتك ، ووعده بأن يتخارب مع حكومته في طلبه .

ثم قال عباس : « ومن رأى أنه بعد بلوغه سن الرشد يذهب إلى المعتمد
ويطالب بحقه الشرعي في ولایة العهد ». »

وفي يوم ٢٠ فبراير كان البرنس قد بلغ رشده . وفي هذا اليوم اجتمعت بالخدیو
وولی عهده ، فقال سموه : « إننا نريد أن نفكك في كتابة خطاب ملك الانجليز
من البرنس يقول فيه : إنه ترك مصر وسافر إلى الاستانة ، ثم باعنته الحرب فذهب
إلى السويسرة للتعلم ; وأنه نظراً لاعلان جلالته يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ أنه
يبقى أسرة محمد على على رأس الحكومة المصرية ، فالبرنس الذي هو في الصميم من
الأسرة يأتي اليوم ، وقد بلغ رشده ، ليطالب بحقه الشرعي في ولایة العهد »

وفي يوم ٢٢ منه استدعى البرنس تليفونياً ، وعرض له رأيه في الرسالة ، وتركته
لكتابتها ، وبعد إتمامها عرضتها عليه فرأى تخفيض بعض التعبيرات فيها ، فوافقته
على ملاحظته ، وأجرت التعديلات التي طلبها .

وفي يوم ٢٥ قابلنا الخديو وعرضنا عليه مشروع الرسالة بحضور ملحمة بشاش ،
فلاحظ أنه ذكر في الرسالة ما يفيد أن التغيير الذي حدث في مصر ، وإبقاء عائلة
محمد على ، هو من افضال ملك الانجليز ، بينما هذا حق ثابت للأسرة بمعاهدة
دولية ، وأن الغرض الذي يرمي إليه الخطاب غير واضح ، فأجاب الخديو : بأنه
هو الذي أشار بالنقطة الأولى ، أما الثانية فوافق عليها . وقد أخذ ملحمة بحضور
« مسودة » سريعة ، ولكن الخديو ونجله وجدا فيها خضوعاً زائداً لملك
الإنجليز ، وتقرر أن يعمل مشروع وسط بين المشرعين ، ووكل إلى ذلك ، فأتمته
وعرضته على الخديو يوم ٢٦ منه فوافق عليه ، وكذلك أطلعت عليه البرنس محمد على
فتال استحسانه .

وفي يوم ١٩ مارس قابلت البرنس عبد المنعم ، وسلمته مشروع الرسالة ، فأخذ
يحقره بخطه ، وهو هي ذي ترجمته في صورته الأخيرة :

« حيث أني بلغت سن الرشد في ٢٠ فبراير الماضي ، رأيت أن أول واجب على
أن أقدم جليل احترامي لجلالتكم . وبعد ذلك أتمن من عطفكم التوسط في مسألة
شخصيًّا . »

« على إثر التعادى على حياة والدى في الاستانة يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩١٤
اضطربت أن أذهب إليه ، ثم عدت إلى السويسرة في شهر ديسمبر من السنة نفسها
لأنتم دراستي . »

« وبقيت مشغلاً بالدراسة منتظرًا يوم بلوغى الرشد لاتتجىء إلى عدل جلالكم ملتمساً الاعتراف بالحق الذى يخوله لي انتساد، لا كبر ولد مباشر لعائمة محمد على معترفاً بأنى سأحافظ على هذا اللقب بالسلوك الحسن .

« وإنى على يقين من أن جلالكم وحكومةكم العادلة، ستنظران بعطف وتدافعان عن شخص ذهب ضحية برئاستكم للحوادث .

وانتظاراً للرد مطمئن أتشرف بأن أكون ... الخ »

وفي يوم ٢٧ منه قابلت البرنس ، فسألته عما إذا كان قد سلم الخطاب الموجه للملك إلى السفير ، فأجاًني بالإيجاب ، وأن المقابلة كانت لطيفة ، ولم يزد شيئاً على ذلك . ولكنني لقيت الخديو في اليوم التالي ، فأخبرنى أن مندوباً من قبل معتمد الأنجلزيز قابل البرنس ليخبره برده عليه بخصوص المساعي الأولى التي بذلها للاحتفاظ بحقه ، وهذا الرد يتلخص في أنه قد سقط حقه في الوراثة بخلع والده وأن إنجلترا عينت خلفاً له هو السلطان حسين حافظة لنفسها الحق في انتخاب الخلف ، وقد سعى بعض البرنسات للحصول على مركز ولاية العهد ، كما سعى السلطان حسين ليحتفظ به لابنه البرنس كمال الدين ، ولكن كل المساعي جبطة لأن إنجلترا لا تتوى الآن أن تنظر في المسألة ، وعند ما يحين الوقت تنتخب خلفاً للسلطان ، وربما كان للبرنس عبد المعيم نصيب فيه .

وأن سموه بعد ذلك أمر ب Kelley بأن يتوجه للسفير ويقول له : « إنه كان يفضل أخذ الإجابة منه رأساً بدون واسطة ، وأن يسلمه بعد ذلك الخطاب الذي أعده ملك إنجلترا ويرجوه في إرساله .. »

ولما سلمه المعتمد أطلعه عليه بصفة غير رسمية ، فتصحه بتعديلات فيها يختص بالمطالبة بحقوقه . وكذلك أشار عليه بحذف ما يختص بمسألة الوراثة .

وقد فهمنا من ذلك أن إنجلترا تكره مطالبتها بحق ما ، وترى أن يكون في الانتماء ، ما يشعر أنها صاحبة الحق في إعطائه أو منه .

وعلى هذا أمر عباس أن نضع صورة أخرى مخففة ، فوضعنها ، ولكن بقي فيها تلميح لمسألة الوراثة .

وفي يوم ٨إبريل علمت من عبد الله شديدة بك أن السفير الأنجلزي لاحظ على الرسالة الجديدة عند اطلاعه عليها ، أن الاشارة لمسألة الوراثة باقية ، مع أن الحكومة الأنجلزية قد أجابت عنها في الرد الشفوي .

وقد اجتمعنا في اليوم التالي : الخديو وولي العهد وشديد وأنا ، فأبدى البرنس تذمره من مقابلة السفير له في المرة الثانية ، لأنه لما قدم الرسالة أراد الخروج فطلب منه البقاء حتى يطلع عليها ؛ وبعد قراءتها رد لها له بدون استئذان ، قائلاً : « هذه الرسالة لا تخرج في معناها عن الأولى فلا يمكن أن أقبلها ». وكان دولته عازماً على عدم العودة له ، ولكننا تمكنا من اقناعه بالاستمرار في خطته ، وكان من رأيه أن يكتب خطاباً باللغة ، ويرسل معه صورة الخطابين ، ويعرفه أن السفير هو السبب في التأخير ، وكذلك فكر الخديو في توسط كريمة الدوق أوف كونوت في إيصال الخطاب رأساً إلى الملك . ولكن بعد المناقشة تقرر أن تكتب مرة ثالثة بحيث لا يكون فيها تلميح لمسألة الوراثة ، ولا طلب الذهاب إلى إنجلترا للدراسة .

وبعد عمل المشروع الثالث للرسالة قرر الخديو أن يعرضه شديد بك على ملحمة باشا ، وأن يسافر البرنس إلى برن بعد ذلك لتسليمها ؛ ولكن هذه المخابرات لم تسفر عن نتيجة .

سفرى إلى إسطنبول لتقاهم مع إدراك :

الاستعداد للسفر : أخذت في الاستعداد للسفر واستخراج الجواز ، وبعد أن

أشرت عليه من قصصية النساء توجهت في يوم ١٧ أبريل إلى فؤاد بك سليم ليوصي لي بحرية المرور من بلغاريا والنسا . مع الترخيص باعفاؤ من الكورنرية في حدود النساء

وفي يوم ١٩ عقدنا جلسة (الخديو وشديد بك ونور الدين وأنا) وتلقيت تعليماته النهائية ، ورسالة منه إلى الصدر بایفادی اليه ، لاحاطته عملاً بمسائل هامة ، ورسالة أخرى إلى الوالدة للسؤال عن صحتها ، ورسالة باسم إبراهيم بك أدهم فيها بعض أوامر تختص بأشغال جبوقى ، ووضعت جميعاً في ظرف كبير ختم عليه بالجمع الأحمر (التأج الخديوي) . وكذلك أخذت رسالة لموسيو بوركار سفير السويسرية فيينا وأخر لموسيو أمسترو ، وورقة فيها تعليمات لـ مدة وجودى في فينا بمقابلة الدكتور كاوتسكي ، وزيارة بوركار والدكتور أمسترو . ووضعت جميع الأوراق التي أحملها بها فيها الظرف الأول في ظرف أكبر

وفي المساء ورد لي جواز السفر مع إذن بحرية أمرور من النساء والبلغار ، وخبر

من فؤاد بك سليم بأنه أرسل إلى الاستانة برقية بسفرى لتعطى التنيهات على الحدود العثمانية بمروري

عقبات : وفي ٢٠ منه سافرت من زرويج إلى فينا ومعي نور الدين افندى . وفي الطريق قابلت الكونت دى تورن بمحطة سان جال ، فأخبرته بسفرى إلى الاستانة ، وفي بوكس «حدود السويسرية الفسوية » رجع نور الدين افندى ، واستأنفت سيرى إلى «فلدكرش» وبالرغم من التوصيات التي أحملها فإن إحدى حقائى فتشت وأخذ الضابط الظرف الكبير الذى به الأوراق ، ثم سألفى عما به ، فأخبرته بأنها رسائل من الخديو إلى الصدر فقال لي : «ولكن ليس على الظرف ما يفيد أنه رسمي ، ولهذا فسنحفظه ونرسله بمعرفتنا إلى سفارة النمسا في الاستانة فتسلمه منها هناك » ولم أتمكن من اقناعه بترك الظرف لي

وفي المساء وصل القطار إلى «انسبروك» فنزلت في فندق التيرول لقضاء الليل وفي الصباح قام القطار إلى فينا ، ووصل في المساء ، وكان بانتظارى الدكتور الدكتور أمستر وزوجته ، فذهبنا إلى فندق أمبريا ، فلم نجد به أماكن خالية فاضطررنا للبيت في فندق آخر

وفي صباح ٢٢ أرسلت برقية باسم نور الدين فيها إشارة إلى حجز الظرف دون التصریح بذلك خوفاً من أن يمنعها المراقب وقد توجهت إلى قنصلية الدولة ، وأشار القنصل على جواز السفر ، وأعطاني توصية بالاذن لي بالسفر لأقدمها للبولييس ، وعلمت منه أنه تلقى تعليمات من الاستانة بالتسهيلات لكل أتباع الخديو

وفي يوم ٢٣ منه وردت لي برقية من شديد بك يأمرنى فيها الخديو ببذل المساعي لدى ناظر خارجية النمسا لاسترداد الظرف الذي حجز في حدود السويسرية . فذهبت في اليوم التالي مع الدكتور أمستر إلى مدير أحد الأقلام في نظارة الخارجية المختص بمثل هذه المسألة ، ورجوناه أن يعرض على ناظر الخارجية الموضوع فأجابنا بأنه سيبحث عن الظرف ، وإذا وصل إليه فإن الصدر سيزور فينا قريباً فيسلم إليه ، فقلت له : « انه مكتوب له في رسالة أنت أنا الذي سأسلمه له ، فلا يليق أن يسلمه شخص آخر » . وأخيراً تبين لي أنه غير راغب في إنهاء المسألة ، فبادرت في اليوم التالي بكتابه رسالة إلى ناظر الخارجية نفسه ، وسلمتها لهذا المدير لتوصيلها

إليه، فورد الردلى في يوم ٢٦ منه بأن الناظر أمر بالبحث عن الظرف وتسليميه إلى ولكن مضى يومان ولم يأت خبر عن المسألة، وعلمت أن الصدر سيحضر قريباً، فذهبت لزيارة الخارجية، وألحنت في مقابلة الناظر، وعندئذ وعدنى المدير السابق الذكر بسرعة البحث. وفي المساء وردلى فعلاً إخطاراً بأن أذهب غداً صباحاً لتسليم الأوراق، ولما تسلمتها وجدت أن المراقبة فتحت الظرف الكبير واطلعت على ما يحويه، ولكنها لم تفتح الظرف الداخلى الذى يحوى رسائل الصدر والوالدة وابراهيم بك أدهم ولا الخطاب الخاص بسفير السويسرة. وقد أرسلت رسالة شكر إلى ناظر الخارجية على اهتمامه، وبرقية للخديو بالحصول على الأوراق

حضور الصدر إلى فينا ومقابلته: وفي يوم ٣٠ إبريل حضر الصدر إلى فينا

وقد قابلته في أول مايو بمندق أميريال، فسلمته الرسالة الخاصة به، وحادته بما كلفت وبعد قراءة الرسالة، قال لي: «إنه يشكر الجناب العالى لما يديه من الاحسات الطيبة نحوه» ثم فاجأني قائلاً: «لماذا لا يحضر الخديو إلى الاستانة ثم يرجع للسويسرة؟» فأجبته: «إن أوقاتكم هنا ثمينة فإن استحسنتم نرجىكم الكلام في هذا الموضوع إلى أن تصلوا للاستانة» فقال: «وهل ستتسافر أنت إليها؟» فأجبت بالايحاب. فقال: «هذا حسن» واستأذنت وخرجت.

استئناف السفر: وفي ٢ مايو سافرت إلى الاستانة في القطار الذى سافر به

الصدر، وكنت قد كتبت تقريراً للخديو بكل ما عملته حتى اليوم، فسلمته عند قيام القطار إلى أمستر لتوصيله

وفي يوم ٣ وصل القطار إلى بلغراد ثم إلى صوفيا، وبينما كنت جالساً وحدى على نهاية العربة فإذا بيتدلى من الخلف، فالتفت فإذا به الصدر يناديني: «ياشفيق باشا» فوقفت وقلت: «أمان افندم» ولكننه استمر في سيره ونزل في صوفيا

العقبات في حدود الدولة: وقد وصل القطار في يوم ٤ منه إلى «أوزون

كوبرى» فركب البوليس العثمانى ورجال الجمرك للتفتيش على جوازات السفر والملاع، ولما جاء عندي المفتش الخاص بالجوازات سألنى بعد الإطلاع على جواز سفرى: هل أنت مصرى؟ فأجبته نعم، فسألنى عما إذا كان لدى ترخيص خاص بالدخول، قلت: «إن السفارة العثمانية في برن أرسلت برقية بطلب انفاذ الأوامر إلى

الحدود بموري» فقال : «إن الأوامر لم تصل إليه» . وتركتني على أن يستعلم ، وإذا لم يجد أوامر فلا بد من نزولى بالخطبة التالية .

وعند وصول القطار إليها جاء اثنان من الجندرمة ، وطلبا مني النزول ، فنزلت وقادنى أحدهما إلى غرفة في فندق بها سرير لوم أحد رجال المجرك ، وبعد أن تركت متاعبها قصدت دائرة البرق ، وبعثت برقية للصدر في صوفيا ، وأخرى لأنور باشا في الاستانة . وانتظرت حتى المساء فلم يأت الرد من كليهما وفي يوم ٥ عزمت على السفر إلى صوفيا لمقابلة الصدر إذا كان هناك ، فوصلتها في صباح اليوم التالي ، وقابلت فتحى بك سفير الدولة بها ، فعلمت منه أن الصدر أرسل الأوامر بموري ، ومع هذا فقد أشر هو بالاذن لي ، فشكرته ، وقلت له «أني سأستريح هنا ثلاثة أيام ولا سما وعندى أمر بمقابلة ملك البلغار لشكري على إعطاء الأوامر بحفظ المكتبة التي في العماره الخيرية في قوله يمكن بعيد عن هدف السفن الحربية ، وبمقابلة رئيس الحكومة البلغارية لمسألة تختص بهذا الشأن أيضاً» عدم الثقة بالخديو في بلغاريا : وفا . حاولت في يوم ٧ مايو إلى ١٠ منه أن أقابل الملك أو رئيس الحكومة فوجدت إعراضاً عن مقابلتي ، فهمست منه أن الثقة بالخديو هنا أصبحت مزعزة بالإضافة لما حدث لي في الحدود

الوصول للاستانة : ولما لم أتمكن من المقابلة سافرت يوم ١١ منه ، فوصلت «أوزون كوبرى» مرة ثانية ، وسألت بها عن ورود أوامر فأخبرت بوصولها وقابلت المفتش المختص فسمح لي بالمرور

ووصل القطار إلى الاستانة في الساعة الرابعة ، فوجدت الشيخ عبد العزيز جاويش فسلم على ، وسألني عن حالة الخديو ، فأجبته بأنها طيبة مقابلة الوالدة : وقد ذهبت توا إلى بيك ، ولما رأني الأغوات رحبوا بي كثيراً واستفهموا عن صحة الخديو ، ثم أرسلت السلام للوالدة ولخديجة خانم افتدى أخت الخديو ، ولفتحية خانم وشوكوت خانم كريمته ، وكانت البرنسسات الثلاث عند دولة الوالدة نظراً لاعتلال صحتها

حيلة : وقد فكرت لمناسبة مرض الوالدة ، أن أكتب للخديو بمحاسن المرض لعل ذلك يعيجل بسفر سموه إلى الاستانة ، فيتحقق طلب الصدر بمحميته ، وتحسن العلاقات كما نود ، ونفذت هذه الفكرة في اليوم التالي

وقابلت أدهم بك لا بلاغه الأوامر المختصة به . وكذلك قابلت الوالدة في نفس اليوم والبرنس يسات الثلاث ، و كنت في حالة تأثر شديد عند رؤيتها بعد غياب عامين فسألت الدموع من عيني ، لو لا أن نبتهنى الوالدة ، إلى أن هذا التأثر يسمى إلى صحتها وهي مريضة

مقابلة البرنس ابراهيم حلس : وفي يوم ١٥ منه قابلت البرنس ابراهيم حلى فأخبرته بما دار بين الخديو والصدر من المخابرات ، وإرسالي بمهمة لازالة سوء التفاهم وبمقابلتي طلعت باشا فيينا ، وطلبه زيارة الخديو لللاستاذة ثم العودة إلى السويسرة ، وهذا أخذ يذكر لي الفرق بين الحالة الآن ، والحالة أيام سعيد حليم ، وكيف كان هذا ينهر كل فرصة للطعن في الخديو ، والاشاعة بأنه باع نفسه للإنجليز فكاهة : وذكر لي كذلك أن نفوذ الصدر السابق قد تلاشى ، وانفض أنصاره من حوله . ثم قص على كيف أخذت أولًا نظارة الخارجية من سعيد حليم ، ثم كيف أخذت منه الصدارة . فأماما الأولى فقد جاءه ناظر العدالة يوما ، وسألته في حديث عادى إن كان خليل بك رئيس مجلس النواب يمكنه إدارة نظارة الخارجية ، فأجاب ولم لا ..؟ وعند اجتماع مجلس النظار أخبر أن نظارة الخارجية أعطيت لخليل بك حسب موافقته ، وذكر له النظار محادثة ناظر العدالة معه بشأن تولى خليل بك قال سعيد حليم : « ولكنني ما كنت أعلم أن في النية أخذ هذه النظارة من ! » وأخيراً لم يسعه إلا التوقيع على الـدكتـريـتو ، ولكنـه تأثر كثـيرـاً من هـذهـ الحـادـثـةـ . وقبل أن يعتزل الصدارة أحس بقرب خروجه منها فأرسل شقيقه إلى السلطان ليقول له : « إن المملكة لا يمكن أن يديرها أولاد رعاع » بالتمييع إلى أنور وطلعت ؛ ولا بد أنها معاً على بذلك فتقى عليه كما اشتد حنقهما بمناسبة رسالة انتقاد فيها مبادئ الاتحاديين الخاصة بالمرأة .

قال البرنس : « وعلمت من مظير بك (وكان له اتصال بالصدر) أن الذى توجه لسعيد حليم ، وطلب منه استقالته هو جاويـدـ بكـ (ناظـرـ المـالـيـةـ الحالـيـ)ـ فـانـ عـدـيلـ يـلـيـلـ سـعـيدـ حـلـيمـ فيـ وقتـ هـذـهـ إـلـيـزـارـةـ ،ـ وـأـنـ خـادـمـ سـعـودـ حـضـرـ وـقـالـ :ـ إـنـ سـيـدـهـ بـعـدـ خـروـجـ جـاوـيـدـ مـنـ عـنـدـ كـانـ مـتـهـيـجاـ »

عند أنور باشا : وفي يوم ١٦ مايو قصدت منزل أنور باشا في « قورى جشمـهـ » وقابلته ، وأبلغته سلام الخديو الذى أوفدى بمهمة لدى الصدر ، وأفهمته بما دار بين

سموه وطلعت باشا من الخبرات البرقية والرسائل ، وأنه لما وجد حسن قبول من الصدر أو فدنه لازالة سوء التفاهم بين الطرفين . وما كان يحصل ذلك لو كان سعيد حليم على كرسي الصدارة ، فقال أنسور : إننيأشكر الخديو على سلامه ، وأرى أنه فعل حسنا . نعم إن الأشاعات هنا كثيرة عن اتفاقه مع الأنكليز ؛ فلأوا آذان السلطان تغافراً لجلالته منه ؛ حتى لقد أرادوا أن يصلوا إلى الانتقام من سموه انتقاماً شديداً ، والله الحمد لم يفلحوا في قصدهم ، فزيارة جنابه العالى تزيل الشبهة التي أقصوها به .

والخدبو لم يتغير مركزه عندنا ، وله أن يستمر على الأقامة في سويسرا إنما إذا زارنا فإنه يقوى مركزه . وعندما تحصل المناقشة في مؤتمر الصلح يكون من واجبنا تعضيده ؛ ويكون قد اكتسب الحق في ذلك ؛ وفضلاً عن أننا لا تتأخر في القيام بالواجب أيضاً بالنسبة للنفقات التي تلزمها شخصياً أو تلزم رجاله وسرايه ، فإذا أمر بعشرة آلاف جنيه شهرياً أو خمسة عشر ألفاً فأننا تنفذ أمره

فقلت : « حينئذ لاتنوى الحكومة إرسال حملة على مصر » قال : « إذا أمكننا عامل صلح انفرادى مع الروسيا ، فوقتها نأخذ من جهة القوقاز جنوداً ، ونقوم الجملة ؛ وإلا فأننا اتفقنا مع الألمان ألا يعقدوا الصلح مع الأنجلترا إلا إذ استردنا حقوقنا التي سلبواها ، ومن ضمنها حقوقنا على مصر »

قلت : « إن الخديو لو أعطيت له الدنيا وما فيها ما كان يتصور أنه يضع قدمه في الاستانه ما دام سعيد حليم في الصدارة . أما الآن فلن ضميه مرتاح بعد التغيير الأخير . إنما سموه يخشى من انتقام الانجليز منه في أملاكه بمصر اذا غادر سويسرا وجاء الى الاستانه ، والخديو ضحي بتوجهه في محنة الخلافة والتعاقب بها : ولكننه يريد أن يحافظ على أملاكه لمعيشته في المستقبل ، فمن يضمن له ألا يقع الضرار المذكور ؟ » وبعد تأمل قال : « الخديو له الحق أن يفكرا في ذلك ، إنما أقدر أن أقول لك : إن الحكومة السنية تضمن له تعويض كل ضرر يأتي له »

فشكرته على إحساناته .

ثم قال : « إن الحكومة مستعدة لذلك ، وإذا لم نكن نحن في مناصبنا فالحكومة باقية على كل حال »

وهنا ودأته على أن أرجع إليه لتلقى وامرها قبل سفرى إلى سويسرا .

عند طلعت باشا ثم خرجت من عنده، وقابلت طلعت باشا في الصدارة فقال:
«إن من مقتضى جواب الجناب الخديوي أنك ستبلغني أموراً هامة فما هي؟» ؟ فقلت:
«إن سيدى تلقى خبر القاء أمور الصداررة لعهدة خامتكم بكل سرور، فإنه يعلم بمحيمتكم
وطنيتكم، وإنه لا هم لكم إلا خدمة البلاد، والسعى وراء سياسة التوفيق» . فقال:
هذا هو واجبنا »

قلت : « لهذا أو فدى مولاي لازالة سوء التفاهم الحالى بينه وبين رجال الدولة »
فأجاب « ان الاشاعات هنا كثيرة من أن سموه عقد اتفاقاً بينه وبين الانجليز
بالنسبة لشخصه ولابنه ، وأنهم ضغطوا له أملأ كه في مصر ، وتعيين أربعين ألف جنيه
سنويًا لنفقاته ، وملأوا آذان السلطان بهذه الاشاعات ، فأرى لتكذيبها أنه يحسن
مجيئه لتضيية شهر الصيام في الاستانة ، ثم يرجع إلى سويسرا » فأجبته « بأننى
لا أخفي عليه أن الانجليز لما علموا بخروج الخديو من الاستانة غاضباً مما كان
يراه من سياسة الصدر السابق اتهزوا فرصة إقامته في بسويسرا للتقارب منه
وحاولوا فعلاً أن يستميلوه اليهم ، وقالوا : إنهم يضمون له أملأ كه في مصر وفي
الاستانة ، ويرفعون الحراسة عنها ، ويقررون له مخصصات سنوية . ولكن الخديو
لم يعقد اتفاقاً بل كان يسمع بذلك من اذن فيخرج من الأخرى ، لأنه كان يريد
 بذلك اكتساب الوقت ، ويقول : «إن دوام الحال من الحال » وبالفعل حصل التغيير
الأخير في النظارة

« فهو الآن مستريح البال بوجودكم على هذا الكرسي

« وأن الجناب العالى نوم تكن تتعيصات البرنس سعيد لما خرج من الاستانة ، فإنه
يود أن يكون في سرايه محفوفاً بعائمه وحاشيته ، ولكن ما كان يأمن على حياته » ،
قال : «نعم ان التعيصات كانت بين عضوين من عائلة واحدة ، ولكن رجال الحكومة
لم يكن لهم دخل في ذلك »

قلت : « صحيح ، والخديو يتذكر زيارتكم الأخيرة له مع خليل بك ، وقولكم له :
« ان رجال الحكومة لا يضمنون نحوه شيئاً » وطلبتم منه زيارة الصدر السابق ، وكان
يظن أن هذه الزيارة تصلاح الأمور ، إلا أن سعيد حليم لم يقابلها مقابلة مرضية ، ولهذا
ترك الاستانة

« أما الآن فإنه آمن بوجود خامتكم في الصداررة وإنما يخشى لو حضر للإستانة

من انتقام الانجليز منه في أملاكه بمصر » فقال: « وهل انتقموا من سعيد حليم؟ » قلت : « لا إنما مر كرزان ليس واحداً ، وبما أن الخديو مدين للبنك العقاري فما على الانجليز إلا أن يطلبوا من البنك توقيع الحجز على أملاكه سموه وطرحها في المزاد ، فتباع بالغبن وتؤخذ في مقابلة الدين المطلوب منه ، مع أنها تساوى كثيراً ويكون هذا العمل شرعاً » فقال : « أنا لا أظن أن الانجليز يفعلون ذلك ، ولو فعلواحقيقة لفعلنا نحن أيضاً في أملاكه عندنا مثل هذا ونعرض الخديو عن كل ما يخسره ، فضلاً عن أننا نسهل لسموه معيشته بتقديم المال الذي يلزمته ، وقد أعلم أنه تخشى على حياته فانا أعطى له « كلمة شرف » أن حياته لن تمس بضرر ، وانتي أحببه برجالى ، وأضمن له حرية السفر من الاستانة وقت ما يريد للرجوع إلى سويسرا » قلت : « هذا طيب ، والذى يطلبه سموه أن تعامله الحكومة معاملة محظوظة لمعاملة عدو ، كما يليق بمركتزه ، وهو مستعد للقيام بأية خدمة تطلبها منه الحكومة » .

فقال : « لا شئك أنت لاتتأخر في الاعتراف لسموه بكل حقوقه ، فتحتفل به كما يجب للخديو » فدعوت لفخامته بالنجاح في مشروعاته والتوفيق في أعماله وطلبت منه أن يأخذنى لي بالمقابلة قبل سفرى فأجاب طالبي ، وقدمت من شرخ الصدر .

مقابلة ناظر العدلية : وفي



خليل بك ناظر العدلية

١٧ منه قابلت خليل بك ناظر العدالة الجعلانى « الحقانى » وبلغته سلام الخديو فابدى شكره ثم أوجزت له بيان مهمته فقال : إنه قرار جواب الجناب العالى إلى الصدر ووكرلى مسألة الإشعارات فأكدت له أن سموه لم يعقد عقداً مع الانجليز على الرغم من المساعى التى تقدموا بها ، ولما علم بما قالهلى الصدر عن حضور الخديو إلى الاستانة قال : أن لا خوف على

سموه من التغبيصات السابقة . فان المنعص صار بعيداً عن الحكومة ، وإن الوكلا
الحالين محبوسون لسموه .

أذناب الصدر : وقابلت صفا بك صاحب جريدة العدل ، وهو مصرى ومحب
للحديو ، فعرفنى أن أذناب الصدر السابق انزروا ولم يبق منهم صاحب تفوذ إلا
الشيخ عبد العزيز جاويش والدكتور احمد فؤاد ، وأن احمد بك صادق والشيخ محمد
عثمان يجتمعان ويترددان على الأخير .

وعرفت بأن احمد فؤاد وشي به لما كتبه في جريدة العدل نقاً عن الجرائد التركية
من أن الحديو عمل عملية في لسانه فأخرج قطعة من رصاص أصابته ، وبقيت تحت
لحم اللسان ، وقال العدل : « وهى الاصابة التي حصلت للحديو من المؤامرة التى
دبّرت لاغتياله » ، فادعى فؤاد أن كلمة المؤامرة يؤخذ منها أن مظهر الذى اعتدى على
حياة سموه له شركاء (والدكتور احمد فؤاد كان من ضمن المشتبه فىهم وشريك
لمظهر) مع أن الحكومة قالت : « إنها حادثة فردية » ، فـ كأن العدل بكتابته يكذب قول
الحكومة ، وعلى ذلك مثل صفا بك أمام المجلس الحربى ، وصدر الأمر بإغلاق جريدة العدل
ولكن لم يحكم عليه لأنه أتى بشواهد تفيد أن كلمة مؤامرة تحتمل معنى جماعة ومعنى
فرد ، واستدل على ذلك بالعنوان وبالبلاغ الذى صدر بخصوص الاعتداء الذى
حصل في مصر ضد السلطان حسين ، وكتبت الجرائد أنها مؤامرة مع أن
الفاعل كان واحداً .

والحكومة قطعت عن العدل المرتب الشهري مدة ، ولكن بعد الجهد تمكّن
من إعادةه .

مقابلة أخرى لأنور باشا : وفي يوم ٢٣ مايوقابلت أنور باشا في منزله ، وعرضت
عليه خلاصة تحريرية لحاديتي معه ومع الصدر ، فقال : « إن خلاصة الصدر ينتقدوها
شيء ، فان طلعت باشا قال لك : إنه يحترم حقوق الحديوية » ، فقلت : « نعم لقد نسيت
أن أدونها في الخلاصة » .

قلت له : « وهل تسمح لي بأن أدون الخلاصتين بصورة برقية مختصرة ، او رسمهما
بامضائى الى الحديو بشفرة الحرية الى الملحق العسكري بسفارة برن لتوصيلها بمعرفته؟ » ،
قال : « نعم » . قلت : « وهل اذا حضر الحديو الى الاستانة تموي الحكومة أن
توزع الى المصريين بتقديم احتراماتهم له ؟ فان وجود حزبين واحد لسموه وواحد

للبرنس سعيد شئ غير حسن ! قال : « نوعز لهم بذلك ، فضلا عن أن سعيد حليم ليس له الآن أى شأن ، وعلاوة على هذا سنكل الأمر في ترتيب المعاشات للمصريين إلى الجناب الخديوي بدلا من اجراء التحقيق عنها بواسطة نظارة الداخلية ». قلت : « هذا حسن » . وأخيرا طلبت منه بوجب مذكرة ارسال برقيه الى الملحق العسكري فيينا لاجراء ما يلزم لدى السلطة العسكرية المسوية لسفرى الى سويسرا بغير حجز في كورتيته ، وأن يرسل أمرا إلى المحطة بحفظ سرير لي يوم سفرى فكتب مذكرة بقصد هاتين المسألتين لاعطاها إلى مرافقه ، فشكرته وخرجت .

الحصول على ورقة رسمية : زرت بعدها الصدروأطلعته على خلاصة محادثي معه فقط ، فأخذ القلم وأصلح وأضاف عليها وسلمها إلى ، فأخذتها وأنا في غاية السرور لأنها صارت ورقة رسمية فيها كل الضمانات ، ولو أن فخامته لم يوقع عليها بامضائه . وطلبت منه بمذكرة ، أن يأمر بتسميل مبادلة بريد الخديو بين برن وفيينا فوعد بأعطاء الأوامر .

واستفممت منه عما إذا كان سيعطيني رد الجواب الذى أرسله له الخديو بواسطته فأمر بأن أحضر عنده يوم الاثنين المقبل ، أى قبل سفرى يوم لآخره . وبعد رجوعى وردت اشارة تليفونية من أنور باشا بأن تكون الخلاصة التي ترسل للخديو خاصة بمحادثتى مع الصدر فقط ، وقد أعددت صورة هذه البرقية وتوجهت إلى منزله يوم ٢٤ منه ولما جده تركتها لمرافقه .

خطاب طلعت للخديو : وفي يوم ٢٨ منه قابلت الصدر ، فأخذت منه الرد على خطاب الخديو ، وفيه يقول : « إنه قابلني ودار الكلام بيننا على المسائل المهمة ، وإننى سأعرض على سموه كل ما حصل من الحديث ، وإن فخامته رفع إلى السلطان هذه الشئون فتقلاها بارياد وسرور » . وبعد أن قرأه سلبه لي ، وقد استأذنته في وضعه مع خطاب من دولة الوالدة في ظرف واحد وختمه من المراقبة ، لثلا يفتح فأجاب هذا الطلب .

السفر من الاستانة : وفي يوم ٢٩ منه سافرت من الاستانة فوصلت إلى فينا يوم ٣١ منه ونزلت في فندق أمبريا .

عقبات : وقد وجدت في طريق من العقبات مثلها لقيته في المرة الأولى من جراء تأخير الأوامر ، فسلبت الأوراق التي أحملها إلى سفارة الدولة فيينا لتوصيلها

إلى الجناب العالى في زوريخ، وقد وعد السفير باتخاذ الاجراءات اللازمة لسرعة
سفرى بدوى كورنيلسون ^{كولرنيشن} مفاجأة بمقابلة الخديو : ولم تتمكن من متابعة السير إلا يوم ٨ يونيو فസافرت
مساء إلى «انسيروك» وبعدها إلى «فلدكرش» على حدود النمسا ومنها إلى «بوكسن». وفيها انتظرت حضور القطار الذى ساركبه إلى زوريخ ، فلما حضر توجهت إلى
المركبة؛ وإذا بدور الدين افندي يتلقاني ، ولما دخلت معه إلى «الديوان الخاص بي»
ووجدت الخديو واقفا فقال لي : «الحمد لله على السلامة» فقبلت يده وجلست معه
وكان يبدو على وجهه السرور . فقال : «إنى لم أكن أعتقد أنك تصلك إلى الاستانة ،
حتى إنه لما وصلت برقيتك كنت بين مصدق ومكذب ». قلت لسموه : «إنى بمعونة الله تعالى نجحت في مهمتى بنجاحا عظما ، وحصلت
على ضمانات وافية ، في ورقة شبه رسمية لأن الصدر اطلع عليها وأضاف بخطه
بعض ملاحظات في خلاصة حديثي معه ».

وعند ما سمع الخديو ذلك - وكنا جالسين - وقف نصف وقفة وفتح ذراعيه
وضمهما على ذراعى في ابتهاج وسرور ، دليلا على امتنانه واعترافه بحسن صنيعي .
العودة إلى زوريخ : وبعد ذلك وصلنا السفر إلى زوريخ فيلتناها يوم ١٠
يونيو . وهنالك استعملت من سفارة الدولة في برن عن وصول الأوراق ، فإذا
بالسفير متغيب ، وفي اليوم التالى تسلتها من السفارة ، وكان الخديو يتمنى ، فاطلع
على خطاب الصدر ، وعلى الخلاصتين وتعديلات طلعت باشا ، فاطمأن . وقد أمر
دور الدين افندي بترجمتها إلى اللغة الفرنسية .

السعى لموافقة النمسا وألمانيا على الخبرات : وفي يوم ١٢ استحضرنا الدكتور
سيد كامل ، وأمره سموه بتنظيم المعلومات المبعثرة في الأوراق ، ووضع كل منها
تحت عنوان خاص . ثم فكرنا فيما يجب عمله بعد ذلك ، فاقترحت أن نسعى لموافقة
النمسا وألمانيا على نتيجة هذه الخبرات لتأكيدها ; وبعد المناقشة اتفقنا على استحضار
الدكتور امستر ، وتكييفه إيصال صورة من هذه الخبرات للنمسا وألمانيا ، وكذلك
تحضير الترتيبات لديهما فيما يختص بمرور الخديو عند سفره للستانة .

وقد قابلت سفير الدولة وسفير النمسا لتسهيل حضور الدكتور امستر ، ولكن
بعد البحث علمنا أن حضوره يتعدى ، وعلمت أن الخديو سيرسل زيلاً ألمانياً
يتحقق به للقيام بهذا العمل ، ولم يصرح سموه باسم هذا الرجل .

تردد الخديو : وكان المنتظر بعد عودتى من الاستانة ناجحاً في مهمتى أن ينهز
الخديو هذه الفرصة وينادر بالسفر إليها ، ولسكن سموه ظل يتردد ويماطل وأراد
أن يأمر جلال الدين مرة أخرى بالسفر فرفض ، فاستدعى عارف باشا
من الاستانة .

وفي يوم ١١ يوليو جمعنا أنا والبرنس ابراهيم حلى ، واجتمعنا مرتين ، وانضم
لينا في الثانية عبد الحميد شديد ، وتكلمنا في موضوع مهم في الاستانة ، فكان
من رأى البرنس أن يتخذ الخديو خطة الانحياز إلى الأتراك ومحالفيهم أو الانكليز
وحلفاءهم ، وإذا اختار الجهة الأولى فينبغي الأسراع في تنفيذها ، وقد رجح هذه الجهة .
عندئذ أخرج سموه من محفظته صورة رسالة وردت له من الانجليز ، وفيها
الشروط النهائية ، وقال : « إن بلفور رئيس الوزارة الانجليزية أرسل برقية يقول
بضرورة اعتراف الخديو بسلطنة عمه البرنس حسين وإلا فلا ، وآخر موعد لقبول
الشروط كـ هي أو رفضها هو يوم السبت القادم ، ثم قرأ الشروط وفيها أن الخديو
ينزل عن حقوقه في عرش مصر ، وألا يطالب بشيء لولي عهده ، وأن الحكومة
الانجليزية هي التي تنظر في مصلحته ، وأن يعترف بالحالة الحاضرة في مصر وبسلطنة
عمه حسين ، وبألا يعود إلى البلاد . وفي مقابلة ذلك تخصص الحكومة المصرية
له ألفي جنيه شهرياً مدة حياته ، وترفع الحراسة عن أملاكه ، وتصرف له ما يزيد من
إيراداتها (بعد وفاة قسطنطين) ولا تمانع في قبض ما قد يخصه في إيراد ما يمكن
أن تتركه والدته أو أى إنسان آخر ، وأن يقف أملاكه لصالح أولاده .

وكان عباس يرى أنها شروط مجنونة بقدرها ، خصوصاً اعترافه بسلطنة عمه التي
سلبها منه فضلاً عن أنه ينوى محاسبته على أخذنه فضيّات وخيوّلاً وعربات ليست
للخديوية بل ورثها من والده . وهذا فهو يفكّر في إرسال مذكرة إلى الأنجلبيز
مؤدّها أنه لا يقبل الخط من كرامته (بالاعتراف بسلطنة عمه) قال : « وإنه يرجح
طرف الأتراك لو تساوت الشروط حيث لا يكون هناك خطوة في قدره فضلاً عن
إقامةه في بيئة إسلامية ، وإنما من جهة أخرى يرى أن المبلغ الذي سيحصل له
من مصر متحقّق ، بينما الذي ستخصصه الدولة لا يمكن الاعتماد عليه ، حيث يقف
أحد أعضاء مجلس النواب . ويقول بكثرة المبلغ : أو تأتي نظارة غير الحالية وتفرض
استمرار الخصصات التي تقررت بواسطة هيئة سابقة — ومن جهة أخرى فإنه يخشى

من تطاول بعض المأمورين عليه ، أو أنهم ينفصونه في معيشته . فكان رأينا جيئاً أن نطلب من ألمانيا ضمانة الشروط التي تعرضها الدولة؛ فقال الخديو: « إنه فكر في أن يطلب من المحامي فوراً أن يتكلم مع مسيو هو凡ان الذي كان مديرآ للأمور الخارجية في سويسرا ، لتحصل بواسطته المخابرة مع سفير ألمانيا على هذه الضمانة وإن لم يقبل هو凡ان فإنه يطلب حضور موسیو رشتهوفن (وكان عضواً بصدقوق الدين والآن عضو في البرلمان وصاحب نفوذ) ويكلفه بهذه المأمورية ، وانه سيق أن تقابل معه في سويسرا ، وطلب منه التوسط ، فلما رجع إلى برلين وتحاير مع ناظر الخارجية آرسل يقول: إن ألمانيا تكتفى بأرسال ولـى عهده وادخاله في مدرسة حرية ، ويعامل كعاملة الأمراء ويأخذ نيشاناً ، وأشار بأنه يكفي أهلها ميل الخديو » عند ذلك حصلت مناقشة فيما إذا كان البرنس عبد المنعم يقبل السفر ، وكنت على علم باتجاه أفكار دولته من مخاـثـاتـي معـهـ قـلـتـ: لا ، لأنـهـ يـرجـحـ جانبـ الـإنـجـليـزـ وـشـدـيدـ قالـ أـيـضاـ بـذـلـكـ ، وـلـكـنـ بـتـحـفـظـ ، فـقـالـ عـارـفـ باـشاـ: نـضـعـهـ فـيـ القـطـارـ غـصـباـ عنـهـ وـنـرـسـلـهـ ، فـضـحـكـنـاـ !

قال سموه: « اذا سافرت وحدى دون أولادي فإن الآثارك يقولون: إنـىـ تـرـكـتـ وـلـىـ العـهـ بـاتـفـاقـ يـبـتـنـاـ عـلـىـ أـنـ يـسـعـىـ لـدـىـ الـإنـجـليـزـ » فأجبناه بأنه عند وصوله للـاستـانـةـ بعد رجالـ الدـولـةـ بـضـمـنـهـ بـنـجـلـهـ الـيـهـمـ .

قال: « وـاـنـ الـإنـجـليـزـ وـقـتـاـ يـرـخـصـونـ لـيـوـسـفـ باـشاـ صـدـيقـ فيـ دـخـولـ بلـادـ فـرـنـسـاـ وـيـنـفـقـونـ معـهـ عـلـىـ أـنـ يـقـدـمـ تـقـرـيرـاـ فـيـ حـقـيـقـةـ يـدـعـىـ فـيـهـ بـأـنـتـيـ قـتـ باـعـمـالـ عـدـائـيـ ضدـ الـإنـجـليـزـ ، وـبـذـلـكـ يـحـكـمـونـ عـلـىـ بـحـرـمـانـيـ منـ أـمـلاـكـ . قـلـتـ: اـذـاـ حـصـلـ ذـلـكـ فـانـ الدـولـةـ تـعـوـضـ سـمـوـكـ مـنـ أـمـلاـكـ الـإنـجـليـزـ فـيـ بـلـادـهـاـ »

وقـالـ: « إـنـىـ أـفـضـلـ أـنـ تـكـوـنـ أـمـلاـكـ فـيـ تـرـكـياـ لـأـنـىـ أـكـوـنـ حـرـآـ فـيـ اـسـتـهـارـهـ وـتـأـقـىـ بـرـيـعـ أـكـثـرـ . أـمـاـ أـمـلاـكـ فـيـ مـصـرـ فـاتـيـ لـأـرـاهـاـ بـعـدـ الـآنـ وـالـذـيـ سـيـدـيرـهـ يـرـسـلـ لـيـ خـطـابـاتـ فـقـطـ وـيـقـوـلـ: لـقـدـ بـعـنـاـ الـمـحـصـولـ بـكـنـاـ ، وـعـلـمـنـاـ كـيـتـ وـكـيـتـ بـدـونـ أـنـ يـكـوـنـ لـىـ أـقـلـ سـلـطـانـ عـلـىـ أـعـمـالـهـ وـآـرـاهـ »

« ثـمـ إـنـهـ يـمـكـنـيـ أـنـ « أـنـشـءـ وـقـفـأـ »ـ بـاختـيـارـيـ أـعـمـلـيـ مـنـ رـيـعـهـ مـنـ أـشـاءـ وـلـاـيـةـ جـهـةـ أـرـيـدـهـاـ ، وـلـيـسـ مـحـتمـاـ عـلـىـ أـنـ أـعـطـيـ إـرـادـهـ لـأـوـلـادـهـ ، لـأـنـهـ هـنـيـمـ حـيـنـاـ يـعـلـمـونـ بـذـلـكـ لـاـيـسـأـلـونـ عـنـ ، وـلـاـيـعـدـأـنـ يـسـعـواـ فـيـ الحـجـرـ عـلـىـ كـأـنـىـ مـسـرـفـ

ثم أخذ يشكو من معاملة الأتراك ، فقال: «إنى أرسلت برقية إلى الصدر لمناسبة شهر رمضان بتهنئة السلطان بواسطته وتهنئته أيضاً ، ولم يرد الرد للآن ، فقال البرنس ابراهيم : «إن مترجم الصدارة وهو أسعده بك من رجال سعيد حليم ، ولا يبعد أنه لم يعرضه ، على الصدر » فقال سموه : «هذا احتمل ، وأرسل بتهنئة العيد » وفي المساء اجتمع بعباس وشديد ، فدارت المناقشة مرّة ثالثة في الموضوع ، وشرح الأخير نظريته وهى : ماذا يكون الحال اذا حصل اتفاق مع الأتراك وصدق عليه من الألمان ، ثم سقطت الحكومة ، فهل نضمن أنه فى حالة عدم قيام الدولة بدفع الخصصات أن تقوم ألمانيا بدفعها ؟ واعتراضات أخرى ترجح كفة شروط الانجليز لأنها أكثر ضماناً . قلت : «أما من جهة المال فان شروط الانجليز أضمن ، وما على أفرادنا إلا قبولها خصوصاً وأن ميعاد التوقيع عليها قريب جداً ، مع أن المساعي التي سنجريها عند الألمان والأتراك تقتضى وقتاً طويلاً؛ ولكن ماذا يفعل الخديو بعد الحرب ؟ فالأتراك لا يرضون باقامته في بلادهم » قال شديد : «وربما حكموا عليه بتهمة انضمامه للأعداء » ثم قال : «إنما بعد سنتين أو ثلاثة يجوز أن الحكومة التي تكون في الأستانة وقتها ترخص في الاقامة » ، قلت : «إذا كان أفرادنا يرثى لما يطلبنه الانجليز وهو أدرى منا بصالحه فما عليه إلا القبول » فأجاب سموه بأنه لا يرى الاتفاق معهم من الجهة المالية في صالحه ، لأن ألفى جنيه لاتكفيه ولا تكفي نفقات أولاده التي يقدرها بمائة وخمسين جنيهاً شهرياً لكل منهم ، ولو أضاف إليها ألفين أخرى من ربع أملأ كم .

وأن شرط وقف الأطيان لذرتيه يغل يديه ، ولا يمكنه من عمل خيرات مثل إنشاء مساجد في الجهات الخالية منها أو تعمير المنشد ، وهذا الشرط يشجع الأولاد على أن يطلبوا موته في القريب العاجل . فتعللا عن أن الاتفاق لا يذكر شيئاً بشأن ما يقتلكه في شركتى الأزبكية والبيان فون ، فإذا يحصل لها ياترى بعد الاتفاق ؟ ثم شرط استيلائى على ربع ماقد ترثه الوالدة أو غيرها يثير اللغط حول سمعتى ، فيزعم الناس أننى أنا الذى طلبت ذلك وهو دليل على رغبة فى موت دولتها . وأخيراً قال : «لولا ما أتوقعه من التغييرات عند وجودى في بلاد الدولة وما أراه من وجود أناس ضدنا لقبلت في الحال شروط طلعت باشا » .

وقال عارف : « إنه يظن بأن ذلك آخر كلام من رجال الدولة مع سموه ، ومع ذلك يمكن أن نطلب منهم توفير الراحة لأفندينا في كل شيء » فانفق الرأى على أن جنابه يحضر مذكرة ليأخذها البشا ، ويتجوّل بها لطاعت ، ويعرضها عليه ويقول له : « إن الأوامر التي كانت أعطيت لشقيق هي الكلام إجماليًا ، وبما أنها وجدنا حسن قبول فنريد أن نتفاهم على التفاصيل » ومن جهة أخرى نبحث مع ألمانيا حتى نصل إلى ما نريد .

وكان الدكتور سيد كامل الذى لم يحضر اجتماعاتنا يعتقد بأن الخديو لن يذهب إلى الاستانة ، ويعتقد أن كل ما يفعله هو مناورات تاجر يريد أن يربح من آية جهة تعطيه أكثر من غيرها ، حتى إن طلب سموه الحصول على ردود برقيه من الاستانة على بعض المسائل مثل مسألة نور الدين هي سياسة دقيقة ، الغرض منها أن يفهم الانكماز أن الأتراك يهتمون به ، وبذلك يضمن اهتمام الأنجلترا به .

وفي ١٢ أكتوبر من عام ١٩٤٥م وعارض وشيد وأنا ، وقال سموه : « إن هذا الاجتماع يمكن أن نسميه عائلاً لأن البرنس من العائلة وأنت من الخاضعين لـ » وقد تناقشتا في الموضوع فأخذ رأى البرنس فيما إذا كانت شروط الأنجلترا يمكن قبوله . فقال : لا . وسألني بعدها عن رأي فتوافت ببرهه وقلت : « إنها من الجهة الأدبية غير موافقة »

قال لأنى بقبولي هذه الشروط أكون عملت عملاً ينافي المخطة التى اتبعتها مدة الاثنين والعشرين سنة التي حكمها .

قلت : « أما من الجهة المادية » ، ففقطاعنى سموه قائلاً : « وهى أيضاً ردية » فتكلمت شديد شارحاً ماجاء في الشروط ، وقال : « إن المصرىين الحبيبة يقرأونها يقولون إن الخديو أجبر على قبولها نظراً لما حصل له من الضيق » فرددت عليه بأنهم سيعملون أن الدولة عرضت عليه كلما يلزمها . وأخيراً تقرر كتابة مذكرة ، فأخذ عارف بasha القلم ووضع رؤوس المسائل .

وقد سافر الخديو بعد الظهر لمقابلة المحامى فور فى سن جال للتكلم معه فى انتداب الموسى هو فنان ليتولى المخبارات مع ألمانيا .

وفي ١٣ أكتوبر فى فندق دولدر (فوق زوريخ) الخديو والبرنس وأنا ، وعند المناقشة ابتدأنا سموه قائلاً : « كيف يتحقق الإنسان بكلام الأتراك وهم كل يوم

يخلقون لها الصحوبات ، في يكن أراد التأشير على جواز السفر إلى الاستانة ، فقال .
فحصل الدولة في زوريخ : « إنه توجد أوامر من مقتضاه عدم التأشير لرجال الحاشية
إلا بعد الاستدان » وكذلك حصل مع الشيخ عبد الحميد ، كيف تتحمل كل هذه
الأهانات ؟ إن الأحسن حينئذ أن تتحمل إهانة الأنجليز مرة واحدة ، ثم نستريح
ولكتنا مع الأتراك سنظل دائماً على ذلك الحال »

فأجابه البرنس بأنها أصول تقررت لاتباعها مع جميع المصريين بقرار وزير
في عامه .

وقد تكلمت أنا أمم سموه بالتليفون مع فؤاد بك سليم فقال : « إن الأوامر صدرت
منذ سنتين ونصف تقريراً بالألا يُؤشر على جوازات سفر المصريين إلا إذا جاءت
الموافقة من الاستانة ، فالذى قاله قد حصل جنراً زوريخ من أنها خاصة بحاشية أفندينا
غير صحيح »

ولما سمعت من الخديو اتفاقيه المر ظننت أنه غير فكره من حيث الاتفاق مع
الأتراك فقلت له : « إن أفندينا يفعل ما يريد ، وإذا كان متخواً من الأتراك فليتفق
مع الأنجليز » . و كنت اعتقدت أنه تعرض لبعض المؤثرات من أمس ليوم ،
فاحتاج بمسألة يكن للتخاص من مشروع الاتفاق مع الأتراك حتى قال في أثناء
الكلام : « ها هو عملنا أمس ذهب بدون فائدة » قلت : « وهل الذي غير فكر أفندينا هو
جواز سفر يكن ؟ » فأجاب إنها مسألة مهمة

إلا أنه في النهاية أمرني بأن أطلب من عارف صورة المشروع ، وقرأناه وأضاف
عليه أيضاً نقاطاً تتعلق بحربته في اتفاقه مستخدماً ميه ، وأمر عارف بترجمته لفرنسية : وبعد
أن خرج البرنس أمرني بشدید به بأن نبي معه التفكير في الرد الذي ينوي عمله
في صدد الاتفاق مع الأنجليز ، فسألت زميلي عما يقصد به ؟ فقال : يعني رفض الاتفاق ،
وبعد الظهر اجتمعت به بشدید ، وتكلمنا في الموضوع وكان يبدو علي وجهه القلق
ومعما قاله : إنه يفضل كثيراً الاتفاق مع الأتراك إلا أنه لا يأمن لوعودهم . وأخيراً
قرر الاجتماع آخر مرة في المساء عند البرنس ابراهيم لاتخاذ قرار حاسم .

وفد سأله بشدید عما قاله فور في مسألة توسط هو فمان ، فقال : « إنه سيتكلم مع
الأخير ولكن في حذر ، ولا يمن أن يأتي الجواب إلا بعد ٨ أيام ، لأن هو فمان لدغ
من الألام مرة فلا يريد أن يلدغ مرتين ، لهذا يحتاج فور أن يسوسه رويداً

رويداً، ثم اجتمعنا في المساء، وتكلمنا في الموضوع، وكان سمه مترددآ وكرسواه
لماذا لم يرد طلعت على برقتي؟ لماذا لم يرد على خطابي الذي أرسلته لأبراهيم بك
أدهم وفيه تعليمات بإرسال برقية بشأن المحروسة؟ فلا برقية وردت لي ولا أعلم
إن كان خطابي وصل أو لم يصل. ولماذا لم يحضر حامد العشى المحجوز بفينا - مع
أن عارف باشا طلب له الأذن من طاعت قبل سفره من الاستانة، فأجاب بأن
يقدم حامد الطلب كالمعتاد؟ فأجبته بأن الخطاب ربما لم يصل، أو أنه وصل ولكن
البرقة التي يتحمل أن يكون أرسلها أدهم بك لم ترخص بها السلطة. أما حامد فلأن
الجرائم تستلزم مدة طويلة، ومسألة رد الصدر على تهنئة رمضان فعلل أسعد بك
قال لفخامته بعدم وجود سوابق، قال سمه: فكيف أثق بالأتراك مادامت
الصعوبات قائمة هنا وهناك؟ ومن يضمن لنا أنهم لم يشعروا بال媿ة لأننا تأخرنا
عن السفر للاـن؟ فقال البرنس: إن برقية أفادينا لها كانت قبل سفر دولته ولما قابله
عارف باشا لم يظهر الصدر غضباً، بل قال إذا حضر الخديو فيكون ذلك من صالحه
وكفه تقديم احتراماته. قال سمه: إذا كانوا متاثرين فربما يتأخرون عن قبول
طلباتنا. قلت: لا أظن لأنها في مجموعها لا تخرج عمما يفكرون فيه بل فيها أشياء
ثبتت أن أفادينا مخلص لهم، وإذا كان فيها نقطة واحدة تحتمل القبول أو الرد
فهي تصدق ألمانيا، والشروط كلها في صالحنا. قال سمه: إنك تقول حينئذ بقبولها
قلت: أنا أقول ماأراه، ولكن أرجو أفادينا لا يتاثر بكلامـي - والذى أعمله أن
سموك لا تتأثرون بكلام إنسان فأن فى ذلك مسئوليةـ . فقال: لا لاتخنى، وأخيراً قال:
ـ ولكن مارأيك فى الشيء المستعجل، وهو الرد الذى لابد أن أعطيه غداً على شروط
الأنجليز؟ فأنا المشهور على أنى أباطلـ ، وأنى أتشجى بسبب شيء طفيفـ ، وهل
أرفض الشروط؟ـ ، فقلنا بأننا لا نرفضها صراحةـ . وأخيراً اتفق الرأى على أن يتوجهـ
شديد بك إلى السفارة الأنجلوسaxonية فى برـنـ ، وينبئـمـ أنـ الخديـو درـسـ الشروـطـ فـوجـدـهاـ
صعبـةـ عـلـيـهـ خـصـوصـاـ الـاعـتـراـفـ بـسـلطـةـ عـمـهـ ، وـأـتـمـ تـقـولـونـ أـلـاـ تـعـدـيلـ فـهـاـ . فـإـذـاـ
كان لا يـمـكـنـكـ عملـشـىـ ، فـسـمـوهـ بدـلاـ منـ كـتـابـةـ جـوابـ كـماـ قـالـ .ـ سـابـقاـ .ـ يـوـفـدـمـندـوـ باـ
إـلـىـ انـجـلـتـرـاـ لـأـتـامـ المـاسـعـىـ هـنـاكـ تـخـفـيـفـاـ لـوـطـاـ الشـرـوـطـ .ـ وـفـيـ هـذـاـ الـوقـتـ يـسـافـرـ
عارـفـ باـشاـ فـأـقـرـبـ فـرـصـةـ إـلـىـ الـاستـانـةـ ، وـيـعـرـضـ الشـرـوـطـ الـتـىـ سـتـفـقـ عـلـيـهـ مـعـ
الـأـتـرـاـكـ ، وـفـيـ ظـرـفـ أـسـبـوعـيـنـ يـتـمـكـنـ مـنـ إـرـسـالـ بـرـقـيةـ نـفـهـمـ مـنـهـاـ هـلـ الحـكـومـةـ قـبـلـهاـ

أولاً . وفي حالة القبول نرفض شروط الأنجلiz .

وفي هذا الاجتماع علبت أن الأنجلiz عرضوا شروطاً في أول مرة فبدلاً
الخديو ، فقبلوا بعض التعديل ، ومن التعديلات أن يستمر مرتب ألف الجندي طول
حياته لا لانتهاء الدين ، وأنهم سينظرون في إعطاء مخصصات لأولاده (ولكن
لم تدرج في الشروط) وأضافوا اعتراف سموه بسلطنة عمه ، وباعطائهباقي من ريع
ما يمكن أن يقول إليه بالأرث أو غيره ، وحبس الوقف على أولاده ، مع أنه كان
يجب أن يخصص شيئاً للخيرات .

وفي ١٤ يوليو قابلت البرنس ابراهيم حلى وعارف باشا فأظهر دولته ارتياحه لما
سمعه من ليلة أمس في أثناء المناقشة ، وقال عارف : « جزى الله شقيق خيراً » ثم قال :
« يظهر لي أن هناك أناساً منهم شديد بك يشتغلون لصالح الأنجلiz » ، قلت : وطبعاً
منهم لوزانج . قال إنني قرأت الاتفاق الذي كان وضعه سموه والاتفاق الذي أرسله
الآن الأنجلiz والفرق بينهما كبير ، وأن الاتفاقين في مجموعهما مصران ، وأن الخلافة
والعالم الإسلامي والأوروبي يلومونه على ما يصنع من هذا القبيل ويلوموه الأنجلiz
في الباطن ، وأنا إذا وقع سموه هذا الاتفاق فاني أقول له : « إن شاء الله يكون خيراً
والسلام عليكم ، وأدعه لشأنه » ،

فأخبرت دولته بمناقشاتي العديدة مع سموه خشية لوم اللائيين على في مصر أن
يحسبوا أتنى لم أقم بواجباتي نحوه ، وأنا أكبـراـ الحاشية وأخبرته أيضاً بأنه أخـفـ عنـي
مخـابـرهـ معـ الأنـكـلـيزـ وـ لمـ يـعـلـمـ بـورـودـ الشـروـطـ مـنـذـ ثـلـاثـةـ أـسـاـيـعـ إـلـاـ فيـ
حـضـورـهـ أـخـيرـاـ .

وقد جاء النـبـأـ بالـتـلـيفـونـ منـ شـدـيدـ أـنـ اللـورـدـ اـكتـونـ لـماـ عـلـمـ باـعـتـراضـ الخـديـوـ
عـلـىـ شـرـطـ الـاعـتـرـافـ بـسـلـطـةـ عـمـهـ ، وـأـنـهـ إـذـاـ لمـ يـقـبـلـ اللـورـدـ الـخـابـرـةـ معـ انـكـلـتـراـ فـيـ هـذـهـ
الـنـقـطـةـ فـانـ سـمـوـهـ يـرـسلـ مـنـدوـبـاـ مـنـ قـبـلـهـ إـلـىـ انـكـلـتـراـ .

أجاب بأنه سيـرـقـ إـلـىـ انـكـلـتـراـ فـيـ هـذـاـ المـعـنـىـ ، وـلـكـنـ لـيـعـلـمـ سـمـوـهـ أـنـ لـاشـأـنـ لـلـورـدـ
الـآنـ بـالـمـسـأـلـةـ ، وـلـاـ دـاعـيـ إـلـىـ إـرـسـالـ تـلـفـونـاتـ لـهـ وـلـاـ طـلـبـ مـقـابـلـاتـ بـعـدـ الـآنـ .

قال عـارـفـ : « إـنـ الخـديـوـ أـخـبـرـهـ بـأـنـ جـلـالـ الدـينـ باـشاـ كـلـهـ تـلـيفـونـيـاـ قـائـلاـ : إـنـ تـحـقـقـ
مـنـ وـجـودـ مـنـدوـبـيـنـ فـيـ سـوـيـرـاـ مـنـ الـمـتـحـارـيـنـ لـلـاتـفـاقـ عـلـىـ عـلـمـ الـصـلـحـ . وـالمـظـنـونـ
أـنـ الـصـلـحـ يـتـمـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ فـقـالـ : إـذـاـ حـصـلـ ذـلـكـ فـأـنـ لـمـ أـزـلـ خـدـيـوـيـاـ . وـسـأـلـ

الباشا مدام نوزانج عن رأيها فقالت: إنها لا ترفض الأقامة في الأستانة ، إلا أنها تخشى على حياة أفندينا !

ذكره للصدر يحملها عارف باشا : وقد قرأ عارف باشا علينا المذكورة التي ستقدم للصدر بمعرفته ، وبعد تعديل وإضافة أقرها عباس ، وهي تبتدئ بـ مقدمة يقول فيها : « إنه تلى نتيجة مخابرات شقيق باشا بالرضى والشكران والافتخار ، وأنه كان كف جلال الدين باشا أن يسافر إلى الأستانة لتقديم هذه المذكورة التي هي عبارة عن مقترحات خاصته مع بعض إضافات وتمينات ، ولكن لما رفض جلال الدين باشا السفر اضطر سموه أن يكلف عارف باشا هذه المهمة ، وهذا هو العذر في تأخير الإجابة على المقترحات المذكورة . ومضمونها :

أولاً : أن الحكومة العثمانية تعطي سموه الخصصات التي كان يتناولها من مصر طول مدة الحرب (يعني مائة ألف جنيه مصرى سنوياً) وفي مؤتمر الصلح إذا كانت مصر - لا يسمح الله - لاترجع إلى حالتها الأصلية ، فالدولة تطلب من انجلترا أن تخخص سموه أربعين ألف جنيه مصرى من الخزانة المصرية ، وفي حالة عدم النجاح تتبعid الدولة بدفع ألف جنيه مصرى شهرياً لسموه مدام حياً

ثانياً : الضمانات على حرية إقامته وخروجه إلى البلاد المتحالفه مع الدولة أو الدول المتحايدة والتأمين على حياته وإعطائه الاعتبارات الرسمية للخديوية فقد تلقاها سموه بالامتنان .

ثالثاً : أنه عند سفره إلى الأستانة ، إذا رفض البرنس عبد المنعم اتباع الخططة التي يتخذها والده فإن سموه يطاب من الدولة ، في أثناء الصلح . أن يكون ولـي العهد هو البرنس عبد القادر

رابعاً : لما كان الاتفاق الذى حصل فى أوائل الحرب مع الخديو حصل باتحاد مع الدولة وـ دولة ألمانيا فيطلب سموه تصديق الثانية على هذه الشروط .

شم يلى ذلك طلبات ثانية منها دفع ذيونه لغاية سفره من سويسرا (للمحامين والأطباء وغيرهم) وأن يرسل إلى سموه جواب من الحرية بأن المحروسة لا يصح استعمالها فلا تأخذها الحرية كما كانت عازمة على ذلك ، وألا يفتح سموه فى مسألة زواج بنتيه لـ ابني السلطان . لأنه بلغه أن هناك محاولات من هذا النوع تبذل لدى حرمـه فى الأستانة .

وقد سافر البشا يوم ١٨ يوليو حاملاً هذه المقتراحات.

رد صريح من طلعت تعزز رسالة من أنور : وبعد هذا التاريخ لم يعد لدينا أعمال هامة فذهبت أنا لاخذ حمامات والتريض مع العائلة إلى أن كان يوم ٢٢ أغسطس خادثي عبد الله شديد تأييفونيا وأخبرني بحضور عارف باشا وطلب مني الحضور إلى جنيف يوم ٢٣ منه . ولما اجتمعنا قال الخديو : « إن طلعت باشا يتبع معنا خطوة صريحة لاغموض فيها بعكس ما عرف عن الأترالك من المطاطلات ، فقد أرسل لي جواباً يقول فيه : إنه يقبل كيت وكيت ويرفض نقطاً معينة وهي الخاصة بضمان ألمانيا فلا يقبل التدخل في الشئون الداخلية للدولة . وكذلك نقطة تخصيص مبلغ من المال شهري في حالة عدم نجاح الدولة في استرجاع مصر ، فإن هذا الكلام غير الانتقادات ضد الصداررة الحالية فـا دامت غير واثقة من نجاحها فلماذا تبقى في مقاعدها . ومع أنى أـحمد له هذه الصراحة إلا أنـى أـستدل من رده على أنه ليس بالرجل الذى يعرف الحال المناسب للمعطلات فأـن نـابـلـيون قال بـحـذـفـ كلمة مستـحـيلـ من القـامـوسـ » ثم قال سـموـهـ : أنا مـعـتـرـفـ بـصـعـوبـةـ مرـكـزـ الصـدرـ في قـبـولـ القـطـعـتـينـ ، ولكنـ النـطـةـ المـالـيـةـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـجـدـ لهاـ حـلـاـ (وـكانـ شـدـيدـ اـقـرـحـ أـنـ يـضـمـنـ البنـكـ العـمـاـلـىـ الـأـلـوـنـ جـنـيـهـ شـهـرـيـاـ فـوـ جـدـهـ سـموـهـ حـلـاـ موـافـقاـ) .

ثم قال : « حينـدـ ماـذاـ اـسـتـفـدـنـاـ مـنـ الـاـتـفـاقـ معـ الـتـرـكـ عـلـىـ هـذـهـ الصـورـةـ ؟ـ خـصـوـصـاـ وـأـنـهـ لـمـ يـجـيـبـنـىـ عـلـىـ أـىـ طـلـبـ مـنـ طـلـابـتـىـ حـتـىـ مـسـأـلـةـ الـحـرـوـسـةـ ؟ـ أـمـاـ الـاـتـفـاقـ معـ الـأـنـكـلـيـزـ فـأـنـهـ يـضـمـنـ لـىـ مـعـيـشـةـ الـمـسـتـقـبـلـ ؟ـ فـإـذـاـ يـنـفـعـ أـنـ الـأـتـرـالـكـ يـعـطـوـنـىـ مـخـصـصـاتـ مـدـدـةـ الـحـرـبـ وـبـعـدـهـ لـاـ يـضـمـنـنـ لـىـ شـيـئـاـ ؟ـ فـهـلـ فـيـ مـدـدـةـ الـحـرـبـ سـأـقـصـدـ مـنـ الـخـصـصـاتـ مـبـلـغاـ يـكـفـيـ لـمـعـيـشـتـىـ طـوـلـ حـيـاتـىـ ؟ـ »

قلت : « حـقـيقـةـ :ـ أـكـنـتـ أـتـصـورـ أـنـ الـأـتـرـالـكـ يـرـفـضـونـ إـجـابـةـ طـلـبـ أـفـدـيـناـ بـتـحـصـيـصـ أـلـفـيـ جـنـيـهـ مـنـ خـزـانـةـ الـدـوـلـةـ بـعـدـ الـحـرـبـ ،ـ وـلـكـنـ يـظـهـرـ أـنـ هـنـاكـ صـعـوبـاتـ وـعـارـفـ باـشاـ كـرـرـهـ لـنـاـ وـهـيـ (ـأـوـلـاـ)ـ أـنـ الـاـتـفـاقـ عـلـىـ أـمـرـ مـجـهـولـ الـعـاقـبـةـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ لـاقـيـمـةـ لـهـ (ـثـانـيـاـ)ـ أـنـ كـلـ اـنـفـاقـ مـالـيـ يـلـزـمـ عـرـضـهـ عـلـىـ مـجـلـسـ النـوـابـ وـلـاـ يـمـكـنـ طـلـعـتـ أـنـ يـقـولـ لـمـلـجـلـسـ :ـ فـهـاـ إـذـاـ لـمـ تـمـكـنـ الـدـوـلـةـ مـنـ إـرـجـاعـ مـصـرـ لـحـالـتـهـ الـأـصـلـيـةـ ؛ـ فـانـ أـعـضـاءـ مـجـلـسـ النـوـابـ يـثـورـونـ عـلـىـ الـحـكـوـمـةـ وـيـقـلـوـنـ لـهـ وـلـمـاـ دـخـلـتـ الـحـرـبـ ؛ـ فـهـاـ عـلـيـنـاـ إـذـنـ إـلـاـ أـنـ نـطـلـبـ مـنـ أـلـمـانـيـاـ أـنـ تـكـوـنـ هـىـ الضـامـنـةـ هـذـاـ الـمـلـبـغـ ؛ـ وـأـخـيـراـ

طلبت قرامة خطاب الصدر ، فلما تلاه عارف وجدناه يقول : « إن المخصصات الخديوية تصرف شهرياً بصفة منتظمة » (ولم يحدد مدة الدفع إلى نهاية الحرب) عندما استراح عباس نوعاً ، وقد جاء في الرد أنه تلقى خطاب سموه بالتعظيم ، وأنه علم برغائب جنابه العالى التي أرسلها على يد عارف باشا وأنه جدد البحث مع زملائه فيها ويعرض أنه كأجاب شقيق باشا بهذه الرغائب فإن الحكومة العثمانية ترى أنه من الطبيعي أن يكون لسموه الحرية التامة في الأقامة بالاستانة والسفر منها إلى البلاد الحافظة أو المحايدة ، وأنها تصرف له المخصصات الخديوية شهرياً بانتظام وأن شئون المصريين ورجال سموه يرجع الأمر فيها إلى جنابه العالى ، وبالاختصار كل ما جاء في مذكرة سموه ماعدا النقطتين المذكورتين ، فإن الحكومة لا تجد طريقة لتطييقهما . وأنه يتلمس تعريفه برقياً عند تشريف ركابه للاستانة .

وقد أرسل أنور باشا أيضاً خطاباً آخر لطيفاً يقول فيه : إنه متفق مع الصدر في كل ماجاء في حساب خاتمه وأنه يرى الفائدة لسموه في عودته إلى الاستانة ولا يتلمس من جنابه العالى إلا ثقته برجال الدولة .

وارف قال : « إن مجلس الوزراء بحث في رغائب الجناب العالى في جلستين يوم الثلاثاء ويوم الأحد وأن الصدر هو الذى كتب بخطه الجواب على رغائب سموه وأمضاه باعتباره صدرأ أعظم وناظراً للداخلية ، وقال فخامته لما مثل عن عدم التصریح ليكن بأخذ جواز سفره إنه لا يعرف البالاشا من هو ، وعلى أي حال فإنه صدر قرار وزاري بعدم التصریح بالذهاب لسويسه ، ولا بالأباب منها ، ويکن لم يطلب تصریحاً بالحضور إلى الاستانة باعتباره موظفاً خاديوياً »

شديد يزين للخديو جانب الانكليز وهو يرجع جانب الأتراك : وفي صباح ٥٢

أغسطس وجدت الخديو يتناقش مع شديد بك في الموضوع والبك يقول : مadam الصدر لم يضمن لأفادينا المخصصات بعد الحرب ، وإن الطلبات التي أجاب عليها الآن ربما لا تكون لها قيمة فيما إذا تغير الصدر حينئذ لا فائدة من الاتفاق مع الأتراك بخلاف الاتفاق مع الأنجلترا فأن كل شيء فيه مضمون . وقد دهشت لما سمعت عباساً يحيب على هذه الملحوظات بقوة مفتدا لها وبعذا الاتفاق مع الأتراك ومع هذا قال « إن الباب مفتوح أمامي . فيمكن الاتفاق مع الانكليز كما يمكنني الاتهاء مع الدولة ، وإننى بعد كل تدبر أرى المنفعة في الاتفاق مع الدولة

فانه يبقى لى صفة الخديوية ، ويحافظ على موقفه السياسي ويضمن لى المعيشة بالراحة فى بلاد إسلامية وبين أهل وحاشيتي ؛ وأظن فى وقت الصلح لا ترفض إنجلترا تخصيص ألف جنيه شهرياً .

وعلى ذلك تقرر أن يمهد للسفر وأن يكون بعد عيد الأضحى مباشرة — أى فى أوائل أكتوبر — وتقرر أن تحضر مذكرة بالمسائل اللازم تنفيذها قبل وصول الخديو إلى الأستانة مثل إبعاد الدكتور أحمد فؤاد الذى يعمل الآن فى إدارة الأمن العام بتركيا فان الصدر قال : إننا بعد تجربة أربع سنوات لا نجد لهذا الشخص أهمية مطلقاً وإننا نبعد عن الأستانة إلى أى محل يريد أنه أفندينا

وحصل الكلام بعد ذلك فى أن تنفيذ هذه المسائل يستلزم رجلاً خلاف عادف باشا وللحديو مراراً إلى بدون ذكر اسمى ؛ ولكننى ظاهرت بأنى لا أفهم ما يريد لأنه لا يمكننى أن أترك عائلتى وهى الآن فى معالجة من مرض .

ترتيبات السفر : عندئذ قرر أن يذهب يكن باشا باعتباره رئيساً للتشريفات

الخديوية . مع عارف باشا ، وأن تصدر إرادة خديوية لرمزي باشا طاهر بتعيينه سريباوراً ؛ ويقسم العمل إلى ثلاثة أقسام : عسكري يشتغل به رمزى باشا والثانى يختص بمحبوقي ويقوم به ابراهيم بك أدهم وثالث ملوك ويقوم به عارف باشا ويكون باشا يرافقه . ويرجع الأخيران بعد تمام عملهما إلى سويسرا للالتحاق بالركاب الخديوى ، ورمزى باشا وتوفيق بك فهمى الياور يحضران إلى فينا للالتحاق بنا أيضاً .

وقد كتبت مذكرة تتضمن (١) إرسال المال لدفع المطلوبات (٣٠٠ ألف فرنك) (٢) إرسال أوامر من الباب العالى لسفير الدولة فى برن بالاستعداد للسفر مع الحاشية بصفة رسمية وبأخبار حكومة سويسرا بهذا السفر وطلب إعطائهما الأوامر فى صدد ذلك للحدود السويسرية ، مع مخابرة دولتى ألمانيا والنمسا باعطاء الأوامر لسفيرهما بزيارة الخديو قبل سفره (٣) الحكومة العثمانية تتفق مع النمسا والبلغار على الترتيبات الالزمة للمرور بأرضيهما ولزيارة الامبراطور والملك وإبلاغ سموه بالترتيبات المذكورة قبل قيامه (٤) إذا كان للحكومة ملحوظات على هاتين الزيارتين فقلبها لسموه تغرايفاً (٥) تعطى الأوامر لتسهيل سفر رمزى طاهر باشا وتوفيق بك فهمى إلى فينا مع عارف باشا لانتظار وصول الخديو إليها والالتحاق بحاشيته

(٦) طلب شفته لسموه لاستعماها عند الحاجة مع الباب العالى كالمعتاد من قبل ، وتسليم يكن باشا لاحضارها معه للسويسرة عند رجوعه من الاستانة (٧) المخصصات الخديوية ومرتبات الحاشية والقبو كمختدائية والمحروسة اصرف من النظارة الخديبة رئاسة الديوان الخديوى عند حضور سموه لتوزيعها بمعرفته حسب الامر . (٨) تنفيذ وعد الصدر بابعد احمد فؤاد قبل سفره (٩) الترتيبات التي شتمل للمحافظة على حياته من قبل إدارة الامن العام أشاء وجوده بالاستانة كون بالاتحاد مع من يخصصه سموه لذلك (١٠) الاستاندان من الصدر مقابلة رئيس التشريفات ومدير الامن العام وقوندانية مركز الاستانة - إذا لزم - لعمل الترتيبات والاحتياطات الازمة لحضوره واستقباله على الحلة لزيارة السلطان .

والاومر العسكرية تقضى بأن عارف باشا يقدم لاظهر الحرية خطاباً من أفتدىنا رداً على جوابه وفيه يعلم سموه بأنه عين رمزى طاهر باشا سرياً ورأوا ويرفهمها برمزي باشا يتطلب من أنوار باشا صدور الأمر للبحرية باصلاح السوايسة والزورق البخاري الكبير واحضار ما يلزم لهما من الأدوات . وبأن يمد خزان وابور الكهرباء في جبوقلي بالزيرت ويصرف الأشواء الازمة لمطبخ جبوقلي وسرائى بيك حسب وعد الناظر .

ولما علم شديد بان من ضمن الطلبات ارسال ٣٠٠ الف فرنك لدفع المطلوبات قال: إن المبلغ لا يكفى . فرد عليه سمه قائلًا: لا يأشدید بك . يكفى يكفى لأن البنك له ٣٠٠ الف و ٣٠ الف للمحامين و ٣٠ الف للمشتريات الازمة لديك وجبوقلي - وبيقي ٥ الفا . ففهمت من ذلك أن السلفة التي عقدتها مع البنك هي مائتا ألف فقط ، ولما خلوت بشدید عرفت الحقيقة وهي أن السلفة تعطى على أقساط شهرية وهذا يقول الخديو: إنه بي له الآخر الشهر مبلغ كذا . وعلمت أن السلفة عملت من شهرين وعلى هذا فان الذى سيدفع للبنك ليس ٣٠٠ ألف فرنك بل المبلغ الذى سحب منه في مدة الشهرين الماضيين والشهر الآتى أى لغاية السفر .

ومما سمعته من عارف أن أنوار باشا يقول: إن الخديو عندنا الان - وفيما بعد - خديو، ومن الدين علينا له أن نقوم بمعيشته لآخر حياته وأن الأربعينية التي يطلبها سموه قليلة بالنسبة له . وإن كل ما يلزم لمطابخ بيك وجبوقلى نعطيها من الحرية بالأثمان التى نعطي بها سراي السلطان وأعضاء العائلة الملكية ، يعني بأمان قليلة جداً فثلاً أفة السكر بثمانية قروش بدلاً من مائة وعشرين قرشاً

وفي يوم ٢٧ أغسطس أرسل الخديو برقيه للاستانة بعزم على السفر، وارسال عارف باشا ويكن باشا لعمل الاستعدادات الازمة

اختيار بعض المصريين لراقبة الخديو بالاستانة : وفي يوم ٧ سبتمبر اجتمعنا أنا وشديد بك والدكتور سيد كامل عند الخديو ، وتحادثنا في الاشخاص الذين سيستصحبهم للاستانة غير الحاشية الرسمية؛ فسردنا أسماء المصريين في جنيف ولوزان وزوريخ : ثم نظرنا في حالة كل منهم؛ وقررنا بادي الامر عدمأخذ الطلبة، ولا الذين جاهروا بالعداوة مثل محمد فريد بك ،

وتقرر أن كل واحد منا (أى شديد وسيد كامل وأنا) يبلغ بعض المتبحرين بسفر الجناب العالى ؛ وأنهم إذا أرادوا التاس سفرهم في معيته فاتنا نبلغ المتأسهم . وكان في الكشف ٣٤ اسمًا ، فانتخب منهم ١٤ هم اسماعيل لبيب ، على الشمشى ، احمد بك فريد (ورئي تعينه تشريفاتيا خديويا) والدكتور زاهر ، والاستاذ فهمي (وتقرر تعينه في جنيف لراقبة الصحاقة وما يكتب فيها بخصوص صنائف راتب نرسله) والاشان الاولان يخبرهما شديد بك والدكتور سيد كامل ، والثلاثة الآخرون أخبرهم أنا؛ وأن أكلف الاستاذ فهمي بأن يستطلع رغبة

كل من عثمان افندي الدibe و مذكر و صفر (إذا كانوا أمضوا الامتحان) أما الشيخ عبد الحميد فانني أستفهم من البرنس ابراهيم حلى عما إذا كان يريدته عنده لغاية رجوعه إلى الاستانة فيبقى ، ويأتي معه ؛ وإلا فنأخذنه في المعية ؛ واستجلاب مصرى اسمه صالح يستخدمه الانجليز فى سويسرا للاستفادة من ذكائه واقتداره فى مصلحتنا بالاستانة ، وآخر اسمه نجيب ندخله فى مدرسة الطب بالاستانة ليختلط بالطلبة المصريين ويعرف نوابا لهم . وكذلك تقرر أن يرافقنا منصور أفندي القاضى



احمد فريد بك

الذى كان يصدر جريدة التيل بلوزان ، وهو رئيس الجمعية المصيرية وجمعية الرابطة الإسلامية : وقد عين رئيسا للحسابات بالخاصة (١)

عودة الخديو لسويسرا : وافق رجال الحكومة التركية على جميع الترتيبات التي اقترحتها الخديو للسفر ، وزادوا في التسهيلات أن وضعوا سفير الدولة في سويسرا تحثت تصرفه لتسهيل كل ما قد يعترضه من العقبات ؛ وصرح طلعت باشا بأن للخديو أن يستصحب من يشاء (إشارة لصاحبته) وعندئذ أخذنا في الاستعدادات النهائية فأشرت في يوم أول أكتوبر على جوازات السفر من فصلية الدولة وفصلية المسا لي وللمسافرين معنا ، وبينهم ثلاثة من السويسريين : أحدهم بوظيفة سكرتير ، والثانى مهندس مهارى ، والثالث مهندس حداائق ؛ وتقرر أن يكون السفر لزور يخ يوم ٤ أكتوبر . وفي هذا اليوم ودعت حريمى وأولادى وغادرت جنيف ظهراً

السفر : وفي يوم ٥ أكتوبر كان جميع المسافرين في محطة زور يخ . فركبنا القطار الخصوصى ، وهو مركب من عربتين للنوم وعربة متاع . وكان على المحطة للوداع دولة البرنس محمد على ، وسكرتيره ، ونجلا الخديو البرنسان عبد المنعم وعبد القادر ، وسفير الدولة ، ومندوب من الحكومة السويسرية ، ونشأت باشا الألبانى وأخوه ثريا بك ، وعبد الله البشري (الذى رجا الخديو أن يتأخر شهرآ ليطمئن على أحوال عائلته في مصر بعد وفاة والده) ورشيد بك أحد الآثارى من لهم علاقة قدية بالخديو ، وهو من « جماعة تركيا الفتاة » وكان مدة الحرب يقيم في جنيف وشميد بك . وركب معنا بعض المودعين إلى الحدود السويسرية . ولم يفتش متابعا عند هذه الحدود . وفي محطة « فلد كرس » النمساوية أضيفت للقطار عربة طعام ، وتناولنا الغداء الفاخر على حساب الدولة التركية كبقية نفقاتنا في السفر .

الوصول إلى فينا : وفي صباح يوم ٦ وصلنا إلى فينا فوجدنا في استقبالنا ضابطا ورجالا ملكيما ، والدكتور امستر ، ورجال السفاررة العثمانية بدون السفير حسين حلبي باشا ، الذي أرسل سيارته ليركب فيها الخديو ، فقصدنا فندق أمير يال . زيارة امير اطور المسا : وبعد الاستراحة قدم السفير للزيارة ، ثم ركب مع سمه إلى قصر الامير اطور الذي يبعد عن فينا قليلا لا جابة دعوه للغداء .

(١) وقد بقى بالاستانة حتى المدنة فعاد إلى السويسرية

وبعد العودة علمت أن سموه جلس على يمين الامبراطورة، وجلس الامبراطور على يسارها، وان الامبراطور سأله: هل تأتيه أخبار من مصر؟ فلم يقو على إجابتة بأن الأخبار منقطعة بينه وبينها، وأجاب «نعم»!

حادث مكدر : ثم غادرنا فينا في المساء، وما كاد القطار يرحا حتى وقعت

حادثة مكدرة ذلك أن إحدى نوافذه أصبت بمقدوف ناري كسر زجاجها، ولما وصل إلى مدينة صوفيا قدم سكرتير الملك، وأبدى لسموه الأسف على غيابه عن المدينة، وكذلك استقبله سفير الدولة ورجال السفاراة.

ومن بليجراد كانت قد أضيفت عربة حرية بها ضابط ألماني، وقوة معه بالاستعدادات التامة للمحافظة على القطار.

وفي يوم ٨ وصلنا إلى لوبي بوغاز، فوجدنا مفترش الحدود العثمانية واصف بك وزميله في انتظارنا، لم اتفقنا إلى الآستانة، وركبا هما واثنان من الجندي معنا.

الوصول إلى الآستانة : وكان القطار قد تأخر عن ميعاده في بلاد البلقان نظرا

لسقوط قاطرة على الخط فانتظرنا ساعتين حتى أخلى الطريق؛ ولكن عوض المسافة في بلاد البلغار وجزء في أراضي الدولة بحيث بلغنا الآستانة في الميعاد المضروب وهو الساعة الثانية بعد الظهر؛ وقد كان في بعض المحطات الكبيرة بضعة عساكر لتأدية السلام.

وكان في انتظارنا على محطة سرمهجي رئيس المرافقين، والأمين الأول لجلالة السلطان، ومستشار الصدر بنيابة عن الصدر، ومستشار الحرية بنيابة عن أنور باشا، ومدحت شكري كاتم أسرار جمعية الاتحاد والترقي بنيابة عنها، وفصيلة من الجندي ومعها الموسيقى التي عزفت عند وصولنا، ثم ضباط المحروسة وعلى رأسهم الميرالي إبراهيم أدهم بك، وانضم إليهم توفيق بك القائم مقام المرافق الذي كان قد حضر إلى فينا مع السرياور رمزي طاهر باشا، وفصيلة من بحرية المحروسة، ثم بعض المحبين، ومن بينهم عزت باشا زوج فائقة هانم افندي.

ونزل الخديو من القطار، فسلم على المندوبين أولاً؛ ثم استعرض فصيلة المعسكر الشاهانية، وأتى على قادتها؛ ثم سلم على باقي الحاضرين في المحطة إلا عزت باشا فإنه وأشار إليه بيده من بعيد، فثار، ولما رأني شكالى من هذه المعاملة، وقال: إنه لا يعلم السبب لهذا الأغضاء.

مقابلة السلطان : ثم ركب الخديو سيارته و معه مندوبي السلطان و رمزي طاهر باشا؛ و ركبت أنا و عارف و يكن في سيارة أخرى تابعة للحربيّة؛ و توجهنا إلى سرائي يلدز، و قابل السلطان محمد رشاد^(١) منفردًا؛ ثم رجعنا إلى بيتك بدون المندوبيين .
الخديو يستخف بجلالته : ولما عاد الخديو أبدى لنا استخفافه بالسلطان الذي حادثه في تغيير « بوابة » سرائي ضوله باعجه .

وكذلك علم من جلالته أن أمبراطور ألمانيا طلب أن يرى السلطان عبد الحميد؛ فبهذه المناسبة قال : « إنه يحب شقيقه وإنه يراعيه ولا يريد ضرره » فقال الخديو : « كان كلامه مثل الصغير الذي يحس بذنب، فيبتعد عنه ساحته قبل أن يسأل عنه ! »

وما دار الحديث فيه مسألة ثورة الشريف حسين في مكة؛ ولما أراد الخديو أن يقول : « ربما كان للشريف عذر» نفي السلطان ذلك بشدة .

زيارة الصدر للخديو : وفي يوم ٩ منه زار الخديو الصرد في منزله ، فأخبره بأن أمبراطور ألمانيا سيحضر لزيارة السلطان ، وأن سموه سيدعى للمأدبة التي ستقام لجلالته ، وملح بأن سيكون من بين المدعويين البرنس سعيد حليم ، وسأل سموه عما إذا كان سيخاطب البرنس ؟ فأجابه بأنه لا يود الحديث في الشخصيات ، وأظهر عدم استعداده لخاطبته قائلاً : « إن المائدة كبيرة فليس هناك ما يدعوه للتقارب » .

وروى لي سموه أيضًا أن الصرد قال له : إن وجوده الآن في الاستانة معهم سيفيد الحكومة العثمانية من خبراته و معلوماته ، فأجابه بأنه مستعد لأية خدمة عامّة وإنما لا يحب أن يتدخل في مسائل شخصية

قال الخديو : « ولو ضمننا ماقاله السلطان عن الشريف ، وما قاله الصرد تبين أن الآتراك سينطلبون مني أن أساعدهم في المسألة العربيّة ، وقد رأيت من الصرد صراحة عجيبة »

زيارة ولي العهد : وبعد الظهر زار الخديو الأمير وحيد الدين ولي عهد السلطنة العثمانية

وفي يوم ١٠ زار شيخ الإسلام في مركز المشيخة ، وبعد الظهر زار الأمير



الأمير وحيد الدين

عبد المجيد في جاملجة؛ وهو الأمير الذي يأتى بعد ولد العهد وبينه وبين الخديو مودة خصوصية الحفاوة بالخديو؛ وقد لاحظت من يوم حضورنا إلى الأستانة أن الحسين هرعوا إلى ييك للسلام؛ وفي هذا اليوم حضر الصدر ورد الزيارة لسموه؛ وفي أثناء الحديث عرضت مسائل شخصية، فتحى الصدر عن الدخول في الموضوع بناء على ما رأه من رغبة الخديو وكان سموه يريد أن يوفدني له كاتني ذاًهـ

من تلقاء نفسي لزيارة خصوصية ولا علمه بارتياحه لما رأه من الحفاوة، وأضيف إلى ذلك تحذير الصدر من الدخول في مسائل سموه الشخصية، ولكن بعد زيارته اليوم والحديث الذي حصل كلفني أن أبلغه بأنه يقدر سياساته التي يتلزم فيها اجتناب الحديث في المسائل الشخصية حق قدرها، وروى لي أنه عرف من الصدر رغبته في إرجاع الاتراك الخالقين لاتحاديين إلى الأستانة بأية وسيلة كانت، والغرض من ذلك ألا يسمع لهم صوت معارض عند المناقشة في الصلح، ولهذا لما كله سموه في دخول نشأت باشا الأستانة : قال « إنه لا يرى مانعا من ذلك » وحضر أنور باشا وشيخ الإسلام للزيارة

أسف الامبراطور على الحادث المكدر : وفي هذا اليوم ورد من سفير النمسا

خطاب يقول فيه بورود برقة من سكرتير امبراطور النمسا يعرب فيها عن أسف جلالته والملكة لحادث كسر الشباك بدبيوان سموه في القطار المخصوص، وأنه تحقق بأن ولدين صغيرين كانوا يقذفان الحجارة على القطار عمرهما ٧ و ٨ سنوات.

وقد أرسلني سموه إلى سفير النمسا لأعرب له عن شكره لاهتمام الامبراطور والأمبراطورة بارسال البرقية، وأن أرجو رفع هذا الشكر لجلالتهما؛ ثم لحت في كلامي إلى انتظار الخديو لزيارة التراجمة حتى يحضر هو ويؤدي الزيارة للسفراء

فأفهمى أن الحكومة العثمانية أظهرت رغبتها في عدم استخدام الترجمة في الأعمال الرسمية ، لأنها عادة قد ية كانت متتبعة عند وجود الامتيازات ، فألغيت بالغاهاه . وقد حضر ناظر الخارجية في بيك ، فكلمه عارف باشا فيما يلزم اجراؤه ، فقال : « انه سيخاطب سفير النمسا وهو أقدم السفراء ويفيدنا بما يتقرر .

عباس وامبراطور ألمانيا بالاستانة : في يوم ١٤ أكتوبر وردت مكتبة من الصدارة

بها دعوة للجناب الخديوى للحضور الى محطة سرقة جى يوم ١٥ منه في الساعة الحادية عشرة ليكون مع جلالة السلطان في استقبال امبراطور ألمانيا ؛ وفي هذا اليوم أخذ سموه معه رمزي باشا طاهر و توفيق بك فهمى الى المحطة ، وكانوا جميعاً يرتدون كساوى التشريفات الكبرى ، وكان الترتيب كما يأتي : السلطان و ولى العهد وباقى الأمراء ، وبعدهم الصدر ، ثم الخديوى ، ثم شيخ الإسلام والوزراء .

وقد لاحظ سموه في تأثر أن يكون ترتيبه بعد الأمراء ، فكان لهم رجعوا إلى ترتيب صداره سعيد باشا الاخير الذى كان يضم على أن يكون ترتيبه قبل سموه وتساءل عما إذا كان هذا قد حدث عفوا ؛ ولكن استدرك بأن الصدر أخذ موقفه بشكل يدل على أنه يعرف هذا الترتيب من قبل . فقلت : « لعله عمل ذلك ليرى الامبراطور أن مقامه أعلى من مقام الخديوى » فقال عارف : « ومن جهة أخرى يفهمونه أن مسألة مصر داخلية » وشاركه الخديوى في الرأى . ثم قال :

« ولما سلم الامبراطور على من كان قبل سلم على واحدنى بالألمانية قائلاً : « لقد مررت مدة طويلة لم نتقابل فيها ، وأيضاً شعررأسينا . فأجبته : « إننى وإن كنت لم أحظ بمشاهدة جلالتكم فأنني رأيت أولادكم عندي في مصر » فقال : « أنا آسف لما فاتني من زيارتها ، وأولادى كان حظهم أوف برؤيتها » . يعني أن الامبراطور عنى به أكثر من الآخرين .

وقد جمعنى سموه مع عارف وقال : « إن الآتراك لم يعلمني هل المطلوب من زيارة الامبراطور ؟ مع أن ذلك من الواجب على ؛ ثم يلزم أن أعرف من الآن موقفى في المأدبة التي ستقام »

وتقرر ذهاب عارف باشا إلى دائرة التشريفات للإستعلام ، بينما الخديوى ونور الدين يمران على سفارة العجم ، وعلى بعض النظار الذين حضروا للزيارة ، ترك بطاقات لهم .

وكان رد التشريفات : انه حددت الساعة السادسة إلا ربعاً لزيارة الخديو للأمبراطور ، فتعجبنا لأهمال التشريفات إلى هذا الحد؛ فلو لم نسأل ما ذهب الخديو ، وعذ ذلك منه تقصيراً .

أما ما يختص بترتيب سموه فأخبرنا أن أمين السلطان ومدوح بك التشريفاتى واحداً من الحرية سيجتمعون في السراي للاتفاق على هذه المراسم ، فتقرر مقابلة مدوح بك ولفت نظره إلى ترتيب الخديو على المائدة ، ولفت نظر الصدر كذلك ولمعرفة ما تقرر .

وقد ذهب عارف إلى سفارة العجم فقابل الخديو وأخبره بما عمله ، ثم عادا فلبس كسوته العسكرية حسب أمر التشريفات ، وذهب مع توفيق بك إلى يلدizin في الميعاد المحدد ، فوجد الصدر والوكلا يلبسون « الردبجوت » فقال له الخديو : « إنتي لم أكن أعلم بالزيارة إلا بعد ان أرسلت للتشريفات مستفهمـا ؛ وهـم أو لاـ قد ألبـسـونـكـ السـكـوسـةـ العـسـكـرـيـةـ ، وـأـنـتمـ جـمـيـعـاـ بـالـرـدـبـجـوـتـ ، مـعـ أـنـتـيـ كـنـتـ قـبـلـهاـ لـابـساـ مـثـلـكـ ! » فأجابـهـ طـلـعـتـ : « وـلـكـنـكـ عـسـكـرـىـ »

وكان الترتيب : أن يبتدىء ولـىـ العـهـدـ بـالـزـيـارـةـ ، ثـمـ الـخـدـيـوـ ، ثـمـ النـظـارـ ، وـبـيـنـ كلـ زـيـارـةـ وـأـخـرىـ رـبـعـ سـاعـةـ . فـلـماـ خـرـجـ ولـىـ العـهـدـ نـوـدـىـ عـلـىـ الـخـدـيـوـ فـدـخـلـ . وـمـكـثـ معـ الـأـمـبـاطـورـ عـشـرـيـنـ دـقـيـقـةـ ، وـلـوـلـاـ أـنـ الضـابـطـ نـبـهـ جـلـاتـهـ إـلـىـ فـوـاتـ الـوقـتـ لـاـسـتـمـرـ فـيـ مـحـادـثـتـهـ

رأى الأمبراطور في الانجليز والأتراك : وقد انحى الأمبراطور إنحاء شديداً على الانجليز ، وانتقد الملك اتقاداً مراً ، واعتبره عديم القيمة . قال : « وإنـتـ عـالمـ بـماـ نـالـكـ أـنـتـ مـنـهـ » ثـمـ أـضـافـ : « وـمـاـذاـ تـقـولـ فـيـ صـاحـبـكـ الذـيـ ذـهـبـ معـ هـمـشيرـ (اسم الوابور الحربي) - وـأـشـارـ بـأـصـبـعـهـ فـيـ مـقـرـ الـبـحـارـ ؟ فـذـهـبـ كـتـشـنـرـ حـيـثـ لـاـ يـرـجـعـ » ثـمـ قـالـ : « أـيـ الـأـمـبـاطـورـ - « إـنـهـ مـحـبـ لـلـاسـلـامـ ، وـأـنـهـ مـنـ تـارـيخـ زـيـارـتـهـ الـأـوـلـىـ عـزـمـ عـلـىـ مـسـاعـدـتـهـ ، وـالـمـسـلـمـونـ عـنـدـمـ الـقـرـآنـ ، وـهـوـ قـانـونـ عـظـيمـ جـداـ لوـ اـتـبعـواـ مـاـفـيهـ لـأـفـلـحـواـ . وـلـكـ بـكـلـ أـسـفـ أـرـىـ أـنـهـ يـهـمـلـونـ قـوـاعـدـهـ ، فـكـيـفـ يـتـركـ الـأـتـرـاكـ أـرـاضـيـهـمـ بـدـوـنـ زـرـعـ ؟ أـمـاـ أـنـتـ فـأـنـتـ أـعـرـفـ بـأـنـكـ مـزارـعـ كـبـيرـ وـاشـتـغلـتـ كـثـيرـاـ بـالـفـلاحـةـ » فأـجـابـهـ الـخـدـيـوـ نـعـمـ « أـنـاـ فـلاحـ » قال : « وـيـلـزـمـ أـنـ يـشـكـلـ الـأـتـرـاكـ إـدـارـةـ

طيبة ، فيقيموا العدل في المحاكم ، ويستغلوا أراضيهم ، وينظموا ماليتهم ، وينخلعوا عنهم رداء الكسل حتى توفر الثقة الأوربية بهم .

قال الخديو : « ومن ذلك علمت أن زيارة الامبراطور ليست زيارة ودية ، بل زيارة عمل ، وأساسها الكلام مع الاتراك في مسألة إلغاء الامتيازات . فكانه سيقول لهم : « إنكم تطلبون هذا الإلغاء ، ولكن ماذا فعلتم لاجتناب ثقة أوروبية نحوكم ؟ » ثم يفهمهم أن المانيا ضمتهن في مبالغ كبيرة فإذا صنعوا لتحسين ماليتهم حتى يمكنهم فيما بعد سداد الاقساط ؟ »

أما أنا فاعتقدت أن الغاية من هذه الزيارة هي التدخل في شؤون الدولة الداخلية بحجة الاصلاح ، وتعيين ألمانيين في الادارات .

وقال الخديو : « إنه وجد الامبراطور موفور الصحة ، ولا يظهر عليه التعب ولا القلق ، بخلاف امبراطور النمسا الذى هو شاب لطيف الحلقة ، إلا أنه يظهر عليه الإجهاد »

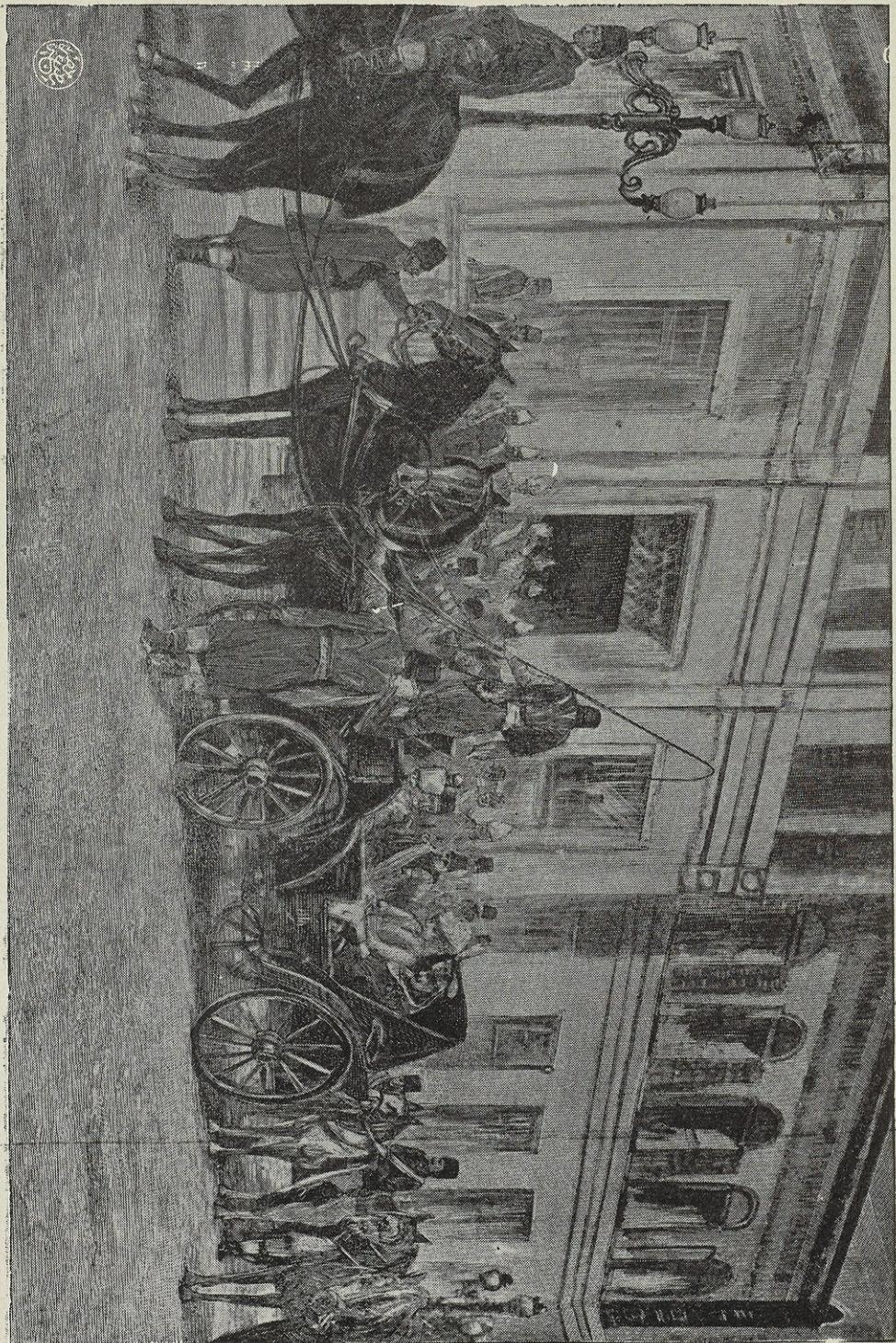
وقد سأله عارف عما إذا كان الامبراطور قال شيئاً بخصوص الحرب ، أو انه قال على العموم : « إن النصر في جانبه » فأجاب سموه بأن الامبراطور لم يفاتحه في مسألة مصر على الاطلاق . وذلك طبعاً لأن الاتراك أفهموه أنها مسألة داخلية ولكن الحقيقة أنها مسألة دولية .

ومن المحتمل أن سموه لم يجلاته بأنه اعتماداً على ما أظهره طلعت باشا من حسن السياسة معه قبل الرجوع للستانة : ولكنه لم يصرح لنا تماماً بذلك بل لم تليمحاً خفيناً .

قلت : « ياحبذا لو دعا الامبراطور افدينا لزيارته ، ورافقه في الجهات العسكرية فإنه يمكن من الكلام الطويل معه في مسائلنا » فقال : « نعم يكون حسناً »

وفي يوم ١٧ منه ذهب عارف و يكن إلى التشريفات للاستفهام عن مكان سمو الخديو في المأدبة الرسمية التي ستقام في السراى للامبراطور . ولما حضرا علينا أن السلطان سيجلس في الصدر ، وعلى يمينه الامبراطور ، وأمامهما ولـى العهد وبجيد افدي وعلى يمين الامبراطور حق باشا سفير الدولة في برلين ، ومن بعده ناظر خارجية المانيا ، وبجانبه سمو الخديو . وفي المساء وردت دعوة رسمية لحضور المأدبة عباس يشكو من معاملة ناظر الخارجية الالمانية : وقد سافر الامبراطور مساء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



يوم ١٨ منه وكان الخديو بين المودعين بخلافه على المحطة ، ولما عاد من وداعه وجدته متعضاً من ناظر خارجية المانيا لأنه لم يتحدث معه في شأن ما من الشؤون السياسية ، مع كثرة التقارير التي أرسلها له بواسطة موسيو يادل ، وهو موسيو لندمان (تاجر الأقطان بمصر) والبارون رشتهوفن

ولكنه كان مسروراً من حفاوة الامبراطور به لأنه عند الانصراف من المائدة تحدث معه في أنه مضى وقت طويل ولم يتقابل ، وختم كلامه معه بقوله : « ولا تطول مدة البعد كسابق »

ولكن هذه الحالة من ناظر الخارجية الالمانية جعلت الخديو يتخوف من أن يكون هناك اتفاق بين الاتراك والالمان على هضم الامتيازات المصرية بعد الحرب مرتبات المصريين : كان من ضمن الاتفاقيات بيننا وبين الصدر وأنور قبل

عودة الخديو أن تصرف الدولة مرتبات المصريين الذين يرافقون الخديو ، وقد كلفي وضع ميزانية بهذه المرتبات ، وكذلك وضعنا ميزانية للمخصصات الخديوية ولجمبولي والمحروسة .

وفي يوم ٢١ اكتوبر قابلت أنور باشا ، وطلبت منه أن يأمر بارسال جميع المخصصات والمرتبات إلى البنك الذي يختاره ، ليتولى الديوان الخديوي توزيعها بمعرفته وسألته عن الاجراءات الواجب اتباعها ، وهل ترسل الكشوف للصدرة أو للحربية مباشرة ؟

فقال : « أما المخصصات فأمرها معلوم ، والمرتبات التي كانت تصرف من قبل سيستمر صرفها . وأما مرتبات من حضر مع الجناب الخديوي فترسل ونحن نأمر بصرف الجميع » فشكرته وخرجت .

وقد أمر الخديو أن أعطي أنا وظيفة ناظر الديوان الخديوي ، وعارف رئيس الديوان التركي ، ويُ يكن باشار رئيس التشريفات^(١) وقرر مرتبًا لكل منا قدره ١٧٥ جنيهًا تركيًا ، وكان قد عزم على جعله ١٤٣ جنيهًا فقط ؛ فأبنت له أن هذا المبلغ لا يكفي وأنه يحسن أن يكون ١٥٠ جنيهًا فرفعه هو إلى ١٧٥ جنيهًا أو سوانى بالرئيسين الآخرين وقد بلغت الزيادة في المرتبات الجديدة ٢٣٥ جنيهًا تركيًا ؛ لأن مرتباتنا نحن وأن كانت قد قطعت عند وجودنا بالسويسة إلا أنها كانت محسوبة ضمن المرتبات القديمة . وقد رفعت لسمو الخديو الثابت الآتي :

(١) وكان قد عاد للاتصال بالخديو بعد ماعله القاريء سنة ١٩١٦

الديوان الخديوى مقارنة بين المبالغ التى تقررت الآن والمبالغ التى كانت تصرف

قبلًا			الآن		
	قرش	جنيه	قرش	جنيه	
٠٠	٠٠		١٧٥	٠٠	أحمد شفيق
١٤٢	٤٥		١٧٥	٠٠	عارف باشا
٠٠	٠٠		١٧٥	٠٠	يكن باشا
١٤٣	٤٥		١٧٥	٠٠	رمزي باشا
٥٨	٧٦		٥٨	٧٦	ابراهيم أدهم بك
٥١	١٩		٥١	١٩	توفيق بك
١٦	١٠		١٦	١٠	الحاج محمد افندي
٠٠	٠٠		٦٥	٠٠	احمد فريد بك
٠٠	٠٠		٤٠	٠٠	منصور افندي القاضى
٠٠	٠٠		٢٠	٠٠	مأمون نجيب
٠٠	٠٠		٢٠	٠٠	ميشيل دهان
٠٠	٠٠		٤٠	٠٠	تور الدين افندي
٢٢	٧٨		٠٠	٠٠	احسان افندي
٢٣٣	٧٣		٦١١	٥٥	المجموع
			٢٣٣	٧٣	ما كان يصرف قبلًا
			٣٧٧	٣٢	الزيادة
			١٤١	٥٠	تنزيل نقص فى القبو كتخدائة
في الشهر			٢٣٥	٨٢	الزيادة الحقيقية
			الآن	قبلًا	القبو كتخدائة
			١٥٠	٠٠	جلال الدين باشا
			٢٠	٠٠	عبد العزيز افندي
			٦١	٢٠	عبد السلام افندي
			١٤	١٤	وصفي افندي
			٠٠	١٥	عمر عادل افندي
			١٩٠١	٤٩	

قرش جنيه	
١٩٠	٥٠
٤٩	٠٠
	١٤١ ٥٠

وذكرت في نهايته ملاحظة وهي «إن استصوب أفندينا يقال في الجواب : إن هذا الثبت يحتوى أسماء المأمورين في الديوان الخديوى وفي القبوكتخداية (الآن) حتى يكون الباب مفتوحا لتعيين طبيب أو خلافه» وقد أضيف فيها بعد اسم الدكتور أمستر السكرتير بمربى ٧٥ جنيهاً

إهداء نياشين من الخديو : رغب الخديو في أن يستخدم حقه في إعطاء النياشين إظهاراً لسلطته بين المصريين ولدى الآتراك كذلك بعد أن عاد إلى الاستانة متعماً بجميع حقوقه؛ وقد طلب مني أن أكتب إلى الصداره بطلب بعض النياشين طبقاً للامتيازات الخديوية، فلاحظ عارف باشا أنه ربما اعترضت الحكومة على ذلك، وطلبت معرفة أسماء من سيمنحون هذه النياشانات، فأجاب : هذه ليست للجانب بل نقول : إننا سنوزعها على رجال المعية. وحرر الطلب فعلاً ومعه ثبت بعد النياشين من كل نوع .

وقد ورد الرد بالموافقة ومعه النياشين فوزعها سمهه كالتالى	
البرنس عبد المنعم	: المجيدى الأول
عارف باشا رئيس الديوان التركى	: العثمانى الثانى
رمزى باشا طاهر السرياور	: المجيدى الثانى
عبد الحميد بك شديد	: ،
ابراهيم بك أدهم مير الای	: العثمانى الثالث
توفيق فهمى بك قائمقام	: المجيدى ،
احمد نور الدين افندي معاون	: العثمانى ،
حسين وصفى كاتب بالقبوكتخداية	: المجيدى الرابع
ال حاج محمد افندي ضابط أركان حرب	: العثمانى ،
منصور افندي القاضى	: المجيدى ،
الدكتور سيد كامل	: ،
إسلام قودان	: المجيدى الخامس

كيف تلقى الخديبو هبر وفاة السلطانه حسین وتولیة السلطانه فؤاد : في يوم ١٢ اکتوبر وردت لى الأخبار بوفاة السلطان حسین كامل ، وتعيين السلطان فؤاد ، فقال الخديبو : « أنا مسرور بما حدث . أولا لأن أولادي يعرفون الآن أن إنجلترا لا تعاصدهم ولا تفكرون بهم ، وثانيا لأن البرنس فؤاد غير محبوب من المصريين لأنهم يعلمون ميله للإيطاليين » ثم استطرد في أحاديث من هذا القبيل .

وقد وردت من شديد برقيه بأن الذى خلف السلطان حسین هو نجله البرنس كمال الدين . وذلك أنه عرض عليه العرش فرفضه ، وهذا عين البرنس فؤاد .

بيني وبين عباس : كان اسماعيل حق باشا « مدير اللوازم » في نظارة الحرية قد وعد بشراء احراج (المغلوك) الجديد الذى يملکه الخديبو بمقدار مائة ألف جنيه ، فسر بهذه الصفة ، ولكن المدير عاد فرأى أن الحرج لا يساوى هذا المبلغ وعرض مائة ألف فقط ، فغضب الخديبو لذلك . وفي أثناء مناقشات في الموضوع يوم ٢٢ اکتوبر أبديت رأيي بأنه إذا حصلنا على مبلغ ١٥٠ ألف جنيه فانتا نقبل خصوصا وأن اسماعيل حق صرخ بأن هذه الأحراج ستبع للقراء بالاستانة بأثمان رخيصة ؛ واقتراح أن ينوه بأن ذلك بناء على رغبة الخديبو ليتال من الشعب الرضاة والدعاء ؛ وعندئذ ثار الخديبو وفاه بكلام عدته جارحاً ل لأن خواه أتنا نفرط في ماله ، ولكن ما يخصنا نحن نتشدد فيه . وقد تألمت لهذا الكلام لأنه دليل على أنه يعتقد أتنا نخدمه لأجل القود وليس لأخلاصنا له ؛ وفهمت أنه سيستمر على جرح إحساسى كما كان في سويسرا ، وأنا مراراً كنت أنوى الانفصال عنه ، ولكنني كنت بعد التدبر أعود فأقول : « إنه معذور لما هو فيه من الضيق المالى » فأصبر على قوله في بعض الأوقات : « كل ساعة يلزمنا طبيخ يلزمنا فلوس ، أنا أصرف عليهم بدون ثمرة ! لماذا أعطيهم نقوداً هل أنا مجبر على ذلك ؟ » وهكذا من الكلام المؤلم للنفوس .

ولكن بعد رجوعه إلى الاستانة وبعد أن صارت معيشته مضمونة ، والحكومة العثمانية هي التي تصرف مرتبات حاشيته فلا يصح أن يحرج إحساس الصغير قبل الكبير . فبعد أن ترددت دقيقة فيها أفعله دفعنى إحساسى إلى القيام من حضرته بدون استئذان ، وبحالة غضب أمام ماهر افتدى الحماى وابراهيم بك أدهم ، ونزلت إلى غرفتي ، فأخذت القلم وأصابعى ترتجف ، وكتبت ورقة طلبت فيها منه إقالتى

ورجوطه أن يقبلها وـما دونته فيها «إنى ما أبديت رأى في مسألة الحرج إلا حفظاً لشرف سموه ومنفعته الشخصية، وما كنت أتوقع أن يعنـنى أمام رجل غريب، لهذا أرفع استقالتـي وأرجو قبولـها» ودعـوت له في ختـامـها بالـتوافقـ في جميع أعمـالـه.

ولم أذهب لتناول الطعام في الغداء بـحجـةـ الصـداعـ، ولا لـتشـيمـيهـ للـزـورـقـ الـبـخارـيـ عندـ مـبارـحتـهـ لـبـيكـ، وقدـ حـضـرـ لـمقـابـلـتـيـ مـظـهرـ بـكـ فـكـنـتـ أـكـلمـهـ بـصـعـوبـةـ حتـىـ كانـ يـنـقـطـعـ الـكـلامـ مـدـةـ، فـخـلـاـهـ أـفـكـرـ فـيـ حـصـلـ، فـيـشـقـ عـلـىـ الـأـمـرـ، وأـقـولـ بـنـفـسـيـ: «ـمـاهـذـهـ الـمـعـامـلـةـ بـعـدـ أـنـ خـدـمـتـهـ الـخـدـمـةـ الـصـادـقـةـ، فـهـلـ يـحـترـمـ سـنـيـ، وـهـلـ يـقـدـرـ إـخـلاـصـيـ؟»

أما عـرـيـضـةـ الـاستـقـالـةـ فـبـعـدـ أـنـ كـتـبـتـهاـ سـلـمـتـهاـ لـالـحـاجـ مـحـمـدـ اـفـنـدـىـ أـحـدـ الضـبـاطـ لـتـوـصـيلـهـ إـلـىـ اـبـراـهـيمـ بـكـ، وـكـتـبـتـ لـهـ كـلـمةـ أـقـولـ فـيـهاـ: «ـإـنـهـ بـالـنـظـرـ لـلـأـهـانـةـ الـتـىـ رـأـيـتـهـ أـمـامـهـ مـنـ أـفـنـدـيـنـاـ فـأـنـىـ رـفـعـتـ اـسـتـقـالـتـيـ فـيـ عـرـيـضـةـ الـتـىـ أـرـسـلـهـ مـعـ الـحـاجـ مـحـمـدـ اـفـنـدـىـ» وـرـجـوـتـهـ أـنـ يـقـدـمـهـاـ.

وـقـدـأـدـرـكـ يـكـنـ باـشاـ كـشـدـرـىـ، فـأـلـحـ عـلـىـ أـنـ أـعـرـفـهـ بـمـاـ جـرـىـ، فـأـخـبـرـتـهـ بـأـنـىـ سـمعـتـ مـأـكـرـهـ مـنـ أـفـنـدـيـنـاـ لـأـجـلـ إـبـدـاءـ رـأـيـ فـيـ مـبـيعـ الـحـرجـ، وـلـمـ أـعـلـمـهـ بـالـتـفـصـيـلـاتـ. وـلـاـ بـالـاستـقـالـةـ.

وـيـوـمـ ٢٣ـ قـاـبـلـتـ يـكـنـ باـشاـ مـسـاءـ وـكـانـ قـدـ حـضـرـ إـلـىـ بـيكـ مـنـ جـبـوـقـلـ بـنـاءـ عـلـىـ اـسـتـدـاعـ الـخـدـيـوـ لـهـ، فـأـخـبـرـنـىـ أـنـهـ رـافـقـهـ فـيـ زـيـارـةـ الـقـصـرـ وـمـحـلـاتـ الـكـبـرـيـاـ وـالـمـطـبـخـ وـغـيرـ ذـلـكـ؛ وـفـيـ أـثـنـائـهـ كـلـمـهـ فـيـ مـسـائـىـ، وـادـعـىـ أـنـىـ أـرـدـتـ أـنـ يـؤـثـرـ عـلـيـهـ فـيـ زـيـادـةـ الـمـرـتـبـاتـ، قـالـ يـكـنـ: «ـوـلـكـنـ قـلـتـ لـهـ: إـنـ الـبـاشـاـ لـعـلـمـهـ بـأـحـوالـ الـمـعـيشـةـ رـغـبـ فـيـ عـرـضـهـ عـلـىـ الـأـعـتـابـ، وـلـاـ أـظـنـ أـنـهـ أـرـادـ إـجـبـارـ أـفـنـدـيـنـاـ عـلـىـ شـيـءـ» فـقـالـ: «ـإـنـاـ لـمـ مـاـسـلـىـ شـفـيقـ عـنـ مـرـتـبـهـ، وـأـجـبـتـهـ بـأـنـهـ مـشـلـ باـقـيـ الرـؤـسـاءـ لـمـ يـقـلـ شـيـئـاـ فـوـضـعـ الرـقـمـ أـمـامـ اـسـمـهـ بـدـوـنـ مـلـاحـظـةـ مـنـهـ» وـتـكـلـمـ كـثـيرـاـ حـوـلـ نـقـطـةـ وـاحـدـةـ أـنـهـ لـاـ يـقـبـلـ أـنـ يـؤـثـرـ عـلـيـهـ شـخـصـ مـاـ؛ شـمـ قـالـ: «ـوـأـنـاـ بـقـولـ لـشـفـيقـ: إـنـىـ فـيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ لـاـ يـمـكـنـنـىـ أـنـ أـفـرـطـ فـيـ مـبـلـغـ ٥٠ـ أـلـفـ جـنـيـهـ مـنـ ثـمـ الـحـرجـ، وـقـولـ: هـلـ تـنـازـلـونـ أـتـمـ عـنـ جـزـءـ مـنـ مـرـتـبـاتـكـ؟ـ لـاـ أـقـصـدـ إـهـانـةـ، بـلـ أـرـيدـ أـنـ أـقـولـ: إـنـ الـوقـتـ لـاـ يـسـمـحـ بـذـلـكـ»

قـالـ يـكـنـ: وـعـرـقـىـ سـمـوـهـ بـرـفعـ اـسـتـقـالـتـكـ وـلـكـنـ يـاـبـاشـاـ كـيفـ تـرـكـنـاـ؟ـ قـلتـ لـهـ: «ـإـنـ الـخـدـيـوـ تـعـودـ أـنـ يـقـولـ عـنـاـ: أـنـاـ اـشـخـاصـ لـاـ يـهـنـاـ إـلـاـ الـطـعـامـ وـالـنـقـودـ، وـكـنـتـ

أسع ذلك في سويسرة وأتذكر منه كثيراً، وهمنت أن أرفع استقالتي جملة مرات، إنما كنت أرجع لأنني أقول في نفسي: إنه في ضيق وفي بلاد أجنبية وحالى اليد وأعصا به متبيحة سواء من خلو يده أو من الأحوال السياسية ، ولكن الآن رجع إلى مرکزه واطمأن على معيشته وعلى منصبه الرسمي ، فلا يصح أن يكرر ما كان يقوله . ولا يليق به أن يلقى الكلام بدون حساب . وسموه مخطئ إذا كان يظن أنها نخدمه لأجل المال ، فهو تحت أقدامى ، ولو كنت من يعبدون المال لكان تروني كبيرة ، ولكنني مخلص ومحاط بمحابين ، فأنت الذى تنفق على عائلتك في الشهر ثلاثة جنيه أظنك ماجئت طامعاً في المرتب الذى قرره لك ، وهذا لا أطيق الآن وهو في مرکزه القوى أن يمس إحساساتنا بكلام جارح ، وإذا كنت أخخي بمكرى صوناً لشعورى فأنتى في الوقت نفسه أدفع عن أشخاصكم أنتم ، وإننى بصفتى رئيساً يجب على أن أفعل ذلك ، وإلا فلوتركت هذه الفرصة دون أن أعرف الخديبو بأننا لسنا عييداً بل أناساً يحافظون على كرامتهم ، فماذا كنتم تفعلون أنتم ؟ فالذى فعلته هو درس لسموه ليعاملنا المعاملة الطيبة ، ويترك عادة التقرير والتکدير بدون حق وخصوصاً أمام أشخاص ليسوا منا » فلما سمع مني يكن باشا كل ذلك قال : « يا باشا لك كل الحق » ثم رجاني أن لا أروى عنه شيئاً تخصص هذه المسألة ، لأنه لم يكلف من قبل الخديبو بأمر ما ، وإنما رغب فقط أن يعلمني سراً بما حصل من الحديث . وفي ٢٤ منه جاءنى رمزى طاهر باشا وعارف باشا و قالا : « إن أفادينا أخبرهما باستقالتى » وطلبا منى أن أستردتها لأنه يقول إن مبدأه لا يرفض استقالة من يحللها . فلهذا حضرا للمرجاء بأن أكلفهم استرداد الاستقالة من الجناب العالى فأجبتھما بأن هذا لا يكون ، لأنني أكون قد اعترفت بخطأ مني ، مع أننى أنا المجروح وأنا المهاجر .

فقال رمزى طاهر : « إن الكلام الذى حصل من أفادينا ليس فيه ما يدعو لتشبتك » . فقلت وأنا غاضب مما سمعته : « إذا كنت يباشا لا تعتبرها الكلام جارحاً فلا يليق أن تكون رئيساً ، وأنا كنت أقبل هذا الكلام لو كان قد حصل بيني وبينه أبو بوجود أحد أقرانى ، ولكن أمام أجنبى لأقبله » فرد على قائلا : « إن أفادينا لا يعتبر ماهر افندى أجنبياً . قلت : « ولكن أنا لا أعتبره كعارف باشا ورمزى باشا » فقالا : « إنه

لا يليق أن ترك سموه وهو خارج بلاده ولو كنا في بلدنا لغير الموقف» فأجبتهما بأنني ما كنت أفعل ذلك لو كان سموه في سويسرا؛ ولكن الآن وهو في بر السلام محاط بعائلته وحاشيته، ومقيم في بيته، ومعترف بخديوته من الحكومة العثمانية. ومطمئن على معيشته، لا مانع من استقالتي من خدمته.

قال عارف: «وما الذي يقول الناس ورجال الحكومة؟» أجبته: أتفق مع أفندينا على أن تكون استقالتي مبنية على أنني ذاهب إلى السويسرية قياماً بواجبي الوطني للدفاع عن حقوق مصر. قال: «ولكن سموه لا يكتم الحقيقة». قلت: «هو حينه وشأنه. وإنني لا أريد أن أسمع من أفندينا أنني أعبد الدرهم، ولو كنت كذلك لأحرزت ثروة كبيرة مدة وجودي في المناصب العالية، أو لعملت على تنفيذ الوعود التي كانت تعطى لي بتولي إحدى النظارات قبل الحرب ولا أخذ أموال طائلة؛ فلينهم أفندينا أذا ناخن قبلنا العمل للأخذ المرتبات بل لأخلاصنا له وللسير معه على مبادئنا».

ولما كثر الألحاح وقال عارف باشا: «إن الظاهر على وجه أفندينا الأسف» قلت: «حينه أرفع لاعتباً به بأنني علمت بأسفه، وهذا أسترجع استقالتي» قال: «إنه لا يقصد ذلك» قلت: «حينه أكتب العريضة بأنني علمت أن أفندينا ما كان يقصد اهانتي» قال: «هوم يكلفنا أن نقول ذلك» قلت: «وأنا لا يمكنني أن أكلفكم رد استقالتي بدون سبب».

وقد قال عارف باشا: «إن أفندينا تأثر من استقالتك وهذا يكفي» يعني ان الذي حصل يكفي ليعلم مقدار كدرى (أى أنه لا يفعل ذلك مرة أخرى) وفي هذا اليوم حضر يكن باشا وقال: «إن أفندينا قال له: إن عارف باشا ورمى طاهراً باشا لم يتمكنا من اقناعي فاذهب أنت لاقناعه».

فقال: «أنا وشقيق نعرف كيف نفاهم» وهذا حضر إلى فرو Bates ما حصل من المناقشة بيني وبين الرئيسين وأخذت عليهما أنهما لم ينتهزوا فرصة فتحي لها الباب لوجه وانتهاء المسألة فأنا لكوني علمت منك أن أفندينا قال لك: إنه لا يقصد اهانتي، أردت أن يقول لك حين استفهمت منها عمما إذا كان سموه يقصد تعنيف؟ فلم يفهمها غرضي ولم يجاوباني، ولو أجاباً لانتهت المسألة.

قال يكن: «امس قلت: أتفى سمعت هذا الكلام من أفندينا ولكنني ما كنت

مكلاً أن أبلغه ؛ أما الآن ففي وسعي أن أكرر لك في ذلك ، قلت : « حينئذ أكتب لافندنا أقول أنتي سمعت منك ذلك ولهذا أسترد استقالتي » قال : وهو كذلك ، ووعده بارسال الجواب غداً ، وقد أعلمته هذه الحادثة مكانتي عند جميع من بالسريري حيث حضروا من أغوات وموظفين لسؤال عن ظنـاً منهم أنتي مريض حتى أن الوالدة أرسلت فسألت عنـى كذلك ؟ ولم أخبر أحداً بالواقع إلا الماس آغا في المسـاء فلما علم بالتفاصيل وافقـني على ما فعلـت وقال : « إلى متى هذه المعاملة السيئة ؟ »

وفي ٢٥ منه حررت العريضة الآتية وأرسلتها مع عارف باشا :

« سيدى ومولاى :

جاءـنى حضرات الرؤساء أمس فعلمـت من صاحب السـعادـة يكنـباـشاـأنـ
الجـنـابـالـعـالـىـماـكـانـيـقـصـدـتـعـيـنـىـوـلـاتـكـدـيرـىـ،ـمـاـأـسـتـوـجـبـرـفـعـاـسـتـقـالـتـىـ،ـ
فـاطـمـآنـقـلـىـوـهـدـأـرـوـعـىـ—ـوـلـهـذـاـأـسـتـرـدـهـاـرـاجـياـأـنـيـتـحـقـقـمـوـلـاـيـبـأـنـ
إـخـلـاصـىـلـعـرـشـهـوـلـذـاـهـكـرـيـةـلـاـيـقـدـرـبـمـالـوـالـهـمـسـوـلـأـنـيـوـقـنـىـلـخـدـمـةـ
جـنـابـهـفـخـيمـوـإـرـضـائـهـ»ـ.

وقد أفهمـنى عارـفـباـشاـأـنـمـسـالـتـىـاـتـهـفـقـلـتـ:ـنـعـمـ،ـوـكـانـيـكـنـكـأـنـتـهـوـهاـ
أـمـسـ،ـفـانـتـىـفـتـحـتـلـكـمـبـاـبـاـلـكـسـنـكـمـمـاـوـلـجـمـوـهـعـنـدـمـاـسـأـلـكـمـعـاـإـذـاـكـانـالـخـدـيـوـ
أـرـادـمـنـكـلـامـهـإـهـانـتـىـأـلـاـ؟ـفـلـوـكـنـتـمـأـجـبـتـمـوـنـىـبـالـنـفـلـاـتـهـىـالـأـمـرـ؛ـوـلـاـعـلـمـ
مـنـيـكـنـبـاـشاـأـنـالـوـاقـعـهـوـهـذـاـقـبـلـتـسـبـحـاـسـتـقـالـتـىـ.

وقد عرفـتـاليـومـمـنـابـراـهـيمـبـكـأـدـهـمـأـنـرـمـزـىـطـاهـرـباـشاـقـالـلـهـأـمـسـ:ـإـنـهـ
لـمـيـرـنـىـمـنـفـعـلـاـبـهـذـهـالـدـرـجـةـمـطـلـقاـ،ـفـأـخـبـرـتـهـبـاـسـبـقـأـنـقـلـتـهـلـ:ـبـأـنـلـاـيـصـلـحـ
لـلـرـئـاسـةـإـذـاـكـانـلـاـيـفـهـمـإـنـكـلـامـالـخـدـيـوـكـانـجـارـحـأـلـاـ.

وقـالـبـلـكـأـيـضاـأـنـهـلـاـتـسـلـمـعـرـيـضـتـمـخـتوـيـةـعـلـىـرـفـعـاـسـتـقـالـتـلـمـيـقـدـمـهـاـفـ
فـالـيـوـمـنـفـسـهـ،ـوـبـعـدـأـنـتـرـدـدـفـعـرـضـهــ،ـوـلـعـلـمـبـالـاـهـانـةـالـتـىـحـصـلـتـأـمـاـمـهــ
قـالـفـيـنـفـسـهـ:ـ«ـإـنـالـواـحـبـعـلـيـهـتـقـدـيـمـهـحـتـىـيـتـجـبـأـفـنـدـنـاـكـسـرـخـواـطـرـ»ـ
فـعـرـضـهـعـلـيـهـفـلـمـيـفـاتـحـهـفـيـشـىـ؛ـإـنـمـاـيـظـرـإـنـقـالـشـيـنـاـعـنـذـلـكـلـرـمـزـىـطـاهـرـباـشاـ
أـخـرـهـاـعـنـدـهـفـلـمـيـفـاتـحـهـفـيـشـىـ؛ـإـنـمـاـيـظـرـإـنـقـالـشـيـنـاـعـنـذـلـكـلـرـمـزـىـطـاهـرـباـشاـ
فـقـالـبـاـشاـلـاـبـرـاهـيمـبـكـ:ـ«ـإـذـهـبـعـنـدـشـفـيـقـوـهـدـهـ،ـوـلـكـأـدـهـمـبـكـتـنـحـىـ

عن التدخل ، فلما قرأ عريضة سحب الاستقالة قبل إزسالها مع عارف باشا أعجب بها خصوصاً قوله : «إن إخلاصى لا يقدر بمال».

وفي يوم ٢٦ منه قابلت عباساً عند حضورى الى بيتك فقال : «أهلاً يا شقيق باشا» وطلع الى السلاملك ، وبعد أن حضر الرؤساء تكلم معهم في الكتابة التي أرقتها باسترداد استقالتي ؛ ثم حضر الى يكن باشا وكان في الغرفة عارف باشا وحاول أن يظهر لي أن مقالته لـ أول أمس ليس هو أن الخديو لم يقصد تكديرى بل ان الكلام الذى أسمعنيه ليس فيه شيء من التكدير ولا التعنف ، فقلت : إن الذى سمعته أن سموه ما كان يقصد تكديرى ، فقال عارف : «ان هذا معناه إذن أن أفندينا يقول : إنه آسف لما حصل» قلت : لا ، ولا أقصد أن يقول لي سموه إنه آسف ، قال يكن : فأفندينا يقول يجب تغيير هذه العبارة وهى «لا يقصد» حيث تدل على الأسف ، فتقول أن ليس في كلامه شيء من التكدير ، قلت : حينئذ اعترف بأن غضبى لم يكن في محله وانتي غير محق فيه . قال يكن : إن الفرض ايجاد كلمة غير (لا يقصد) قلت : فليأمر أفندينا بالكلمة التي يريدها ففهمت أن يكن باشا رأى مواجهة من الخديو عما قاله لي أول أمس وأراد أن يتبعى عنه .

ولما طلبنا للمائدة صعدت مع الاخوان فقال : «تفضلوا . تعال يا شقيق باشا» وفي أثناء الطعام وجه لي الكلام في مسائل عاديه فزال ما كان يبتنا من سوء التفاهم ولم يطلب منى تغيير جوابي .

وفي يوم ٢٨ منه جاءنى ماهر افندى فأخبرته بما حصل من استقالى وأسبابها وطلبت أن لا يوح بشيء من ذلك لأحد ، وفهمت منه انه لم يحس بامتعاضى ولم يفهم ما حصل من الكلام باللغة العربية .

والىوم علمت من يكن باشا أن عباساً سأله عن الكلام الذى دار بيننا لما أمره بمحادثتى فأجابه بأنه قال لي : «إن الجناب العالى ما كان يقصد تعشيق» فقال سموه : ولكن من هذه الكلمة (لا يقصد) يستدل القارىء أنتى أبديت أسفى لما قلته ، فرد البالشا بأن شقيق باشا يقول : انه لا يريد أن يمس كرامته سموكم وإذا رغتم في ابدال كلمة (لا يقصد) فما على سموه إلا أن يختار ما يريده ، فقال عارف باشا : بل إن شقيقاً مصر عليها ، فرد عليه يكن باشا النفي ، وعندئذ قال الخديو : «لندع هذه المسألة الآن» ولذلك لم يفاتحنى عند مقابلته كما سبق

بيان الخديوي وولي عهده : في يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٧ أرسل عباس في طليـ
وكذلك أرسل لعارف باشا ، ولما اجتمعنا عنده في الآستانة أخبرنا أنه وردت لهـ
بالآمس من نجله ولـي العهد رسالة باللغة الفرنسية تتضمن أنه طلب منذ شهر يولـ
ما الماضي من سفارـة إنجلترا في برن أن تتصـل بالـدارـة الخاصة في مصر وتطلب منهاـ
إرسـال مبلغ شهرـى له من الأـموـال التي يستحقـها هو شخصـياً وقد ورد له الآنـ
ما طـلبـه . ولـهـذا فـانـهـ يـرجـوـ والـدـهـ فـيـ أـنـ يـأـمـرـ شـدـيدـ بـكـ الذـىـ كانـ قدـ عـينـ مـنـ قـبـلـ
الـخـديـوـ لـلـبقاءـ مـعـهـ فـيـ فـرـيـورـ بـصـفـتـهـ نـاظـرـ الـخـاصـةـ الـخـديـوـيـةـ بـأـلـاـ يـنـفـقـ عـلـيـهـ مـعـ
إـبـقـائـهـ فـيـ خـدـمـتـهـ . وإـبـقـاءـ شـقـيقـهـ كـذـلـكـ ، إـذـاـ لمـ يـرـ سـمـوـهـ مـاـنـعـ وـأـنـهـ لاـ يـرـأـلـ الـابـنـ
الـخـاصـعـ المـطـيعـ . ثـمـ أـبـدـىـ أـسـفـهـ عـلـىـ أـنـ الـحـالـةـ اـقـضـتـ فـعـلـ مـاـ فـعـلـهـ .

وعرض علينا رسالة أخرى من شـدـيدـ تـقـيـدـ ماـ تـقـدـمـ
وقدـ كانـ سـمـوـهـ مـتـأـمـاـ مـنـ أـنـ شـدـيدـ أـلـمـ يـخـبـرـ بـهـذـهـ الـأـجـرـاتـ التـىـ اـتـخـذـهـ نـجـلـهـ
فـيـ حـينـهـ .

وقدـ أـرـسـلـ سـمـوـهـ بـعـدـ المـداـولـةـ مـعـنـاـ رسـالـةـ إـلـىـ الصـدرـ يـخـبـرـ فـيـهـ يـالـمـوـضـوعـ
اتـبـاعـاـ لـسـيـاسـةـ التـفـاـهمـ التـىـ اـنـتـهـيـنـاـ إـلـيـهـ أـخـيرـاـ .

امتنال هام بغير المحس الخديوي — معلومات وأسرار عن اذاته في طرابلس
بين الخديوي ورجال الحزب الوطني — حاكمه بولو واعلامه — رحلة السويسرة طهرا
متاعب وألام — شوره مختلفة :

امتنال هام بغير المحس الخديوي : عزمنا - بعد موافقة الخديوي - على الاحتفال
بعيد جلوسه بالاستانة ، لفت الانظار إليه ، وإظهار شخصيته في العاصمة التركية ،
وقد كان يرغب في هذا الاحتفال ولكن خشية من فشله لم يرد أن يتدخل فيه بشكل
ظاهر ، فأعطاني في أول يوم من يناير مبلغ مائة جنيه بصفة سرية ، للاتفاق منها
على هذا الاحتفال ، وتقرر أن يقام في فندق بيرا بالاس .

وفي ٣ منه حضر البرنس ابرهيم حلبي و محمد عزت باشا ، وقبلا سموه . و قالا
له : « إن حالة الجيش التركي في فلسطين سيئة جدا » - وكان قصدهما من ذلك أن
نعدل عن الاحتفال الذي لم يكوننا موافقين عليه - وبعد خروجهما أبدى لي الخديوي
عدم استراحته لرأيهم ، فقلت له : « إن صغار المصريين هنا يبدون شعوراً وحماسة
أكثري من كبارهم » ، فقال : « نعم وكما نزلت إلى الطبقة الدنيا تجده الأحساس
أعظم » .

وقضيت من يوم ٤ منه إلى يوم ٧ في إعداد الخطاب التي ستلتقي في الاحتفال ،
ووضع البرنامج ، وأسماء المدعويين من مصريين وأتراك وفرس وأفغان وهنود
وسوريين وغيرهم ، مع أعضاء اللجنة وكان سكرتيرها فريد افندي صدق ، وقد
استعد لالقاء خطاب عبدالحميد افندي رفعت ومنصور افندي القاضي ومأمون افندي
نجيب الذي حضر معنا من السويسرة .. وغيرهم .
وقد أرسلت أوراق الدعوة موقعة باسم السكرتير .

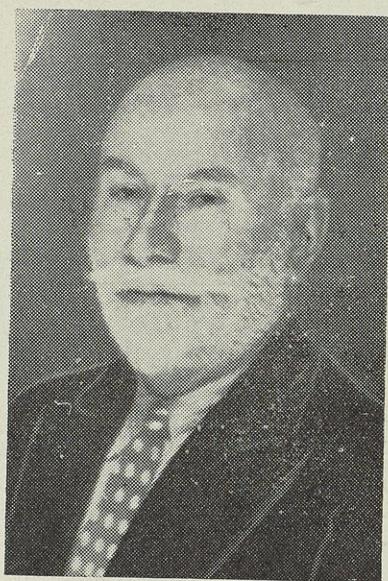
موقف جمال باشا من الاحتفال : وفي يوم ٧ أرسل مدير البوليس إليه لمقابلته ففهمنا أن هناك نية لعرقلة الاحتفال ، وتسكرد الخديو لذلك . ولما قابله سأله هل

الخديو سيحضر الاحتفال حتى يقوم البوليس بعمل الترتيبات اللازمة ؟ ، ولما علم منه بعدم ذهاب سموه أرسل الخبر تليفونياً إلى نظارة الداخلية ، فإمداده الرد بأرسال فريد أفندي لمقابلة جمال باشا ناظر الداخلية بنيابة عن طلعت باشا الذي كان متغياً ، ولما مثل بين يديه ، انتقد أولاً : وضع السلام الخديوي في البرنامج مادام سموه لن يحضر في الحفلة ، وأمره بـ لا يعزف إلا السلام الشاهاني ، والناس قيام ثانياً : توقيعه على بطاقة الدعوة باسمه ، مع أنه غير أهل لدعوة الصدر ، وشيخ الإسلام والوكلاء والسفراء . ثالثاً : أنه أكتفى

فريد أفندي صدق

بمخابرة البوليس مع أن الواجب أن يطلب مندوباً عن الداخلية ، للاشتراك مع لجنة الاحتفال في وضع البرنامج . رابعاً : لاحظ على كلمة (المجلوس على الأريكة الخديوية) التي وردت في الدعوة قائلاً : « إن هناك تعيناً وليس جلوساً » وكذلك انتقد الهاتف « افندمز » بالنسبة للخديو قائلاً : « هذه كلمة لاتصال إلا للسلطان ، فليس لدينا غيره نقول له : « افندمز » فرد عليه فريد بلطاف قائلاً : « إننا نحن المصريين لانستعمل كلمة « خديو » بل نقول « أفندينا » وهذا هو ذو المستشار (وأشار إلى مستشار الداخلية) يقول لدولتكم أفنندمز « فهل أنتم في منزلة السلطان ؟ »

وأخيراً سأله فريد عما إذا كان هناك ما يدعو لعدم الاحتفال ، أو يأذن له بالذهاب ، لأن الوقت قد حان لحضور المدعدين ! فأجابه جمال باشا : « كنت تستحق المحاكمة على المخالفات التي ارتكبتها ، ولكن لأنني شاهدت فيك الذكاء والصراحة أكتفي بتأنيتك ، ثم التفت إلى المستشار وقال : « إذا سمع الآن الخديو



يملأ حظاتي هذه فأنه سيقول : « إنني أناوئه » فأجابه فريد بأنه يستحق التأنيب الذي سمعه وأكثر منه لاعتماده على البوليس فقط ، وعدم اخبار الداخلية . ثم رخص له جمال باشا بالخروج ، وإقامة الاحتفال . وبعد خروجه عاد إليه فأخبره أن صورة الخديو ستوضع في صدر الاحتفال بين علمين أحدهما تركي والآخر مصرى . فقال له جمال باشا : « لا يوجد علم مصرى ، فضع علينا تركياما كانه ومزقه ! ولما علم الخديو بما دار بين جمال باشا وفريد افندي لم يتأثر ، بل أعطى جمال الحق في انتقاداته ، ولا سيما في مسألة العلم ومسألة السلام الخديوي

إنابة الخديولي في حضور الحفلة : وقد أثابني عنه في حضور الاحتفال فذهبت

ومعى عارف باشا ، وأحمد بك فريد ، وقد كان الأول متربداً في الذهاب ، ولا سيما عندما أرسل البوليس لفريد افندي ولم يكن قد عاد بعد ، وحضر من المدعون أكثر من مائة . ولما وصلنا قابلتنا لجنة الاحتفال ، وأجلسنا في المكان المعد لنا .

اعتذار الرئيس ابراهيم حلبي عن رياستها : تولى يوسف ضيابا باشا الرئاسة بعد أن

اعتذر عنها الرئيس ابراهيم حلبي ، وجلس الأعضاء عن يمينه ويساره ؛ وافتتحت بالسلام الشاهانى ، ونحن وقوف ، وصعد على المسرح رجل يسمى سليمان مع خمسة أشخاص وأنشد السلام الخديوى بصوت جميل ، فاستعيد مرات ؛ ثم رحب الرئيس بالمدعون وشكرهم على اجابة الدعوة . وألقى الخطيب والقصائد بين التصفيق الحاد ، وقد اقترح فريد افندي تذكاراً لهذا اليوم أن يقام احتفال خيري يصرف دخله لأبناء الشهداء في الحرب .

كلمتى بنيابة عن الخديو : وبعد ذلك وقفت وقلت : « باسم الجناب الخديوى

أشكر حضرات أعضاء اللجنة التي أقامت الاحتفال المناسبة ارتقاء سموه الإريك المصرية ، وأشكر الخطباء والشعراء على احساساتهم الشريفة نحوه ، واتى سارفع اقتراح اللجنة باقامة احتفال خيري إلى جنابه العالى ؛ ولا أشك في أن سموه يقبل بكل سرور جعل الاحتفال تحت رعايته ؛ وندعو الله عز وجل أن يحفظ لنا دولتنا العلية ، وينصر جيوشها على أعدائها ، وأن يوفقها لاسترداد حقوقها وحقوقنا فتنزه بعضنا بعضا ، ونرجع للاؤطان ، ونتمتع بمشاهدة الأهل والاخوان وما ذلك على الله بعزيز » .

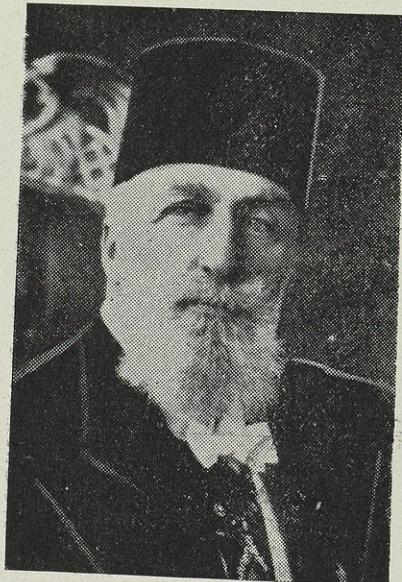
إنشاد السلام الخديوي . وبعد انتهاء كلمتى أشيد السلام الشاهانى خاتما للحفلة ، ولكن الكثيرين طلبوا انشاد السلام الخديوى من سليمان وجماعته ، فصعد على المسرح ، وأشده بين التصفيق الشديد .

كثرة المهنئين للخديو : ولقد غصت سرائى يك بالمهنئين ، فجاء البرنسان ابراهيم حلبي وعلى فاضل وعزت باشا ، وأرسلت البرنسيس فاطمة هاتم ووالدة البرنس عمر طوسون مندوين للتهنئة ، ونور أفندي قاضى مصر ، ورفعت باشا سفير الدولة فى باريس سابقا ، وأحمد بك صادق ، وحمد الله باشا ، من كبار الموظفين سابقا فى المحاكم المصرية وعدد من الدينيين والمسكينين ، وجموع كبيرة من المصريين فى قطارات خاصين من قطارات الترام ، ومن بينهم أعضاء لجنة الاحتفال ؛ فقابل سموه جميع من حضروا إلا صلاح الدين مظفر وشقيقه حسن مظفر ، وهما أخوان لمظهر الذى تدعى على الخديو فى سنة ١٩١٤ ، فبكيا ، وقالا إنهم بريثان مما حصل من أخيهـا ، فوعد سموه بمقابلتها بعد أيام (١)

وكذلك حضر مقبل يكن مندو بأ عن ناظر الحرية للتهنئة والاعتذار عن عدم إمكان الحضور بنفسه نظراً لكثرة أعماله ، فسر سموه بهذه العناية ؛ وجاء كذلك

« نظام السلطنة » السفير العجمى فوق العادة مع سفير العجم الأصلى ، وأرسل سفير ألمانيا تهنئة بصفة الشخصية عنه وعن قرينته وكذلك الدكتور « بروفـر » رئيس قلم الاستخبارات الألمانية في الأستانة

ووردت عدة برقيات من الأستانة وسويسرا والنمسا ، بينما تهنئة من الجمعية الخيرية الإسلامية التركية بالأستانة وبرقية من الطلبة بجهنف . ومن البرقيات الطيفية التي سر بها الخديو برقية من ولی عهد السلطنة الثاني عبد المجيد اندی و كان بينه وبين سموه صدقة شخصية ، وقد أمرنى بتسليمها لعارف باشا ليكتب ردًا ودياً مناسباً .



عبد المجيد أفندي

(١) وقد حصل

و كذلك برقية من كريمه عطيه هانم افندى وزوجها جلال الدين باشا والذى سره منها إعلانها الاستعداد للرجوع للستانة إذا رغب الخديو ذلك ، وكانا من قبل ممتنعين عن الحضور من سوليسرة ، ولم يقبلها من اتفقنا عند السفر منها .

وبعد انتهاء ورود التهانى عهد إلى الخديو في الرد على المحتفين ، والذهاب لمقر الجمعية الخيرية التركية وشكرها على التهنة التي بعثت بها . و كذلك الذهاب إلى أنور باشا وشكره على إرسال مندوب خاص ، ولما لم أجده في المنزل تركت بطاقة لأحد من أقاربه .

وبمناسبة هذا العيد أنعم الخديو على ضباط المحروسة بنياشين مختلفة ، وعلى أحمد فريد بك التشريفات ، الأول بالمجيدى الثالث ، وعلى نور الدين بالرتبة الثانية .

لجنة الاحتفال في دار الآثار العسكرية : وفي يوم ٢٠ دعا مختار باشا مدير دار الآثار العسكرية والسينا ، لجنة الاحتفال مع كبار المصريين لزيارة الآثار المذكورة ولزيارة السينا ، وقد عرض علينا فيها صورة الاحتفال بعيد الجلوس مع مناظر لزيارة امبراطور ألمانيا ، ثم ألقى خطاباً مدح فيه الخديو كثيراً على تعلقه بمقام الخلافة ، وعدم عودته إلى مصر ليكون آلة بيد الأنجلترا ، وتتكلم عن أهمية موقع مصر وضرورة إخراج الأنجلترا منها وإرجاعها لما كانت عليه قبل دخولهم فيها وإعادة الخديو إلى أريكته .

وبعد عودتنا قابلت عباساً وكان معه البرنس ابرهيم حلى ، فعرضت عليه ماحدث في دار الآثار وفي السينا ، وما سمعناه من مختار باشا ، وقلت: « إن البasha كان جريئاً جداً في خطبته وصريحأً في شاهه ومدحه » و كنت أشير بهذا إلى التردد والضعف الذى أبداه البرنس عند ماتنتهي عن رئاسة لجنة الاحتفال .

حفلة لمواساة عائلات الشهداء في القناة : وفي يوم ٢٦ فبراير قر الرأى على تنفيذ اقتراح فريد افندى صدق بشأن مواساة عائلات شهداء القناة ، فأفتتح الخديو قاعة الاكتتاب بمبلغ عشرين جنيهاً عن نفسه ، ومثلها عن الوالدة ، ومثلها عن كل من كريمه . وقد اشتراك بمبلغ خمسة عشر جنيهاً ، وبلغ الاكتتاب بعد يومين ثلاثة جنيه .

ونقرر توجهى مع حمد الله باشا والشيخ عبد العزيز جاويش إلى السراى فى

يوم ١٦ مارس ومعنا رقعة دعوة للسلطان ، مطبوعة بحروف مذهبة ، كما هي العادة حسبما قيل لنا ومحفوظة من الجناب الخديوي بما أن الاحتفال تحت رعايته ، ولكن سموه تردد في كتابة الدعوة ، أو الختم عليها إن كانت مطبوعة . كما أنه تردد في طلب أوركستر السرای ، وفضل أن لا نعمل شيئاً « غير معتاد » إذ يجوز انه في أمثال هذه الحفلات لا يعطى الأرکستر . فلما استفهمنا من صادق بك شريفاتي الصدارة أكد لي هو والشيخ عبد العزيز جاويش بأن « الأرکستر » أرسـل إلى حفلات متعددة ، وما علينا - نحن رؤساء الديوان الخديوي - إلا أن نكتب خطاباً إلى رئيس الحجاب بطلبه؛ وبعد العرض على سموه أذن بالكتابـة ، فحررت باعتبارى ناظر الديوان طلباً بنيته على التماـس لجنة الاحتفـال ، وأضفت على ذلك « كما هو المعتاد في أمثل هذه الحفلـات » ومن جـمهـ أخرى توجه عـارـفـ باـشا ، وقابلـ مرتضـى بكـ الكـاتـبـ الثـانـيـ فـيـ المـابـينـ ، وـبـاحـثـهـ فـيـ صـيـغـةـ وـرـقـةـ الدـعـوـةـ لـلـسـلـطـانـ ، ثـمـ حـضـرـ وأـخـبـرـناـ بـأـنـ لـاـ تـوـجـدـ طـرـيقـةـ رـسـمـيـةـ لـتـقـدـيمـ الدـعـوـةـ ، وـأـمـلـاـنـ كـتـابـهـ بـالـتـرـكـيـةـ لـطـبعـهـاـ بـحـرـوفـ ذـهـبـيـةـ وـتـقـدـيمـهـ بـوـاسـطـةـ حـمـدـ اللهـ باـشاـ وـالـشـيـخـ جـاوـيـشـ ، وـأـنـ لـاـ لـازـومـ لـتـوجـهـ مـعـهـماـ ، وـأـضـافـ قـائـلاـ « وـأـنـ ذـلـكـ مـاـ يـرـغـبـهـ الـجـنـابـ الـعـالـىـ » ، وـلـاـ عـلـمـ بـهـذـهـ التـفـصـيـلـاتـ عـرـفـ فـرـيدـ اـفـنـىـ صـدـقـ بـهـاـ لـطـبـ تـذـكـرـةـ السـلـطـانـ وـإـحـضـارـهـاـ فـلـمـ يـلـبـثـ أـنـ خـاطـبـنـ تـلـيفـونـيـاـ بـمـاـ خـواـهـ أـنـ جـمـالـ باـشاـ نـاظـرـ الـدـاخـلـيـةـ بـالـنـيـابـةـ لـمـ يـسـتـحـسـنـ « تـصـدـيـعـ » السـلـطـانـ بـمـثـلـ ذـلـكـ ، وـسـأـلـىـ رـأـيـ فـيـ يـلـزـمـ عـملـهـ ، فـقـلـتـ مـاعـلـىـ الـبـاشـاـ وـالـشـيـخـ إـلـاـ أـنـ يـتـوـجـهـ لـدـعـوـةـ مـوـلـانـاـ السـلـطـانـ شـفـيـقـاـ بـوـاسـطـةـ رـئـيـسـ الحـجـابـ وـلـمـ كـنـاـ فـيـ الـغـدـاءـ سـأـلـ عـبـاسـ عـمـاـ تـمـ فـلـخـصـنـاـ لـهـ مـاـ حـصـلـ فـقـالـ لـيـ : إـنـ لـاـ يـعـلـمـ بـكـتـابـةـ الـجـوـابـ بـطـلـبـ « الأـرـکـسـترـ » وـأـظـهـرـ أـنـ لـاـ يـتـذـكـرـ أـنـ وـاقـعـ عـلـيـهـ وـقـالـ إـذـاـ حـصـلـ مـاـ لـاـ يـرـضـىـ فـانـ أـقـولـ إـنـ هـذـاـ عـلـمـ حدـثـ بـغـيـرـ إـذـنـ وـأـضـافـ عـلـىـ ذـلـكـ : « أـرـأـيـتـ يـاـشـفـيـقـ أـنـ الأـرـکـسـترـ لـاـ يـعـطـيـ فـيـ اـحـتـفـالـاتـ مـشـلـ اـحـتـفـالـاـنـ ؟ وـإـذـاـ أـمـرـ السـلـطـانـ بـأـعـطـائـهـ فـاـ هـوـ إـلـاـ لـخـاطـرـىـ وـعـلـىـ سـيـلـ الـاستـقـاءـ » وـاتـهـىـ الـأـمـرـ بـانـ تـوـجـهـ حـمـدـ اللهـ باـشاـ وـالـشـيـخـ جـاوـيـشـ ، وـتـحـدـثـاـ إـلـىـ رـئـيـسـ الحـجـابـ ، وـعـادـاـ شـاـ كـرـينـ لـمـ لـقـيـاهـ مـنـ الـحـفـاوـةـ مـعـ الـوـعـدـ بـهـيـةـ سـلـطـانـيـةـ .

وـفـيـ يـوـمـ ١٧ـ مـنـهـ تـوـجـهـتـ لـلـمـابـينـ ، وـقـابـلـتـ توـفـيقـ بـكـ رـئـيـسـ الحـجـابـ ، وـرـجـوـتـهـ فـيـ أـنـ يـرـفعـ شـكـرـ الـجـنـابـ الـعـالـىـ ، وـلـجـنـةـ الـاحـتـفـالـ ، وـالـمـصـرـيـنـ جـمـيعـاـ مـوـلـانـاـ السـلـطـانـ عـلـىـ إـرـسـالـ الأـرـکـسـترـ .

وفي يوم ٧ ابريل ألسقت على الجدران إعلانات عن الحفلة في تياترو «بني شان» على أن يكون يوم للرجال، وآخر للسيدات؛ وكذلك طبعنا برنامج الحفلة بالتركية والفرنسية مصدرأً بصورة الخديو، فكان ذلك كله دعاية عظيمة له.

تغوف الخديو من الفشل : وعلى الرغم من هذا كان عباس يخشى أن يفشل الاحتفال من جراء الدسائس التي كان يتوقفها من رؤساء المعية الآخرين الذين كانوا ينقمون على إقامتى الحفلة، وقد كتبت جريدة «أتى»، تلاحظ أن لجنة الاحتفال اختارت أرمنياً للتمثيل، فكان سموه يتوقع التصفيير في أثناءه لحضورها، فامتنع عن الحضور وأناب عنه البرنس الأمير ابراهيم حلبي. أما الصدر فإنه لما علم أن سموه لا يحضر أرسل في «بنواره»، اثنين من مراقبيه؛ وكذلك لم يحضر من الناظار إلا جاويد بك؛ واعتذر سفير النساء بأنه أسلف وعداً بالحضور في فندق بيرا بالاس للجمعية الخيرية النسوية وكذلك الكثيرون من ذوى المناصب العالية. ومن المتحمل أن السفير لما سُأله يكن باشا عن يوم الاحتفال وعرفه جعل احتفاله أيضاً في اليوم المذكور حتى لا يحضر اجتماعنا بهذه الحجة لما بينه وبين الخديو من سوء التفاهم .

أما سفير ألمانيا وزوجته فقد حضرا؛ وكذلك عبد المجيد افندي ولـى عهد السلطنة الثاني، وجلست معه في مقصورته مدة، فأعرب عن حبه للخديو، وتمنياته لرجوعه إلى عرشه؛ وفي هذه الحالة يزور سموه في مصر. وكذلك حضر خالد باشا الداماد نجل المرحوم درويش باشا، وقال لـى : « انه من الحبين للجانب العالى الخديوى » .

تنحى البرنس ابراهيم حلبي ونيابي عن الخديو : وما قرر سموه إنابة البرنس ابراهيم حلبي اتخذنا ما يلزم لارسال الزورق البخارى إلى ميركون لاحضاره إلى بيك حيث يستقل مركبة الوالدة إلى تياترو، إلا أنه خاطبنا بواسطة حرمه يقول : « إنه لما راجع مع أفندينا أمس إلى سرايه أصيب بزكام ، فهو طريق الفراش لا يقوى على النزول ، فاستغربت هذا التنحى في هذه المرة ، كما أنه تنحى في المرة السابقة لما دعى لرآسة الاحتفال بعيد الجلوس . وأظن هذا التصرف من اعاعة لخاطر البرنس سعيد حليم من جهة ، وحتى لا يصل إلى علم الانجليز خبر يقدرهـ منه . عنـ أنه يريد أن يحفظ خط الرجعة ؛ فلما علم الخديـو بذلك أمرـيـ أنـ أنوبـ عنه .

فتوّجت إلى التّيّار ووصلت قبل السّاعة الثّانية ، فوجدت أعضاء اللّجنة ورئيسها حمد الله باشا أمين يستقبلون الزّائرين ، وآنسات يبعن بعض الأشياء الصّغيرة ، بخسست في المقصورة التي كانت معدة الخديو ، ومعي يكن باشا ، وأحمد بك فريد ، وابتداّت الحفلة بعزف الموسيقى للسلام الشاهاني ، ووقف الجميع على الأقدام ، ثم قامت فرقة تركيّة بتّمثيل رواية تمثيلاً متقناً؛ ثم أقيمت قصيدة في رثاء شهداء القتال للشّيخ سليمان ناجي العمرى السورى وفيها أبيات جميلة عن مصر والخديو ورجوعه العرش؛ وقد حازت قبولاً وتصفيقاً من العرب خصوصاً والأعيان وأعضاء مجلس المبعوثان التّركى؛ وهذا الشّيخ أعمى فألقاها عن ظهر قلبه.

وحضرت بعده مدام ليفي برنارد متبرعة ، ووقعت على البيانو قطعتين أظهرت فيما مهاراتها؛ فأهدينا إليها طاقة من الزّهور وهي على المسرح؛ ثم أنشد الشّيخ سليمان سلام الخديو «يا زمان المها الح..» وبعد قطعة من رواية «روميو وجولييت» . ولقي الشّيخ سليمان استحساناً عظيماً .

وبعدها جاءت موسيقى دار الآثار العسكريّة وهي مرتدية ملابس الموسيقيين القديمة بالعمم والقفاطين والأحزمة ، ولقد نجحت الحفلة بنجاحاً عظيماً حتى أن الخديو أسف على عدم حضورها لما بلغته أنباء نجاحها الباهر .



أحمد افندي فريد

معلومات وأسرار عن الدار في طرابلس:
في يوم ٢٢ يناير زارني في سراي بيك رجل مصرى اسمه «أحمد افندي فريد» حضر من طرابلس الغرب على غواصة ألمانية بصحبة نورى باشا شقيق أنور باشا ورفع لي عريضة لتقديمه إلى الجناب الخديوى فسألته عن دواعى وجوده في طرابلس ، وعلمت منه بأنه فى أوائل الحرب تشكّلت جمعية سرية المؤسس لها هو على بك اسماعيل واسماعيل افندي

حسن من ضباط الحرس سابقاً ومن محمود بك عزمي الذي كان موظفاً بقوله



محمد عبد الخالق مذكور باشا



الميرالي على اسماعيل بك

وعبد الخالق باشا مذكور سر تجارت مصر ، وعلى باشا حلى عضو الدهميين سابقاً . وجبريل بك من مشايخ العربان ، والاثنان الأولان كانوا يجتمعان بالشيخ الطيب السنوسى في منزله بالسيدة زينب (وكانت أنا علمن من حضر إلى الاستانة من رجال المعية الذين وصلوا من مصر قبل دخول الدولة في الحرب بجتماع الضابطين المذكورين بالشيخ الطيب وحلفائهم لديه على العمل ضد الاحتلال بتدعيم ثورة في الداخل ومساعدة السنوسيين ضد الانجليز) ودخل فريد افندي في هذه المحالفات وقرر الرأى على إرساله إلى السنوسى بهمة وقام من عزبة جبريل بك في كفر الدوار ومعه أحد البدو مزوداً بخطاب من اسماعيل افندي حسن إلى نوري باشا ؛ فلما قابل السنوسى وعلم منه أن قوة السنوسيين والأتراك غير كافية للهجوم على مصر ضد ٦٠ ألفاً من الانجليز بعث إلى اسماعيل حسن خطاباً يحذر المصريين فيه من سوء العاقبة ، إذ اعتمدوا على قوة السنوسيين في إحداث ثورة بمصر ؛ فلما وصل هذا الخطاب إلى جبريل بك رده إلى نوري باشا فتغنىظ من فريد افندي وظن أنه جاسوس انجليزي وليس موفداً من قبل اسماعيل حسن ، وحبسه مدة حتى أرسل

يستعلم من مصر عن الحقيقة ، فورد الخبر بأنه ليس جاسوساً ؛ وعند ذلك أخرجه من السجن ، وعاتبه قائلاً : « لو أن قوتنا ليست كافية حقيقة ، إلا أنه ما كان ينبغي أن تخبر المصريين بها ، لئلا تضعف عزيمتهم ، وتقل شجاعتهم ، وتنحل عرى رابطهم ». وبعد ذلك اشترك مع نوري في جملة أعمال ، حتى وثق به جداً وأحضره معه للستانة ومن كلام فريد افندى لى علمت أن طرابلس منقسمة إلى جملة مناطق فمنها منطقة نفوذ السيد إحمد الشريف وهو ميال (على قوله) إلى الانجليز باطننا والى العثمانيين ظاهراً ؛ ومنطقة نفوذ السيد الأدرسي وهو ميال إلى الإيطاليين وموال للسيد إحمد الشريف في الباطن ؛ ومنطقة نفوذ رمضان السواحلى وهو من الأتراك ؛ ومحل وجود نوري ميناء مصراته التي تأثر إليها الغواصات ؛ ولو أن شقيق نور يعلم بموالاة الشريف للإنجليز إلا أنه (على رواية فريد) لا يبادر بذلك لكي لا يحمله على الانضمام علينا لأعداء الدولة ، فتسقط حجة الأتراك في أمر الجهاد الديني الذى أعلنه الخليفة ، ولم يعمل به أحد ، غير السنوسيين في الظاهر . والدولة ترسل النقود والمهدايا إلى السيد إحمد الشريف ، وأخر هدية كانت منذ شهر حيث أعطته ٥٠ ألف جنيه ذهباً ، ومتلها ورقاً . وكذلك علمت أن سر الاتفاق بين الشريف والأدرسي هو أنه إذا انتصر الأتراك يشفع الأول للثاني ، وإذا انتصر الانجليز يشفع الثاني للأول ؛ وأن الواقعه التي نشبت بين السنوسيين في سيوه ، وبين الانجليز هي مظاهرة فقط ليظهر الشريف للأتراك أنه ذهب لمقاللة أعدائهم ولكنه اضطر إلى التقهر أمام قوتهم فثبت بذلك ولاءه للأتراك . والحقيقة أن هذه الواقعه وبالآخر المظاهرة تم تدبيرها بين الانجليز والشريف بحيث لم يقتل ولم يؤسر من رجال الآخرين أحد ، وكان فريد افندى حاضراً ، كما أنه كان موجوداً في الواحات الداخلة مع الشريف ، عندما طرد الانجليز السنوسيين منها .

ولما علمت بأهمية معلوماته طلبت إليه أن يرجع إلى بيك يوم الخميس القادم

٢٤ يناير .

وفي هذا اليوم قدم الخديو وتباحثنا نحن ثلاثة في جلستين وأمر سموه أن يكتب فريد افندى تقريراً مفصلاً بجميع الحوادث في مصر وفي طرابلس وأمرني أن أذهب إلى أحد رجال قلم الاستخبارات الألمانية ، لأعرفه بوجود فريد افندى وبأهمية معلوماته لا بلاغها لقلم المخابرات الألمانية فتوجهت يوم ٢٥ برفعه أحمد بك فريد إليه ، وعرفته بملخص ماسمعته من فريد افندى وبأنني سبق أن استغلت بأمر

الخديو مع البارون أوينهايم في تحضير عمل يقوم به المصريون ضد الانجليز في مصر من جهة حدود طرابلس الغرب ، وإرسال أسلحة وديناميت وأشخاص مصريين كانوا يتعلمون في المدرعة « جوبن » صنع قنابل الديناميت . ولكن بكل أسف أن أنور باشا قال : « إن هذا من شأن الحرية » ، فلم تتمكن من تنفيذ مشروعنا . فقال رجل الاستخبارات ان الأتراك وحدهم لا يمكنهم عمل شيء ، ولكن نحن الألمان بواسطة غواصاتنا ، يمكننا نقل مايلزم من الأدوات والأسلحة والنقود وإرسالها إلى داخل مصر لتمكين المصريين من الانتقام على المحتلين فتعلم الدنيا بأجمعها أنهم لا يرعبون فيهم ، بل يريدون الاستقلال ؟ وبذلك يدحضون ادعاء الانجليز والثورة تساعد مندوبي الدولة وخلفائها على طلب إخلاء مصر ، وعلى كل حال أنه قد عرف من كلامي أن الخديو له رجال يعملون في مصر ضد الاحتلال ، وأن نفوذه موجود فيها .

وفي يوم ٢٦ منه حضر الألماني ، واختلى بالخديو مدة ساعة ونصف ، وبعدها قابلت سموه وقلت : أن من صالح افندينا إرسال أحد رجاله إلى طرابلس ليكون واسطة اتصال بيننا وبين رجالنا في مصر ويدرس الحالة في طرابلس من جهة إمكان عمل شيء بالاتفاق مع الألمان والأتراك وبهذه الطريقة يعلم مخالفونا أن نفوذنا لم يزل باقياً . ويقدرون قيمة حق قدرها . وقد رأقه هذا الاقتراح ، إلا أنه لم يجد أمام نظره إلا مأمون افندى نجيب فقلت . « إنه شاب طائش لا يعتمد عليه » فأبدى عدم اعتقاده على عبد الله افندى البشري ، حيث لا يثق بأخلاقه الثقة المطلوبة ، ولا بمحمد بك فريد لأنه قوله وليس بالفعال ، وقال عن احمد بك فريد إنه يخشى إلا يكون حسن التصرف . فقلت : « يا افندينا إذا سمحت فانني أذهب بنفسي ، وأضحي بحياتي لصالح بلدى » . قال « نعم ياشقيق أنت لست كغيرك ، فان إخلاصك ثابت ، ولكن عندما يبحثون عنك ولا يجدونك هنا ولا في أوروبا والإنجليز لهم جواسيس في كل محل ، يعلمون بوجودك في طرابلس »

وقد ظهر لي من ذلك أنه لا يريد إرسال أحد المستخدمين ولا الضباط المعلومين للإنجليز خشية الانتقام منه ، لأنهم يعلمون وقتها أنه هو الذي أرسل هذا الشخص إلى طرابلس ؛ وهو يرجح احمد بك فريد على الآخرين لأنه غير معلوم عند الانجليز انسابه للخديو مثلنا .

وفي ٣٧ منه بناء على أمر الخديو توجه احمد فريد بك ، مع احمد فريد افندى

إلى رجل الاستخبارات الألماني فشرح له الأخير الحالة في طرابلس الغرب وسياسة السيد أحمد الشريف والأدربي والسواحلي، فكان من رأيه التوفيق بين الشريف والسواحلي حتى يتيسر جمع جيش عظيم ليقوم بعمل مفيد، وفي حالة تذرع التوفيق تستدعي الحكومة العثمانية الشريف إلى الأستانة وفي غيابه تنضم القبائل التي تحت نفوذه إلى قبائل السواحلي وتسير الحملة على مصر لأن رؤساء قبائل الشريف على رواية فريد أفندي يعلمون بنياته الخفية، وغير راضين عنه إلا أنهم ملتفون حوله للمنفعة التي تأتى بهم منه.

فأفهمت أحمد فريد بك عند رجوعه من هذه المهمة باقتراح إرسال أحد رجال الخديو لطرابلس للمخابرة مع رجالنا في مصر وبأنني قدمت نفسي لهذه الخدمة فأجابني بأنه هو أيضاً فكر في أن يذهب للعمل هناك.

وقد عرضت على الخديو هذه المعلومات فلم يوافق على اقتراح الألماني لأن السنوسى لا يقبل السفر.

مندوب عثمانى في طرابلس للإصلاح بين زعماءها : وفي ٣١ يناير حضر إلى بيك يوسف شتوان بك رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في الأستانة وقابل الخديو: وأعلمه : بأنه سيسافر إلى برلين لمقابلة الصدر هناك ومنها يتوجه إلى بني غازى في مهمة لأن الأحوال في طرابلس ليست على ما يرام وقد أرسل الخديو أحمد فريد بك إلى الألماني ليعلميه بسفر شتوان بك لبرلين وب مهمته في طرابلس ، وليسأل هل السفاراة الخديو بأن يعود إليه ويرجوه لا يذيع سفر شتوان بك ، وألا يعلم أحداً بأن الخبر منقول عنا ، وقد عاد لنا فقال : إنه روى الخبر للسفير فاستغرب وقال : « كف تتصرف تركياً وحدها دون ألمانيا دون الخديو؟ » وأرسل الخبر « بالشيفرة » إلى دولته .

وأخيراً علمنا من فريد أفندي أن مهمة شتوان بك هي اصلاح ذات البين بين الشريف والسواحلي ، وأنه أخذ معه هدايا فاخرة للزعيمين : مشروع القيام بحركات حرية على حدود مصر الغربية: وفي يوم ٣ فبراير علمنا منه كذلك أن نورى باشا سيسافر إلى برلين ومعه محمود أفندي ليب الصابط ، والأستاذ عبد الرحمن عزام ، المصريان ، ويطلب من ألمانيا ، الغواصة الكبيرة دوش لاند » للخدمة بين بولا وطرابلس مع الغواصات الصغيرة التي تشغله الآن

وذلك لنقل مهمات حربية استعداداً لاحداث ثورة في مصر ، حيث علم أن الانجليز أخذوا من المصريين جنوداً ومؤناً أرسلوها إلى الجهة الغربية ، وكذلك أخذت فرنسا من تونس . ولذلك يرى نوري باشا مناوشة الفرنسيين على حدود تونس والانجليز على حدود مصر ، وإذا لم ينجح في كثافة الجهتين فهو على الأقل يضطر الدولتين لسحب جزء من جنودهما في الميدان الغربي .

الخديوي يقترح احتلال سيوه : وفي يوم

٩ منه قابل الخديوي سفير ألمانيا في السفارة وتحادث معه في في شئون طرابلس ، وما يريده نوري باشا عمله ، ومهمة شتوان بك ثم أبدى أنه يفضل استبدال الأمير

الأستاذ عبد الرحمن عزام

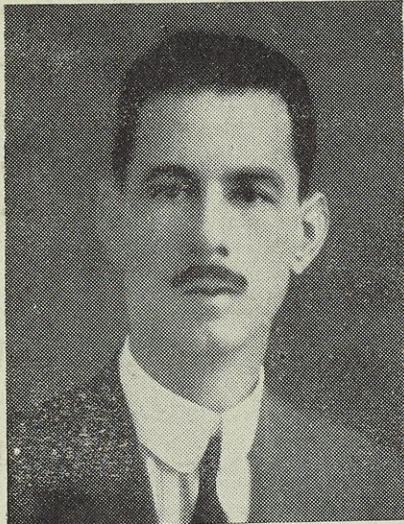
دو مكلنبورج الألماني بالمندوب الألماني الموجود بطرابلس لأن الأمير يستطيع مع بعض المصريين تشكيل قوة مصرية بقيادة ضباط مصربيين يمكنها بسهولة احتلال سيوه .

وقد ظهر لسموه أن السفير يجهل وجود مندوب ألماني في طرابلس ، وأنه يرى إلا ضرورة للقيام بحركات في هذه الجهة ، بل يكتفى فيها بالدفاع . وقد استنتاج الخديو من ذلك أن الألمان لا يتمون الآن بمصر فعاد متأنياً .

ترقية الضباط المصريين بطرابلس : وفي يوم ١٦ علمت من الخديوي أن أنور باشا أمر بترقية جميع الضباط المصريين بالجيش التركي بطرابلس إلى رتب أعلى من من رتبهم ، وصرف جميع مرتباتهم حسب الترقية الأخيرة ، وأمرني سموه بمقابلة أنور وشكره على ما فعل . وبعد ذلك أهمل المشروع الذي كان يهم به الخديو .

بين الخديوي ورجال الحزب الوطني :

عباس يقرب الشيخ جاويش : بعد وصولنا من السويسرة إلى الآستانة كان الشيخ عبد العزيز جاويش قد حضر لسراي بك مسلما ، ولكن الخديو لم



يهم به ، نظر ألمًا كان يعلمه عنه من العمل ضدّه والاتّهاء للصدر سعيد حليم ، ولكن

توترت العلاقات أخيراً بين الخديو ومحمد بك فريد ، فرأى أن يقرب إليه الشّيخ جاويش ، فأوعز إلى أحد رجال الحاشية بأن يفهم محمد بك صادق ، انه إذا أقنع الشّيخ جاويش بالحضور إلى بيته ، فان الخديو يسر منه . وبناء على هذا بذل صادق لك جهده في اقناع الشّيخ بالحضور إلى السرّاى ، وفي ٢ فبراير حضرا معاً وقابلوا الخديو طويلاً ، وتحادثوا في موضوعات كثيرة .

وقد علمت أن الشّيخ أتى على الأترال في حجرة الخديو قائلاً : « ان كبارهم يأمرون ، ولكن صغارهم يعرقلون التنفيذ وإنه خدم الدولة كثيراً ولم ينل أية فائدة لشخصه »

ثم ذكر بعد ذلك أنه عقد في برلين مؤتمراً من المصريين ، ودعا إليه محمد بك فريد رئيس الحزب وتصافحاً ، وعملما معاً ; وأنه من وقت رجوع الخديو يرى أنه آن أوان العمل في المسألة المصرية باشرافه . فأجابه سموه بأنه مستعد للعمل .

وفي يوم ٥ فبراير توجهت بناء على الأمر لمotel الشّيخ لزيارته ، ولما لم أجده تركت له خبراً بدعوته لتناول الطعام غداً معه في فندق بيرا بالاس .

وقد حضر في الميعاد فأخبرته بارتياح الخديو لزيارته ، والمعلومات التي أعطاها سموه ، وأن الوقت لم يسمح ببحث الموضوعات التي عرضها ، ولهذا يدعوه الخديو لمقابلته .

مؤتمر الحزب في برلين : وقد علمت منه تفصيلات عن المؤتمر الذي عقده في

برلين . وذلك أنه أرسل برقية لفريـد بك رئيس الحزب ، فلما التقىـا سـلم عليه فـريد سـلاماً غير ودى ، فاتـهزـهـذهـ الفـرـصـةـ وقالـلهـ : « إـنهـ يـريـدـ أـنـ يـعـلـمـ سـبـبـ هـذـهـ الـجـفـوةـ » فـردـ فـريـدـ : بـأـنـ السـبـبـ هوـأـنـكـ لمـ تـتـبعـ خـطـةـ الحـزـبـ الوـطـنـيـ . فـقاـلـ لهـ الشـيـخـ : « وـإـنـكـ



تهمنى في مسألتين : الأولى . أنتى معضد لارتفاع البرنس سعيد على الأريكة المصرية ولكنك لا يكفى أن تقوم بأثبات ذلك ، ثم أقسم الشيخ بأنه لم يفاتح البرنس مطلقاً في مسألة كهذه ، وأن زيارته له في بعض الأحيان هي لصلة قديمة بينهما ، وعرفى الشيخ أنه في مدة صداررة البرنس كان يسعى في تعين بعض المصريين في إدارة الحكومة العثمانية ، وأشار إلى مصطفى باشا ماهر ، وأن عماد الدين كان قد كتب ترتيباً بأسماء المرشحين للمناصب في الدولة . وقال الشيخ لفريد بك : « والمسألة الثانية أنك تدعى بأنك من المحظوظين لضم مصر لتركيا كأنها ولاية من ولاياتها مع أنتى توجهت معك إلى طلعت باشا ، وسمعتما منه أنه لم يبحث في إدخال تغيير على حالة مصر ، وأن ادارتها أحسن من ادارة الدولة ، فلا معنى لأن تتدخل في شؤونها وفضلاً عن ذلك فأنتى أنا المصرى الوحيد الذى حصل على كتابة بأن الدولة لاتنوى أن تغير شيئاً في حالة مصر بل تردها إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال » . فشكرته على مسعااه الحميد . وأردت أن يوضح لي عن هذه الكتابة ، فقال : « إنه كتب لأحد رجال الحكومة ، يستعلم عن نيتها نحو مصر ، فأجابه بما سبق التنويم عنه » . وأضاف على كلامه ما يفيد أنها ليست كتابة رسمية .

ومن كلام الشيخ : أنه عندما ذهب في المرة الأخيرة إلى برلين رجاه اثنان من النظار العثمانيين لا يحمل على فريد .

وقد تخلص من هذا الكلام بأنه دعا فريد بك إلى الأعراض عن الوشايات ، وأن يشتعل المصريون جميعاً على خطوة واحدة ، ثم أظهر التذمر من بعض أفعاله ، وأن الشبان تركوه ، والتفوا حوله هو فقلت : « إنني ألوم فريد بك على مسائلتين : الأولى الحقد ، والثانية الاهتمام بالشخصيات أكثر من العموميات » ، وضربت له مثلاً بما جرى بينه وبين الخديو من التنافس والشقاق ، ثم قلت : « ولكن لما رجع سموه إلى الأستانة كان يجب عليه أن ينسى الحقد والشخصيات ، ولا يتكلم فيما فات ولكن مع الأسف الشديد كتب في مجموعة الحزب الوطنى التى بصدرها فى استكمول ، أن دخول الخديو في مسألة بولو باشا التى هي في صالح الأمان ، يبعد الحزب الوطنى عن سموه » .

قال : إنه لم يطلع على ما كتبه فريد في هذا الشأن ، لأنه بالفرنسية وعابه قائلاً : « إن جميع الملوك لهم هفوات ، وهفوات الخديو أقل من أمثاله ، والحزب

الوطني لم ينفرد سموه في جريدة من أجل الشخصيات بل العموميات » .

قلت : « إن جنابه العالى لم يخل من الغلط والمؤاخذة ، إنما أقدر أن أقول : إنه في مدة ولايته وهى ٢٢ سنة ، ما كان يوماً يعمل ضد صالح الوطن ، فاداً قيل : إنه كان في مدة غورست سائراً على وفاق مع الأنجلز ، أجيب على ذلك بأنه كان يسعى في هذا الوقت إلى توسيع امتيازات مجلس شورى القوانين ، وعلى كل حال إن اختياره الأقامة في الاستانة بجانب الخلافة رغم تهديد الأنجلز ، وإضاعته لعرشه ، كل هذا كاف لنسيان مافات » . فوافق وقال : « إنه قد أزف الوقت ، فما عندنا إلا فترة من الآن إلى أكتوبر الآتى الذى أرى أن يتم فيه الصلح ، فيجب علينا أن نستعد أشاء هذه الفترة للعمل » . قلت : « إن الخديو ، عند ما فرأى في جرائد الاستانة أن مؤتمر البلاد الإسلامية في شرق أفريقيا قرر استقلال مصر والجزائر وتونس ومراكش أرسلنى سموه إلى الصدر لأقول : « إنه لا يعلم شيئاً عن هذا المؤتمر » . فطلعت باشا أجابنى بصراحتة المعلومة أن الحكومة السنية هي التى أوفرت المندوبيين من مصريين وهنود إلى استكمولم لهذه الغاية » . فقال الشيخ : « نعم هذا هو برنامج الصدر » . وأخبرنى أنه وجد مرة في القطار بألمانيا مع الجنرال زكي باشا ، الذى كان قائداً على حملة مصر قبل جمال باشا والآن هو المندوب العسكرى في مؤتمر الصلح واستطرد الكلام إلى مسألة مصر واستقلالها ، فقال الجنرال : « إن القطر المصرى لما كان مستقلأً أفاد الدولة العثمانية في حروب عدة خير لنا نحن الأتراك أن نراه مستقلأً » . قلت : « ولكن بكلأسف لأنى حراً كائلاً لامان نحومسألتنا مع أنهم ما كانوا ليستمروا في هذه الحرب لو اعتنوا بالحملة المصرية وضرروا الأنجلز في مصر فكانت إنجلترا تخضع للصلح من زمن مدید » . قال : « قلت أنا ذلك في وقتها فبدلاً من إرسال الجيوش الجراره إلى القفقاس وفي كل الجهات كان الأولى العناية بالحملة المصرية لكن المسئولية في ذلك على قيسر ألمانيا وولى عهده فإنهما من المتسبيين في تأخير الحملة لدعاع حرية كان يقتضيها الدفاع عن النساء وبروسيا الشهالية » .

قلت : « على كل حال ينبغى علينا نحن المصريين أن نتقم بشئوننا » . قال : « ولذلك سأسافر لألمانيا بعد أسبوعين أو ثلاثة » . فقلت : « عليك أهياً الأستاذ أن توحد كلمة المصريين » . ثم أخبرته بعزمى على السفر أنا أيضاً إلى سويسرا . فقال : « ياحذا لو سافرت معك لأنى أرغب أن أقضى بضعة أيام بها » . قلت : « يكون هذا من حظى

وهناك نبذل جهودنا في اجتذاب المصريين إلى الوحدة حتى تكون كتلة واحدة خصوصاً وأن من بينهم بعض العقلاة الذين هم بكلأسف مشتتون في آراءهم السياسية فلو أرشدناهم إلى الطريق المستقيم فذلك خير ، لأن الألمان يرغمون أننا كمية مهملة أولاً : لأن المصريين في مصر لا يحركون ساكناً ولا يثورون على الحكومة المحلية مع أنهم معذورون حيث لا توجد أسلحة بين أيديهم وليس لهم سند يرکنون إليه وثانياً : لأنهم ينظرون إلى انقسامنا فيضحكون علينا ، فقال : « لو سافرنا نبذل جهودنا فيها هو لازم ، ثم أثني على فؤاد بك سليم قائلاً : إنه اشتغل جيداً في المدة الأخيرة ». ثم قال : « أما ما يدعوه الألمان من أن المصريين لم يصنعوا شيئاً في هذه الحروب فأنت في خطبة ألقيتها في برلين باللغة الأنجليزية وترجمتها إلى العربية ستتصدر في العالم الإسلامي ، أظهرت الخدمات الجليلة التي قام بها أبناء النيل حتى في وقت ضغط الأنجلوز عليهم فأنهم أبواء الدخول في الحرب ، مع أنه كان يمكن تجنيد مليون عسكري منهم »

وفي أثناء تناول الطعام من علينا جمال باشا فسلم على الشيخ : ولما خرج من غرفة المائدة وقف أمام مائدتنا ، وكلمه بالعربية بأنه إذا أراد مقابلته فيكون ذلك في النظارة بعد الظهر .

ولما عدت ورويت للخدیو حدیثي مع الشيخ جاویش قال : « ربما يكون طلعت باشا الصدر هو الذي أوحى له بالتقرب منا ».

وفي صباح ١١ قابلي الخديو الشيخ جاویش فدعاه لتناول الغداء معنا . وقد أخبرني الخديو بما يظننه من أسباب ميل الشيخ عبد العزيز لجانبه في الأيام الأخيرة . وأن غرضه من ذلك هو أن يجعل لنفسه شأناً ، وأنه عرض على سموه فكرة جمع المصريين في برلين المنقسمين أحزاها وشيئاً وتوحيدهم جميعاً ، وبهذا تكون له الكلمة العليا عليهم وعلى فريد بك أيضاً ، وطلب من سموه الموافقة على هذه الفكرة حتى يجمع المصريين المقيمين بالأستانة أولاً ويخبرهم بأنه متفق مع جنابه على هذا العمل ، وأن سموه قد وافق على طلبه ، وأخيراً طلب من الخديو ألا تكون بيته وبيته واسطة بل يتلى الأوامر هو رأساً .

وكذلك حادثة الخديو في مخاوفه من إهمال الألمان لمسألة مصرية واعتبارهم إياها مسألة تركية بحتة ، فأجاب الشيخ بأن هذا هو الواقع ، فتحقق سموه ما كان يظننه من قبل ويتخوفه من هذا القبيل .

الشقاق بين زعماء الحزب الوطني : وفي يوم ١٤ أخبرني الخديو أن الشيخ جاويش بعد أن اجتمع بسموه في المرة الأخيرة جمع المصريين المقيمين بالاستانة وكان واقفاً مع احمد بك صادق لأنهما يعلم برضى الخديو ، لأن صادق بك رجل سموه ، وأخبرهم أنه اتفق معه على تشكيل هيئات تمثل الأحزاب في مصر ، وأنه هو سيتكلم بالنيابة عن جميع هذه الأحزاب للدفاع عن صالح البلاد ، فانبىءى له أحد الحاضرين وواجهه بأنه إنما يقصد من ذلك مناؤة محمد بك فريد والظهور عليه ، وامتنعوا عن مراجعته قائلين : « إنهم لا يظنون أن الخديو يوافق على هذا البرنامج ... »

قال سموه : « والشيخ لم يحسن السياسة لأنه اشتبك مع الدكتور أحمد فؤاد فوقع بينهما جدال شديد » .

وقد كنت أعلم أن عباساً يسره وقوع هذا الشقاق بين رجال الحزب الوطني فعندما أخبرنى بذلك قلت : « هاهى ذى نفحات سياستك ظهرت ، فأنت الآن أوقعت الشقاق بين جاويش وفريد وفؤاد » فأظهر سروره ، وضحك كثيراً ، وربت على كتفه مرات . ثم أخبرنى كذلك أن الشقاق قد وقع بين المصريين المقيمين هنا وبين احمد بك صادق ، لأنه كان معضداً لسياسة الشيخ جاويش ، وأراد إيهامهم أن الخديو موافق على هذه السياسة ، لييفضوا من حول فريد فحققا عليه لذلك .

غضب الخديو على الشيخ جاويش : وقد ظلت العلاقات حسنة بين الخديو والشيخ جاويش ، حتى علم سموه يوم أول ابريل أنه ذهب مع شكيب أرسلان إلى البرنس سعيد حليم ، وطلبها منه أن يتهز أول فرصة ، ويستوضح الحكومة في مجلس الأعيان عن سياستها نحو احتلال الأنجلترا مصر .

وقد أخبرنا الخديو بما علمه وهو محمد ، قائلًا : « كيف يطلب هؤلاء الناس من سعيد حليم ذلك ، مع إظهارهم لنا الأخلاص والولاء ؟ ولا يزال إذن حزب الصرد موجوداً يعمل لصالحه ضدنا »

ومن هذا الوقت غضب الخديو على الشيخ جاويش وانقطعت العلاقات بينهما كما بولوهاده : في يوم ٧ سبتمبر سنة ١٩١٧ تقرر أن يكلف ثريا بك من قبل الخديو بأحضار يوسف صديق إلى الاستانة ، خوفاً من أنه بعد سفر عباس إليها يستدعى إلى باريس ، ليشهد على بولو باشا في القضية التي أقيمت عليه

ويقى الأسرار التي يعرفها في مسألة المبالغ التي صرفت من ألمانيا.

وعلى ذكر هذه المسألة أقول: إنناقرأنا بعض ما كتب في الجرائد الفرنسية فقال عباس: «إن يوسف أفشى ما كان يعلمه من إرسال المبالغ من بنك درزدن إلى بنك زوريخ» فاقتصر شديد أن يطلب سموه من مدير البنك بأن يرجع الشيكات إلى برلين، أو يضعها في ظرف، ويختتم عليه بالشمع الأحمر، حتى لا يتسرى لأحد أن يلتقط صورها برشوة تعطى لمستخدم البنك. قال سموه: «ولا يعرف أحد كيف تصرفت أنا في هذه المبالغ لأنها سلمت من يدي لأيدي آخرين مباشرة فالمعلومات المنشورة في الجرائد مأخوذة من تقرير يوسف باشا الذي يحتوى ١٨ صحفة، وقرأه على الشمسي بك، والخوف من أنه بعد سفرنا إلى الاستانة يأخذونه لفرنسا، ويواجهونه بمسيو بولو، ليصلوا إلى اعترافات منه تحرّنا لأنه إلى الآن لم يقل شيئاً ضدنا، أما كافاليي فإنه في أمان بأيطاليا؛ وكانت السلطة العسكرية الفرنسية ستقبض عليه في الحدود، ولكن الأيطاليين توسلوا له وهكذا تخلص، وأظن أنه لا يمكن إلا كراهه على دخول فرنسا وأنني سبق أن أوصيته كثيراً، وحذرته من إفشاء السر فلا خوف علينا من جهةه».

قلت لسموه: «إنه من المحتمل أن المعلومات التي كتبتها الجرائد الفرنسية مأخوذة من الأوراق المضبوطة عند يكن باشا» ففي ذلك لأن الأوراق ليس بها شيء مما نشر ..

فرع الخديو: وفي يوم ١٨ فبراير سنة ١٩١٨ قرأنا في الصحف أن بولو بعد

محاكمته في فرنسا صدر الحكم عليه بالاعدام، جراء على المشروع الذي كان يهم به ولما علم الخديو بالخبر اضطرب له، وقال: «إنه ليس حكماً فرنسيّاً بل هو انجليزي» يعني أن الانجليز هم الذين هيئوا أسبابه. ثم قال: «وبعد ذلك سيعسا بيوني أنا أيضاً على هذا العمل» ثم أبدى أسفه على أن الألمان الذين حبذوا هذه الفكرة، قد تركونا ولم يتمموا بنا، والاتراك من جهة أخرى لا يتعلّقون أهمية على هذه المسألة وأخيراً أمرني بأن أقابل الدكتور بروف مدير قلم الاستجبارات الألمانية بالاستانة وأطلب منه أن ينوب عن سموه في مقابلة سفير ألمانيا، ورجائه بأن يطلب من برلين إرسال كل ما يكتب في الجرائد الفرنسية والأنجليزية في مسألة بولو، ولا سيما ما يريد فيها عن الخديو. وكذلك أن يستقصى هل من الممكن الاستفهام بواسطة

برلين من مصر عما يدور في أفكار الانجليز من ناحية المسألة المذكورة، لكن يكون على بصيرة مما سيقررونها في هذا الشأن، لتدارك الخطر قبل وقوعه. ولما قابلت بروفر وعد بعمل اللازم، وأبدى لي رأيه في أن الانجليز لابد أن يتلقوا من الخديو في مصر.

ثم أمر عباس بجمع كل ما حصل من يوسف صديق من أول مخباراته مع الأئمان بالاستانة، للاتفاق بين سموه من جهة وبينهم وبين الآتراك من جهة أخرى، واقتراحاته عن أعمال بولو وكافاليني في مسألة الدعاية، ومخباراته مع ناظر خارجية ألمانيا... الخ.

وقد قال: «إن بولو مظلوم، والذى كان يجب شنقه هو يوسف صديق أصل كل المصائب» ثم قال: «وبما أن أحمد بك صادق عدو يوسف، وتعلم عنه أموراً فساحرضه على وضع تقرير بما يعلمه عنه، وكذلك عبد الله البشري فإنه يحيط ببعضها، ويكتب تقريراً آخر لاستخدامهما إذا لزم الحال».

تشهير الفرنسيين ببولو: وقد نشرت في باريس ثلاثة رسائل تضمنت معلومات

تفصيلية عن شخصية بولو وأعماله وحاتمه، وتنفيذ الحكم عليه، وما ورد فيها: أنه وصلت أخبار للحكومة الفرنسية عن مشروع بولو ففتح تحقيق في باريس ولكن لم يقبض عليه لعدم توفر الأدلة ضده. وفي أوائل سنة ١٩١٦ علمت بدخول عشرة ملايين فرنك باسم بولو إلى أمريكا، فازدادت شبهتها فيه، ولما دخلت أمريكا الحرب سنة ١٩١٧ أرسلت إليها لجنة تحقيق، وبعدها قبض على بولو. وتنقسم أعماله إلى قسمين:

١ - في سويسرا: في فبراير سنة ١٩١٥ حصلت مقابلة في جنيف بين بولو وصديق باشا، عرض الأول في أثنائها على الثاني مشروعه لفصل فرنسا عن إنجلترا في عقد صلح على انفراد مع المتحالفين، وشراء بعض الجرائد الفرنسية للترويج لهذه السياسة؟

واختار بولو من بين هذه الجرائد الطنان والجورنال والرأييل...
وحدثت بعد ذلك مقابلة أهم من الأولى في زوريخ، بين بولو والخديو، ومدام لوزانج، ويوسف وكافاليني. وقد استحسن الخديو مشروع بولو وعرضه على موسیو سمیرين النائب المجري، وكذلك على الكونت مونتس سفير ألمانيا

في روما سابقاً . وهذا الاخير وافق عليه ، ووعد بالكتابه إلى فون ياجو وزير الخارجية الالمانية . وقد سافر يوسف لمقابلة الوزير الذي قبل المشروع وخصص لتنفيذ عشة ملايين من الفرنكات على أن يدفع مليونان ونصف مليون في كل من الشهرين الأول والثانى ، وبعد ذلك يدفع مليون كل شهر .
 وأن الخديو يوسف وكافاليني قضوا المبلغ ، ولم يوفق بولو إلا لشراء بعض أسهم الرأيل بمبلغ ١٧٠ ألف فرنك .

ولما جاء موعد دفع القسط الثاني أراد هؤلاء الثلاثة بإعاد بولو من توزيع هذا القسط كما سبق ، وأن يختصوا به بالعمل دونه ؛ وعهد إلى كافاليني بشراء أسهم الجرائد ، فلم يفلح .

ولما أخفق الخديو في محاولة شراء الجرائد طالبه ألمانيا بدفع ما باقى عنده من القسط الثاني ، وهو ٨٣٥٠٠٠ مارك . وكان متربداً في دفعه بنصيحة لوزانح إلا أنه في آخر الأمر اعطى شيئاً بهذا المبلغ لسيوط بادل مندوب وزارة الخارجية الالمانية .

٢ - في أمريكا : وقد أراد بولو أن ينفذ مشروعه خاصاً به ، ولذلك تخابر مع مسيو هووبرت النائب ومدير جريدة « الجورنال » واتفق معه على مشترى ١٢٨٠ سهماً بمبلغ ٠٠٠ و ٥٠٠ و ٢ فرنك تدفع بعد الحرب ، فذهب إلى أمريكا ومعه العقد المبرم بينه وبين مسيو هووبرت ، وبواسطة مسيو بافينستيد الموظف في بنك « جيرمانو أميركانو » تمكن من عرض مشروعه على الكونت بيرنورف سفير ألمانيا في واشنطن ، وطلب منه لتنفيذ مشروعه عشرة ملايين من الفرنكات فانخدع بيرنورف ، وأرسل برقية إلى فون ياجو بذلك ، فإاء الرد بالقبول ، وأرسل المبلغ على جملة مصارف في نيويورك .

وقد اشتهرت السلطة الفرنسية في المبالغ التي وردت باسمه إلى أمريكا ؛ ولكنها لم تجد الأدلة كافية . وعند دخول أمريكا الحرب أسرعت بارسال لجنة تحقيق إليها ؛ وعندئذ قبض على بولو الذي أنكر أن هذه المبالغ وردت في ألمانيا ؛ وادعى أنها من نقوده الخاصة وكانت مودعة في أنفيس

شهادة يوسف صديق تسبب إعدام بولو : ولكن ثبت من التحقيق غير ذلك وكان من الأدلة التي اتخذت ضده معلومات حصل عليها مراسل جريدة الماتان من يوسف صديق باشا . وقد كانت هذه المعلومات سبباً في إعدامه

رحلة للسويسرا كطراً متابعاً وآلام : بعد ما عدت مع الخديو إلى الأستانة ،
وانتهيت من ترتيب ما يلزمه من المخصصات والرواتب للحاشية والسرائى ، وانتهيت
كذلك من حفلة عيد جلوسه على ما يرام ، واستقرت معظم المسائل التي تشغلى
باله ، استأذنت في السفر إلى سويسرا للاستشفاء ، ولاستصحاب أسرتي والعودة
بها إلى الأستانة ؛ وقد اجتهدت في استخراج جواز سفر سياسى لأنضم عدم
تفويتى أمتى ، وقابلت الصدر لهذا الغرض فأمر بتسهيل طلب

أوامر بخصوص عبد المنعم : وقد كان معى من التعليمات التي أخذتها من

الخديو عند سفرى فيما يختص بالبرنس عبد المنعم . ألا أهتم بشيء عنه ، ولكن لما
وصلت إلى سويسرا أرسل دولته يطلب مقابلتى ، فأجابت رسوله رشيد بك بأن
الأصوب ارجاء المقابلة حتى لا يسىء الانجليز الظن به وفى ، وربما فهموا أننى
قدمت لاستئصاله إلى والده ، ولما بلغه ذلك اقتنع ، ولكنه تأثر وقال : « انه يحبنى
ويقدرنى وأنه كان يريد أن يسألنى عن أخواته » فأبلغت رسوله أخبارهن

بريد الخديو وطبيب خاص له : وكانت قبل سفرى وعدت الخديو أن أتفق

مع قنصل جزائر الدولة في جنيف على إيصال البريد الخديوى للاستانة ، وقد تم
ذلك ، وصارت الرسائل تصل له وترد منه في مدة قصيرة

وكذلك كان سموه قد اختار طبيب أسنان من السويسرا ، ولكن سفره تعطل

من ناحية الحكومة السويسرية ، فتوسطت لديها حتى صدر إذنها للدكتور بالسفر

وقد جاءتني رسالة من البشرى بشكر الخديو على إنهاء هاتين المسألتين

الاستعداد للعودة إلى الأستانة : أخذت في إعداد معداتى للسفر من سويسرا

أنا وعائلتى ، فاستدعيت نجاراً أيرلندياً في صناديق كبيرة ثم ذهبنا إلى بادن
للاستحمام علاجاً للروماتيزم الذى كان ينتابنى

أمانة السويسريين : وهناك جاءتني رسالة من النجار بأنه وجد في أحد الصناديق

خاتم زواج من الذهب ، مكتوباً عليه اسم « عزيزة شقيق » سليمه له صديقه ، وهو

يرسله لنا ؛ فأجابت بأمانة الصي والنبيjar وأرسلت له رسالة شكر ومعها مكافأة

وعلى ذكر هذه الأمانة أذكر أننى كنت يوماً مع حررى نؤدى بعض الزيارات

في جنيف ، فافتقدت ساعتها ، وبها جديلة ذهبية ودبوس ، فأعلنا عن ذلك ولم تمض ثلاثة أيام حتى جاءت سيدة فقيرة ، وسلمتانا الأمانة الضائعة بعد التأكيد من أنها لنا وكذلك في مرة أخرى كنت ذاهباً إلى لوزان ، ومعي حقيبة ومظلة وأنا أسرح لا دراك القطار المتسلق لزيارة فؤاد علوى (ابن الدكتور علوى) المريض بالسل في مصحة فوق لوزان . ولشدة العجلة وضفت المظلة على شرفة فندق ونسيتها ، وبعد عودتي بأيام جاءتني المظلة ، وكان منصور القاضي قد أعلن عن ضياعها ، وعلمت أن أحد المارة رآها فسلها لمكتب الشرطة الذي علم أنها لـ فأرسلها مع جندي السفر : في يوم ١٧ مايو سافرت من جنيف ومعي أسرتي وأسرة عبد الحميد شديد بك فأمضينا ليلة في بوكس ، ومنها إلى فلد كرس ، وعند قيامنا منها لم يستحضر الحمال كل أمتعتنا ونسى ثلاث حقائب ، ولم نعرف ذلك إلا بعد قيام القطار فاضطررنا إلى النزول في بودنس ومنها عدت إلى فلد كرس ، واستحضرت الحقائب ، وفي يوم ١٨ منه قمنا إلى أنسبروك فوصلنا إليها قبل الساعة السابعة مساء وكانت قد حجزت مقاعد لنا في القطار السريع الذي يقوم بعد وصولنا إلى أنسبروك ببضع دقائق

ضياع حقيبة بها حل ونقود : وقد تعينا لأن أمتعتنا كانت كثيرة يضاف إليها الأطفال . ولما قام بنا القطار لاحظنا أن الحقيقة التي بها حل حرمي والنقود الذهبية تركت في أنسبروك فأخطرنا الكمساري الذي نبه بالتلفون عند أول محطة للبحث عنها ، وجاء الرد من المحطة التي نسيت فيها بأنها سترسل عند وجودها بقطار الصباح إلى فينا ولكنها لم تتحضر

انتظار عباس بالقطار في بودابست : ووصلنا إلى فينا صباح ١٩ منه ، وأمضينا الليلة ، وفي ٢٠ وصلنا إلى بودابست بناء على أمر الخديو — وكان في أثناء غيابي قد دعا أميراطور ألمانيا لمقابلته بقصد زيارة خطوط النار ؛ وقد أتم هذه الزيارة ، وفك في العودة ، فأبرق لمقابلته — وقد نزلنا بفندق هونجاري ، وعلمنا أن الغرف محجوزة لسموه وحاشيته ، وتأخر حضوره جملة أيام ثم وردتني برقة أخرى لمقابلته بمفردي في المحطة . ولما وصل القطار قابله وكان في صالون ، وطلعت باشا في آخر واحد أولاد السلطان عبد الحميد في ثالث ، فسألته عن الحالة السياسية ، فأجابني :

« المسألة لأجلنا بطاله » وكان الكدر باديأ على وجهه . وقال : إنه طلب إضافة مرتبة نوم لأنخذ عائلتى وعائالتى شـدـيد ، ولكنهم قالوا في برلين أنه لا توجد مركبات خالية .

عوده الى الحقيقة الضائعه : وبعد ذلك رجعت الى انسبروك ، فعلمت أن الحقيقة الضائعه قد سلمها الحال لأحد مستخدمي المحطة ، وهذا ادعى أن أحد الآتراك حضر بعد قيام قطارنا ، وذكر أنه مرسلا من قبل لأخذ الحقيقة ؛ ولكن لم يعرف اسمه ، ولم ير جوازه ، ولم يكتب محضر حرد و وسلم لتوقيع المتسنم عليه ولم يثبت أنه سلمها له أمام شخص ثالث ؛ فذهبت الى قاضى التحقيق ، الذى فتح « محضر » دون فيه معلوماتى و ملاحظاتى على تصرف الموظف ، وقد اتهمته باخفاء الحقيقة .

الرجوع الى بودابست و هدنة البلغار : ثم عدت الى بودابست بعد أن سلمت الأوراق لأحد المحامين فى فينا ؛ و تركت عبد الحميد شـدـيد و عائلته انتظاراً لقطار آخر لعدم وجود أماكن كافية لنا جميعاً . ولكن علمنا فى نيش أن البلغار سلمت للحلفاء ، وأن الطريق قطعت ؛ وقد أثار هذا الخبر هياجاً عظيماً بين المسافرين ، وكان الزحام وال hairyة في هذه الليلة كأنها في ليلة الحشر . وقد نزلنا في خان قدر ، ذقنا فيه الأمرين ولم يكن به غير سريرين ، مع أتنا كنا خمسة .

وفي الصباح حاولنا السفر الى بلغراد ، ولكننا لم نجد أماكن فى القطار لشدة الازدحام ، لولا رأفة جماعة من البحارة والجنود الالمان فى « جوبن » الوابور الحرى الالماني بالاستانة ، فانهم قبلونا معهم في غرفة بالدرجة الثالثة ، وقد كنا عشرة مع أمتعتنا . وساعدونا كذلك في بلغراد على نقل الأمتعة وإيجاد غرفة في خان بها أربعة أسرة وأنظف قليلاً من التي في نيش .

متاعب ومرض وآلام : وكان من جراء هذا الإجهاد أن أصابتنا جميعاً الحمى الوفادة ؛ واشتدت وطأتها على حرمي ، عداماً أصابها من الضعف . وبعد ذلك عدنا الى بودابست ، وكانت حالتنا الصحية سيئة ، ولاسيما حرمي ، فإن المرض أثر فيها كثيراً ، بحيث لم تتمكن من النزول على سلم الخان إلا زحفاً . وأقنا في « بنسيون » أسبوعاً بكل رجاء ، لأن صاحبته كانت تخرجنا لما عاينته من مرضنا ، وحضور الأطباء لمعالجة حرمي ، وتوقعهم وفاتها .

و توجهت بعدها الى فندق آخر و حجزنا غرفتين بهما أربعة أسرة . وهذا الفندق الجديد في غاية النظافة ، وبه حديقة غناء ، وحمامات من أحسن مارأيت والأباء جميلة الأثاث ، ومديره طيب .

وقد اتاحت حرمى وتعافت نوعا بعد أسبوعين إلا أن كرمى أصيبت بالدفتريا فأمر طبيب الفندق بارسالها إلى مستشفى الحيات ، ورافقتها والدتها ليلًا ، وكانت حالتنا مزعجة .

وبعد أيام خرجت حرمى من المستشفى بعد أن اطمأنت على صحة كريمتنا ، ثم أصيبت في اليوم الذي خرجت فيه باضطراب معاوى شديد

وقد تركنا هذا الفندق إلى فندق آخر في مراجعت من جراء وقوع انقلاب في حكومة بودابست إلى النظام البشفي ، واحتلال المتمميين للبلشفية لهذا الفندق . وكان رئيس الحكومة يسمى « بلا كون » . وقد استولى البلاشفة على سوق الأغذية : وخصصوا بعض المجال لهم ، وعليها شارات حمراء ، وبعضها لغيرهم . ونظرا لأن الطبيب أمر بأن تتناول حرمى أطعمة جيدة كنت أذهب إلى السوق قبل الفجر للحصول عليها : وكان المشترون يقفون بترتيب حضورهم صفاً طويلاً أمام الدكاكين ومع أنني كنت أكبر إلا أنني لم أجده ما أطلب في بعض الأحيان . وكان هذا الإجهاد مما يثير أعصابي ، ويجعلني كثير التهيج ، حتى أنه لم يكن أطيق تحريك أولادي ولعبهم؛ وأثر هذا في أعصابي تأثيراً سيئاً

ولما اعتدلت صحة حرمى عزمنا على السفر ، وتمكننا من سحب أموالى ، وتقيد

اسمي للسفر في القطار الصحي

وفي يوم ٧ يوليو سافرنا فوصلنا إلى فيينا بعد يومين
ولم نعثر على فندق نستريح به إلا بعد المرور على عدة فنادق مزدحمة فحمدنا الله على ذلك

وفي يوم ١١ يوليو قدمت نفسي للدكتور فوكس الرمدى ذى الشهرة العالمية وذكرته بأنه أوصى في سنة ١٩١٢ بضرورة إجراء عملية الماء في عيني التيى بعد خمس أو ست سنوات ، ففحصها وقرر أنها صالحة الآن للعملية ، واتفق معى على

اجراءها في الغد ، وحجزت لذلك غرفة في المصحى

وفي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم المحدد حضر الدكتور ، ومعه مساعدته

وطبيب المصححة ، وطمأنني بعد فحص عيني للمرة الثانية بأن العملية مضمونة النجاح ؛
ثم ابتدأ في وضع المخدر الموضعي وأتم العملية في مسافة قصيرة ، ثم ربط العينين ،
وتركتي . وقد قضيت الليلة متلماً . ثم عاد لزيارتي في الصباح وقال : « إن الحالة
جيدة » فشكوت له من الامساك ، ففصح لي بأخذ ماء معدني ، وأمر بالغذاء المناسب
ولكن الامساك ظل يزداد ، وأحسست بالالتهاب في عيني ، خلل الطبيب البول
وفي هذه الأثناء حضر الدكتور كاوتسكي ، وعلمت منه انه وجد في البول واحداً
في الألف من السكر . ولما جاء الدكتور فوكس سأله عن سبب الالتهاب وما ينشأ
عنه ، فأجابني : ينشأ عنه « اكسوداسيون » فسألته : وهل يتلف العين ؟ قال :
« بكل أسف نعم » فكان هذا الجواب ضربة شديدة على نفسي
ثم بقيت بعد ذلك من يوم ١٦ إلى ٢٤ للتغيير ، وغادرت حجرة المصححة إلى
الفندق حيث تقيم عائلي

وبعد عشرة أيام قابلت الدكتور فوكس ، ومعي الدكتور كاوتسكي وطلبت
منه أن يدلني على ما يقوى نظر عيني اليسرى ، ففحصها ثم كتب ورقة لكاوتسكي
بنوع من النظارات يساعدني على القراءة والكتابة .

العودة إلى السويسرا : وقد سافرنا في ٢٣ أغسطس فوصلنا إلى فلدكرش
ومنها إلى بوكس ، ثم زرورينا ، ونزلنا في فندق ناسيونال

وكان حرمي قد شكت للدكتور كاوتسكي من آلام تعترى بها في معدتها . فكشف
عليها بأشعة رنتجن ، وأخذ صورتين لها ، ثم أوصاني أن أعرضها على طبيب نمساوي
في زورونج فلما بلغناها ذهبنا للطبيب فأشار بعملية ، ولكنها رفضت ، وبقي الألم
يعاودها بعد ذلك .

ثم سافرنا إلى لوزان فقد مرتها للبروفسور « رو » فقرر وجود حصة
في المعدة تستدعى عملية . ولكنها بقيت تتعدد في إجرائها حتى يوم ٢٥ نوفمبر
فاستشرنا « رو » للمرة الأخيرة فأصر على ضرورة العملية . وعلى ذلك رضيت بها
وحجزت لها حجرة بالعيادة من أول ديسمبر ، وفي اليوم التالي أجريت العملية ،
وبيت في المستشفى إلى يوم ٢٤ ، حيث تقرر خروجها في ذلك اليوم معافاة ؛ فسرنا
وأعدنا المعدات لأقامة حفلة في الفندق بحضور الأولاد ، ولكن الله لم يكن قد
أراد انتهاء هذا المرض إذ ظهر أخيراً أنه لابد من عملية أخرى يوم ١٣ يناير

سنة ١٩١٩ : ومع ذلك قد خرجت معنا وأقفلنا الحفلة وقضينا فيها وقتاً كثينا خلاله
في فرح وسرور .

شئونه مختلفة :

أسرار عن الثورة العرابية : في ١٤ يناير . حضر اسماعيل باشا فاضل من رجال

الحربيّة القدماء ، وكان مراقباً للسلطان عبد الحميد . وبعد أن زار الخديو جلس عندي
وذكرنا شئون مصر والاحتلال ، فقال لي : « إنه ملم ببعض أطراف المسألة المصريّة » .
وروى لي أنه عندما ثار عرابي على توفيق باشا كانت الدولة عزمت على إرسال حملة
لأخذ الثورة ، وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التي كانت في كريت للسفر
إلى مصر ، وأمرت فرقه من الاستانة بالذهاب إلى كريت لتخلصها ، إلا أن يوسف
رضا باشا رئيس لجنة اسكان المهاجرين رفع تقريراً إلى السلطان ، يحذره من
إخلاء العاصمة من العساكر ، لئلا يخلعه الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز ؛
نفا على نفسه ، واستعراض عن الحملة العسكريّة بأرسال درويش باشا سعيماً
للوفاق بين البرابرين وتوفيق باشا .

أخبار العائلة الخديوية : في يوم ١٩ يناير جاءت برقيه من شديد يطلب فيها

١٥ ألف فرنك لمصاريف سفر جلال الدين باشا وعائلته ، فأرسل الخديو عارف
باشا ليحصل على إذن المالية بأرسال المبلغ المذكور .

وفي يوم ٢٨ منه كان الخديو معتمد المزاج ، وتكلم مع جلال الدين باشا (وكان
قد حضر) بلطاف إنما طلب مني ومن عارف باشا أن نجري حساباً عمما صرفه وعما
تسلمه من شديد بك قبل سفره وهو ٢٥ ألف فرنك سويسري و ٩ آلاف كورون .
أرسلت له فيينا ، فتكلمنا مع البالاشا وكتب عارف وثيقة بتسلم المبلغين مبيناً فيها
أن الخديو كان يعطي لكريمه مدة إقامتها في سويسرا ٣٩٠٠ فرنك لمصروفها ،
من الخمسة والعشرين ألف فرنك مرتبها مدة خمسة أشهر من أكتوبر إلى فبراير ،
والباقي مع التسعة آلاف كورون هو مصروف السفر ، وهذا لتوقع عليه البرنسيس
وقد ركبت مع سموه وبعض الحاشية من يك لرافقته إلى جبوقلي ، وفي الاشتاء
عرضت سيرة كريمه فقال لي : « إن اللازم عمل حساب آخر لمعرفة مقدار ما أخذته
من المال بعد انقطاع مرتبها من مصر عقب إعلان الحرب ، حتى لا تندعى أنت
حرمتها مالها » ثم أمع إلى المساعي التي قيل لسموه أنها قامت بها للحصول على نقود

من خزانة الخاصة بمصر ؟ وعطف بعد ذلك على ما يقوله البعض وسمعه هو من أن ول عهده البرنس عبد المنعم له في ذمته أربعاء ألف جنيه ، وأجاب على هذا القول ، بأننا إذا حسبنا ما كان مرتبًا له من يوم ولادته إلى أوائل الحرب لم يزد على مائة وتسعين ألف جنيه ، بفرض أن ماصرفت عليه قرشاً واحداً ، فكيف يكون له عندى أربعاء ألف جنيه ؟

وتذكر من كرمته وزوجها ، وروى لي ان والدة لما سمعت بطالبتها بما لها استغربت ذلك ، وقالت لسموه : « انه لما خرج اسماعيل باشا من مصر ومعه صناديق ملأى بالذهب مكتوب عليها (شيانا) لم تنشأ هي ولا المرحوم توفيق باشا أن يكشفوا السر وينضحاه » وعلى الجملة لقد كان مملوءاً غيظاً من كرمته ومن جلال الدين باشا

وفي ٢٥ مارس أمرني أن أجرب حساباً لكرميته باعتبار ان لها راتباً قدره مائة وخمسون جنيهاً صرياً في الشهر ، وهي قيمة ما كانت تأخذ من الخزانة المصرية ، وانقطع في ديسمبر ١٩١٤ فكان الحساب كالتالي : أولاً : أنها كانت مقيمة في جبرقلي على مصاريف والدها . وكذلك مصاريف سفرها من الاستانة في ٧ يونيو ١٩١٥ . ثانياً : لما كانت فيينا وسافرت بعدها لسويسرا مكشت في الفنادق مع الخديو هي وزوجها ولدهما والخدم على حساب سموه لغاية ديسمبر ١٩١٥ . ثالثاً : انفصلوا بعد ذلك ، وترتب لها ٣٩٠٠ فرنك سويسري شهرياً ، يقابل ١٥٠ جنيهاً صرياً لمصاريفها ، حتى رجعت أخيراً إلى الاستانة ، كما ان والدها صرف ٥٥٠٠ فرنك في سويسرا ، و٩ آلاف كورون في فيينا لسفرها ومصاريفها . رابعاً : بعمل الحساب عن المدة من ديسمبر ١٩١٥ تاريخ قباع مرتبها من مصر ، لغاية انفصالها في سويسرا من المعيشة مع والدها أي ١٣ شهراً يكون لها ١٩٥٠ جنيهاً صرياً ، باعتبار ١٥٠ جنيهاً في الشهر وهذا المبلغ تسلم لها اليوم وأعطيت وثيقة بذلك

وكفى عباس أن أعرف جلال الدين باشا بصفة شخصية أن سموه في مقدراته الآن أن يوسع على أولاده ، ويريد أن يعلم ول عهده كيف يعامل شقيقته ، وأعرفه أيضاً بأن البرنس يتصيد ساقطه من شهرها فضلاً عن الأرزاق التي سيخاطب نظارة الحرية في صرفها لها .

المصريون في السويسرة : في يوم ٣١ يناير حضر شتوان بك إلى بيته، وأخبرنا

أن الحكومة العثمانية سترسل مندوباً إلى سويسرا للقيام بتحقيق عن حالة المصريين الذين يتناولون بها مرتباً من الدولة ، لمعرفة ميو لهم نحو أعدائهم ، وطلب من سموه أن يرسل له معلوماته عن هؤلاء المصريين لتقديمها إلى المندوب . وقد كلفني أن أتعاون مع عبد الله البشري على كتابة مذكرة بالمعلومات المطلوبة

فأعددناها معاً يوم ٢ فبراير وهي تحتوى على ما يأتي :

أولاً : المصريون في سويسرا ينقسمون إلى طبقة وغيرهم : ومن الطلبة من يأخذ مرتبًا من الدولة ، ومنهم من تأتى له نقود من مصر . أما غيرهم فهم رجال ونساء وبعضهم يأخذ نقوداً من الدولة ومن مصر

ثانياً : من المصريين خليل بك وهذا استحضر معه خادمة انجليزية من الاستانة بجواز سفر عثماني ، وقد تزوجت بصف ضابط انجليزى موظف الآن في سفاره انجلترا في برن وله علاقات ومحابيات مع قصل انكلترا في جنيف ، وقد تمكّن من استخدام مبارك بك ابن الصدر الأسبق فريد باشا مخبراً مرياً براتب يتضاهى من الدولة ، مع أن مبارك هذا سافر لسويسرا والآن يتخصص لحساب الانجليز وكذلك في الاستانة زوجة فريد باشا ، وهي تستحضر نقوداً من أحد بنوك ألمانيا وترسلها لابنها نور الدين بك

وقد أرسلها المذكرة لشتوان بك مع رسول بعث به في طلبهما

وفاة السلطان عبد الحميد : في يوم ١١ فبراير أعلنت الصحف وفاة السلطان

عبد الحميد ، وعلم الخديو هذا الخبر فأبدى أسفه وحزنه ، ولما كان نجله عبد الرحيم افندى قد زار الخديو قريباً فقد سألت سموه : « ألم يخبركم عن مرض والده ؟ » فأجابني « لا ياشقيق لم يفاتحتنى في هذا الصدد ولا بد أنه غير سائل عن والده » ثم تأوه وقال : « وهكذا يكون حال الأولاد الذين أمّهاتهم من الجواري » فقللت بتأثر « كل شيء قسمة ونصيب » وقد ذهب سموه للاشتراك في تشيع الجنائز بالملابس الرسمية ، ومعه رئيس التشريفات ، والسر ياور ، ورئيس الديوان التركي ، ولم أذهب أنا لعدم تكامل الملابس الرسمية عندي .

وفي المساء توجهت مع الخديو أنا ورمزي باشا طاهر ، وعارف باشا ويكون باشا إلى ضوله باعجه وكتبنا أسماءنا في سجل التعزيات ، ثم قابل عباس

السلطان فعزاه في وفاة شقيقه . أما نحن فانتظرنا في غرفة رئيس الحجاب ، وهناك حضر توفيق باشا الصدر قبل الأسبق وكان سفير الدولة في إنجلترا قبل الحرب ، فقدمت نفسي وزملائي إليه وجلسنا لتحدث فسألني عن البرنس محمد على باشا ، وعن حسين رشدي باشا حيث كانوا في حفلة ترويج ملك إنجلترا ، عندما كان هو سفير بلندن . مذكراً في يد الخديو : كنت قد تركت المذكرة التي أقید فيها مذكراً إلى اليومية

يوم ٢ مارس سهواً فوجدها منصور افندي القاضي ، وسلمها لأحمد بك فريد لا يصاها إلى ، ولكنه سلمها للخديو لافتًا نظره إلى خطورة ما أكتبه فيها ، فأخذها سموه وقلب بعض الصفحات ، ثم قال : « ولماذا يكتب شقيق كل مايسمعه ، أو يعلمه ؟ » وقد بلغنى ذلك من البشرى ، فأخبرته أنني تعودت تقيد مذكراً إلى متعدد بعيد ، وربما تنفعنا في المستقبل . وقد علمت بعد ذلك أن ماقلته نقل إلى عباس فأبدى ارتياحه له . ولما قابلني بعدها نبهني إلى خطورة ترك مذكرات كهذه يطلع عليها الآخرون وكانت ألاحظ بعد ذلك أنه يكتم عنى كثيراً من الأخبار ، فاستنتاجت أنه لا يريد أن أطلع على الأسرار وأدونها ! ... وكانت هذه هي المرة الثانية في سرقة مذكراً فعندي كنا في زور يريح أخذها نور الدين افندي خفية وأطلع الخديو عليها وبعد أن تصفحها أمره بردتها في موضعها .

رأى الصدر في حل المسألة المصرية . في يوم ٢٤ مارس أوفد الخديو عارف

باشا إلى الصدر لتحديد ميعاد لزيارته ؛ وتقرر أن يكون الموعد ظهر يوم ٢٦ منه . وبعد عودة سموه كان يبدو عليه السرور من هذه المقابلة ، وأخبرنا أنه دار الحديث حول الصلح الذي عقدته الدولة مع روسية ، وعلى بعض الشئون الحربية في الففقاس وغيرها .

أما محضر فقال الصدر : « إن مسألتها ستحل على منضدة مؤتمر الصلح ، لأنه من الصعب على الدولة استرجاعها ، بعد توغل الانجليز في فلسطين » وأكَدَ أن سموه في نظر الحكومة العثمانية هو الخديو المعتر شرعاً ، ولا خديو غيره . فقلت لسموه : « مadam الصدر يقول : « إن المسألة ستحل على منضدة المؤتمر ، فيجب علينا إذن أن نفك فيها سنقوم به من الأعمال لخدمة القضية المصرية ، تحت ارشاده » فأجبني أن الشيخ جاويش يسعى ونحن نريد أن نتره أولاً حتى يظهر فشله نهائياً ، لأنه كما بلغنى قد سقطت قيمة لدى الآمان والأنراك ، وعندما يفشل نقول له : « إذن تختلف أنت ودعنا نحن نعمل !! »

١٩١٩ سنه

بيني وبين البرنس محمد على — المخابرات بيني وبين سعد باشا — العرفات
بيني وبين عبد الله البشري . أوامر بخصوص صرامة لومستاز وفيه الطعامي —
مخابرات متنوعة مع عباس دهايمية — هفده تأمين للعمرو م محمد بك فريد —
أنباء عن مصر

بيني وبين البرنس محمد على :

البرنس والحركة الوطنية : أرسلت يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٨ رسالة الى
البرنس محمد على ، أطلب منه أن يخبرني عن بعث بالبرقيات الى وليسون طالباً
استقلال مصر ، وهل هو على رأس المطالبين بهذا الحق ؟ وهل يستصوب ضم صوتى
وصوت من معى من المصريين في بو دابست (حيث كنت قبل العودة الى السويسرة)
إلى أصوات المطالبين بهذا الاستقلال ؟

وقد جاءنى منه الرد بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩١٩ ، يتلخص فى أنه لا يعلم شيئاً عن
القائمين بهذه الحركة ، وكل ما يعلمه أن المصريين بالسويسرة منقسمون الى حزبين :
حزب برؤاسة محمد بك فريد ، والآخر برؤاسة اسماعيل بك لبيب .

بين أفراد العائلة الخديوية : وفي يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاءتني رسالة من
الدكتور سيد كامل ورد فيها .

« أعرف سعادتكم أن المساعى المتعددة والمتنوعة الجهات . التي قام ويقوم بها
دولة البرنس الجليل محمد على باشا ، سواء لرجوعه الى مصر أولاً ، أو لذهابه الى
فرنسا ثانياً ، ليست مما اشرح له الجناب العالى الخديوى ، لا لاعتبارات ذاتية فيما
يتعلق بمركتز سموه ، بل لأن أمثال هذه المساعى ، دون التفكير في الحضور لرؤسية
دولة والدته ، ما يجعل دولتها تتأثر وتحزن ، خصوصاً بعد غياب دولة البرنس عنها »

خمسة أعوام ونصف عام ، وازدياد شوقيها إلى مشاهدته يوماً بعد يوم . قرب الله أيام اللقاء في سرور وهناء «

وقد أرسلت للبرنس بعد ورود هذه الرسالة إلى كتاباً ، أشرت فيه إلى ميراه شقيقه في مساعيه للسفر ، قبل رؤية دولة الوالدة .
فجاءني الرد منه بتاريخ ٢٩ نوفمبر وفيه يقول :

« قد وصل جوابك وتلوته . فأما رأى أخي العزيز في مساعي وأعمال ، فبأنه له وأبدأ لشخص كان كبيراً وكبير العائلة ، ورعاية للأخوة أحجم عن البوح بشيء مما في نفسي . وأنكم لتعرفوننا منذ الصغر نحن الاثنين وتعلمون أحواننا وسلوكنا في الخمس السنوات التي نأينا فيها عن الأوطان . وأنا والحمد لله قد وصلت اليوم إلى سن الخامسة والأربعين ، ومستجمع لكامل الصحة والعافية ، ولا أحبل كل واجب ، وبالأشخاص واجبات صاحبة الدولة والذى ؛ والله يعلم ضميرى ، وإنى متوكلاً عليه ، وطالب منه الرحمة والعفو ؛ وكفانا أعداؤنا المعلومون ؛ فلا يعمل أحد على الواقع ييننا هلاك عائلتنا »

وبعد ذلك كتبت إلى سموه أعرض رأيي بأن يرسل إلى دولة الوالدة رسالة ، إذا كان لا يستطيع رؤيتها .

فجاءني الرد منه بتاريخ ٢٧ ديسمبر وهو في « نيس » يقول فيه :
« أما من جهة كتابي إلى دولة والدى المحترمة ، معرجاً عن إحساناتى الشريفة البنوية ، فقد أديت هذا الواجب قبل مبارحتى بلدة منترو ؛ وأنا أقوم بهذا الواجب كل خمسة عشر يوماً . وأما سمو أخي المحترم فسألته تعالى أن يرضيه ويرضينا ». ثم ذكر أنه من يوم حضوره إلى « نيس » لم تصل إليه ردود على رسائله لوالدته ؛ وهو يخشى أن تكون رسائله لم تصل إليها . ولذلك أرسل لي خطاباً باسمها ؛ وكلفي أن ألقاها في صندوق البريد ففعلت .

مخبارتى مع سعى باشا : في يوم ٢٧ يوليو أرسلت برقية إلى سعد باشا رئيس الوفد المصرى بفندق « جران هوتيل » بباريس قلت فيها :

« بمجرد رجوعى إلى السويسرة أرسل لمعاليكم وإخوانكم أعضاء الوفد الكرام تحياتى القلبية ؛ وأضم صوتي إلى أصواتكم فى مطالب وطننا العزيز الحقة ؛ وإنى لأرجو الله أن يكلل مهتمكم السامية بالنجاح ، فإن الله والحق في جانبنا »

وقد ورد لي الرد في برقية منه بتاريخ ٣٠ منه قال فيها :
«أعضاء الوفد وأنا نشكركم على تحياتكم القلبية» .

وفي ١٩ سبتمبر وردت لي الرسالة الآتية من معاليه ، ردًا على رسالة مني إليه .
«عزيزي صاحب السعادة احمد شفيق باشا .

أشكركم جزيل الشكر على ما تضمنه خطابكم الأخير من عبارات التهنئة بحلول
عيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى عائلتكم الكريمة بالصحة والهناء ، وحقق
آمالنا جميعاً في استقلال مصرنا العزيزة .

تأثرنا لأنحراف صحة السيدة حرملك المصون ؛ ونرجو أن يكون قد زال ذلك
العارض ، وإن حرمي تبلغها أذكى تحياتها ، وترجو لها دوام العافية ، ولسعادتكم
مني في اختتام أحسن التحيه ، وأذكى السلام »

وفي يوم ١٢ ديسمبر كتبت له رسالة جاء فيها :

«الآن وقد استراح فكري قليلاً من ناحية صحة حرمي أردت أن أكتب
إليكم في شأن وطننا العزيز

على الرغم من شواغلي كنت أطالع جرائدنا ، وقد تألمت لما يلحق مواطنينا من الفتك
بأرواحهم دون شفقة ولا رحمة؛ وخصوصاً الشدة التي أعقبت وصول الجنرال النبوي لمصر ،
وأنا آسف على رفض اقتراح العضو الديمقراطي في مجلس الشيوخ الأميركي يمكنه منع البلاد
استقلالها؛ فلما يبقى أمامنا إلا ترقب حصول مشاكل جديدة في أوروبا ، تسمح لنا بالاستفادة
منها ، وعلى كل حال يجب علينا لأننفل عن كل احتمال ، وأن تتتكل على الله وعلي نهضتنا
الوطنية التي بارك الله فيها ؛ لفارق بين صغير وكبير ، وغنى وفقير ، ورجل وأمرأة
إنما أرى يأخى القيام بأمررين ، أعرضهما على ثاقب فكركم

الأمر الأول : إنشاء جريدة في بلد محايد بعنوان « الاستقلال المصري » أو

«الأنباء المصرية » ، تعبر عن آمالنا الوطنية؛ وتدافع عن حقوقنا المغتصبة ، وتنشر
أخبار بلادنا نقلًا عن جرائدنا وجرائد أوروبا ، وتنتقد أعمال المحتلين . وبهذه
الطريقة نغذي الرأي العام الأوروبي بما يحرى في بلادنا على الدوام .

الأمر الثاني : السعي لاستئلة الباب العالي إلى أن يعلن في مذكرةه التي سيقدمها
بطلباته إلى مؤتمر الصلح ، نزوله عن سيادته على مصر لصرف نفسها . وطبعي أن
هذا الإعلان لا ت العمل به إنجلترا ، ولكنها يفيدنا أدبياً ، ويساعدنا في طلباتنا . وإذا

راقكم هذا الاقتراح فأنتي أخاطب من يقوم بهذا المسعي وعلى الله حسن التوفيق »
و كنت في إحدى رسائل للكتور سيد كامل أشرت بهذه الفكرة ، تمهيداً
للحث عن يقوم بالمساعي لدى الباب العالى ، إذا وافق سعد باشا عليها .

وفي يوم ١٥ ديسمبر جاءنى منه رد على كتابى ، يقول فيه :
« إن إنشاء جريدة لمصر فى أوربا مسألة تستحق النظر ، وهى موضوع البحث
لدينا من زمن طويل . أما مسألة تركيا فلا نرى من فائدة للسعى فيها . أو لا : لأننا
أعلنا من بدء النهضة الحالية ، أن علاقتنا بتركيا انقطعت وأصبحنا مستقلين عنها .
ثانياً : لأن اللورد كرزون صرخ في مجلس اللوردات حديثاً بأن انجلترا لاترى
لتركيا حقاً على مصر ؛ ولا تعلق مستقبل هذه على ما يحصل بينها وبين تركيا .

وبناء عليه فلا فائدة مطلقاً من السعى الذى أشرتم إليه »

وفي ٢٣ منه جاءتني رسالة منه ردًا على رسالة من إلهي و بما ورد بها :

« إن ما قرأته في الجرائد ليس إلا صورة مصغرة من نهضة مصر المباركة ، التي
هبت من رقتها ، مطالبة بحقها في البقاء ، شاعرة بأن لا بقاء لها بغير الحريات
والاستقلال ، باذلة في سبيل ذلك أعز ما لديها من الأرواح والأموال . ولقد أثابتنا
في المطالبة بحقوقها ؛ وكم صادفنا في طريقنا من الصعوبات ، ولكنها لم تثن عزائمنا ،
فنحن متّابرون على المطالبة بحقوق بلادنا بكل الوسائل المشروعة الممكنة

« وإن المسائل المعضلة التي أشرتم إليها في كتابكم لم يصعب علينا إيجاد الحل
ال المناسب لها ، مع مراعاة مصالح الجميع ، كما ترون في الأوراق الحاوية بعض أعمالنا
المرسلة إليكم مع هذا . وفقنا الله إلى ما فيه الخير لبلادنا . وإن ثقتنَا في الله لـ كبيرة
لاستناد قضيتنا إلى الحق والعدل »

العمروقات يبني ويبيع عبد الله البشري : سافرت الحرم من الأستانة تقصد
السويسرا وبمعيتها عبدالله البشري ، ولكنه انفصل منها واتصل بي وبعائتى ، فقا ببناء
بكل مظاهر المودة والعطف ، وبيى معنا حتى سافرنا من فينا للسويسرا ، فأرسل

إلى عدة رسائل منها واحدة بتاريخ ٢٦ يوليو جاء فيها :

« أقدم لسعادتكم خالص تحياتي وشوقى ؛ وأقدم احترامى لحضرتة السيدة المصونة ،
وبعد فقد وجدت في صندوقى بالبنك مبلغ أربعة آلاف كرون ؟ وهأنذا أرسلها
لسعادتكم بيد الشكر والثناء . وتأكد ياسعادة الباشا أننى لا أنسى ما عشت فضل لكم

على في أيام الغربة؛ وسأحظفي قلبي تذكرةً جيلاً لمرؤكم والعطاوكم، وما حطتموني به من العناية، أتكم والسيدة المصنونة المحترمة والأنجحات، حتى أنسى موني في بعض الأحيان أنني غريب، وأنني بعيد عن أهلي.

«كنت أعطيت للسيدة المصنونة سندًا بالملبغ المذكور فأرجوكم تمزيقه»

وفي يوم ٢٢ نوفمبر أرسلت إليه كتاباً جاء فيه:

«إنني أنا وعائلتي لأنسني مطلقاً عشر تلك الطيبة، ولا مجلسك الأنبياء، ولا ضحكك ولا كلامك العذب، ولا تأثر أعصابك في بعض الأوقات ولا... ولا... ومراراً ماقلنا: «ينقصنا عبد الله بك» فلا عدمناك أخاً وفياً؛ وإننا حقيقة نحس بفراغ يیننا لأنك كنت منا».

أوامر بخصوص الاستاذ وفيه المهامى: وردت إلى رساله بتاريخ ٢٢ نوفمبر من عبد الله البشري، وكان قد سافر للسويسرا ومنها عاد للاستانة جاء فيها:

«تعلمون أنه وصل من مصر إلى السويسرا حضرة أحمد وفيق الحامى؛ وهو

يقيم على ماؤظن بجنيف والمطلوب أن تقابلوه بشخصكم، وتحادثوه شفياً بما يأتى:

«أن القضية المصرية تستفيد كثيراً من أن يكون لها محامون أحرار، ليست لهم صلة بأى سلطة من السلطات، يدافعون عنها في البلاد المتفرقة، والملك الأجنبية وإن لها الآن والحمد لله كثيراً منهم بالسويسرا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الملك المتحالفه والمحاربة والخايد؛ ولكن ليس لهم أحد بالاستانة؛ فإذا أراد حضرة أحمد وفيق أن يقوم بهذا الواجب المقدس المفروض، الذى نرى أنه من خيار الأكفاء للقيام به، فأنتا مستعدون للقيام بكل

الأستاذ أحمد وفيق الحامى

مصاريف سفره من السويسرا إلى هنا في الدرجة الأولى، كما ندفع له كل مصاريفه هنا طول المدة التي يرى ضرورة إقامته بها، حيث يشتغل حراً بعيداً عن الانتساب لنا، نراه من وقت آخر، فيتسع له ميدان العمل وحريته، ثم ندفع له كل مصاريف



عودته إلى السويسرة أو إلى مصر أو غيرهما من المالك ، حسما يزيد
« وإننا نستحسن أن يكون حديث سعادتك معه دون وسيط ؛ حتى لا ينتشر
ذلك في الأندية والمجتمعات .

« وإذا أقبل كلفوه أن يطلب من قنصل إيطاليا الترخيص له بالسفر إلى الاستانة
بالتلغراف ، بنفس الطريقة التي اتبعتها أنا ؛ وتعلمون سعادتك تفاصيلها . ويظهر أن
حضرته محظوظ من حكومة إيطاليا ، بدليل أنها سهلت له طريق سفره إلى السويسرة
وبهذه المناسبة أخبر سعادتك أنني خرجت من السويسرة ، ووصلت إلى الاستانة
بغاية الراحة ، دون أن تفتت حقائب في الطريق ، وأوصلت كل رسائل مقلدة ، لم
يطلع عليها أحد . ولما وصلت السفينة إلى الاستانة حضر ضابط إيطالي أمضى على
جوازات السفر بالصالون ، دون أن يوجه إلينا أي سؤال ؛ وزلنا إلى البر بعد
ذلك دون أية إجراءات أخرى .

« وفي الوقت ذاته تقدرون تصريحات سفره وترسلونها إلينا ، كي نبعثها لكم
تلغرافياً .

« وإنني أذكر لسعادتك ما صرفيه أنا بالطريق على وجه الاجمال والتقرير ، كي
 تستنيروا به في تقديركم لمصاريفه . (وذكر النفقات)
 « وعليه فيمكن سعادتك تقدير اللازم من الفرنكات السويسرية والطليانية ،
 فترسله إليكم .

« وإذا تم الأمر قبل صاحبنا ما أخبرناكم به تطلبون النقود منا بالتلغراف
على وجه الآتي :

يرسل تلغراف من الموسيو شوفلبرجر يقول فيه : « أرسلوا إلى مبلغ كذا على
لوزان » ويكون معناً باسمي في جبوقي . عند ذلك نفهم نحن ، فترسل المبلغ باسم
سعادتك تلغرافياً ؛ ومتى وصل إليكم تسلبونه لحضره وفيق بك ، وتأخذون منه
إيصالاً بتسلمه ؛ وترسلون إيصال إلينا بالبوستة ؛ ويستحسن تسليمه المبلغ بعد
استخراج جواز السفر »

وقد ردت عليه بتاريخ ٤ ديسمبر بر رسالة جاء فيها :

« إنني سأنفذ الأوامر . وال فكرة صائبة ؛ وما هي إلا واحدة من مبتكرات
سمو الخديو ؛ والشيء من معده لا يستغرب ؛ وإننيأشكرك يا صاحبي هذه البيانات
التفصيلية المقيدة عن رحلتك ؛ وسأستفيد منها عند سفري »

وفي يوم ١٢ منه أرسلت له رسالة ثانية بأني بحثت عن محل إقامة الأستاذ أحمد وفيف فلم أوفق ، ووجوده مجهول في السويسرة ؛ وقيل لي أنه لم يحضر مطلقاً إليها ؛ وأنه رجع من إيطاليا إلى مصر . وعند سفرى إلى بن سعatum من مكتب بوليس الأجانب بها ، فإذا كان اسمه ليس مدوناً فيه تتحقق لى عدم وجوده ؛ وبالفعل لم أجده محاسن متفرعة مع عباس وما نسبته : قضيت نصف العام الماضى الأخير والنصف الأول من هذا العام ، في متاعب وألام شديدة شرحت جانباً منها في مذكرات العام الفائت ، وكانت لها ذيول وبقايا ؛ إذ أجريت لحرمي عملية جراحية أخرى ، وظلت صحتها سيئة ؛ وانقطع عنى مرتبى من الاستانة ، نظراً لانقطاع المواصلات بينها وبين النمسا بسقوط البلغار ؛ وبقينا في النمسا ثم في السويسرة نعاني كثيراً هذه الحالة .

حالى الصحية : وقد أرسلت للخديو رسالة يوم ٢٨ يوليو شرحت له فيما ما أصابنا ثم قلت : « إننى أنتظر أوامره فى البقاء بالسويسرة أو العودة إلى الاستانة » ، وعزيته فى وفاة البرنس عبد القادر .

وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩١٩ وردت لي رسالة من موسى كونستان شوفلبرجر سكرتير عباس السويسرى يقول فيها :

« إن خطابي وصل للخديو منذ ثلاثة أيام وأن سموه يشكرنى على التعزية ، ويهنئنى بالخلاص من الصعوبات الجمة التى لقينها ، ولكننى أ Yasf لعدم نجاح العملية التى عملت لى ، ويرجو أن يكون هذا آخر ما يصينى . وأنه كان ينتظر على الدوام رجوعى ، وكان يرسل عند وصول كل باخرة مندوباً للبحث عنى ؛ فكان فى بعض الأحيان يجد بعض المعارف فيطلاuponه على أخبارى .

والخديو يلفت نظرى إلى أن الحكومة التركية منذ توقيع المدنة قطعت نصف المرتبات حتى مخصصات سموه ، كما أنها قطعت نهائياً مرتبات الموظفين الذين تركوا الاستانة ماعداى؛ ولكن النقود الخاصة بي لازالت في الخزانة التركية موقوفة لحين رجوعى »

وفي يوم ٢٧ سبتمبر وردت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها : « الحمد لله الذى كاربط قلوبنا بروابط الحبوبة والرحمة وصل بیننا بنعمة المراسلة . وقد وصل إلى كتابكم الحرر فى أوائل هذا الشهور فتأملت لما جاء فيه وسجدت لله شكرأ أن أخرجكم من أشد المصايب التى كنتم فيها سالمين ، لو لا ما أصابكم فى نعمة

النظر، وجمعكم بقية أنجالكم المحسنين رغم ما أصاب من كان معكم في سفركم من دواعي التعب وأوصاب المرض، ورجوته سبحانه وتعالى أن يجعل ماعانتموه من مشاق السفر وفراق الغربة وحيرة الحال نحو عام من الزمان آخر ماترون من متاعب الأيام في حياتكم، وحياة أولادكم الطويلة، وأن ينعمكم بعد الذى قاسيتمو، براحة البال، وتحقيق الآمال جزاء وفاقا لما صبرتم ولما نويت.

« وقد تشرفت بتقديم مكتوبكم الخاص بهيئة عيد الأضحى المعون باسم الجناب العالى الخديو إلى سنته السنوية ، فخاز لديها تمام القبول والارتياح وصدر إلى الأمر بالبلاغ سعادتكم لتشكراته ، ثم عرضت بين أيدي سموه كتابكم إلى فضول بالاطلاع عليه ، فظهرت لي من ملامح سموه أمارات التأثر على ما قدره الله لكم من حرمان بعض النظر ، وعلى مالاقاه أولادكم ولاقيتهم من المصاعب والشدائد

« أما مأسأتمنى عنه بخصوص ماحررتم من مكاتب إلى جهتنا فالذى أعرفه هو أن الذى وصل الجناب العالى من طرفكم طول السنة الماضية لايزيد عن كتابين أو ثلاثة كتب ، وصل أولها أو ثانية عن يد مسافر قام من بودابست إلى الاستانة ووصل ثالثها أخيراً إلى سموه عن طريق البريد من سويسرا ، ثم كتاب وصل ألماس أغاثينا ، ثم ماتفضلتم بكتابته فى أوائل الجارى . وهذا خلاف زيارة زارها مظهر لبيك حيث تشرف بالمقابلة فى وقت لم أكن فيه لمحادثته

« وأما ما أرسل من جهتنا إلى طرفكم فاني أعرف يقيناً أن الجناب العالى حفظه الله أمر موسيو شوفليرجر السكرتير الخاص بكتابه الرد على جوابكم الواصل من سويسرا ، وأعرف يقيناً أن هذا الرد أرسل إليكم منذ شهر من الزمان بعنوان أوتيل ناسيونال في زوريخ .

« هذا وإنى أعرفكم أنتا والحمد لله فى خير وعافية ، فالجناب العالى حفظه الله مازال كما تعرفون قوى العزمية ، ثابت العقيدة ، صابرا على ما يقدره الزمان .

واجب الخديو وواجب الوطن : ولقد ذكرتم أعزكم الله أن عليكم واجبين واجباً « شخصياً » وقد قدمت به . وواجبآ « عمومياً » أنتم تشغلوه به الآن (يقصد بذلك اشتغالى بالقضية الوطنية ومخباراتى مع سعد باشا) .

ولعل التفرقة بين الواجبين سابقة قلم ، فأنتم ونحن قدما اشتغلنا بواجب « عمومي » كذلك لم نقصر فيه لحظة ما حسما أوحت إلينا ضمائركنا ، وإنما إذا تعلقنا في تأدبه الواجب العمومي بأهداب سموه فلأن مسألة سموه الخاصة فرع كبير في المسألة .

العامة ، ولأنه لاناقض بين الفرع والأصل ، كما يجب أن يعتقد بهذا كل مصرى .
ولقد سرني من كتاب سعادتكم ما أشرتم إليه من أن الأمل في تحقيق المقصود
يزداد يوما بعد يوم ، وهذا ما أعتقده عن بعد ، وأرجو سعادتكم أن تتيروا بصيرتى فيه
بما تتفقون عليه حتى أو كد اعتقادى بالخبر اليقين »

المفاوضة في بيع شركة الأزبكية البلجيكية : كان يقيم في جنيف موسیو نيكول

وهو رجل اشتغل في شركة عقارية لمشترى العقارات ويعيها في مصر ولكنها
أفلستت فعاد للسويسرا ، وقد عرض على أنه يريد الاتصال بالخديو ليقوم بعملية
الوساطة في بيع عقارات شركة الأزبكية البلجيكية فكتبت للخديو رسالة بما يعرضه
موسیو نيكول في يوم ١٣ أكتوبر .

وفي يوم أول نوفمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :
« إن خطابكم المحرر في ١٣ الماضي باسم الجناب العالى الخديوى المتعلق بما دار
بينكم وبين موسیو نيكول في المفاوضة قد اطلع عليه سموه ، وأمرنى بخصوصه أن
أبلغكم ما يلى :

« الحديث الذى حصل بينكم وبين موسیو نيكول بخصوص الشركة غير مطابق
للكلام الذى دار بين موسیو هكسبيوس وموسیو شو فلبرجر أخيراً في جنيف ، فان
هذا الأخير يقرر في رسالة منه بتاريخ ٢٢ الماضي أنه قرأ جواباً عند الأول يفيد
أن الشركة في بلجيكا وضعت تحت الحراسة من ابتداء المدنة . وبما أن المفاوضة
الجدية بخصوص احتمال بيع هذه الشركة لا يمكن أن تحصل إلا بعد الوقوف على
حالتها المالية الحاضرة ، وتقدير قيمتها على أساس قيم الأشياء بعد الحرب لاقبلها
فوجود الشركة تحت الحراسة يمنع من الوقوف على هذه الحقائق ، وبالتالي لا يمكن
المفاوضة في هذا الموضوع ، ولا تكون هناك ضرورة لحضور موسیو نيكول
للإستانة . أما إذا كان يستطيع أن يحصل على المعلومات الكافية ل الوقوف على
حقيقة مركز الشركة المالى ودرجة زيادة قيمتها بما كانت عليه قبل الحرب ، وكان
في وسعه أن يعرفنا بأى ذى بدء عن الثمن الذى يتوقع إمكان البيع بمقدمة فان الجناب
العالى في هذه الحالة ينظر فى المسألة ويمكن أن يستدعى موسیو نيكول للإستانة » ..
وقد أرسلت الرد بأن نيكول سيعمل اللازم للحصول على صورة من
حساب الشركة

وأخيراً لم يفلح في بيعها وتولى المسألة رجل يسمى موسیو رولان

المتأخرات من مرتبى فى الأستانة : وفي يوم ٣ نوفمبر وردت لي رسالة منه

جاء فيها :

« أُمرني سمو الحديبو أن أعرفكم بأن عبد الله البشرى بك أرسل إلينا تلغراها
يفيد قرب وصوله إلينا، وأن أسألكم عن الميعاد الذى تنتظرون فيه أن يصل اليكم
التاريخى للحضور لدينا

« وإنى لهذه المناسبة أرى من واجبى أن ألفت نظر ساعاتكم إلى أن المساعى
اللازمة عن حضوركم هنا للحصول على متأخراتكم من خزانة الدولة يستلزم وقتاً
من الزمن، وأنه من المفيد أن تم وتنجح هذه المساعى قبل الميزانية الحالى وتنفيذ
الميزانية الجديدة فى شهر مارس القادم، لأن التجربة فى معاملة نظارة المالية العثمانية
دللت على أن أمثال هذه الحقوق تسقط بمجرد الانتقال من ميزانية إلى ميزانية جديدة »
احتلال الحلفاء للأستانة : في يوم ١٨ ديسمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور

سيد كامل جاء فيها :

« يسرنى أن أبلغكم أن الاحتلال العسكرى الأجنبى الذى حل الأستانة بحلول
المدننة قد خف كثيراً بداعى تسريح الجيوش طبعاً . واستعداداً على ما أظن لترك
الأستانة كا كانت عاصمة للحكومة التركية فى حدودها الجديدة التى يرسمها الآن مؤتمر
الصلح فى لندره وباريis

أما المعيشة فما زالت غالبة ، خصوصاً فى الحاج الملبيـة ، ومع أن الوارد من المواد
الغذائية كثير ، ولكن أيدى المضارعين تعمل على مص دماء الناس ، وسلطات
الحلفاء عاجزة طبعاً عن وضع حد لهذه الحالة، بل ربما كان من رجالم من لهم مصلحة
فيها. الطاعون منتشر فى الأستانة والتطعيم يكاد يكون إجبارياً حيث أن الناس يوقفون
فى الطرق凡 لم يكن معهم شهادة بالتطعيم يكرهون عليه . والحيات الخبيثة ظاهرة
فى بعض جهات الأناضول . وبالآمس قرأت فى الجرائد أن الحى الراجمة ظهرت
في «اسكى شهر» بالأناضول .

هفلة تأبين للمرحوم محمد بك فريد : أقام على الشمسي بك و اسماعيل لبيب
بك والأستاذ فهمي وابراهيم بك راتب واحمد بك فريـد حفلة تأبين للمرحوم محمد
بك فريـد حضرها نحو ٢٥ مصرـياً وألقـيت بعض الخطـب من الشـمسي واحـمد فـريـد
و منصور القـاضـى وبـعـض طـلـبـة لـوزـانـ .

وكان القائمون بها قد طلبوا مني أن أرأس الحفلة ، ولكنني رأيت
لاكتفاء بحضورى .

وبعد انتهاءها قرر المحتللون إرسال برقيات لمندوبى الدول فى مؤتمر الصلح
بالاحتجاج على قتل الأبرياء فى المظاهرات

اطلب الكشier نقل القليل : و كنت قبل وفاة المرحوم فريد بك قد زرته وهو
مربيض ، و صادف أن وردت جريدة الأخبار ، وبها بيان للحزب الوطنى يقول
فيه : « أن لامفاوضة إلا بعد جلاء آخر جندي انجليزى عن الأرض المصرية »
فسألته مستفهماً : « لماذا نطلب هذا الطلب ؟ . وهل هو معقول ؟ وهل نحن انتصرنا
في حرب مع إنجلترا حتى نملى عليها شروطنا ؟ » فقال : « المقصود من هذا أن نطلب
الكشier ، حتى نتال خير ما يمكن تحقيقه »

أذبيان عن مصر : كنت في السويسرة أقرأ الصحف وأطلع على ما يرد فيها
عن مصر ، وحالة الثورة بها ، و كنت في بعض الأحيان أرسل لاصحائى بطاقات
مفتوحة ، أسأل فيها عن محظهم ، وذلك خوفاً من أن تمنع المراقبة تسليم الخطابات المقلدة
شجاعة أسرة تقلا باشا : ومن بين من كنت أخطبهم وأجد منهم شجاعة محمودة
في كتابة بعض أخبار مصر أسرة تقلا صاحب الأهرام سواء في ذلك جبرائيل
تقلا أو والدته .

ومن بين هذه الرسائل رسالة من
مدام تقلا بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٩
 جاء فيها .

« إنتي ونجلى نبدي الشكر لكم على
الأحساسات التي أظهرتموها نحونا و نحو
الأهرام .

ولنا الحق في القول بأننا سائرؤون على
خطبة فقييدنا مؤسس الأهرام التي ترمى إلى
الدفاع عن الحق ضد القوة ، وأن نخلع عنا
نير الأجنبي ، وإذا كانت سوريا هي منبت
رأتنا إلا أننا نسكن مصر منذ خمسين سنة
ندافع عنها ، في هذه البلد تأملنا وفيها نأمل



مدام تقلا باشا

أن ينالنا السعد . إذ نحن نعمل بأجلال الصالح العام ، وإن ولدى لا يهمل أى تضحيه مادية أو أدبية لهذا القصد ، وهو يعترف بالجميل للرأي العام المصرى الذى لا يزال يغضدنَا . أما بخصوص حالة البلد فانا نشكر الله على أنها تتطور كل يوم من حسن إلى أحسن ، لأن الظروف تساعدها . أولاً: أن صعود ثمن القطن يسمح بأننا لانجبر على بيعه بالبخس وهذه نقطة مهمة . ثانياً: بالنسبة للحوادث فان الجرائد تنشرها بحرية و المراقبة عليها أغية غير أن جريدة الأفكار والمحروسة قد صار إيقاعها وقد اتخذت الوسائل للضغط على الحركة الوطنية ، ولكن طالما بقى المصريون متدينين بهذا الشكل فلا خوف علينا ، ومهما عمل الأنجلز فانهم لا يصلون إلى استرداد ما فقدوه من حالتهم الأولى ، والعداوة قد تأصلت في قلوب المصريين ضدتهم ، ولكن ليكن نصب أعيننا احتمال حصول عراقيل ، والله يعلم إلى أى مدى لأن الخصم له جملة طرق يستعملها ولا يتأنّ عن استعمالها وقت المزوم ، غير أن التنظيمات المصرية الشابة ليست على مايرام ، ويلزم لها الزمن والصبر »

وجاءتني منها رسالة بتاريخ ٧ ديسمبر ورد بها :

« المسألة تأخذ في التطور والاتضاح ، والأفكار توجه نحو الاستقلال بصفة عملية ، والأنجليز سيعلمون أخيراً أن الأمور ليست كما يعتقدون ، وندعو الله أن تنتهي المسألة بسلام » .

هزار المصريين بالسوبرة واقتراع عقده مؤتمر — عودتى الى الاشتانة — بيفى
وبيعن عباس — استقالتى وأسبابها — تصفية الخاشية — سعى عباس لاستقالول
الحركة الوطنية — شئونه مختلفة

هزار المصريين بالسوبرة واقتراع عقده مؤتمر :
اختيارى رائداً للجمعية المصرية بلوزان : في يوم أول يناير سنة ١٩٢٠ زارنى

عبد الله شديد بك ، وعرفى أن المصريين في لوزان انتدبوه ليبلغنى أن المصريين
في باريس شكلاوا جمعية باسم « الجمعية المصرية بباريس » تعمل لتحرير مصر بأشراف
سعد باشا زغلول . وقد شكل مصر بلوزان جمعية مماثلة ، وترى أن أكون رائداً
لها ، فتستشيرنى في خطتها ونشراتها ، وأنهم مستعدون للحضور كلهم أو وفد منهم
لشكري إذا قبلت هذا الأشرف . فأجبته بأنى وأنا مصرى لا أدخل بمجهودى في
خدمة وطني ، ولحت له بأن لا زوم لانتخابى رئيساً ، وقلت : « إننا جميعاً جنود في خدمة
الوطن ، وإنى مستعد لمقابلة كل من يريد من الساعة ٥ إلى ٧ مساء كل يوم »

وبعد خمسة أيام حضر إلى منصور افندي القاضى و محمد توفيق افندي عبد الله
وشكرانى على قبولى الاشتراك فى العمل ، وأخرج الثانى من جيئه مقالة يريد إرسالها
لجريدة الأفكار بمصر وفيها فصل تحت عنوان « شقيق باشا في لوزان » تكلم فيه
عن مساعدتى للمصريين فيها ، وأنى كأب لهم ، ثم اتفق كبار المصريين في باقى مدن
سويسرا الذين لا يهتمون بشىء فطلبت منه حذف هذا الاتقاد ، وقلت : « إن واجبنا
الآن لم شعتنا لالتغريق ييننا » فوافق منصور على هذه الفكرة ؛ ثم وعدتهم بالاجتماع
معهم كل يوم في الموعد الذى حدده .

إشاعة قبول سعد للنظارة وترك القضية الوطنية : وفي يوم ٦ يناير عرفى شديد
بأن هناك نبا هاماً وطلب اجتماعنا فاجتمعنا عند منصور افندي وأخرج محمد توفيق

افندى عبد الله من جيئه جواباً قرأه علينا بأمضاء أحد الطلبة المصريين في باريس ، يقول فيه : « إن سعد باشا انفصل هو وعبد العزيز بك فهمي وأحمد لطفى السيد من الوفد ، وامتنع عن مقابلة جماعة من الطلبة كانوا توجهاً لسؤاله عن إشاعة قبوله منصب الوزارة مع مظلوم باشا تحت رئاسة رشدى باشا ، ويظنون أن هذا الانفصال وهذا الامتياز هما من الأسباب التي تجعلهم يظنون سوءاً بسعد باشا ، وأنه انطوى مع الأنجلترا ، واقترب إخواننا في وزان إرسال برقيه له يهددونه ، ويستقبلون عمله ، فقلت لهم : « مهلاً ، هذه الإشاعة تحتاج إلى استيقان فأنا أرسل خطاباً إلى سعد وأسأله عن الحقيقة » فأعطيت توفيق افندى ماملخصه :

« نشرت التيمس خبراً مفاده احتمال دخولك مع مظلوم باشا في وزارة رئيسها رشدى باشا ، وأنك سترجع لمصر قريباً ؛ وجاءت أيضاً أخبار من باريس إلى المصريين هنا تردد هذه الإشاعة ؛ أما أنا فلا أستطيع أن أصدقها لسببين : الأول كراهة المصريين لرشدى نظراً لاتهامه الكبير في واجباته نحو الوطن مدة الحرب ، وأنت أعلم مني بهذا الأهمال ، والثاني : زدك المشهور على التيمس لما اقترب مكاتبها تعينك في منصب الوزارة . اللهم إلا إذا كان قبولك لها الآن على أساس الاستقلال التام فإذا كان الأمر كذلك أرجوك أن تغيني حتى أهنىء نفسي وأهنيك بهذا الفوز الباهر ، وأطمئن المصريين هنا »

بناء الرد بتاريخ ١٠ يناير يقول فيه : « لقد أصبتم في عدم تصديقكم إشاعة دخول الوزارة . إذ لا يدخلها من كان في قلبه ذرة من حب الوطن ، ولو لم يكن له في البلاد شأن يذكر ولا في الاستقلال سعي مشهور ؛ فكيف بين أجمعوا الأمة على الثقة به كل الاجماع ، وعهدت إليه السعي في الاستقلال التام ، وأنزلته من قلوب أبنائنا منزلاماً لم يبلغه أمير ولا سلطان ؟ كيف يرضى هذا أن يستبدل بهذا المقام السائى أحقر مركز وأخطره في البلاد ؟ ولقد أحسنتم إذ ذكرتم ما نشرته التيمس عنى من عهد غير بعيد من أنى أفضل أن أكون فرداً في مصر المستقلة ، على أن أحتل في مصر الخمية أعلى مقام ، وانا دائمون على السعي في عملنا ، والأمة تؤيد باتحادها سعينا ، والله من فوتنا على كل شيء قدير »

المخبرة لعقد مؤتمر مصرى في السويسرة : تناولت مع حسين شيرين بك في ترتيبه ،

ومع على بك الشمسى في جنيف ، ومحمد بك راسم في فيينا ، وعزيز باشا عزت في زوريخ ، وأرسل منصور القاضى جماعة الحزب الوطنى في برن ، لعقد مؤتمر يحضره

جميع المصريين في سويسرا ، لتقرير مصير بلادهم ، وكانت اقتراح ذلك أيضاً على



محمد بك راسم



حسين شيرين بك



عزيز عرت باشا

جماعة لوزان فوافق الجميع على فكرى
ما عدا بُرن فإنه لم يرد منها جواب
قاطع ، واقتراح على بك الشمسى تأليف
لجنة لترتيب المؤتمر ، وأن يكون عقده
في جنيف لكتلة المصريين بها ، ولاعترادهم
إقامة مجتمعاتهم فيها ، ولأنها المدينة التي
يمتاز بها السياسيون لأعماهم ، فأعلمت ترتيبه
وفريبورج وزوريخ بهذا الاقتراح ، كما أنتى
أظهرت للصهاينة في لوزان وغيرها موافقتى
على اقتراح جنيف ، وطلبت تعيين مندوب
من كل جهة لتأليف اللجنة التحضيرية ،
وكتبت إلى على بك الشمسى بقبول اقتراحه ،
وبالاستفهام عن المنتخبين للجنة من جنيف.

ظهور عقبات: وبعد ذلك جاء من اسماعيل بك لبيب خطاب يقول فيه بأنهم في جنيف لا يرون موجباً لهذا الاجتماع، وحضر عندي في ٢٠ يناير شديد وأحمد فريد ومنصور ومحمد توفيق عبد الله ففسر فريد هذا الرفض بعد القبول باحتمال ظنهم أن وراء هذا الاجتماع شيئاً في صالح الخديو، بعد أن نشر جرنال لاتريبيين دو جنيف «جريدة الغایات» قرب حضور عباس حلمى إلى سويسرية بناة على قول من يوثق بكلامه من حاشية سموه.

كما أن عوض البحراوى واسماعيل بك لبيب وعبد الملك حمزه في برن يأبون الاجتماع بهؤلاء «الذوات» وكبار المصريين (وكان منصور كتب لهم ذلك بدون ذكر اسمى وإنما قال مثل عزيز عزت باشا و محمد بك راسم وشيرين بك) لأنهم لم يحرروا ساكناً ولم يقدموا أى مساعدة مالية في الحركة الوطنية، وهذا يكون من العيب على أمثالهم أن يجتمعوا مع هؤلاء الذوات؛ وكان قد خطر على بال أحمد بك فريد أن الشمسي يظن أننى سأتولى الرئاسة فقال توفيق: «إن شقيق باشا يرفض أن يكون رئيساً وكذلك شديد بك».

وقد أشار شيرين وعزيز عزت باشا بأنه ما دام يوجد انقسام ما بين المصريين في عمل الاجتماع فيكتفى بكتابه ورقة يمضى عليها المصريون، مضمونها ضد أصواتهم إلى أصوات أخوانهم في مصر والغالب على ظن أخواننا في لوزان، أن سبب هذا التردد اعتقادهم أن للخديو يدأ في هذه الحركة.

وقد ساء المصريين في لوزان العدول عن فكرة الاجتماع، فقالوا بعمل الجهد في رفع سوء التفاهم مع شيرين أولاً ومع الشمسي ثانياً، فوافقتهم وأوفدنا محمد توفيق أفندي عبد الله إلى شيرين بك يوم ٢٤ يناير مقابلة وتذاكرافى موضوع الاجتماع وتنسيق صورة الدعوة. ثم جاءنى تليفون من الشمسي يقول فيه: إن شيرين أخبره بعدم وصول رده الذى أرسله إلى من منذ ٤ أيام، ويستغرب كيف لم يصل؟ وقد عرفت فيه بأن بعض المصريين فى جنيف قبلوا فكرة الاجتماع والبعض رفضوه وأنه يسعى فى لم شمل الجميع، وطلب مني أن أعرفه بمندوبى لوزان فى اللجنة التحضيرية، فقلت: «إنما لم نقر شيئاً، وكنا نتظر معرفة المندوبين من جنيف، وعلى كل حال فلوزان ستعين واحداً أو اثنين من ثلاثة هم توفيق و منصور القاضى والدرديرى»، فقال: «حيثند لها نحن ننتظر انتخاب لوزان لنبدأ فى العمل».

وفي يوم ٣٠ يناير سافرت من محطة لوزان إلى ترتبيه فقابلت الشمسي بك ، والأستاذ فهمي وشابة قبطيا متوجهين لتشييع جنازة عثمان غالب باشا فتكلمت معهما في مسائل سياسية ولكنهما لم يفتحا باب المناقشة في مسألة عقد المؤتمر وتحاشيت أنا الكلام وقها ، وعند ما كنا في مدفن ترتبيه انتهي شيرين بفهمي جانبًا ثم لم أر أحدا منهم بعد الدفن ، فتركتم ورجعت إلى لوزان .

وفي ٣ فبراير ورد لي خطاب من على بك الشمسي يأسف لأنني لم أحضر إلى منزل شيرين بعد دفن عثمان غالب ، ويخبرني بأن اجتماعا عقد هناك وشهده القادمون من بين من المصريين ، وبعد المناقشة تقرر بأغلبية الآراء ارجاء اجتماع المؤتمر إلى ما بعد معرفة رد لجنة ملز على اقتراح سعد باشا :
وكنت قبل حصول هذا التردد كتبت إلى سعد باشا أعرفه بفكرة الاجتماع
جاء منه الرد يوم ٤ فبراير يقول فيه :

«يسرنى أن يعمل كل من يستطيع العمل ، اصلاح القضية المصرية فإذا اجتمعتم أتم و من يرى رأيك ويتجدد معكم على القيام بعمل نافع لها كان ذلك من أفضل ما تعملون ، ومن أحسن ما يستوجب الشكر وحسن الذكر »

فأرسلت إلى على بك الشمسي وشيرين بك وعزيز عزت باشا بهذا النص في ١٣ فبراير وقلت للأخير : «إنتى ما كنت أعلم بعزمك هو وفهمي وغيرهما على الاجتماع عند شيرين بك» وكتبت للثاني بهذا المضمون وأنه لم يخبرنى هو ولم يدعنى لهذا الاجتماع ، وفضلا عن ذلك فقد سمعت آنفاً من محمد توفيق افندى عبد الله تقلا عنه (عن شيرين) أنه كان يستحسن أن يدخل هو في الخبرة مع جنيف وغيرها لترتيب الاجتماع ، لهذا رأيت الرجوع من ترتبيه عقب حفلة الدفن إلى لوزان .
ثم كتبت إلى سعد باشا بتردد بعض المصريين في عقد الاجتماع وأنى أرجو زوال هذا التردد قريباً .

البرنس محمد على والمؤتمر : وحررت خطاباً للبرنس محمد على باشا في نيس
أتعلم منه عما إذا كان سيسضم صوته إلى أصوات البرنسات في مصر ؟ وهل البرنس
ابراهيم باشا حلبي الموجود في نيس سيعمل ذلك ؟ إذ الأمة بأمرها قد أبدت رأيها
ونحن نرجو أن يجتمع المصريون في السويسرة قريباً لهذا الغرض فرد على يقول :
«إنه مسروor من أن المصريين التفوا حولي» ، ولم يصرح بجواب على سؤالي ، وحررت

له خطابا آخر في ١٥ فبراير أسؤاله عما إذا كان يريد أن يساعد مالياً في عقد المؤتمر
ان حصل ، فإنه الرد وليس فيه تصريح عن المساعدة .

طلبي مساعدة من عباس للمصريين: حررت لعبد الله البشري جملة رسائل عرفته
فيها بالاتفاق المصريين بلوzan حولى وباقتراحى عقد المؤتمر لجمع كلمة المصريين
في مصير بلادهم ، ثم طلبت مساعدة مالية من الخديو تسمح لهن في لوزان باستمرار
طبع الجريدة التي كان يصدرها محمد بك فريد ، وعرفته بمخارقى مع سعد باشا فى
شدد الاشاعة التي شاعت عن قبوله منصباً في وزارة يرأسها رشدى باشا ، وبالردد
الذى جاءنى منه بنفى هذه الاشاعة ؛ ثم استحسنلت أن يقدم الخديو شيئاً من
المساعدة المالية للوفد في باريس بصفة
سرية؛ فلم يصل إلى رد على ذلك.



الأستاذ محمد الدين حفني ناصف

أخبار المصريين في باريس: أرسل إلى

محمد الدين حفني ناصف نجل المرحوم
الشاعر حفني بك ناصيف خطاباً بتاريخ
٢٩ يناير يقول فيه حرفياً: «علينا بمزيد
السرور خبر اشتراككم مع الشبيبة كـ
تعقدوا المؤتمر ، وتعلنوا به أهل أوروبا
ولتشدوا به أرزمصر ، وسيحضر وفد الجماعة
عندأول أشارة فنرجو أن تتنازلوا بتكليف
من ينادر بخبرنا قبل الموعد بثلاثة أيام
ولسعادةكم الفضل في هذا العمل الوطنى
المجيد والسلام عليكم الح»

فأرسلت له الرد الآتى بتاريخ أول فبراير : تلقيت ييد الممنونية والشكر كتاب
حضرتكم المؤرخ في ٢٩ يناير الماضى . نعم اشتراك بكل سرور مع الشبيبة هنا
وأردنا أن نعقد اجتماعاً للمصريين لاعلان رأيهم في مصير بلادهم ولضم أصواتهم
إلى أصوات مواطنينا واتصلنا بأخواننا في المدن الشهيرة بسويسرا خبذا الجميع هذه
الفكرة ، ثم تردد بعضهم أخيراً؛ فإذا اتحدت الآراء وهذا رجائي لا أتأخر عن
إخباركم بموعد الاجتماع ، ويسرنى أن أرى الشبيبة المصرية في جميع الأقطار تجاهد

في سبيل إنقاذ الوطن من يد الغاصبين له — فبارك الله فيهم وتوج جهادهم بالنجاح
ومن لكم ولجميع إخوانكم أذكي التحية والسلام .

عودتى إلى الآستانة : عزمت على الرجوع إلى الآستانة من شهر سبتمبر سنة ١٩١٩
مدة وجود البشرى معى في لوزان فأرسلت خطابا إلى سفير الدولة في برن أطلب
منه أمرين : الأول اعطائى جواز سفر سياسيا . والثانى عمل المساعى لرجوعى ، فأتاني
الرد بأن الأمر الأول غير ممكن تنفيذه لأن هذا الجواز لا يعطى إلا لانتظار الحكومة
العثمانية ، وعن الأمر الثانى بعث إلى باستمارة لاماً وأردها له وقد فعلت ،
وانتظرت الترخيص ثلاثة أشهر بغير جدوى ؛ ثم كتبت إلى البشرى وطلبت منه
أن يرشدنى إلى طريقة الرجوع في أقرب وقت لأن راتبى ستتصرف فيه الحكومة
العثمانية ، إن لم أرجع وأقبضه لغاية مارس ، ورجوته أن يرسل برقية إلى نظارة
الترخيص ، وكان ذلك في فبراير سنة ١٩٢٠ ، فأتاني الرد بأنه أرسل برقية إلى نظارة
الخارجية بطلبي ؛ ومن جهة أخرى طلبت من عباس اجراء ما يلزم لتعجيل الترخيص
سواء كان تحريريا أو برقيا بواسطه البشرى فوعد بذلك ؛ ولما ميأت خبر فكرت
في مراجعة قنصلية جزئية ايطالية ، فأرشدنى القنصل إلى طريقة وهى طلب السفر
إلى ايطاليا ومن هناك يسهل التصريح بالذهاب إلى الآستانة ، ولكن طلب منى ضاماً
يعرقى ، فأعطيته اسم موسى دى مارتينو الذى كان عندنا معتمداً لإيطاليا وهو الآن
معتمد أول في مؤتمر الصلح ، فقال لي أن أكتب إليه خطابا ، فكتبته ، وعلمت بعد
أيام من القنصل أن دى مارتينو كلها تليغونيا من لندن ليستعلم منى عن الجهة التي
أقصد الذهاب إليها ، فقلت له : « إننى أريد الرجوع إلى الآستانة » ، فأبرق إليه بذلك وطلب
منه أن يبرق إلى القويميسير الطليانى في الآستانة كى يسمح للقنصل برقياً بالتأشير
ثم انتظرت أسبوعين وقابلت القنصل وتناقشنا فيما يلزم لاستعمال ارسال
الترخيص ، فاتهينا إلى كتابة برقية باسمه قال فيها : « إن موسى دو مارتينو يوصى على »
وفي العشرة الأخيرة من مارس جاء الرد بالترخيص إلى القنصلية ، فذهبت إلى
جييف ، واستخرت جت جواز سفر عثمانيا بتاريخ ٢٥ مارس .

وقد سافرت يوم ٦ ابريل من لوزان إلى ميلانو ومنها إلى البندقية ومن هناك
ركبت الباخرة فوصلت إلى الآستانة يوم ١٥ منه . وجاء مندوب من السلطة
الايطالية لمراجعة جوازات السفر . ووجدت عبد الله البشرى والدكتور سيد كامل
في انتظارى .

مع عباس : و توجهت إلى حصار عند عدلي مظہر بك ، وبعد الاستراحة ذهبت إلى بيك و قابلت عباسا ، فدار الحديث بيننا عن حالى و حالة عائالتى الصحية قبض مرتباتي المتأخرة : وفي يوم ٢٣ منه قبضت من المالية ١٥٠ جنيهًا قيمة مخصصاتى عن مدة سنة لغاية آخر فبراير سنة ١٩٢٠ .

استقالى وأسبابها :

نقود البير حصى : البير حصى صاحب محل للتسليف في حلب ، وكان قد قابلني في أو آخر سبتمبر سنة ١٩١٨ في بودابست ، وسلمى ألى ليرة انجلزية بنك توت و ٢٨٧ ليرة ذهباً ، وسندات من البنك العقاري المصرى ، لتوصيلها لعميله بالاستانة ولكنى لم أتمكن من ذلك بسبب انقطاع المواصلات بين النساء وتركيا كما تقدم ، فبقيت الأمانة عندى .

وكان الخديو قد أرسل سيدة ذات نفوذ كبير على ابنه البرنس عبد المنعم بسويسرا لتقارب شقة الخلاف بينهما ، ولكنها بقيت في فيينا عند ما انقطعت المواصلات مدة أشهر طويلة ، واحتاجت هي وبعض الحاشية الخديوية إلى نقود ، وكان القانون المسوى يقضى بمصادرة نقود الأعداء . فصرفت الأمانة إلى كورونات وزعنها علينا ، وكان الجانب الأكبر من نصيب هذه السيدة .

ثم كتبت للخديو بأن تدفع الخاصة (٢٨٧ جنيهًا) لعميل حصى في الاستانة وصادف وجود البير حصى في لوزان بعد عودتى إليها ، فسلمته سندات البنك العقاري وأخبرته بما حصل في النقود وبحريري للخديو ، وبناء على طلبه أعطيته خطاباً لعباس ملتمساً دفع القيمة .

وفي أوائل يناير سنة ١٩٢٠ قابلنى ، وأخبرنى أنه لم يتمكن من السفر إلى الاستانة لتسليم خطابي وتسليم المبلغ ، وطلب أن أسدده له لحاجته إليه .

وكان قد بلغنى أن الخديو أرسل إلى السيدة بعد وصولها للسويسرا أن تسعى لسداد هذا المبلغ من مواردها الخاصة ، فأخبرت حصى بذلك ، ولكن هذا الحل لم يرضه ، فاضطررت أن أمضى له تحويلاً على الخاصة بالاستانة وشفعته بخطاب . وفي ١٠ فبراير جاءنى بمحله وأخبرنى أن التحويل لم يدفع ، و « عمل عليه بروتسستو » .

وقد بقيت المراسلات مستمرة بيني وبين عباس ، وبينه وبين السيدة في سويسرا دون جدوى حتى رجعت إلى الاستانة .

مذكرة عن الموضوع : ثم حدث بعد ذلك سوء تفاهم بيني وبين الخديو من جراء هذا المبلغ ، فكتبت مذكرة وافية أرسلتها له في يوم ٢٨ يونيو وضمنتها تفصيلات الموضوع كلها ، وأنا أنتبه هنا مكتفياً بها عن ذكر هذه التفصيلات :

- ١ - أعتقد أنني لست مخطئاً في إغاثة المنتدين للخديو في وقت حرج
- ٢ - جاءت الأوامر بقلم الدكتور سيد كامل بأنه كتب إلى السيدة الآنفة الذكر بالسويسرة أن تسعى لسداد المبلغ
- ٣ - اضطررت أن أمضى تحويلاً لمصري على الخاصة رفضه دفعه بناء على أسباب مهينة لشرف ناظر الديوان الخديوي .

٤ - وردتني أوامر بقلم أحمد بك صادق ، يقول فيها : انه بالنظر لكون القسم الأعظم من السلفة يرجع إلى السيدة فعل أن أراجعها فيه ، أما القسم المختص بالحاشية فنه ما حصلت التسوية فيه ، والباقي المختص بما أخذته ، وبما أخذه شديد بك فطلب مني تقديم حساب عنه .

٥ - راجعت السيدة وبينت لها أنه لم إذا لم تحصل التسوية دخلت المسألة في منازعات قضائية

٦ - صعبت على نفسى إذ كنت كمسئول يمد يده يميناً ويساراً ولا منفذ له ، أنا الذى فعلت خيراً وأغثت محتاجاً .

٧ - اقترح حصى أن أتأذل له عن حق على السيدة لاستطيع اتخاذ الأجراءات القانونية ، فقبلت على شرط أن لا يقيم الدعوى الآن ، وأن ينتظر وصولى إلى الأستانة وعرض المسألة برمتها على الجناب العالى ، فيأمر بحل موافق للطرفين

٨ - لما مثلت بين يدى سموه حصلت المذكرة في الموضوع ثلاثة مرات بحضور عارف باشا وأحمد بك صادق ، فشرحته شرعاً وافياً ، خصوصاً نقطة المساعى إلى بذلتها لتنفيذ الأوامر الواردة ، ومنها نقطة تنازلى عن حق لمصري .

٩ - أظهر سموه استعداداً لغض المشكك ، وأصدر أمره إلى أحمد بك صادق بأن يتفق معى على طريقة لتسوية الحساب ، وبالفعل حرر مشروع خطاب للسيدة باستحضار النقود الالازمة من مصر ودفع الحساب المذكور ، ووافق سموه عليه وأمر بترجمته إلى التركية ، فشكرت الجناب العالى على قبوله دفع هذا الدين .

١٠ — بعد يومين جمعني مع عارف باشا وأحمد بك صادق وعرفنا بأن حصى طلب السيدة أمام قاضي الصلح ، فتقدر وتكدرت أنا أيضاً ، لا لأن هذا الطالب يعد اقامه دعوى؛ ولكن لأنه بخلاف اتفاقنا، وعليه أمر سموه أن اجتمع بدومرينيو (الذى كان موظفاً بقلم قضايا الخاصة بمصر) وأحمد بك صادق لتحرير خطاب بطلب استعلامات من حصى

١١ — في ٨ مايو قدمت حسابي الذى كان قد طلبه مني أحمد بك صادق ، وقلت له « ليقبل منه الخديو ما يقبل ويرفض منه ما يرفض » وكان ملخصه : ٧٧ ألف فرنك سويسرى ما فقدته في سياحتى في أنسبروك ، ١٢ ألف كورون لنفقاتى مع عائلتى وعائلتى شدید بك لغاية ١ أكتوبر سنة ١٩١٨ و ٢١٠٠٠ فرنك في بودابست وفيينا ، وخرجت ٥١٨ جنيهها انجلزياً ما أخذته من نقود حصى فكان الباقى ٩ آلاف فرنك

١٢ — في ١٠ منه جمعنى دومرينيو بك مع أحمد بك صادق وأعلمى الأول بأن الجناب العالى أوقف تنفيذ تسوية حساب حصى ، لأننى بتنازل عن حق له أعطيت فرصة للشخص باقامة الدعوى ، وأعلنى الشانى أن سموه يرفض قطعياً النظر في الحساب الذى قدمته ، فأجبت بأننى ماتنازلت عن حق إلالمصاد و واحد وهو الوصول إلى تنفيذ الأوامر ؛ وقلت عن الحساب إننى كنت أود أن أعرف مالا يرضاه سموه فأتركة .

١٣ — وردت برقيات من ارسلت حصى ابن الدائن وعرضت على الجناب العالى تؤيد عدم إقامة الدعوى وان طلب السيدة أمام قاضي الصلح ، ما هو إلا مجرد الإرهاب ولا يعتبر فاتحة للدعوى .

١٤ — ورد خطاب من والده بحلب بواسطة مندوب من الكريدى ليونيه بالاستانة بأنه يتضمن الوصول إلى حل ودى كا وعدته ، ولكنى فهمت من المندوب أنه أرسل تعليمات للبنك بأقامة الدعوى في حالة عدم الوفاق

١٥ — رفعت مذكرة بكل ذلك بخاتمة أحمد بك صادق وبهذه صورة الاتفاق الذى بهوجهه تنازلت عن حق حصى ، كأنه سلاح جديد ، ثم قال : إن حصى لما علم بعدم امكان اقامة الدعوى في سويسرا يريد الآن اقامتها هنا ، فأجبته بأننى سبق أن افهمت أفندينا من بادئ الأمر بهذا الاتفاق .

١٦ — اجتمع بي السيد محمد العتابى الموجود بضيافة الخديو وعبد الله البشرى

وقال لي : إن ماهر أفندي أخبر الجناب العالى بأننى استشرته فى إقامة الدعوى ضد سموه ، فكيف يجوز لي أكل عيش سموه فى الوقت الذى أضمر له السوء ؟ فدهشت لهذه التهمة الجديدة ، وكذببها قطعاً ، ثم طلبت مواجهتى ب Maher أفندي ، وقلت : إن الحقيقة انه سألنى عن الخديو فأجبته أننى لم أتشرف بمقابلته من مدة لسبب تافه يرجع إلى مسئلة نقود كانت عندى أمانة وتصرفت بتوزيعها عند انقطاع المواصلات عنا ، ولما حضرت وعرضت المسألة صدر الأمر بقبول الدين وبتسويته وأخشى من أن صاحب الدين يقيم الدعوى علينا ، وطلبت منها عرض جوابى على سموه فى ذلك (١)

١٧ — يستخلص من ذلك أن الأسباب الظاهرة لهذا الغضب تنصهر في ثلاثة أمور : الأول طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، والثانى تنازلى عن حق للخصم ، والثالث استشارة ماهر أفندي ، فعن الأول أجيبي بأن الدعوى لا تعد قائمة إلا إذا رفعها الخصم أمام المحكمة ، ودفع الرسوم عنها ; وعن الثانى أقول : إنه ما ورد على خاطرى أن أعطى سلاحاً ضد مولاى ، والدليل على ذلك أنه كان فى مقدرتى أن أترك الخصم يقيم الدعوى على وأدخل الخاصة ، ولكنى بالعكس تحاشيت ذلك وبذلت جهدى في ارضائه بالانتظار ، وكان من السهل على كذلك أن أطلب من شديد بك وهو ناظر الخاصة أن يمضى التحويل ، ولكنى توقيت ذلك حتى لا أغضب سموه ; وأرد على الثالث بأننى آسف جداً لعدم احضارى أمام سموه حينما اتهمى ماهر أفندي بما أنا براء منه ، ولهذا رجوت مواجهتى به سواء كان فى الحضرة العالية أو أمام من تأمرون به فنظهر النتيجة

وبينما أنا أحrr هذه المذكرة إذ حضر عندي اليوم سعادة عارف باشا وأبلغنى نفس الأسباب الموجبة لتأثر سموه وقال : إنه كان الأولى ألا أستشير حاميه إلا بعد الاستئذان ، ولكنى أكرر غرضى الحقيقى من هذه الاستشارة وقال : انكم لا تقبلون منى عذرآ ، وإنكم تتركونلى فى البيت فى أمرى ، فإذا كان غرض سموكم يرجى إلى تقديم استقالتى فأنا رهين أمركم الصريح الذى أتنقاھ - إما رأساً أو بواسطة سعادة عارف باشا - وعندھا لا أنآخر عن رفع هذه الاستقالة لأننى لا أريد أن يقال « إننى تركت سموكم من تلقاء نفسي »

مُضيّعه

(١) الذى أخبر الخديو فى الحقيقة هو نور الدين بك للوشایة بـ

فرفع عارف باشا المذكرة وقال : « إن الخديو قرأها من أوها آخرها
ولم يصدر له أوامر »
ولم أذهب لسرای بيک بل اكتفيت بارسال كلمة لعارف باشاأسأله عما تم
فأجاب بأنه سيمر على ليبلغنى الجواب .

وفي يوم ٢ يوليو بناء على موعد أعطاه لي الدكتور سيد كامل ذهبت عنده .
فوجدت البشرى ، وتكلمنا في الموضوع فكان رأينا بالاجماع أن الخديو لا يريد بقاءنا
نحن الثلاثة عنده بسبب انقطاع مخصصاته من حكومة تركيا ، وأن الدكتور سيد كامل
سيستمر أسبوعاً على الذهاب إلى بيک بعد الظهر فقط ثم ينقطع لأن الخديو لا يتقابل به
ولا يحادثه ولم يعد ينظر إليه . وأما البشرى فقال : انه يرافق سموه ولكن لا يكلمه بل في
أثناء وجوده في الزورق يحادث نور الدين - إن كان معهما - أو البحارة .
وانه حصل كلام بينه وبين عباس فقال : إن اللازم إنهاء مسألة النقدية مع شقيق .
بأن يقبل سموه ما يخص السيدة على سعر الجنية الانجليزى بالكورون وقت أخذها
المبلغ ويقول شقيق : أنت وشأنك فيما دفعته لشديد ولبشرى ، وانتي لا أقبل منك .
حساناً ، ولا أعتبرك في صياغي وينتهي الأشكال .

فرد الخديو بأن كروم لم يمكنه أن يخضع سموه فكيف أنه يخضع لراده .
شفيق ؟ فلهذا كلف البشرى بأن يكلمني ، ويأخذ مني استقالتي ، فالتمس أن يصبحه
السيد محمد العتايى الذى كان حاضراً هذه المحادثة ليكون شاهداً على أنه سيبلغنى كل
ما أمر به الجناب العالى .

قال البشرى : فلما لم آت له بالاستقالة احتد على وقال ضاحكا مستهزئاً : « أنا
أكلف أحمد بك صادق وهو يفعل مالم تفعله أنت » ولكن على كلام البشرى أن
المذكور تتحدى عن هذه المهمة ، ولهذا عهد بها الخديو إلى عارف باشا .
وتتكلمنا بعد ذلك في موضوع استقالتى ، فكان من رأى صاحبى أن لا أقدمها ،
بل أترك السرای حتى لا أقفل بباب المسالمة ، واحتمال رجوعى إلى خدمة الخديو
قلت : « غيرى يمكنه أن يعمل ذلك ولكن أنا لا أود أن يدعى على بأنقى تركته
بعد ٤ سنة قضيتها في خدمة السرای » .

قال البشرى : « هو لا يريد أن يدفع نقوداً ، ويبحث عن أسباب لذلك » .
قلت : « وأنا ليس من شأنى أن أساعده على مطلوبه » وعلى هذا راجعنا صورة
الاستقالة ، وبعد تعديل خفيف في التحرير اتفقنا على الصيغة الآتية :

النص الاستقالة : « مولاي الجناب العالى الخديوى

« في يوم الاثنين ٢٨ يونيو الماضى رفعت إلى اعتاب سموكم مذكرة في موضوع النقود التي قدمتها في فبراير ١٩١٩ للسيدة المحترة ولبعض رجال الحاشية في وقت خناقت بهم سبل المواصلات حيث كانوا فيينا وبودابست ، وما استطاعوا الوصول إلى سويسرا ولا العودة إلى الأستانة ، وكانت لا يجدون باباً للاستدانة من أي بنك من البنوك، وحيث كان حقاً على أن أعمل ما في جهدي لاغاثتهم في هذا الموقف الحرج وكان حقاً لي أنأشكر على ما قلت به لا أن أجازى بالمعاملة التي عممت بها حتى الآن .

« ومع أنني كنت ولازلت على تمام الاستعداد لارضاء الجناب العالى لا تمسكا بأهداب وظيفة بعد أن قضيت فيها حيناً من الدهر يستوجب راحتي ، وإنما ابقاء على إلراطته التي تربطنى بهذا البيت العلوى العظيم ، فأنى لاقيت من سموكم في الأيام الأخيرة الأغصاء والأعراض اللذين انتهيا برغبته جنابكم العالى في تقديم استقالى وهي رغبة ظهرت من رفضكم النظر فيما تمسنته في ختام مذكرة المتقدمة الذكر .

« هذه الرغبة ليست مبنية يامولاي على أسباب أرى نفسى فيها مخطئاً بوجه من الوجه وما اعتذاري لسموكم من محادثى مع ماهر أفندي أخيراً إلا من باب التأدب نحو سموكم ; ومع هذا لايسعني إلا أن أطيع اشارة جنابكم العالى فأتقدم إلى اعتابكم ملتاماً قبول استقالى من وظيفة ناظر الديوان الخديوى .

« مولاي : لياثنان وأربعون عاماً قضيت ثلثها في خدمة المغفور له والدكم وثلثها في شرف خدمتكم ، فكانت تصادفى أحياناً ظروف أتحمل فيها من شدائيد الحال فى العهد الأخير بين مصر والغرابة ما لا يتحمله غيري ، وكم هممت بالاستقالة فتمثلت أمام عينى صورة المرحوم والدكم فتذكرت ما لا يأدي به البيضاء على من الإحسان حيث رباني صغيراً وشللى بعطفه كبيراً ، فأرجع عن عزى رغبة منى فى وفاء هذا الدين بدوام البقاء فى خدمة سموكم .

« إننى لا أكون مبالغأ اذا اعتبرت نفسي قد وفيتها بما قلت من خدمات فى أصعب الاوقات جمعت فيها بين واجب الاخلاص لبitemكم الكريم فى شخص سموكم العزيز وبين داعى الوطن المفدى ، حتى كان لي الحق فى مقاومة جنابكم العالى شطرآ متواضاً فى نثار الجهاد السياسى المقدس الذى جاهدتمه .

«الآن أترك خدمتكم ذاكراً بالجميل ما أوليتموني فيها ، ناسيماً ما أصابني في
أثنائها راجياً من سموكم العفو عن هفواتي التي لا تخلو الحال من وقوعها من غير
قصد في غضون مثل هذه المدة الطويلة ، داعياً لسموكم أن يفيض المولى سبحانه وتعالى
عليكم نعاءه ، وأن يحسن لكم العاقبة ، ويرد لكم حقوقكم . وإنما زلت يا مولاي
عبد سموكم الطائع . » **شقيقه**

وحررت للوالدة رسالة الأسباب التي بنيت عليها استقالتي فأرسلتها للخدیو
وفي ٢٨ يولیو توجهت بعد الظهر إلى سرای بیک ، ودفعت باستقالتي لعارف
باشا راجياً منه أن يقدمها للخدیو ، وبعد أن قدمها قال : «إنه تسللها ، ولكنه لم
يقرأها وأبقاها إلى ما بعد ، كما أنه لم يقرأ المذكرة وسيقرؤهما معاً ويعطيني خبراً»
(مع أنه سبق أن قال لي يوم أن عرض على سموه مذكوري : انه قرأها من أو لها
لآخرها) . وبذلك انقطعت صلاتي بعباس

تسديدي دین جھی : وبواسطة عبد الحمید شدید سددت هذا الدين ، بسحب
حالة حصی يسددها ابني عز الدين بصر

تصفیۃ الحاشیۃ :

عبد الحمید شدید بیک : زرت شدید بیک يوم ٢ مارس قبل سفری من السویسرا
فعرفتی بأن عباس أرسل له في جواب حرره احمد بیک صادق يأمره بالرجوع إلى
الأستانة بدلاً من محتراته التي هي عبارة عن طلبات نقود وتأملات وتوجعات فيها
أصابه من الخسائر المادية ، فأجاب شدید على ذلك بأنه خدم سموه متطوعاً مدة
ستين فكان ينفق من ماله أجر السكك الحديدية ومصاريف الفنادق وغيرها ، وأنه
كان قرر له بعد ذلك ألف فرنك شهرياً ، ولما علم بوصول نقود له في مصر أنس لها
إلى خمسة ، وأخيراً لما عينه ناظراً للخاصة قرر له ١٣٠٠ فرنك وبناء على طلب
شفیق زادها إلى ١٥٠٠ ، مع أن الذى كان سموه وعده به هو مبلغ ١٢٥ جنيهًا مصریاً
ثم قال : إنه في مدة وجوده في خدمة الجناب العالى قام بخدمات جليلة ، منها
أنه لما احتاج سموه إلى نقود عقد له سلفة بمبلغ ثلاثة ألف فرنك يأخذها على
أقساط شهرية كل قسط عشرون ألف فرنك (وكان يصرف منها للحاشية ألفين
ويرسل إلى لوزانج ٦ آلاف فرنك لفرنسا) ومنها أنه توسط بينه وبين الانكليز
لعمل اتفاق في صالح سموه نظير تنازله عن حقوقه في الخدیوية المصرية .

وأخيراً قال شديد : إنه متمسك بالشروط التي أرسلها منذ شهر لقبوله القيام بأعمال الخاصة ومنها تحصيص سيارة لركوبه وترك الحرية له في انتخاب المستخدمين ، وعدم قبول أوامر إلا من سموه ; وله أن يفعل ماشاء وأن يخص مسكنأً له ولأولاده ولا يأخذ مرتبة ; وفقط عند الاستغناء عنه يعطى ألف جنيه انجلزي لمصاريف رجوعه إلى الأستانة ، وأنه ينتظر الرد لغاية مارس فان لم تقبل هذه الشروط فإنه يقدم استقالته ، ويطالع بحقوقه لغاية يوم الاستقالة .

وفي يوم ٨ مايو (وكانت قد حضرت إلى الأستانة) اجتمعت مع عباس وكان في حضرته عارف باشا واحمد بك صادق فدار الحديث عن شديد بك فقال : إن المذكور كتب له وادعى أنه هو الذي أغاثه من الضيق الذي كان وقع فيه أثناء وجوده في سويسرا ، فقال : إنه يفتخر بأن الضيق قد بلغ به إلى هذه الدرجة ، وهذا ليس بالشيء الذي يشينه ، لأنك يدل على عزة نفسه (وخرج سموه بهذا التلام عن الموضوع لأن شديداً لا يريد بما فعله لسموه أن يقول : إن هذا العمل إهانة بل يقول : إنني ساعدته على إيجاد التقدور في وقت احتياجه لها) .

ثم أتي على شديد باللوم مدعياً بأنه أفسد عليه عبد المنعم وعبد القادر أيضاً ثم قال : إنه أرسل للمحامي بيكار في السويسرية أن يطلب منه تقديم حسابه . ولم أعلم ماذا تم بعد ذلك لانفصالي عن الخديو .

رمزي طاهر باشا : في يوم ٢٠ ابريل

تقابلت مع رمزي طاهر باشا السرياور الخديوي الذي استقال بعد رجوع عباس من ألمانيا : فعلمت منه أن السبب هو أنه كان قد أعطى شهادة مضادة منه ومن ابراهيم بك أدهم وتوفيق بك الياوران ،

حسين وصفى افندى الذي كان معاون القبو كخدائبة وفصله الخديو ، بأنه كان ضابطاً في الجيش المصرى ، حتى يمكنه أن يستخدم في الدولة ويعيش . فعلم الخديو



رمزي طاهر باشا

بذلك وغضب على سر ياوره مدة؛ وبعدها جاءه احمد بك صادق وكلفه برفع
استقالته فلم يقبل، ولكنه انقطع عن العمل في بيته.

قال رمزي باشا: «ولكن جاءني ذات يوم احمد بك صادق في منزله، وكان معه
يكلن باشا وابراهيم ادهم وتوفيق بك فهمي (أى الذين انفصلوا عن الخديو) وطلب
احمد صادق مني أن أتوجه معه للسراى لمقابلة سموه، وكان سبب هذا الطلب أنه
كان نوى أن يترك الآستانة بعد المدنية التركية، ويهرب إلى أوروبا،
وكان يرغب في تسليمي السرايات فرفضت التوجّه مع احمد بك صادق
رغم إلحاحه».

وبسبب فصل وصفى افتدى أن الخديو أخرجه من سراى جبوقلى التي كان
يسكناها ويأكل فيها لأن راتبه كان ١٤ جنيها فقط، والخديو على الرغم من إلحاحى
مدة تقرير المرتبات لم يرض أن يعطيه علاوة، لا هو ولا ابراهيم بك أو توفيق
بك، حتى غضب من إلحاحى، فلما أخرجه من جبوقلى صار مبلغ ١٤ جنيها لا
يكفى لمسكنته ومعيشته. وصادف في هذا الوقت أن احمد بك فريد التشريفاتى
استغنى، فطلب وصفى بواسطة رمزي باشا أن يعين محله حتى يقبض ٦٠ جنيهاً
تركتياً شهرياً فتكلفه لمعيشته، فقال الخديو: «أنا لا أخاف من تهديده»
كأنه يقول: إن وصفى يهدده بالقتل إذا لم يرض بزيادة راتبه !!.

وعلمت من رمزي باشا أن الخديو كان يأمر بتعطيل إرسال الأذن بسفر عائلة
شديد بك لأنه ما كان يريد أن يرجع إلى الآستانة قبل سفره إلى المانيا ورجوعه
منها، كما أنه عطل رجوعنا معه من بودابست.

وقال رمزي: «إنه لما وردت برقية مني بتعذرمواصلة السفر لانقطاع
الطريق، وأن عفشي ضاع، كان يضحك كأنه حصل له السرور من ذلك»،
ثم قال: «وان الخديو كان ينوى إذا حضر شديد بك إلى الآستانة أن
يسلمه إلى الحكومة انتقاماً منه، ويظهر عنه أسراراً تدور حول مسألة طرابلس
الغرب، تكون سبباً للقبض عليه».

الدكتور سيد كامل وعبد الله البشرى: في يوم ١٩ يونيو كان الشيخ محمود
المصرى (الذى كان فى المدينة وحضر إلى الآستانة وساعده الخديو والآن فى

خدمته) في غرفة احمد بك صادق مع الدكتور فريد طبيب السrai ، فيرى الكلام في مسألة مصر واحتمال رجوع الخديو ، فقال احمد صادق : ولو أن البعض هنا ينكر هذا الاحتمال ! . فقال الدكتور : أظن أنك تعنى بذلك السيد كامل ؟ قال : نعم . فأسرع الشيخ وأخبر الخديو بذلك ، فغضب من الدكتور سيد كامل . ولم يكتف الشيخ بذلك بل دس لعبد الله البشري . فقال : وان البشرى يحامي عن الخونة (أي شقيق وسيد كامل) . فلما بلغ ذلك البشري سمه الشيخ وشتمه وكان ينوى ضربه ، وأما سيد كامل فأراد أن يتواجه مع الدكتور فريد ، ولكن هذا كان يأتي السrai ولا يدخل غرفتي ، التي يأوي إليها سيد افندي ، والتي كان يدخلها الدكتور كلما حضر للسrai من قبل ؛ وقرر عمل تحقيق ، ولكن فريداً ترب منه إلى يوم ٢٤ يونيو . ولما اجتمعنا بحضور عارف باشا قال الدكتور : انه لم يكن ذنب وألقى كل المسئولية على احمد بك صادق وعلى الشيخ محمود المصري .

نور الدين : حدث في أوائل أغسطس أن الخديو عهد إلى نور الدين بك في مهمة فاعتذر لأن له قضية منظورة في اليوم المذكور ، ويجب عليه أن يكون حاضراً في المحكمة ، فلم يرق ذلك في عين الخديو ، فأنبهه وكدره ، وقال له : « كيف لا تقضي مصالحي ، وأنت مأجور مني مع أنك تمضي نصف الشهر في مباشرة أشغالك الخصوصية ؟ » فكتب نور الدين خطاباً لسموه يقول فيه : « ان الذى يتقادمه منه لا يقوم بمعি�شه ، ولو لا اجتهاده و مباشرة أشغاله الخصوصية التي تساعده على العيش ملأت جوعاً ، فإذا كان هذا لا يرضي الجناب العالى فإنه يقدم استقالته » . وبعد أربعة أيام أرسل له عارف باشا يقول : « ان استقالته قبلت » وانتهى الأمر

مسعى عباس لاستغلال المركزة الوطنية : بلغنى في أوائل ابريل سنة ١٩٢٠ أن عباس كلف البرنسيس شويكار بالسعى عند سعد باشا زغلول في باريس لاجتذابه إلى جانبه ، وأن أمله كبير في الرجوع إلى مصر سلطاناً عليها . ولكن سعداً قابل البرنسيس بتحفظ ، وعادت بلا نتيجة .

وفي يوم ٢٤ منه علمت من عباس أن البرنسيس أخبرته أن صفية زغلول أثبتت على حرمته ولم تثبت عليه ، وأنه يعتقد باتصال المخاطبة بين حرمته وصفية هام

ثم علمت من البشرى ، أن سموه يريد أن تكتب حرفي إلى صفة هامم لتدافع عن الخديو عندها .

ومع وجود هذه الرغبة أراد أن يفهمنى أنه لا يهم بأى شئ فقال : « أنا الآن صرت فيلسوفاً فلا يهمنى من هذه الدنيا شئ »

وفي يوم ٧ أكتوبر قال الدكتور سيد كامل لي : « يحسن أن تقدم نفسك يا باشا للانتخابات القادمة لتشكيل الجمعية الوطنية التى ستنتظرك فى الاتفاق بين مصر وانجلترا » ثم سأله عن رأى فيما إذا كنت أعطى صوتى للخديو عباس ؟ فأجبته نفياً قائلاً : « انتى عرفت أنه لا يصلح للحكم ، وأن وطنى فى حاجة الى الرجل الصادق الحب للمصريين ؛ وليس من بغضهم . وهل نسيت يا سيد أفندى ما كان يقوله عن المصريين ؟ انتى سجلت عليه كل أقواله كما فاه بها ، وإن حى لوطنى أكثر من كل شيء » ، قال : ولمن حينشذ تعطى صوتك ؟ قلت : وقتها أفكرا فى من أصوت له ! . واسترسلنا فى أحاديث الحكومة والحكام فقال : « نحن وحدنا مع الخديو عباس - وخصوصاً أنت - من زمان بعيد ، فكيف تترکه الان ؟ أفالا يقول الناس أن شفيفقاً ترك عباساً مدعياً بأن سموه لا يصلح للحكم ، مع أنه خدمه المدة الطويلة ؟ قلت : « إن هذا الانتقاد ظاهره منطبق ، ولكن عندي من الأساحة ما يمكننى من المدافعة عن خطىء » قال : « أنت يا باشا تقول ذلك باللسان وليس بالقلب ، وأنا أرجو أن يزول ما بينكما وترجع المياه إلى مجاريها »

وأضاف « وأنا أقول هذا من عندياتى وليس بايعاز ، فأجبته : « أنا أريد وأنت تريده والله يفعل ما يريد » وقد فهمت أن عباساً هو الموعز له بهذا الحديث وفي يوم ١٩ أكتوبر حضر محمود أفندى زكي ، وأخبرنى بأنه بناء على الحاج عباس توجه هو وصفا بك صاحب جريدة العدل بالاستانة سابقاً إلى بيتك . والأول قابل سموه فلما هم على ما كتبه فى جريدة مصر ضده ، وطلب منه أن يصلح المسألة ويكتب ما هو فى مصلحته على شرط أن يرسله إليه وهو - أى الخديو - يبعث به لمصر ، وقد وعده أحد صادق أن يصرف له مرتبه الذى كان قد قطعه عنه سموه منذ ستة أشهر ، ولا مه على ما كتبه من أن وفداً من المصريين ذهب لبيتك ليسترحم عطف الخديو عليهم ، ولكن وسيط السوء أحمد صادق رفض قبول الوفد وإدخاله فى حضرة سموه ، وقال : « والله انى لمظلوم » ، وفهمت من محمود أفندى زكي أن سموه يجتهد

في جمع المصريين حوله ، فقلت : « نعم ما يفعل ، وكمت نصحته قبل الآن ولكنـه لم يسمع النصيحة إنما أدرك الآن غلطه فرجع عنه والحمد لله » ، فقال : « ولكنـ نحن جميعاً نرحب في أن تكون يا باشا في مقدمتنا » ، فقلت : « أنا الآن لا أريد أنـ أخطو خطوة إلى الأمام ولا أتدخل في شيء ، وغاية ما أرجوه أنـ أرجع إلى مصر ، وهناك أشتغل لصالح بلدى » ، فعاد يلح علىـ بأنـ أغضـ الطرف عما حدث ، فلمـ أجبـ بشيءـ وفي يوم ٢٤ نوفمبر قابلـتـ الكابتن دافيلـدـ في قلمـ المخابراتـ الانجليزيةـ بالاستانـةـ فعرفـتـ منهـ أنـ محمدـ سعيدـ باشاـ وأحمدـ شوقيـ بكـ يـقـومـانـ بالـ الدـعـاـيـةـ للـ خـدـيـوـ عـبـاسـ .ـ وـ سـأـلـتـ عنـ رـأـيـ فـذـلـكـ فـقـلـتـ :ـ إـنـ سـمـوهـ لـهـ زـبـ ،ـ فـإـذاـ كـانـ مـحـمـدـ سـعـيدـ باـشـاـ عـلـىـ رـأـسـهـ فـإـنـهـ قـدـ خـابـ فـيـ مـسـعـاهـ ،ـ لـأـنـ الـأـخـبـارـ التـيـ وـرـدـتـ لـىـ مـنـ مـصـرـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـمـصـرـيـنـ نـاقـونـ عـلـىـ سـعـيدـ ،ـ وـعـرـفـتـ أـيـضاـ بـالـحـزاـزـاتـ التـيـ بـيـنـ مـحـمـدـ سـعـيدـ وـسـعـدـ باـشـاـ .ـ

مـؤـودـ مـخـتـفـيـةـ

عبـاسـ وـ صـاحـبـتـهـ عـلـىـ شـدـيدـ أـنـ لـوـزـانـجـ لـمـ تـقـبـلـ الـذـهـابـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ أـخـذـتـ خـمـسـمـائـةـ أـلـفـ فـرـنـكـ ،ـ خـلـافـ عـقـدـ لـؤـلـؤـ اـشـتـراهـ الـخـدـيـوـ لـهـ فـيـ موـنـتـروـهـ بـعـشـرـةـ آـلـافـ جـنـيـهـ ،ـ وـمـصـوـغـاتـ جـاءـ بـهـ أـحـدـ بـاعـةـ الـمـجوـهـرـاتـ مـنـ بـارـيـسـ بـمـبلغـ مـائـةـ أـلـفـ فـرـنـكـ ،ـ قـالـ :ـ «ـ وـإـنـ جـمـلةـ مـاـ أـخـذـتـ مـنـهـ يـقـدـرـ بـخـمـسـيـنـ أـلـفـ جـنـيـهـ»ـ ،ـ وـأـظـنـ أـنـ فـيـ ذـلـكـ أـيـضاـ السـتـةـ آـلـافـ فـرـنـكـ التـيـ كـانـ يـدـفعـهـ لـهـ شـهـرـيـاـ ،ـ وـتـرـسـلـهـ لـبـارـيـسـ .ـ قـالـ :ـ وـإـنـ سـمـوهـ أـعـطـاهـ أـيـضاـ أـسـهـمـاـ مـنـ الـبـنـكـ الـعـقـارـيـ وـرـبـاـ يـكـونـ ذـلـكـ فـيـ نـظـيرـ المـائـةـ وـالـخـمـسـيـنـ أـلـفـ لـيـرـةـ تـلـيـانـيـةـ ،ـ التـيـ كـانـتـ لـهـ فـيـ بـنـكـ روـمـهـ بـمـصـرـ وـسـجـبـهـاـ مـنـهـ عـنـدـمـاـ رـجـعـتـ مـنـ فـيـنـاـ إـلـىـ سـوـيـسـةـ مـعـ الـخـدـيـوـ ،ـ وـسـمـوهـ كـانـ يـقـولـ بـهـذـهـ الـمـنـاسـبـةـ :ـ «ـ إـنـ أـقـرـبـ النـاسـ لـمـ يـسـعـفـنـىـ كـاـسـعـفـتـنـىـ اـمـرـأـةـ»ـ .ـ

مـنـ أـسـمـاـرـ الـحـربـ الـعـظـمـيـ :

بلغـتـ مـنـ رـاقـبـ بـنـجلـ مـظـهرـ بـكـ يـوـمـ ٢٩ـ يـنـاـيـرـ أـنـ الـانـكـلـيـزـ كـانـواـ عـرـضـواـ عـلـىـ الـدـوـلـةـ بـوـاسـطـةـ سـفـيرـ اـحـدـ الـدـوـلـ اـسـحـابـ الـعـسـاـكـرـ العـمـانـيـةـ مـنـ الـحـرـبـ نـظـيرـ تـأـمـيـنـهـاـ عـلـىـ سـيـادـتـهـاـ عـلـىـ مـصـرـ وـعـلـىـ أـمـلـاـ كـهـاـ جـمـيعـهـاـ وـاستـرـدـادـ الـجـزـرـ بـمـاـ فـيـهـاـ كـرـيدـ ،ـ وـكـفـالـتـهاـ فـيـ الـخـمـسـمـائـةـ مـلـيـونـ جـنـيـهـ (ـقـيـمةـ دـيـونـهـ)ـ وـأـمـريـكاـ تـضـمـنـ لـلـدـوـلـةـ تـفـيـذـ هـذـهـ الشـروـطـ ،ـ وـلـكـنـ فـؤـادـ بـكـ سـلـيـمـ فـيـ تـقـرـيرـهـ الـذـيـ أـرـسـلـهـ مـعـ اـقـتراـحـ انـكـاتـرـاـ هـذـاـ قـالـ

برفضه ، لأن إنجلترا لم تعرضه إلا لأنها تحفقت من عدم نجاحها في هذه الحرب ، وأنها ستخسر ليس فقط مصر التي سيؤول أمرها إلى الدولة بل الهند أيضاً ، وأن إنجلترا متحفقة من انتصار ألمانيا .

وبلغى منه أيضاً أنه لما حصلت المدنية مع الدولة تعاشرت إنجلترا مع الملحق العسكري في سفارة الدولة ببرن ، لامع فؤاد سليم بك ، ولما تبرم للحكومة العثمانية من ذلك ، أجا به أن إنجلترا لم ترد المعاشرة معه لأنه مصرى .

رأى ضابط إنجليزي في الادارة المصرية المستقلة : تحدث مع الكابتن

دافيلد السابق الذكر عن مشروع الاتفاق بين مصر وإنجلترا ، فأظهر له أنه يخشى إذا انسحب الإنجليز من الادارة أن يفسو ظلم الحكام ، وتقع البلاد في حالة أسوأ من حالة تركيا ، فأجبته بأن عقيدتي خلاف ذلك . أى أن المصريين يحسون بالمسؤولية ليس فقط أمام إنجلترا بل أمام الدول جميعاً ، وانهم يحسنون الادارة خصوصاً وقد اكتسبوا في مدة الأربعين السنة الماضية تحت اشراف إنجلترا دراسة وخبرة في الأعمال . فقال : « إنني متشارم » ، فقلت : « هذا جائز ولكن هو اعتقادى ، ويكفي أن تكون الرؤوس طيبة أى النظار » ، وأفهمته أننى أدرت الأوقاف بالذمة والصدقة وفي مصر - ولا شك - من هو خير من ادارة ، فأظهر أنه ليس من رأى وأنه عاشر الفلاحين ، ويخشى أنهم بعد خروج الإنجليز يأسفون عليهم ، قلت : « ربما كانوا يأسفون لو لا أن حادثة دنشواى أبعدتهم عنهم ، فإنه حتى وقوع تلك الكارثة كان الفوضى الإنكليزى كبيراً جداً ، وكان الأهلون يلتجأون إلى الوكالة الإنكليزية للأخذ بناصرهم ، ولكن انعكس الأمر عقب الحادثة ، ودليل على هذا أنا إذا جمعنا احصاء عن عدد العرائض التي كانت تقدم إلى الوكالة قبل حادثة دنشواى وبعدها وجدنا الفرق عظيماً » ، فقال : « صحيح ! كانت حادثة أليمة إلا أنها لو نظرنا إلى المسألة من وجوهها المختلفة لو جدنا أنه كان يجب تأديب المعدين »

الآن حصر الحق : وفي اجتماع آخر بالكابتن دافيلد يوم ٢١ سبتمبر

استطرد بنا الكلام عن خدمتى لعباس فقلت له :

« ها هي ذى مسألة من المسائل التي كانت غامضة أظهرها التحقيق الذى يجري الآن في مصر أمام المحكمة العسكرية الإنكليزية عن جمعية الانتقام ، فان عبد الرحمن يك فهمى قال : « ان سبب انفصاله من وكالة الأوقاف هو أن الحديبو عند وجود

المدير العام شقيق باشا بالأجازة في أوروبا طلب منى اتخاذ اللازم لمشتري تفتيش المطاعنة الذى يملك ثالثيه شقيق المدير العام للأوقاف ، فرد عبد الرحمن بك بأن الثن المطلوب ليس موافقا ، وليس من الصالح المشتري به ، فألح الخديو مارا ، ولما لم يطع الأمر فصل « وقال أيضا : « إن شقيق باشا لم يقبل المشتري فنقل من الأوقاف العمومية ، وجاء بعده ابراهيم نجيب باشا فاشترى التفتيش » وأعلن عبد الرحمن بك أن الخديو كان له مصلحة شخصية في بيع المطاعنة للأوقاف .

قلت للكافتن : « هذه هي حقيقة خروجي من الأوقاف فالمحمد لله انها ظهرت على لسان غيري »

اشتراكى في جمعية خيرية عربية : في يوم من أوائل نوفمبر دعاني عبد الرحمن بك العابد للغداء . وكان معنا الدكتور سيد كامل ومعهم من اللاذقية تلقى العلوم في الأزهر ، فأخبرنى الأول بأنه قد تشكّلت جمعية عربية من السوريين لتسفير أبناء العرب الحاجين إلى بلادهم ، وانه تقرر أخيرا انتخاب أعضاء آخرين من المصريين والبغداديين والطرابلسيين والهجازيين ، وأن الجمعية انتخبته و قبل العضوية ، وانها تزيد أن أشتراك فيها :

وبعد أن اطلعت على قانونها وما يعلمه الدكتور سيد كامل عنها قبلت الاشتراك فأرسلت لـ الجمعية رسالة جاء فيها .

« بناء على ما هو معروف في سعادتكم من نباهة الذكر والرغبة الصادقة في عمل الخير وما هو متأنى لدى (الجمعية الخيرية العربية) بالاستانة من أنكم لا ترفضون تعصيدها ان هي دعوكم إلى الأخذ بناصرها ، أشرف ببلاغ سعادتكم جماع أعضاء مجلس ادارتها في جلستهم المنعقدة يوم الخميس الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ على انتخاب سعادتكم ، مع مزيد سرورنا الشخصى في التطلع إلى التشرف بطبعكم يوم الخميس القادم ١٨ نوفمبر ، لحضور اجتماع مجلس الادارة الذى ينعقد عادة كل أسبوع في مكتبتنا الخاص ، ولسعادتكم ممنا مزيد السلام ووافر الاحترام »

رئيس مجلس ادارة الجمعية الخيرية العربية

أحمد عبود

وقد توجهت في الميعاد وتعرفت بالأعضاء ، وعرضت علينا جملة مسائل منها
أنه تقدم لنا أحد الجراكسة ويحسن العربية وكان مفتياً في القوقاز وهاجر منها
هارباً من البلاشفيكين ، والتس مساعدته ماديًّا هو وعائلته ، ولما كانت الجمعية
لا تنظر إلا في تسفير أولاد العرب رفضنا طلبه ، وإنما تبرعت له بخمسة وعشرين
جنيها ، فدعا وخرج .

واستمرت على الذهاب إلى جلسات الجمعية وتبرعت لها بخمسين جنيهاً
واشتراك بخمسة عشر جنيهاً شهرياً ، ولما أردت السفر من الآستانة إلى فيناوسويسرة
ترك لها ثلاثين جنيهاً اشتراك شهرين .

التحقيق في ضياع المجوهرات — عودني إلى مصر — المساعي لعودته عبد الحميد
بلث شهيد وعمرو فاتح بعباس — رأبى في الاقفاص بين مصر وإنجلترا — بناتجى
لمرصد مهارات الدراهمية — الخوف بين سعد وعبدى ومساعي التوفيق — موارد
الاسكندرية ردًا على مع شكره باسم عن سمعة مصر — نوادر عن سمع عباس .

التحقيق في ضياع المجوهرات : علم القارئ من مذكرات سنة ١٩١٨ بالمتاعب
والآلام التي لقيتها في سفرى إلى السويسرة لاستحضار عائلتى، وعائالتى شديدة بـك بناء على
الأمر الخديوى ، ومن بينها ضياع حقيقة بها نقود ومجوهرات ، وادعاء أحد موظفى محطة
أنسبروك أن واحداً من طرف حضر لتسليمها ، وشكوى ضد هذه وضد مصلحة السكك الحديدية
وقد حدد لنظر الدعوى أخيراً جلسة يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢١ في الاستئناف
بعد أن حكمت فى المحكمة الابتدائية بوجوب التعويض ، فസافرت من الآستانة يوم
١٠ فبراير إلى فينا ، وقابلت المحامى شونبرج الذى يترافق عنى في الدعوى ، فعلمت منه
أن الاستئناف أيد الحكم الابتدائى بحق فى التعويض ، ولكنه يطلب ايضاحات
عن الحقيقة ، وأن المدعى العمومى أراد إنهاء المسألة بدفع مليون كورون ، فأدى المحامى
لأن المبلغ قليل نظراً لأن خفاض سعر العملة ، وأن شونبرج سأله بعض الخبراء فى المجوهرات
عن أيامها الآن ووقت ضياع الحقيقة ، فعلم منه أن ثمنها فى ذلك الحين يساوى خمسة
أضعاف الثمن الحالى ، وطلب من المحكمة أن تفصل فى هذه النقطة عند صدور حكمها حتى
لاتستغرق الدعوى مدة طويلة . وهو يعتقد أنه إذا صدر حكم الاستئناف لصالحتنا ،
فإن المدعى العمومى سيطلب إرسال القضية إلى محكمة النقض فى فينا ، وعلى فرض تأييد
الحكم فإن الصعوبة فى أن تدفع الحكومة النمساوية التعويض المطلوب ، بينما المسموع
أنها تريد أن تعلن التوقف عن دفع ديونها وهى تفك فى اصدار قانون بذلك .
ثم أخبرنى أن هناك مبدأ قانونياً يقضى بتسمين الأشياء الصائعة وقت ضياعها بسعر عملة
البلد الذى صنعت فيه ، وأنه إذا حصل ذلك خسر خسارة كبيرة لهبوط سعر الكورون .

وفي يوم الجلسة كنت مع المحامي في المحكمة ، ثم حضر المدعي العمومي فتعارفنا وبعدها حضر القاضي والترجمان فتبادلنا التحية ، ولم تر المحكمة حاجة لخلف اليمين على المصحف الذي كنت استحضرته معي ، وإنما دعاني القاضي أمامه وأجلسني على كرسى بجانب الترجمان ، وحلفت أنتى أقول الحق ؛ ثم ابتدأ الأسئلة وكلها ترمى الى غاية واحدة ، وهى : هل عندما كنا في هوتيل بلودانس حتى ركبنا القطار ووصلنا الى أنسبروك كانت الحقيقة في حرب زمتن ، ولم تمسها يد خلاف يدى ويد حرمى ؟ فكانت أجوبت أن الحقيقة كانت في حرستنا ولم تمسها يد أجنبية ؛ ثم سئلت عن إيقافها بالفتح لأننى قلت في محكمة لوزان : إننى أقفلتها وأخذت المفتاح في جيبي . قلت : نعم أنتى متعدود ذلك ، وعلى ظنى أنتى لم أخالف هذه العادة ، لكن من الجائز أنتى لم أقفلها كما يجب في بلودانس ، لأننى لم أمسها بعد ذلك حتى أعلم هل كانت حقيقة مغلقة أم مفتوحة وتمت الأسئلة على ذلك ؛ ثم ابتدأت المراقبة من جانب المدعي العمومى ، ثم من المحامي ثلاث مرات ، فالأول كان يدفع مسئولية السكة الحديدية ، والثانى يثبتها ؛ ثم كان يقول بأنه إن كانت مسئولية فتكوون على أساس قيمة الكورون وقت ضياع المحفظة ، لكن المحامي قرر أن مقدار التعويض عن المجوهرات المفقودة هو ٢ مليون كوروون بالقيمة الحالية على الأقل ، وطلب من المحكمة أن تقرر انتداب أحد الخبراء في فيما لسؤاله عما يعلمه عن قيمة المجوهرات في ١٨ سبتمبر ١٩١٨ وقيمتها الآن حتى إذا قال بزيادة عن ٢ مليون يكون لنا الحق في هذه الزيادة ، وطلب فوائد المبلغ الذى ستحكم المحكمة به لغاية يوم الدفع ، ثم حصلت مناقشة حول أثمان بعض الأشياء التي كانت داخل المحفظة منها النقود الذهبية فطلب دفع قيمتها وانتهت الجلسة . وقد حكم لنا . ولكن الحكومة لم تدفع لأن الامبراطورية تجزأ وتعددت حكوماتها فلم تعد هناك حكومة معينة نطالها^(١)

(١) وقد علمت بعد ذلك أنه توجد في لندن لجنة للنظر في توزيع ديون الامبراطورية النسوية على المالك الذى تحولت إليها الامبراطورية أخيراً . وقد قيل لي بصدق ذلك أنه من الممكن تحويل القضية على هذه اللجنة بواسطة أحد المحامين هناك . ولهذا أرسلت جميع أوراق القضية إلى حضرة صاحب السعادة عبد العزير عرت باشا — وكان وزيراً مفوضاً في لندن وقتذاك — راجياً منه انتداب أحد المحامين ليقوم بما يلزم للوصول إلى تنفيذ هذا الحكم .

وقد أودع الباشا ملف القضية لدى سكرتيره الخاص وكان سويسرياً . ومن سوء الحظ أن ذلك السكرتير انفصل من وظيفته عقب ذلك ، فضاعت أوراق القضية ، واتهى أمرها عند هذا الحد .

عودتى الى مصر :

المساعى للعودة : سعيت فى العام الماضى كثيراً للعودة الى مصر ، فلم يأتى الترخيص ، فظننت أن ذلك ربما كان من معارضة السلطات الانجليزية لتوهتمها أتفى لا أزال على اتصال بعباس ، وأن استقالتى ليست إلا مناورة يقصد بها تسهيل عودتى الى مصر لخدمته فيها .

وقد جاء الترخيص لحرمى وحدها بالسفر فസافرت من السويسرة فى

ديسمبر سنة ١٩٢٠

وبقيت أنا بالاستانة أجدد المساعى ، بينما كانت حردى تبذل مساعى أخرى فى مصر .

وفي يوم ٦ يناير وردت لي من حردى رسالة جاء فيها : أن بعض السيدات من صديقاتها يشنن عليها بالكتابه الى السلطان ، رجاء الترخيص برجوعى الى مصر ، ولكنها لا تزيد أن تعمل بهذه الاشارة ، وأنها ستطرق بابا آخر .

مساعى مظلوم باشا وتسوييف السrai : وقد كتبت لي مدام تقلا باشا بأنها تقابلت مع عبد الفتاح يحيى باشا وكيل الداخلية ، وحادشه في الترخيص لي بالعودة ، فأجابها بأن المستشار الانجليزى لا يرى مانعاً من عودتى بعد موافقة السrai كا هو المتبع مع المصريين ؛ فأرسلت الى مظلوم باشا (١) — لاتصاله بالسرai — ليقوم بالسعى اللازم .

وقد تكلم مع السلطان فؤاد بخصوص ذلك ثلاث مرات ، فقال له في الأولى : « لماذا يباشا تهم برجوع شقيق ؟ » فأجابه : لأن رأيته في سويسرة ، وحالته الصحية تستدعي الشفقة . وعند ما كلبه في المرة الثانية ، أجاب بأنه سينظر في المسألة بعد ، وفي الثالثة ، قال : « إنه سينظر فيها بعد رجوعه من سياحة الصعيد »

وبعد ذلك سافرت أنا الى أنسبروك لحضور جلسة المحكمة كسبق ثم واصلت السفر الى السويسرة اعتقاداً مني بأن وجودى في الاستانة ربما كان معرقلاً لهذه المساعى .

التريخيص بالعودة : ولما كنت في فريبورج وردت لي برقية من حرمى بأن السلطة المصرية قد رخصت لي في العودة، وأنها أرسلت برقية بذلك إلى السفارة الانجليزية في برن .

وفي ٨ مارس كتبت إلى رسالة جاء فيها: أنها بعد التفكير وبدونأخذ رأي أحد لأن أصحابها اختلفوا في اختيار المسعى الضروري لرجوعي قررت الذهاب إلى المارشال اللنبي القواسمير العالى الانجليزى ، فحررت له خطاباً جاء لها رده بأنه يمكنها الحضور في أي يوم أرادته ، وعلىه توجهت ، ولكن المارشال كان غائباً فقاً لها سكرتيره بلهفة ؛ ولما وصلت إلى دار الحماية كانت أعضائها متوجهة حتى انهرت الد Mour من عينيها ، وما كانت تقدر أن تفوه بكلمة ، وإنما هدأت حين جاءها السكرتير ، فأخبرته بتفاصيل القضية المرفوعة ضدى من الأوقاف (وقد عرفها القارئ فيما مضى) وعرفه بأنه تقرر اصدار الحكم دون النظر في أوراق القضية ، وهى أوراق قد مدة كانت استحضرت من المحاكم الأهلية حينما نظرت في القضايا المرفوعة وقتها ضد احمد بك صادق وخيرى باشا وحسين باشا محروم ، وأن المحامى يريد تأخير القضية حتى تستحضر هذه الأوراق ، ويطلع عليها ؛ وأننى لو كنت موجوداً في مصر لأثبتت براءتى ، فطلب منها أن تستحضر من المحامى خلاصة للقضية بالافرنسيه ، فاستحضرتها ثم تلتمت بعد أيام بالترخيص لي في العودة ، فأرسلت لي البرقية السالفة الذكر .

وفي يوم ٢٦ مارس كنت في جنيف وقابلت موسيو جانيو مدير البعثة المصرية في السويسرة ، وتحادثنا في موضوع عودتى إلى مصر ، فقال لي: «إن مفتش الجوازات الانجليزى في سويسرا استعلم منه عنى ، وعرفه بعض مسائل ليس لي دخل فيها ، وعلم جانيو أن هناك خطأ ، وأن الانجليز يظنون أننى يوسف صديق حتى أدى الحال إلى أن أرسل له كراسات قضية بولو قائلًا: إن جميع ما فعلته وارد في هذه الكراسة ففحصها المفتش ولم يجد اسمى فيها ، فتأكد من خطأ الانجليز ، وأقنع المفتش الذى طلب منه بناء على أمر ورد له من مصر أن يعطيه معلومات عنى ، فحرر له مذكرة بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢١ ، قال فيها: إنه لا يدخل فى وظيفته إعطاء معلومات عن أشخاص لأنه موظف تابع للمعارف ، وهذا لا يعد ملزماً بآجاله كل طلب من هذا القبيل ، ولا يجب أن يتخصص على الأشخاص ، وإنما لا يتأخر عن إعطاء معلومات عن يعنى بهم بصفة خصوصية . بعد ذلك قال: إنه يعرفني من منذ سنة ، وأنه اخالط بي

وتحادث معى في مواضيع شتى ، ولم يجد في كلامي أو في أفكارى ما يدل على بعضى وحدى على أشخاص الانجليز ، ولكنه وجد عندي احساسات وطنية شريفة ثبتت حى لوطنى . ولا يعرف أنتى في زمن الحرب تدخلت في مسائل Loucnles ولا كان لي يد في مسألة علاقة الخديو مع الألمان ، بل كانت همتى مبنوله في تعليم أولادى ، وأنتى لا أدرى وسعًا في مرافقة دروسهم وسيرهم ، ولا أتأخر في بذل المال وأنتى أدق في مصروفاتهم ، ولم يكن لي من ذنب إلا الاستمرار في خدمة الخديو إن كان هذا الولاء يعد ذنبًا ، وعلى الجملة قال: إنتى Gentleman وإننى على معلومات واسعة ، بعد ذلك مضى أكثر من شهر فأرسل له المفتش الانجليزى يقول إن السلطة في مصر ترغب في الاطلاع على المذكرة السرية التي أرسلها له في ١٧ يناير ، وأنه يستأذنها في إرسالها ، وأجاب جانيو في ٢٣ فبراير بأنه لا يرى مانعاً من أن يبعث بها إلى مصر . فالانجليز كانوا حينئذ يسيطرون على مصر ، وهذا سبب امتناعهم عن إجابة ملتزمى الذي قدمته للقومى العالى بالاستانة في شهر أكتوبر الماضى . وقد بلغنى من ثريا بك متولى أعمال سفارة الدولة في برن أنه لما كان في قوميسون المدنة بنظارة الخارجية ، وجاء الطلب له برغبتي في السفر من سويسرا للأستانة في أوائل سنة ١٩٢٠ لاحظ بعض الصعوبة من المندوب الانجليزى؛ ولكنه انتهى بعدم المعارضة السفر: كنت عازماً بعد الترخيص لي بالعودة أن أبقى في السويسرية إلى الصيف حتى تحضر حرمى إليها كما كان مقرراً ، ثم نعود في نهاية العام ، ولكنهما أرسلت تسجل عودتى لأمور عائلية

فذهبت يوم ٤ ابريل إلى قنصلية انجلترا بجنيف لاستخراج جواز السفر ، وقد دهشت حيناً وجدت من القنصل تساهلاً كبيراً، إذ أكتفى بوجود جوازى العثمانى وقال بأنه سيُوشِّر عليه فقط ، وما على إلا احضار صورتين شمسيتين وفي يوم ٧ منه تسلمت الجواز وأشارت عليه من قنصلية فرنسا بصوبه ، حيث قيل له: «كيف يكون جوازكم العثمانى وأنت مصرى؟ و كان يجب أن يكون انجليزياً» فأقتنع بهم بأن القنصل الانجليزى هو الذى اقترح ذلك ، ولو كان هناك مانع جاءت المعارضة من جانبه

الوصول إلى أرض الوطن : وقد سافرت يوم ٨ ابريل بالقطار إلى مرسيليا ، وفي صباح يوم ٩ منه ركبت الباخرة ، فوصلت إلى الإسكندرية يوم ١٤ منه ، ثم

استأنفت السفر بالقطار إلى القاهرة . فوجدت في استقبالى بعض أفراد عائلتى وتوافق بك فهمى ، والدكتور سيد كامل ، وحافظ بك عوض

مقابلاتى وزيارةى بعد العودة : في صباح اليوم التالى لوصولى إلى القاهرة

زرت مدام تقلا باشا ، ولما رأيتها سالت الدموع من عينى ، فلم أتمالك نفسى من التأثر ، وشكرتها على حسن موتها لنا فى أثناء غيبتنا ، ثم زرت مدام علوى باشا لعزيتها فى وفاة زوجها ، وبعد ذلك ذهبت لزيارة البرنس محمد على فلم أجده

بين عابدين ودار الحماية : وقد استشرت مدام تقلا باشا فيما يحب عمله نحو عابدين

ودار الحماية ، فكان من رأيها ألا أذهب لاحداهما ، ولكن تكلمت مع أمين باشا ي فكان رأيه ، أن أكتب اسمى في سجل التشريفات بالسرای ، فتوجهت وقيدت اسمى ، وبعدها زرت سعيد ذا الفقار باشا فسلم على سلاماً عادياً ، وكان معه محمود شكرى باشا (الذى كان رئيساً للديوان التركى الخديوى) ، فاحتضننى وسلم على بحرارة ، وأشار على بأن أقيى اسمى في دفتر التشريفات ، فأجبته بأننى نشأت فى السرای وأعلم تقاليدها ، وقد قمت بالواجب . وبعد ذلك توجهت إلى دار الحماية ، وقيدت اسمى هناك .

في الأزهر : ثم ذهبت إلى الأزهر لصلة الجمعة ، فاستقبلنى الموظفون باشتياق .

وكذلك من كان هناك في انتظار البرنس محمد على ، ولما وصلت إلى القبلة أجلسوني في الصف الأول ، وحيانى كل من عرفني من العلماء أحسن تحية ، ولما حضر البرنس تقدم نحوى وصافحنى ، وقال : « هأنت ذا يا شقيق باشا قد حضرت »

وهتف الأزهريون لسموه ، وبعد الصلة خطب أحد العلماء في عنابة محمد على الكبير بالأزهر ، ودعا للأمير الحاضر والأمير الغائب ، وعند خروج سموه ، هتف بعض الطلبة (يعيش عباس باشا) .

ما لقيته من حفاوة رجالات مصر : وفي صباح يوم ١٧ مارس زرت عدى باشا رئيس الوزراء فاستقبلنى بكل لطف ، وتحديث معه في الترخيص للمصريين في أوروبا بالعودة؛ وقابلت رشدى باشا عند خروجي من غرفة عدى باشا ، فلما رآنى صاح بصوت عال : « كيف حالك يا شقيق باشا ؟ » ثم قابلت ثروت باشا أيضاً فلم يعرفنى أولاً ، ولكن لما تكلمت معه قال : « ما هذا ؟ أنا ماعرفتك يا شقيق باشا »

وبعد ذلك قابلت جعفر ولی باشا وزير المعارف ، وكان عنده بعض الرؤساء فسائلوني عن عباس . ثم زرت وزير الأشغال محمد شفيق باشا ، وكان معه المستشار ما كدو نالد فعائقى الأول وقلنى ، فظهرت على وجه مكدونالد الدهشة من هذه المقابلة ، فعرفه بي ، فسألته المستشار : لماذا لم يحضر في مدة السبع السنوات ؟ فأجاب : لأنه كان مع الخديو . فسألني مكدونالد عن سببه

وقابلت مدحت يكن باشا وزير الاوقاف فقال لي : «إنك كنت مظلوما وإن عزت باشا زوج فائقه خانم أخبرني بكل ما حصل » وقابلني نجيب بطرس غالى وزير الزراعة مقابلة اطيفة ، ولكن علمت منه أنه يختلف سعد باشا ، وقال عنه : إنه متلون ثم عاودت زيارة عدل باشا ، فأظهر لي عطفاً ، فكلمته ثانية عن المصريين الذين في الخارج ، وأنهم يتظرون من وزارته صدور الأمر بارجاعهم إلى أوطنهم ; وقلت إن الحالة الآن تساعد على ذلك ؛ ثم حادثة في رجوع عبد الحميد بك شديد فعلمت منه أنه طلب كشفاً بأسماء المصريين الذين

نجيب بطرس غالى باشا

في الخارج فكان الجواب بأن السلطة تجهلهم ، فطلب كشفاً بأسماء الذين لا ترى السلطة دخولهم ، فكان الجواب كذلك نفياً ، وأخيراً وعدته بارسال كشف بأسماء من طلبوا الرجوع لمصر . قال : وسانظر في طلباتهم . وقال عن شديد : إنه متهم بعلاقات خفية مع الطليان ، ووعد بالنظر في مسأله ؛ وقال ثروت باشا : إنه سينظر في طلب دجوعه . وزرت مظلوم باشا وشكرته على مساعديه وأعلمه بمساعي حرمى في دار الحماية فقال : وهأنت يا باشا قد حصلت غرضك بدون تدخل السראי ، وأظن السلطان سيتأثر من حضورك بعد هذا لتقيد اسمك في سجل التشريفات . ثم زرت عزت باشا وشكرته هو وحرمه على ما أذاعاه عنى من حقيقة ما حصل في وبين عباس



أما الذين حضروا لتهنئي برجوعي فهم سعد زغلول باشا ومحمد باشا سعيد
ومظلوم باشا وسابا باشا وحسن حسيب باشا ومحمد شفيق باشا وأمين باشا يحيى



علي فهمي باشا



محمد شفيق باشا



أحمد عزت باشا العابد

ومحمد عرف باشا وعبد الله باشا وهى وعلى
باشا فهمي، (ضابط متقاعد) وحسن باشا
رفقي وحسين باشا محرم وأحمد عزت باشا
العادب ونجيب شكور باشا وسامعيل
صبرى باشا وسامعيل باشا أبااظه وخالد
باشا لطفى و محمود باشا أبو حسين وحمدى
يلكسيف النصر (مدير في المعاش) وبشري
بك حنا وبسيونى بك الخطيب وجلال
بك فهيم و محمد بك المولى لحى وحافظ بك
عوض و توفيق بك فهمي وعزت باشا
زوج فاتقة هانم وأحمد باشا فائق (مدير
في المعاش) والشيخ أبو الفضل شيخ الأزهر

والشيخ البنا رئيس المحكمة العليا الشرعية والشيخ حسونه النووى والسيد محمد البلاوى والشيخ محمد زناتى سكرتير مجلس الأزهر الأعلى وغيرهم كثير من كبار الموظفين بالأوقاف .

المساعى لعودة عبد الحميد شدييد وعمرو فاتح بعباس : في أول إبريل حضر إلى جينيف من ميلانو عبدالحميد شدييد ، وكانت أخباره بحضورى إليها ، وقابل موسى جانيو حيث كان رجاه أن يتوسط لدى السلطة الانجليزية في سويسرا لتسهيل الحصول على إذن بالرجوع إلى مصر ؛ وبعد مناقشة بين السلطة وجانيو اقتنعت بأن تسمع من شديد ما فعله في مدة الحرب وبعد المذنة ، وأن يكون جانيو هو الواسطة بدلاً من أن يكون هذا التحقيق في قنصلية إنجلترا ؛ وقد ألقى عليه موسى جانيو عدة أسئلة فرد عليها وهى :

أولاً: عن خروجه من مصر إلى إيطاليا بعد أن التجأ إلى قنصليتها بمصر وسعيه المتواصل في روما لرجوعه . ثانياً : انتقاله إلى لوسرن و مقابلته للخديو الذي كلفه بأن يمنع حسين زكي بك من مقاضاته في سويسرا بخصوص مسائل مالية ادعاهما على سموه ، وقد نجح شديد في التوفيق بين الطرفين . ثالثاً : قال شديد أنه لما ضاق الحال لنفاد ماعنته ، وفشل مساعدته في لوسرن عند قنصل إنجلترا أملأ في العودة إلى مصر هو وعائلته التي كانت لحقت به في إيطاليا قرار فتح دكان في بنن ، وكان يورد للخديو ما يلزم له عند ما كان سموه ساكناً في قصر كلاران ، فقللت التقويد عنده ، فراجح الخديو ، ولكن سموه أجراه بأن حالته الاقتصادية هو أيضاً سببية فاتفقا على مراجعة سفارة إنجلترا لعمل اتفاق بين الخديو وبينها ، وبذلك تندرج الأزمة ، وبناء على الأمر توجه شديد لمقابلة الكتبين بنز وهو في مكتب المخاررات بسفارة إنجلترا وأفهمه برغبة الخديو ، فأظهر عدم ثقة بمقاصد عباس ؛ ولكن في يوم من الأيام توجه توا بدون إخبار أحد إلى كلاران وقابل الخديو ، وتكلم معه في الموضوع ، وبذلك ابتدأت المخاررات بعد مراجعة لوندرة ، وقد أحالتها نظارة الخارجية على اللورد أكتون ، فقابل الخديو مرتين ، وتقررت نقط الاتفاق ، وعلى هذا كلف سموه أحد المحامين السويسريين بكتابة خطابين في موضوع الاتفاق ، وبعد امضائهما من سموه أراد أ Zimmerman المحامي مواجهة السفير وتسليم الخطابين ، ولكن السفارة أبت قبوله لأنها ما كانت تريد ادخال محام بين الطرفين طبعاً ، وأرسلت تليفوناً لشديد بهذا الرفض وبذلك انقطعت المخاررات .

قال وبعد ذلك قرر سموه الرجوع إلى الاستانة وترك شديداً ل المباشرة أشغال نجحيله في سويسرا . وعيشه مديرآ لل خاصة الخديوية بمرتب ١٢٠٠ فرنك شهرياً وبواسطة شقيق باشا صارت ١٥٠٠ فرنك ، وقد راجع الكابتن بنز لقلة المبلغ وعدم كفايته لنفقاته مع اسرته ، فوعده بأن يرخص له في استحضار ١٥٠٠ فرنك شهرياً من نقوذه بمصر إن ترك خدمة الخديو ، وقد أراد شديد الانفصال ، ولكن سموه وعده بأشياء حملته على سحب استقالته ، وأمره بأن يحضر لمقابلته مع ابنه البرنس عبد القادر في برلين ، وأن يرسل عائلته مع شقيقه إلى الاستانة ، وقد حصل ولما قام الخديو من برلين راجعاً إلى الاستانة أُنزل شديداً في بو دابست حتى يستقبل قطار « البلقارن زوج » ولكن انقطع الطريق، ففي في بو دابست حتى تمسك من الرجوع إلى سويسرا وعندها استقال .

ومن ضمن ما قاله أيضاً : إنه كتب إلى اللورد هاردنج في أمر عودته كما كتب إلى اللورد كتشنر، وأن عنده رسالة من الأخير يعوده بالرجوع ، وأخرى من جرأى بأنه تقرر ارسال نقود له ، ولكن بموت كتشنر انقطع أمله في العودة بعد ذلك وعده جانيو أن يقابل من يلزم في سفارة انجلترا ببرن مجتهداً في الوصول إلى نتيجة طيبة .

وبعد عودتي إلى مصر خطابت عدل باشا وثروت باشا في شأنه كما ذكرت ثم عاودت السعي مرات في الداخلية ، وسمعت من الوزير في المرة الأخيرة أنه لا يمانع في الترخيص له ، ولكن المسألة بين أيدي الانجليز . فيجب اتخاذ المساعي لدى الوكالة البريطانية أو عند مسؤول ريدر وكان ذلك يوم ٦ مايو سنة ١٩٢١ . وقد ظللت أسعى حتى حصلت على وعد عودته ، وأبلغت ذلك لحرمه ، فقبلت هذا النبأ بالسرور والشكر . وقد عاد بعد ذلك .

رأي في الاتفاق بين مصر وإنجلترا : بعد عودتي درست المقترنات التي عرضتها لجنة ملنر على مصر للاتفاق مع انجلترا وكونتلي رأياً عنها يتخلص فيما يلي :
١ - كنت أود أن يحصل الاتفاق بين الطرفين على الضمانات التي تقدمها مصر لصالح انجلترا ، كما أن هذه تعلن رفع الحماية واعتراضها باستقلال مصر بحيث لا ينص في هذا الإعلان عن شيء من هذه الضمانات وأن يسجل هذا الاستقلال في عصبة الأمم ، وتدخل مصر عضواً فيها .

٢ — أن تعقد معااهدة بين الطرفين تعترف مصر فيها بهذه الضمانات، ويساعده انجلترا عند نشوب حرب بينها وبين احدى الدول الأخرى، على شرط أن تقضي بذلك مصلحة مصر؛ وإلا فاننا نخسر كثيرا لأن أعداء انجلترا اليوم كثيرون، ونحن لا نود أن نخلق العداوة بيننا وبين دولة من الدول ، إذ من الضروري لنا أن نشتغل في السنوات الآتية لرقيتنا وإنماء ثروتنا وقوتنا، وينبغي أن ينص على مدة معلومة للمعااهدة

٣ — أن تسعى مصر المستقلة في إلغاء الامتيازات الأجنبية رأسا مع الدول ولو بمساعدة انجلترا بحيث نطلب تشكيل لجنة دولية في مصر لهذا الغرض لأن ذلك اجدى لنا وللدول ، أما أن تجرى المفاوضة في ذلك مع انجلترا بعد قبول الدول ن تحمل ملتها ، فان ذلك يضعفنا أمامها ، وإذا كان من الحتم أن تكون انجلترا هي لواسطة بيننا وبين الدول في هذه المسألة فعل الأقل تشتراك مصر معها في المخارات.

٤ — الضمانات تشمل أولا : ابقاء قوة عسكرية انجلزية في القنطرة فيلزم تحديد هذه القوة ودائرة الاحتلال ومدتها ، وعدم جواز ارسالها في جهة أخرى من القطر ولا إرسال الطيارات الخ . ثانياً : لامانع من تعين المستشار المالي لمراقبة صندوق الدين بدلا من أعضاء الدول ذوات المصالح فيه مع عدم تدخله في المسائل المالية المصرية الأخرى ، ولا معنى لاستشارة الحكومة له . وتلغى هذه الوظيفة اما عند دفع مصر جميع ديونها بأى طريقة كانت وفي أى مدة ، أو عندما تتحقق الدول من حسن ادارة مصر مالياً ، أو إذا رغبت انجلترا في ذلك . ثالثاً : تعين المستشار القضائي ينشأ منه تداخله في مصالح كثيرة مصرية وأهمها البوليس ، فيلزم تحديد اختصاصاته بحيث لا يتعرض للادارة المصرية على قدر الامكان ؛ وكذلك تحدد مدتها باقتضاء القوانين التي ستطبق على الأجانب عبد إلغاء الامتيازات ، أو عند ما تتحقق الدول بحسن الادارة والاحكام المصرية .

٥ — يلزم أن تنص انجلترا في اعلانها على إلغاء حمايتها واعلان استقلال مصر دولة ملكية دستورية ذات هيبة نباتية وسيادة داخلية وخارجية ، وتعضدها في طلب الدخول في عصبة الأمم وتسجيل استقلالها فيها .

٦ — اعتراف مصر بغير انجلترا الممتاز فيه شيء من خدش استقلالها خصوصا وأن مثل انجلترا سيتقدم على جميع ممثلي الدول الأخرى وسيكون له حق المعارضة عند

اللزوم للقوانين التي ستطبق على الأجانب. فإذا يكون لعارض هذا الممثل وأصرت مصر على تفتيض القانون، وهل هناك محكمة عليها؟

٧ - يكون الأفضل أن تذكر مصر في المعاهدة بين الطرفين أنها تمنع بريطانيا العظمى الضمانات التي تلزم لصيانته مصالحها الخاصة، وتقديم الضمانات للدول الأجنبية تحقيقاً لتخلص تلك الدول عن الحقوق المخولة لها بمقتضى الامتيازات، بهذه الوسيلة يكون الاستقلال أظهر، ويكون من حق مصر المستقلة المخابرة رأساً في شؤونها مع الدول الأجنبية.

٨ - في نفس اليوم الذي تعلن فيه إنجلترا استقلال مصر تمضي من الطرفين معاهدة حالفية تعهد فيها إنجلترا أن تساعد مصر في الدفاع عن سلامتها أراضيها بدون عوض، لأن ذلك من مصلحة إنجلترا، وتعهد مصر في حالة دخول إنجلترا في حرب لها مساس بسلامة مصر - وهذا لا بد منه لأن نقطة ضعف إنجلترا هي مصالحها في مصر - أن تقدم داخل حدود أرضها كل المساعدة التي في وسعها تقديمها لإنجلترا يعني مالاً ومؤونة وذخيرة ورجالاً للدفاع عن حدودها ولكن كل هذا بعوض . لأن ذلك ضروري لإنجلترا أولاً . وما تسمح به مصر في هذه الحالة استعمال ما لها من الموانئ وميادين الطيران ووسائل المواصلات والنيل والترع وإيجاد طرق مواصلات أخرى - تستدعيها الحال - وأرى أن فائدة إنجلترا كبيرة جداً من هذه النقطة لأن نفوذها بعد الحرب قد اتسع جداً بحيث أصبحت الدول حتى المحافظة لها تخوف من هذا الاتساع، وربما التهزمت أول فرصة للإيقاع بإنجلترا لتحصل الموارنة في أوروبا .

٩ - حق مصر في التمثيل الخارجي محدود بأن لا تعقد معاهدة مع دولة أجنبية تمس بإنجلترا ومصالحها؛ ولكن يلزم أن يستثنى من ذلك المعاهدات التجارية بحيث تكون مصر حرة في عقدها : مع ملاحظة عدم تفضيلها على إنجلترا ، ثم هل لإنجلترا امتيازات تجارية؟ لا بد من النص على ذلك ، بحيث لا يكون لمركزها الممتاز أي علاقة تجارية .

١٠ - بمجرد التوقيع على المعاهدة وإعلان استقلال مصر يلزم سحب العساكر الأنجلزيين والموظفين من مصر، ولا ينبغي ابقاء هما حتى تم المخابرات مع الدول في مسألة الامتيازات

١١ - إذا لم تتمكن من الحصول على استقلال السودان باعتباره جزءاً متيناً لوادي النيل فاللازم أن تشترك مصر فعلاً مع إنجلترا في إدارته بحيث تحدد الأدارة

المصرية والأداره الأنكليزية تحديداً لا ينبع من جراءه نزاع فيما بعد بين الطرفين ويمكن لإيجاد هيئة دولية تحت رئاسة المستشار القضائي لوضع القوانين التي ستسري على الأجانب والأهالى معاً ويكون فى هذه اللجنة عضو مصرى .

- ١٢ — ما هي الهيئة التي ستضع القانون الأساسي للحكومة المستقلة المستقبلة ؟
- ١٣ — في المشروع أن الحكومة حرّة في تحديد قوتها البرية والبحرية فهل جرى البحث في هذه النقطة بين لجنة ملزّر والوفد المصري ؟ وهل نحن أحراز في تعين الضباط ؟ من رأى الاجتهد في الوصول إلى حلّ مرض وعدم قطع الخبرات بنجاحى لبر صورمات المر اهليه : ثم قررت لنفس بر ناجحاً للسير عليه يتلخص فيما يلى :
- ١ — لانعطى مخصصات لأعضاء العائلة السلطانية من الآن فصاعداً إلا من حاز شروط الفضيلة والعلم وكان محتاجاً للإعانة .
- ٢ — تشكل لجنة من ثلاثة أعضاء من العائلة ومن رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب ومفتى الديار ويرأسها السلطان للنظر في مسائل العائلة وليس لحكمها استئناف .
- ٣ — يجب أن تكون القوانين واللوائح مبنية على أساس ديموقراطي .
- ٤ — تعميم التعليم الأولى الأجرارى والمحانى وترقية التعليم في جميع درجاته بما في ذلك التعليم في المعاهد الدينية ، وأن تنشأ فيها أقسام للشخص ب بحيث يكون الأزهر جامعة دينية عصرية .
- ٥ — إنشاء مصانع لاستعمال المواد الخامات التي توجد في القطر .
- ٦ — تنشيط الزراعة وجعلها حرّة وإيجاد مواد زراعية جديدة .
- ٧ — تأسيس مصارف في المديريات . تكون لها شعب في المراكز لمساعدة الفلاح بفوائد قليلة .
- ٨ — السعى في دفع ديون الحكومة بكل الوسائل الممكنة .
- ٩ — إيجاد طريقة لمبيع محصولاتنا بدون وسطاء أجانب وإيجاد غرف تجارية مصرية في الخارج .
- ١٠ — اصلاح الأوقاف والاعتناء بتنظيم الشخص منها للفقراء وإنشاء مصارف بنقود الوقف .
- ١١ — ابطال العادات المخالفة للشريعة .

١٢ — تنظيم البعثات العلمية في البلاد الأجنبية ، وتشكيل مكتب مخصوص في القاهرة . للنظر في حاجات القطر من الاخصائيين في جميع الحرف والصناعات واستجلاب برامج المدارس في الأقطار الأجنبية لدراستها وتوجيه الطلبة إلى الأحسن منها المشرف بين سعد وعملى ومساعي التوفيق : انتظرت أكثر من شهر أرافق حوادث البلاد ، فألفيت الاتحاد شاملًا كل طبقات الأمة ، وشهدت الاحتفال بسعد باشا فإذا هو فوق ما يتصوره الإنسان ولاحظت أن الخطب كلها كانت ترمي إلى توثيق عرى هذا الاتحاد لأن الأمة وعلى رأسها سعد باشا ، والوزارة وعلى رأسها عدل يكن باشا كانت تسيران جنبًا جنبًا ، ويد الأمة وزعيمها في يد الوزارة ورئيسها .

خلاف بعد وفاق : ولكن انفجر البركان منذ أعلن سعد خلافه مع الوزارة بشبرا يوم ١٩ ابريل لأنها لم تف بكل شروطه التي اشترطها عليهما ، وذلك أنه كان يطلب رئاسة المفووضين ؛ ثم بعد ذلك استرد ثقته من الوزارة ، وقال عنها شيئاً كثيراً وقابلته بردود كثيرة ؛ ولهجة الطرفين مع الأسف الشديد خارجة عن حدود المباحثات السياسية . وفي هذا الوقت خرج على سعد أمين بك الرافعي مدير جريدة الأخبار ، لأنه خالف الزعيم في قبول دخوله في المفاوضات قبل تعديل أسس

المفاوضة باللغاء الجمائية ورفع الأحكام العرفية ومراقبة الصحافة ، وأعلن انجلترا قبولاً لها تحفظات الأمة . الأمر الذي كان يقول به سعد ولكننه غير خطته ، وقبل الدخول في المفاوضات لأن انجلترا أعلنت بلسان معتمدها أن مشروع ملنر لا يكون أساساً للمفاوضات . وكل من الطرفين حرف طلباته . وخرج أيضاً على سعد أكثر أعضاء الوفد المصري مثل على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى بك ، ومحمد محمود باشا



محمد محمود باشا



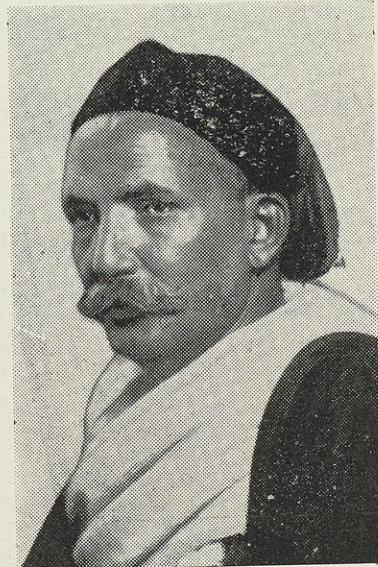
محمد علي علوبة نك



عبد العزيز فهمي بك



الدكتور حافظ عفيفي



محمد باشا الباسل

ولطف السيد بك (١) وعبد اللطيف المكتابي بك ، و محمد على بك علوبة ، و محمد الباسل باشا ، والدكتور حافظ عفيفي بسبب صلابته ؛ وأعلنوا أنهم لا يرغبوندخول الوفد في المفاوضات ، ويتركون للوزارة حرية العمل لأن برنامجها يطابق آمال المصريين .

والخلاف على الرئاسة سيه أنه سعداً يعلن أنه لا يرتاح لمفاضات عدل فضلاً عن أن الأمة الانجليزية تزيد المفاوضة مع المصريين أى الأمة المصرية ، وهو الموكلي بالنيابة عنها . أما عدل خواصه على ذلك ان التقاليد السياسية تقضى بأن رئيس الحكومة هو الذي يرأس المفاوضات . واشتد الجدال بين الطرفين وسارت جموع المتظاهرين ضد الوزارة ، فدخل البويس بالعصى أولاً ، ثم اضطر إلى استعمال السلاح عند ما نادت المظاهرات بسقوط يكن الحائن ؛ ثم كان الموظفون أرادوا إقامة حفلة تكريماً لسعد ، ولكن الحكومة أعلنت ضرورة الغائبة ، لأن سعداً ينادي بالعداء للحكومة التي يرأسها يكن . إلا أن الموظفين أقاموها ، فقررت الحكومة محكمة رؤساء الحفلة ومن بينهم أحد القضاة ، ولكن الجمعية العمومية للمحاكم برأسه ، بينما مجلس تأديب نظارة المقاينة حكم على أحد أساتذة مدرسة الحقوق السلطانية بقطع شهر من مرتبه

عمل اسماعيل أباذه للتوفيق : ثم أن اسماعيل أباذه باشا جمع بعض أكابر القوم برئاسة البرنس محمد على باشا للتوفيق بين الطرفين فلم يفلح ، وكان قد عرض على سعد أن يت膠ب بعض من يشق بهم ليضموا إلى السبعة المفوضين الرسميين الذين صدر المرسوم السلطاني بتعيينهم ، أو أن توجد صفتان : صفة رئيس فعلى وصفة رئيس شرف ؛ ويقال انه كان اختار الصفة الأولى وترك الثانية يكن ، ولكن لم يتم الاتفاق .

مساعي البرنس عمر طوسن : ولما حدثت المظاهرات التي هتفت بسقوط عدل يكن الحائن ، وأطلق الرصاص على المتجمهرين ، وقتل واحد بالرصاص في مصر ، وثلاثة في طنطا غشيت الأمة غاشية من الكدر ، واستقبحت قتل المصري للمصري ، وخشيست سوء العاقبة . وقد رأى البرنس عمر طوسن ، ثم الشيخ محمد بنخيت ، والسيد عبدالحميد البكرى أن تجتمع لجنة وطنية لفض الخلاف بين سعد وعدل ؛ وكان رأى البرنس

يختلف عن رأيهما ، فيقول الأول بأن الانتخاب يكون رسميأً كما هو مقرر في مشروع
ملز ، وبدلاً من أن تعقد الجمعية بعد المفاوضات يكون انعقادها قبل ذلك . أما
رأى الآخرين فإنه يرجى إلى انتخابات غير رسمية ، وعلى كلتا الحالتين لم تحصل
نتيجة ..

مساعي البرنس عزيز حسن : وما اشتتد المظاهرات التأم اجتماع كبير في سرائى الخرتفش (بيت البكرى) وقرر الجميع برئاسة البرنس عزيز حسن رفع عريضة إلى السلطان باستنكار ما وقع من قتل بعض المظاهرين ، والتماس إصدار الأوامر لمنع تكرار ذلك في المستقبل ، وكنت ذهبت إلى هذا الاجتماع وسمعت بعض الحاضرين يملون أسمى بين أسماء أعضاء الوفد الذى سيذهب إلى سرائى عابدين لرفع العريضة إلى السلطان ، وكان عدد الوفد أكثر من ٢٠ شخصاً من بينهم السيد البكرى والشيخ بخيت ، ولكن البرنس لم يكن معنا ، ولما وصلنا إلى السرائى كتبنا أسماءنا في الدفتر ، وسلمينا العريضة لسعيد ذى الفقار باشا ~~كبير الأمانة~~ في ٢٢ مايو .

عرىضتى مع بعض الكبار للسلطان : ثم إن شكور باشا فاتحى فى أحد الأيام بحضور واصف بك غالى أحد أعضاء الوفد الباقيين مع سعد باشا ، فى البحث عن حل فتاقتنا ، وقررنا كتابة عريضة إلى السلطان ، ملتمسين انتخاب جمعية مؤقتة برئاسة عظمته ، أو من ينوب عنه ، لأبداء رأيها في ثقتها بسعد أو بعدل ، وتعيين المفوضين والتى شكور بموسيو بويل السكرتير الشرقي للوكلة البريطانية مدة كرومر ، وقد حضر أخيراً إلى مصر للاطلاع على ما يجرى فيها ، فأطلعه على مشروعنا فوافق عليه وقال : إنه الحل الوحيد ، وعلى هذا تكلمنا مع واصف بك غالى ، وقال هو أيضاً : إن سعداً يقبل هذا الاقتراح ، فأرسلت إلى محمد بك المولى بمحى وأخبرته بالأمر ، فكتب المشروع الآتى :

« ياعظمة السلطان : إن سوء الحال السياسية الآن فى مصر وصل إلى درجة لاتدع لأحد عذرًا في الوقوف أمامها وقفنة المتفرج ، بل هي تعين على كل فرد من أهل التفكير في الأمة المصرية أن يبذل جهده لاستنباط رأى صائب في حل عقدتها ، وقد تعددت الآراء في وجوه الحل الذى يفصل الخلاف القائم ما بين الوزارة وبين رئيس الوفد ، ونشر منها على الملا ، ما يمكن الاعتماد عليه لاوصول إلى النتيجة المطلوبة ، إلا أن

الوسائل فيها مختلفة ، والطريق إلى تنفيذها متشعب ؛ ولذلك رأى المشرفون برفع هذه العريضة أن يتمسوا لهذا الغرض طريقاً فعالاً ، وسليلاً مستقيماً ، ينزل الجميع على حكمه ، وتطمئن النفوس إلى استقامة وضعه وشكله ، وذلك بأن تولى عظمتكم الأشراف بنفسكم الكريمة عليه ، فيصدر الامر الكريم بتشكيل جمعية وطنية مؤقتة ، بطريقة انتخابية ، تتتألف من أعضاء الجمعية التشريعية بعد انتخاب جديد لهم ، ومن أعضاء مجالس المديريات ، ومجالس البلديات ، ومن مندوبي من أهل الصناعات الحرة مثل التجار والحامين والأطباء والمهندسين وما أشبههم ، تحت رئاسة عظمتكم أو من تنيبوه عنكم ، فيطرح حلها وحدتها هذا الخلاف القائم ، ليقر قرارها على حكم فاصل فيه ، يجري العمل به للسير في القضية المصرية ، ومسألة التفويض للمخابرة فيها على نفع مقبول ، تكادح حوله الهمم وتحدد العزائم للوصول إلى النتيجة المطلوبة من تحقيق أمانى الأمة المصرية ، وصيانة المصالح الأنجلو-أمريكية خاصة ، ومصالح الأجانب عامة ؛ وبهذه الكيفية يمكن تلافي اضرار الحالة الحاضرة من غائلة الشقاوة ، وإهراق الدماء ، وتعطيل المرافق والمنافع ، وما ينتج للبلاد عنها من الخراب والدمار؛ ونحن على ثقة من أن عظمتكم تقابلون ملتمسنا هذا بحسن العناية ، وجليل الاهتمام ، فتحلل العقدة ويرتفع البؤس في وقت قريب ، كما تقضى شدة الحاجة وهو الموقف ؛ ونسأل الله أن يجعل التوفيق رائدكم في مصالحة الأمة على ماتحبونه لها من الخير والسعادة »

ولما أطلع شكور باشا موسى بويل على هذا المشروع وافق عليه ، ورفعه إلى دار الحماية لفحصه ، وكان يرى أنها ستوافق عليه ، ثم سأله عن الذين فكرروا فيه وسيوعون عليه ؛ فقال له: أحمد شفيق باشا الذي كان رئيساً للديوان الخديوي وبعض العظام . فقال: « إن شفيق باشا رجل عاقل ومحلى لبلده ولو كان الخديو عمل بنصائحه لما حل بسموه ماحل ، ولكنه كان يسمع نصائح الرجال الآخرين ». ولما قابله شكور في ثاني يوم ، وكان يوم أحد أخبره بما وقع من المذايحة في الأسكندرية يوم السبت والأحد ضد الأجانب ، وأنه سينظر في هذه الحالة الآن ويهمل المشروع ، فتأسفنا كثيراً .

دعوة البرنس عزيز حسن لاجتماع منزل البكري : ثم قرأت في الجرائد أن البرنس عزيز حسن نشر دعوة عامة للاجتماع في منزل البكري بالخرفانش الملاحتجاج على تشرشل وزير المستعمرات الذي أعلن في اجتماع بإنجلترا أنه نظراً لما حدث

في الأسكندرية ، فإنه يرى تأخير سحب الجنود الأنكليزية من مصر؛ فتوجهت للجتماع ولكن لم أجد إلا النفر القليل من الرجال المجريبين ، ولم يكن هناك أحد من النظار السابقين ، ولا من الوكلاء ، ولا من العلماء المعلومين ، واقتصر الاجتماع على شباب من جميع الطبقات؛ وعلمت أن سعد باشا سيخطب؛ ثم حضر إبراهيم باشا سعيد وفتح الله برگات باشا ، وأخيراً سعد باشا ؛ وألقى كلته ، ولم يكن في خطابه من الانحصار الشديد على الوزارة مثل ما سبق في خطبه ؛ وقرر الجميع الاجماع عن دخول المفاوضات الرسمية إلا إذا كانت الحكومة البريطانية تعلن بأن تشرشل يعبر عن رأيه الخصوصي .

المحروف بين سعد وزعيمه : ذكرت أنه كان قد انفصل عن الوفد حمد الباسل باشا وعبد اللطيف المكياني بك ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك ومحمد على بك وحافظ عفيف بك فأصدر سعد باشا بياناً سماهم فيه بالمنشقين ، وقال فيه : إنه يمد يده لكل من يريد العمل لمصلحة مصر .

وفي مساء صدور هذا البيان ذهب سعد باشا في منزله ، ودار الحديث بيننا فقلت : إنني جئت لسيدين :

الأول : لأشكرك على زيارتك بعد حضورك من أوروبا .

والثاني : لأشكرك على بيانك وترحيبك بكل من يريد العمل لمصلحة مصرية . وبما أنك أعلنت هذا فهلا ترى أن أعضاء الوفد المنفصلين هم من رجالات الأمة والواجب أن تفتح صدرك لهم ؟ فأجابني بأنه يرحب بكل مصرى عدا هؤلاء . ولما ناقشتة في هذا مبيناً أن الوقت وقت وئام لا وقت انقسام ، وأنه يحسن تأجيل الحساب إلى فرصة أخرى . قال عزهم : إنهم مجرمون ، وأنه لا يضع يده في أيديهم . فأسفت لهذا الاصرار

وفي ٢٢ يونيو انفصل عن الوفد جورج بك خياط ثم عبد الخالق مذكور باشا في ٢٨ منه .

سفر الوفد الرسمي : وقد تألف وفد برؤاسة عدل باشا للمفاوضة فاشتد نشاط الوفد المصرى في الدعاية ضده ، حتى سافر فوصل لندن يوم ١٢ يوليه . وفي يوم ١٥ منه ابتدأ المفاوضات ، وبقيت تتحللاً فترات تشتد فيها الأزمة بين المتفاوضين ثم تنحل حتى آخر أكتوبر .

وفي هذه الأثناء كان رسولان من رسول الوفد المصري بلندن يبثان الدعاية ضد الوفد الرسمي ، ويعلنان أنه لا يعبر عن رأى الأمة المصرية .

زيارة بعض النواب الانجليز ل مصر : وقد دعا سعد زغلول باشا بعض أعضاء البرلمان الانجليزي من العمال والأحرار لزيارة مصر ودراسة الحالة بها ، فسافر هؤلاء الأعضاء يوم ١٣ سبتمبر فوصلوا يوم ١٩ منه ، وقبلوا بمحاسة شديدة في الاسكندرية والقاهرة ، بينما أصدرت الحكومة أوامرها المشددة بمنع المظاهرات وأقيمت لهم عدة مآدب . ثم قفلوا إلى بلادهم يوم ٧ أكتوبر ونشروا تقريراً عن رحلتهم وأشاروا في نهايته إلى أن الاستقلال التام حق للمصريين ، بشرط عقد معاهدة تضمن مصالح إنجلترا والأجانب ، ونصحوا بالغاء الأحكام العرفية . واجراء الانتخابات في الحال .

رحلة سعد باشا في الصعيد : وفي يوم ١١ أكتوبر قام سعد برحلة نيلية إلى الصعيد . ولما وصلت الباحرة التي تقله إلى أسيوط ، وقعت مشادة بين المستقبلين له والمشيعين لعدلي باشا ، انتهت إلى معركة بلغ عدد الجرحى فيها خمساً وعشرين نفساً مات بعضهم ، وغرق ثلاثة في النيل ، فنعت الحكومة بالقوة نزوله إلى أسيوط وتابعت الباحرة سيرها حتى جرجا ، وهناك كان من المتوقع حدوث فتنة كالية وقعت في أسيوط ، فنعته الحكومة من النزول ، ولكنه أتم الرحلة إلى أسوان .
قطع المفاوضات الرسمية : وفي يوم ١٩ نوفمبر قطعت المفاوضات بين عدلي باشا واللورد كروزون ، لأن عدلي لم يستطع قبول المشروع الذي عرضه عليه اللورد
شم عاد إلى مصر وقدم استقالته يوم ٨ ديسمبر .

نفي سعد ورفاقه إلى سيشيل : بعد استقالة عدلي باشا كان الوفد المصري ينشر دعاية قوية لإقامة العراقيل في وجه كل وزارة ، بينما كان اللورد الذي يفاوض ثروت باشا في قبول الوزارة على نظام جديد وهو نظام تصريح ٢٨ فبراير الذي أعلنه فيما بعد . وكانت دعاية الوفد معطلة لتنفيذ هذه الخطة ، فنهبت السلطة العسكرية سعداً ورفاقه إلى الامتناع عن القاء الخطاب وحضور المجتمعات العامة ، وأمرتهم بمعادرة القاهرة ، وأن يقيم كل منهم في بلده تحت مراقبة المديري .

وقد رد سعد رداً قوياً على هذا الأمر جاء فيه :
«إنى موكل من قبل الأمة للسعى في استقلالها ، فليس لغيرها سلطة تخلينى من

القيام بهذا الواجب المقدس . لهذا سأبقى في مركزى مخالصاً لواجبي ، وللقوة أن تفعل بنا ما تشاء أفراداً وجماعات »

و كذلك كان رد بقية أعضاء الوفد تأميناً على رد رئيسهم .

و كان لهذا الحادث أثر كبير في ضم الصنوف ، فعاد بعض المشقين إلى الوفد وحضرت الوفود الكثيرة من غير الوفدين إلى بيت سعد تعلن تصانفها معه وأصحابها ببرده .

وفي يوم ٢٣ منه قبضت السلطة على سعد باشا وزملائه إلى سيشل . وكانت البلاد في غليان عظيم ، والمظاهرات مستمرة ليل نهار ، وأضررت غالبية الموظفين والمدارس جميعاً ، واحتجت جميع الهيئات على اعتقال أعضاء الوفد المصري وعاد جميع الذين انفصلوا عن الوفد إلى حظيرته .

هوادث الأسكندرية والدفاع عن سمعة مصر :

صدى حوادث أزمير : لما نشب الحرب بين الدولة العثمانية واليونان وانتهت باحتراق مدينة أزمير وخروج الأروام منها ، واستقرار سلطة الأتراك فيها ، هاجت هذه الحوادث خواطر اليونان في الشرق الأدنى ، وكان لها صدى خاص في الأسكندرية حيث يكثُر عددهم ؛ وتحل استياؤهم في مظاهر شتى لفتت الأنظار ، وشغالت الخواطر وكان من نتائجها أن استفزت العناصر المهيجة في الأسكندرية إلى مقاومة روح العداء الذي أبدته الطبقة السفلية من هؤلاء بمثله ، فوقع حادث باعثة على الأسف في المدينة ، ولا سيما في يومي ٢٢ و ٢٣ مايو سنة ١٩٢١ ، وهاج الرأي العام ، وذهب المتشائمون في تأويل هذه الحوادث وتعليلها مذاهب شتى ، حتى خاف الأجانب على أرواحهم ؛ وبلغ من تأثير الوهن في نفوس بعضهم أنهم ضربوا صفحياً عن الاعتبارات التي أدت إلى هذه الحوادث ؛ وصاروا يحسبون أنها نشأت عن التغضب الديني وكراهية الأجانب ، وطيرت الأنبياء البرقية إلى أوروبا مجسمة الحوادث ، ومعللة لها على وجه يشير الخواطر .

بيان بالدفاع عن سمعة مصر :

وفي ضرورة كتابة مذكرة في الصحف الأفرينجية بمصر وأروبا ، ويوقع عليها أشخاص معروفون لأدحاض هذه التهمة ، فكتبت مذكرة بما عن لي في الموضوع ، كما أن شكوراً أمنى مارآاه ، وأعطيتها لأحد المحامين المشهورين لصياغتها ثم أخذت منها نسخة واجتمعنا : شكور باشا وواصف غالى ويوسف باشا قطاوى وأنا وقرانها

وأقرّ الأخيران بعض تعدد بلات لأنفس الجواهر، وبعدها يضمنها ، وأرسل شكور

باشا نسخة منها إلى جعفر بك خوري في الإسكندرية للتوقيع عليها من مصريين وأجانب ، ثم توجهنا إلى البرنس محمد على وعرضنا الأمر عليه ، فقال : إنه كان قد خطّر له عمل شيء لادخان تهمة التعصّب الديني ، وتكلم مع حسين باشا رشدي ، ولكن ترك الأمر لأنهما لا يريدان القاء مسؤولية حادث الإسكندرية على المصريين خاصة ، ولا على الأجانب أو الأروام؛ فقدمت

نجيب شكور باشا



إليه نسخة من البيان الذي عملناه ، فقرأه واستحسنه ، وأشار بأن نعرضه أيضاً على حسين باشا رشدي ، ففعلنا ، فأشار بتعديل خفيف ، وبعدها يضمنها المشروع وتوجهت فعرضته ثانية على البرنس ، فوافق على التعديل ، وأمضاه حسن باشا عبد الرزق وعبد الله باشا وهى وغيرهم ، وأبقى المشروع عندـه .



يوسف اصلاح قطاوى باشا

وبعد ذلك اجتمعت لجنة للتفريق بين سعد وعلی عند البرنس محمد على باشا ، فعرض البيان عليها فأشار بعضهم بحذف كل ما يتعلق بالحرب التركية اليونانية وهى السبب المباشر للحوادث ، وهم سبابا باشا

وعبد الله وهي باشا وموسى قطاوى باشا^(١) ورابع؛ أما الآخرون فوافقوا على الأصل
ولما علم شكور باشا الذى كان غالباً عن مصر وحضر رأى أن ماحصل من
التعديل ضد مصالحنا، إذ ورد فيه أن فى الإسكندرية كما فى باقى التغور طائفة من
أو باش الأجانب والمصريين ليس لهم مبدأ
ولا هم متسلمون ، وتوجد بين القسمين
حزازات منبعثة من مزاجة الأجنبي
لل المصرى تؤدى إلى انفجارات . وقال: إذن
يمكن الأجاجبة علينا بأنه إذا كان الأمر
كذلك ، وأن الانفجار الذى حصل أخيراً
هو نتيجة لهذا ولم تتمكن السلطة المصرية
من قمع الانفجار ، فيئذ يلزم وجود قوة
أجنبية دائمة كالقوة الأنجلزية لقمعه .



يوسف سبا باشا

وكذلك موسى باشا قطاوى ، فباحثتنا فى
الخلاف ، وبعد أخذ ورد اتفق الجميع على
اضافة جملة خواها أنه فضلاً عن هذه
المزاجة المستمرة ، فقد طرأ ظرف استثنائي بمشابهة الشرارة التى تلهم النيران ، ومن
ذلك نجمت حوادث الإسكندرية . وعليه اتفقنا جميعاً ، وأمضينا البيان بعد هذا
التعديل وهو ذا نصه .

« إن ما وقع من حوادث الإسكندرية في شهر مايو الماضى قد ملاً نفوس
الموقعين على هذا حزناً؛ فرأوا من واجبهم أن يعربوا علينا عن استيائهم من هذه
الحوادث الشائنة ، وعن الدهشة التي استولت عليهم عند ما شاهدوا في بعض الأوساط
الأوروبية بادرة شعور يميل إلى اسناد السبب في وقوع هذه الحوادث إلى التعصب
وكراهية الأجانب .

« ثم رد لسوء الحظ عدد من الجرائد صدى هذا الشعور، حتى بالغت فأكدت
وجوده عند جميع المصريين على السواء .

(١) صور ج ٢ ق ١ ص ٣١٩.

«اما وقد هدأت التفوس قليلا بعد الشعور الذى بدر إليها بكل أسف لأول وهلة فان الموقعين على هذا يعتبرون أن فى مقدورهم اليوم أن يوسعوا الأمور على حقيقتها بدون أى تحيز .

«صحىح ان التحقيق الذى يجرى الآن سيكشف الغطاء عنهم المسؤولون ، فيجازى الجرمون والحرارقون والناهبون . إلا أن القضاء على الأشاعات الباطلة التى أذيعت بدون أن يفكر مذيعوها فى ما تحدثه من ضرر للجانب والمصريين على السواء يستوجب من الموقعين على هذا عرض الاعتبارات التى تسمح فى نظرهم بتقدير الواقع على وجه الصحة .

«ليس من يجهل أن أهالى الشغور الواقعة على البحار مثل ثغر الاسكندرية هم على العموم خليط من أجناس مختلفة للغاية ، وأن من بينهم نسبة لا نصيب لها من التعليم ولا قسط من المبادىء ، تخلق بين أفرادها ضرورات المعيشة منافسات و مطامع تهدى فى كل وقت باثاره اعتداءات من جانب ، ورد اعتداءات من جانب آخر ، لاسميا إذا أضيف إلى سبب هذا التبغض وجود ظروف خاصة تلهب النار من مستصرع الشر . إلا أنه مع بلوغ سكان الاسكندرية ٤٠٠٠٠٠ نسمة فانتا تمسك بتقرير هذه الحقيقة ; وهي أنه ليس بينهم إلا أقلية ضعيفة جدا من هذه الطبقة التى نشير إليها . وبالتالي لا يمكن أن يسند إلى جميع المصريين ما شوهد فى بلدة واحدة من بلدانهم .

«وما يثبت أن القلائل كانت مخصوصة الدائرة إن معظم الجرحى من أوروبيين ووطنيين كانوا من أفراد هذه الطبقة المشار إليها ، بحسب أنه إذا كان قد أصيب أحد من غيرها فأصابته استثنائية ، ويمكن تعليها بأنهى مثل هذه الاضطرابات يسعى دائما الأشقياء الذين لا خلاق لهم فى انتهاز الفرصة السانحة .

«إن هناك آلافا من العائلات الأوروبية موزعة فوق متسع البلاد المصرية بحيث لا قرية إلا وفيها تاجرها الأوروبي يعيش مع عائلته عيشة هادئة وسط سكان كلهم من الأهالى ، ولا مدينة فى الأرياف إلا وفيها عدد من التجار الأوروبيين وسماكة القطن ورجال الأشغال الذين يرون مدارسهم وكنائسهم وديورهم الخ . تعيش وتنمو فى جوها الطلق . ومع هذا فإنه بالرغم من حوادث الاسكندرية الدموية ، ومن المناقشات الجدلية الصحفية لم يحدث أى حادث اعتداء ، أو سوء رعاية ضد هذه الآلاف من العائلات المشورة فوق أطراف القطر المتبااعدة ؛ بل

على العكس استمرت علاقات الوداد على أوثق ما تكون . فهل يعقل إذا أن يسند إلى ١٣ مليونا من سكان مصر روح هذا التعصب وكرامة الأجانب التي تحدث بها المتتحدثون ؟

« في قلقل سنة ١٩١٩ حيث انتزعت قضبان السكك الحديدية من مواضعها وقطعت خطوط التلغراف والتليفون بقيمة عدة مدن في الداخل معزولة تماماً العزلة ومع هذا لم يجد من الأهالي وقتنى أى شاهد على كراهة الأجانب عموماً أو التعصب الممقوت .

وفي جميع المظاهرات السياسية الكبرى التي حصلت منذ ثلاثة أعوام لم يصب أى أوروبى بأى إيداء ، بل كثيرة ما رأينا الأوروبيين يعطفون على المتظاهرين وشاهدنا ما هو فريد في بابه ولا مثال له في تاريخ الشعوب الأخرى ، وهو تأليف الهلال مع الصليب فوق رأية واحدة ؛ فهل التعصب هو الذى أحدث هذه المعجزات ؟ « ان جعل أمة بأكملها مسؤولة عن قلائل وقعت فوق نقطة من أرضها هو ظلم يتحتم على كل واحد منا واجب العمل على دفعه . وان ما أذاع كثير من الأوروبيين ونشروه من مشاهدات الأحوال التي رأوها وقرروا فيها كيف لزم المصريون العديدون في تلك الأيام الحزنة خطة المحبة والتأخر لكاف لاقناع من لا يصدقون بأن احساسات الأمة المصرية لم يطرأ عليها أى تغيير .

« أن الموقعين على هذا يرجون من وقع في نصاهم قيادة الرأى ، وارشاد الجمهور أن يعملوا بأخلاق على تهدئة الحواطر تحقيقاً لمصلحة العناصر المختلفة التي عاشت جنبًا لجنب وفي كل زمان عيشة طيبة هادئة » .

في يوم السبت ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١ .

الامضاءات

سمو الأمير محمد على ، سمو الأمير عزيز حسن ، سمو الأمير محمد على حايم ، الشقيق محمد بخيت ، السيد عبد الحميد البكري ، القمص يوسف غبريل ، أحمد مظلوم باشا ، يوسف سبا باشا ، أحمد حشمت باشا ، يحيى ابراهيم باشا ، حسن حسني باشا ، موسى قطاوى باشا ، محمد شكري باشا ، عبد الله وهى باشا ، اسماعيل صبرى باشا ، اسماعيل أباظه باشا ، أحمد فايق باشا ، اللواء على فهمى باشا ، اسكندر فهمى باشا ، أحمد خيرى باشا ، حسن عبد الرزق باشا ، أفلاطون باشا ، عثمان مرتضى باشا ، أمين يحيى باشا ، خيرى بك ، عمر شريف بك ، عبد الحليم جندى ، نجيب شكور باشا ، أحمد شفيق باشا .



حسن حسین باشا



محي ابراهيم باشا



اسکندر فهمی باشا



أحمد فايك باشا



عثمان مرتضى باشا



محمد ألاطون باشا

ثم استحضر الأمير محمد على باشا عنده بعض الأوروبيين فكتب المحامي الشهير التليانى مانوزاردى الجملة الآتية :

«نحن الموقعين على هذا قد اطلعنا على البيان المتقدم الذكر ونقر ما فيه ، لأننا معتقدون تمام الاعتقاد بأن حوادث الأسكندرية التى يؤسف لوقوعها لم تكن قط نتيجة أى إحساس تعصب أو كراهة للأجانب .»

أ. مانوزاردى محام أمام محكمة الاستئناف المختلطة - ج . ن . موصى بك بنكير - ج يوجن مدير بنك الأسكندرى دو باريس - دكتور كومانوس باشا - البر مزراحي



أمين يحيى باشا

أحد مدیري بنك كوكس - الأستاذ الدكتور بول فالنتن مدربس بالجامعة المصرية .

ثم قام الدكتور سيد كامل بترجمة البيان إلى اللغة العربية، وأرسلت النسخة الفرنسية إلى الجرائد الأفرينجية في مصر والأسكندرية وبورسعيد، وأرسلت نسخة عربية إلى الجرائد العربية في مصر والأسكندرية، وبعثت للجمعيات المصرية والمصريين في الخارج نسخاً من الفرنساوية لنشرها في جرائد أمريكا وإنكلترا وفرنسا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وسويسرا والاسناد، وفي المنتديات وغيرها، ثم وزعنا من النسخة العربية على الأحزاب في مصر والغرف التجارية المصرية والنقابات والعلماء للتوقيع عليها، ثم وزعنا بالفرنسية نسخاً للمنتديات الأفرينجية والغرف التجارية الأوروبية والجمعيات وغيرها.

وكنا فكرنا في عرض البيان على مدير البنك الأهلي لتوقيعه فذهبنا : موسى قطاوى وشكور وأنا إليه، وتلطفنا معه فقال : إنه يظن أن هذا البيان يضر ولا ينفع ولمح إلى حوادث ١٩١٩ واعتبرها مثبتة للتعصب الديني مضافاً إليها ماحدث أخيراً في الأسكندرية وأنه يعتبر فوق ذلك حوادث التغز من جرأة سياسة سعد باشا وأخيراً قال : إنه سيعرض الأمر على مجلس الإدارة ويستطيع رأيه في التوقيع (يعنى رفض).

ثم إن الأمير محمد على دعا إليه المسيو هنرى نوس البلجيكى وحادثه في الموضوع فقبل مبدئياً وطلب أن ترسل إليه نسخة من البيان ، ولكنه عدل وقال : إن اخوانه يستحسنون أن يكتبوا بياناً آخر لا يخرج في معناه عن البيان الحالى ، ولكن يكتب بأسلوب غير هذا الأسلوب الذى يعبر عن موقف المصريين . وقد اجتمعنا شكور وقطاوى وأنا به ، وتناقشنا معه فى الأمر ، فقال فى أثناء الحديث : إن البعض يظن أن وجود البرنس وشقيقه فى هذه المسألة دليل على أنها مسألة خديوية ؛ وقد كان سموه أباًى أنه فهم من كلام نوس بك أن امتناعه راجع إلى انتهاء للسلطان فؤاد الذى لا يرتاح إلى قيام البرنس على رأس أى حركة ، أما أنا فلما سمعت ما قاله نوس بك اعترضت على هذا الكلام ، وقلت : «إنى وطني قبل كل شيء وإنى لأفعل إلا ما فيه صالح بلدى ولا علاقة لي بأى شخص » وقام نوس بك من عندنا على نية الذهاب إلى الأسكندرية لمناقشة بعض أصحابه في الموضوع ثم كتابة البيان ؛ ولكن لما رجع منها أخبر قطاوى باشا أنه عدل عن كتابة أى شيء لما وجده من استياء الأفرنج وتحيجهم ، كما أن مزارعى الحاجى كان قد ذهب قبله إلى الأسكندرية ومعه نسخة فرنسية للسعى عند الأوروبيين للتوقيع عليها فلم يفلح .

وجاءت لنا بعض الردود من الغرف التجارية بوصول البيان وبأنها لاتشتعل بالسياسة، وكتب لنا بعض الممثلين السياسيين بوصول البيان وبالشكر، ولكن فتنصل هرنسا في الأسكندرية خطب لمناسبة عيد ١٤ يوليو فقال في خطابه: «إنه كان يتسامل عن أسباب سكوت المصريين عن حادث الأسكندرية، ولكن في هذه الأيام قام بعض الأمراء وكبار القوم وأعلنوا استياءهم لما وقع، وفندوا تهمة التعصب الديني وكرهة الأجانب» وامتدح الفنصل هذا القول وأتي ببعض الجمل من البيان فسررنا من ذلك.

هذا وقد وصل إلى جريدة الأخبار من أحد المصريين بفيينا برقيه بنشر البيان في جرائدها وبأنه وقع لديها موقع الاستحسان.

مشوره مختلفة

نور الدين يشكو من معاملة عباس: في يوم ٢٢ فبراير قابلت نور الدين بك فأظهر استياءه من عباس، وقال أنه لما أرسله إلى سويسرا سنة ١٩١٨ سلمه تحويلاً بمائة وثلاثين ألف مارك وأخذ منه سندأً بتسلمه هذا المبلغ، ولما وصل إلى سويسرا دفعه إلى أحد البنوك باسمه مدام لوزانج صاحبة سموه بناء على التعليمات التي تلقاها، والآن أرسل عباس هذا السند إلى ألمانيا مدعياً أنه دفع هذا المبلغ لنور الدين من المبالغ التي تسلّمها من ألمانيا لتخصص من حسابه الباقى طرف سموه، مع أنه لم يأخذ بارة واحدة باسمه. قال وهكذا لحقني وصمة في سويسرا وفي الآستانة وفي ألمانيا من جراء أفعال الخديو. وعلمت منه أن لوزانج لما سافرت من الآستانة وحضرت إلى سويسرا أخذت من بنوك زوريخ كل ما كان الخديو أودع فيها من الأوراق، والمجوهرات خوفاً من أن يبحز عليها كما سبق تهديده بذلك في برقيه أرسلتها له في سنة ١٩١٩ بأن حصى يريد الحجز على هذه الأشياء.

تم قال إنه طلب الرجوع إلى مصر ولكن السلطة مشتبهة في أنه قدم إلى أوروبا لنشر الدعاية في مصلحة الخديو وقد رخص لعائلته بالرجوع إلى مصر وهو يؤمل أن يحصل على التصریح أيضاً بعد أن ينفي عن نفسه ما أقصه به عباس.

نواره عن شح عباس: قابلت في زوريخ عزيز باشا عرت يوم ١٧ حارس ودعاني إلى الغداء مع البروفسور هيس وجاءت سيرة الخديو، فقد حيس في أخلاقه؛ ومن ضمن ما قاله: إنه أرسل له بأن يحضر إليه في يوم

سبت لبذل المساعي في إخراج المرحوم يكن من الحبس ، فجاء مساء الجمعة بدلاً من السبت ، فلما لاحظ الخديو على ذلك ، أجاب البروفسور أنه عجل بالحضور ليتمكن من التكاليم في المسألة صباح السبت ، ولو حضر في اليوم المذكور ماأمكنه ذلك . لأن الأدارات والمصالح تغلق أبوابها بعد ظهر السبت ، قال هيس : « وكل هذه الملاحظة لعدم دفع مصاريف في الليلة التي أمضيتها ». وقال أيضاً : إنه كان يستدعى به مراراً إلى زروينج ; ويقيمه حتى الساعة ١٣ والنصف ، ثم ينظر سموه في ساعته ويقول له : « هيا يا بروفسور الحق العداء » يعني أنه يصرفه بهذه الطريقة .

ثم قال متهكمأ : « وإنما الحق يقال أنه دعاني وزوجتي مرة لتناول الشاي » ثم قال : إنه كان قد ناط به تفسير القرآن لجاويدان خانم أو الكونتس توروك لما كانت في مصر ، فكان يقضى الساعات في ذلك . ثم سأله جويدان عما يلزم أن يصنعه لتذكير الخديو بأتعباته ، فأشارت عليه بأن يقدم كشفاً يبين فيه حسابه ، فقدم الكشف وطلب ٣٠ جنيهاً ، فغضب الخديو من ذلك ، وخطبه بعد أيام متقدداً تفسيره فرد عليه بأنه اقتبس ما ألقاه من التفسير من كتاب التفسير الكبير للطبرى . قال « البروفسور : وهذا الانتقاد إنما كان تخلصاً من استمرار إعطائى الأجر على أتعابى »

١٩٢٢ نونبر

الادعو ال السياسي و تصريح ٢٨ فبراير — المرام السياسي ضد الانجليز — قانونه
وراثة العرسه — قانونه تصفية أمموك عباس — استغالي بالصهاينة في الميبرتية —
مساعده المنشوبين بالحربه في الاستانه — رملني في سوريا و فلسطين — مظاهراتي
من عباس

الادعو ال السياسي و تصريح ٢٨ فبراير : من أول هذا العام كان الناس
يلتذرون حضور اللورد اللنبي المعتمد الأنجلزي في مصر ، بعد أن برح إلى
بلاده للتفاهم مع حكومته على اتباع سياسة جديدة ، وهى سياسة تصريح
٢٨ فبراير الذى أعلن بعد إياه بالاتفاق مع عبد الخالق ثروت باشا : وقد
كان الاحتفال بقدومه كبيراً ، وأزدحم الكثيرون فى فناء المحطة ، وعلى جانبي الطريق
الى مرت مركبته بها ، وحيوه باتصفيق .

الأغلبية والتصريح : وبعد إعلان

التصريح قابلته قلة من الشعب بالترحيب ،
أما الكثرة الساحقة ، فكانت في حالة
عصبية توحي إليها الحذر الشديد من
السياسة الأنجلزية ، ولا سما وقد مهد
لهذا التصريح بنفي سعد باشا وزملائه ،
فلم يكن من المستطاع إيقاع هذه الكثرة
بأن سياسة يمهد لها بنفي زعيم البلاد ،
يكون فيها خيراً للأمة .

وقف الصحف : وقد التزمت

معظم الصحف المصرية جانب التحفظ
في التعليق عليه ، ولكنها اتفقت على



عبد الخالق ثروت باشا

أمر واحد، وهو أن السياسة الجديدة، لم تتحقق لمصر كل آمالها، وإنما هي خلوة في سبيل تحقيق تلك الآمال.

الجاليات الأجنبية وسياسة التصریح : أما الجاليات الأجنبية في مصر فقد



الورد الذي

تحوف بعضها من النص على أن الجلائر تحفظ نفسها بحق حماية الأجانب . وكان أشد هذه الحالات تحفوفاً هي الجالية الفرنسية ، التي قررت أن ترسل احتجاجاً إلى الموسى جايار الوزير المفوض والوكيل السياسي لفرنسا في مصر جاء فيه :

« إننا لو افترضنا أضيق ما تحتمله الصيغة الواردة بالتصريح من المعانى ، لما استطعنا أن نتصور أن المصالح الفرنسية — عامة كانت أو خاصة — يمكن الدفاع عنها أو (حمايتها) بواسطة حكومات أخرى غير الحكومة الفرنسية »

« على أن مجرد قبول مثل هذا النظام نزول غير مقبول ، لاسيما وأن انتصارنا قريب العهد منا .

« فوق هذا ومن جهة عملية محضة ، يسوغ لنا أن نتساءل عما تؤول إليه مصالحتنا إذا كانت متناقضة مع مصالح رعاياها الدولة الحامية »

الأمراء والتصريح : وقد اهتم أصحاب السمو الأمراء ببحث الحالة الجديدة ، و موقف مصر السياسي بعدها ، وكانت آراؤهم متوجهة إلى اعتبار هذا التصريح كسبباً نظرياً فقط ، لم يغير شيئاً من الناحية العملية .

وقد كتبوا إلى عظمة السلطان فؤاد الأول كتاباً يشرحون فيه نظرتهم جاء فيه :

« إن بقاء الحالة الحاضرة مع وجود الجيوش البريطانية في مصر مما يؤذى الاستقلال ، لأن هذه الأحوال لا تسوى هي ومبادئ آخرية الشخصية » .

وطلبووا إعلان استقلال مصر مع سودانها ، وسيادتها التامة في الداخل والخارج وتأليف جمعية وطنية لمناقشة التصريح ، وتحضير مشروع الدستور ، وأن تجري الانتخابات بكل حرية بعد إلغاء الأحكام العرفية ، وإعلان حرية الصحافة . و العفو عن المعتقلين السياسيين ، ودعوة المنفيين .

بعد تنفيذ التصريح : كان المنتظر أن يعرض التصريح على البرلمان البريطاني يوم ٩ مارس ، ثم أجل إلى يوم ١٤ منه ، أما الحكومة المصرية فقد أخذت تنفذه فعلاً من يوم إعلانه ، فعينت وكلاء مصريين للوزارات بدلاً من الأنجلترا ، ثم امتنع المستشار المالي من حضور جلسات مجلس الوزراء ، كما كان المتبع منذ بدء الاحتلال وفي يوم ١٤ مارس وافق البرلمان الأنجلترا علىه واحتفلت الحكومة يوم ١٥ مارس بالاستقلال . أما الشعب فكان بعيداً عن الاشتراك مع الهيئات الرسمية ، بل

كان بعض الشباب يجتمعون ويتهافتون للاستقلال التام ، فكان هتافهم هذا دليلاً على عدم اقتناعهم بأن ما حصل هو الاستقلال الذي يطلوبون .

رأى عباس فيه : قرأت حدثياً لعباس مع مراسل جريدة « بروجرديه دى ليون » الفرنسية عن الحالة الجديدة ، وما جاء فيه :

« إنني لا أغير اللعب الذي لعبته وزارة لندن أدنى أهمية . يكفي أن يقرأ الإنسان بأى شروط اعترفت تلك الوزارة باستقلال مصر ، ليفهم أنه لم يتغير شئ من عهده . الضغط الذى تعيش فيه بلادى منذ إعلان الخمادى » .

وزارة ثروت باشا والرأى العام : لم تسكن الوزارة على العموم موضع ثقة الرأى العام ، وكانت لذلك لا تسمح للشعب بابداء آرائه ، حتى أن الأمير يوسف كمال ، دعا إلى اجتماع يعقد في بيت السيد أبي بكر راتب باشا يوم ٢٤ مارس فصررت الحكومة لهذا الاجتماع ومنعه ، فزاد ذلك في السخط عليها ، وعرضها لنقد كثير من العقلاة الذين كانوا على الحياد بينها وبين خصومها .

وقد زادت الحالة تعقداً حينما ألغت الحكومة لجنة لوضع الدستور ، دون أن تكون منتخبة من الشعب .

نعم إنها دعت جميع الهيئة إلى الاشتراك فيها ، ولكن لم يتقدم لها أحد من الوفديين وهم الكثرة الساحقة ، ولا من الحزب الوطنى . وزاد ذلك هوة الخلاف بين الشعب والحكومة .

تأليف حزب الأحرار الدستوريين : لهذا فكر المتممون إلى ثروت باشا وعدلى باشا ، في أليف حزب يناصر سياسة الوزارة ، وسمى « حزب الأحرار الدستوريين » وكان ذلك يوم ٣٠ أكتوبر ، وانضم إلى هذا الحزب كثير من مفكري الأمة ، وأصحاب البيوت الكبيرة فيها .

وقد قوبل الحزب الجديد بالسخط الشديد ، وأذاع الوفديان يتهمه فيه بالخاذهل وبشق وحدة الأمة ، وكانت أحاديث الاتهام له تداول في مكان .

وفي مساء ١٦ نوفمبر وقع اعتداء بالرصاص على عضوين من رجال الحزب هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا و اسماعيل زهدى بك ، وكان المتممون يظنون أن سياراتهما تحمل عدلى باشا رئيس الحزب .

وقد توفى اعضوان و متأثرين بجرارهما .

استقالة ثروت باشا وأسبابها : وفي يوم ٢٩ نوفمبر قدم ثروت باشا استقالته .

وأحاطت بهذه الاستقالة عدة إشاعات عن أسبابها الحقيقية ، غير أنه من المؤكد أنه كان من بين هذه الأسباب ، دسائس خصوصه في السرای ، ومرماها أن له



محمد توفيق نسيم باشا

اتصالا بالخديو السابق ، لأن اسماعيل الرزنجي باشا والده كان متزوجاً بأحدى جواري عباس باشا الأول والد إلهامي باشا جد الخديو السابق من والدته ، وأنه ساعد وفد الحزب الوطنى على السفر إلى مؤتمر لوزان ليعمل في مصلحة عباس .

وقد ألغت بعد ذلك وزارة نسيم باشا فقوبلت بالترحيب من الرأى العام وأصدر الوafd بيانا يعدد فيه مساوىء الوزارة السابقة ، ويفهم منه الرضا عن الوزارة الجديدة ، وإن لم يصرح بذلك .

الجرائم السياسية ضد الإنجليز : وقعت في هذا العام عدة جرائم سياسية ضد الانجليز نتيجة لتهيج الأعصاب الذى كانت الأمة معرضة له بين التقلبات السياسية ونفي الرعامة ، ومحاكمة بعضهم ، واعتقال فريق منهم .

وقد وقعت أولى هذه الجرائم يوم ٣٠ ابريل على اثنين من فرقه الطيران ، في رحا جراها بليغة ، وفر المعتدون قبل أن يتمكن البوليس من القبض عليهم . وفي يوم ٢٤ ما يو وقع اعتداء آخر على البكباشى كيف مساعد الحكدار بالقاهرة .

وفي يوم ٢٩ يوليو اعتدى مجهولون على المستر توماس براون مدير قسم البستائن بوزارة الزراعة وبخله ومربيته الانجليزية وسائق المركبة التى كانت تقلهم . وفي يوم ٢ ديسمبر أطلقت خمس رصاصات على مستر روبيسون المدرس بمدرسة الحقوق .

والذى كان يلفت النظر في كل هذه الجرائم أنها وقعت في شوارع مزدحمة بالسابلة ، وفي أوقات يكثر فيها المرور دون أن يقبض على الفاعلين .

قانونه وراثة العرش : لما تولى السلطان فؤاد عرش مصر لم يكن له أولاد من الذكور ، وفي فبراير سنة ١٩٢٠ رزق عظمته نجله سمو الأمير فاروق (جلالة الملك) وقد أخبر اللورد اللنبي عظمته يوم ١٥ ابريل من السنة نفسها بأن الحكومة البريطانية تعترف بالأمير فاروق وباقابله من الذكور ، ورثة لعظمته .

وفي ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ صدر مرسوم بوراثة العرش . ينص على ولادة العهد للأمير فاروق ، وعلى حرماني عباس باشا الخديو السابق من ولاية الملك ، دون أبناءه وذریتهم .

قانونه تصفية أملاك عباس : وفي منتصف شهر يوليو راجت أشاعات تتلخص في أن الخديو السابق قد فر من الاستانة إلى سويسرا ، وأنه يدرس الدسائس هناك ضد مصر ، فصدر بتاريخ ٢٧ يوليو قانون باقرار ما قامت به السلطة العسكرية ، في ظل الأحكام العرفية من تصفية أملاك عباس ، وبهرمانه دخول الأرضى المصرية أو سماع أى دعوى قضائية منه بأى وسيلة ، أو مباشرته لأى عمل داخل الحدود المصرية شخصياً أو بالواسطة ، وإذا لم يتسلم ثمن ما يباع من أملاك بواسطة لجنة التصفية بعد مضى عام من بيعها فإن المتن يصادر لخزانة الحكومة.

وقد أرسل عباس داخل ظروف لكثير من عظام المصريين منشوراً مسرياً يظهر فيه عدم اعترافه بقانون الوراثة؛ ولا قانون التصفية ، وعزمه على العمل للاحتفاظ بحقوقه ، ويدعوه في نصرته .

انتقامى بالصداقة :

مقالات تثير اهتمام الدوائر العليا : منذ أواخر العام الماضي دخلت في زمرة الصحفيين ، فبدأت أكتب مقالات في جريدة الميرية عن عهد الأسرة العلوية الحمدية ، وكانت تظهر كل يوم أربعة في صدر الجريدة ، وقد أخذت تلفت الانظار في الأوساط الانجليزية وفي السرای .

وفي يوم ١٨ يناير سنة ١٩٢٢ قابلت موسیو ليون كاسترو صاحبها فأخبرني أن قلم المطبوعات في الداخلية أرسل إليه إشارة تليفونية ليستدعيه ، و كان يظن أنهم سيخاطبونه في الكيف عن معارضته لتشكيل الوزارة الجديدة بعد وزارة ثروت باشا .

السرای تخلى الدعاية لعباس : وفي يوم ٢٠ منه قابلته ، ففهمت منه أن سبب استدعائه هو مقالاتي التي أنشرها بجريدة ، وذلك أن السرای تخلى أن يكون الغرض عمل دعاية لعباس حينما أصل إلى الكلام عنه ، وقد طلبوا منه أن يخبرهم بما إذا كان في مقالاتي الآتية شيء من هذا القبيل ، فقال لهم : « إنه يكتب مقالاته واحدة واحدة ، وأنا لا أعلم ماذا سيكتب بعد ذلك ، ولكنني لا أظن أنه يقصد القيام بالدعاية لعباس »

عندئذ قلت لكاстро : « إنني لا أقصد الكلام عن عباس في مقالاتي هذه إلا

عرضآً، لأنى أنوى نشر كتاب خاص عن تاريخ آخر الخديويين « ثم أضفت : وإن عبasaً له صفات طيبة وأخرى معيبة، وعلى كل حال أنا على الحيدة من جهته، وإذا كنت قد خدمته هذه المدة الطويلة بنية صادقة ، فذلك دين على لوالده توفيقرأيت أن أفيه.

النهاية النسوية : وقد حدث أثناء اشتراكى في تحرير هذه الجريدة أن دعا صاحبها المحررين بها لحفلة عشاء ببرياتسته ، ثم كانت حفلة ثانية ببرياتستى . وكانت المجلة قد خصصت قسماً لشئون المرأة ، ومن بين ما كان ينشر فيه مقالات لكتابات من بينهن سيدة باسم (حياة) تؤيد فيها حرية المرأة ونهضتها بأسلوب رشيق . وفي هذه الحفلة تحدثت عن النهاية النسوية الجديدة ، وأنثيت على هذه الكاتبة المجيدة ، وعلى زميلاتها ، وانتصرت لحرية المرأة ، وقد ردت على هذه الكاتبة ردأً طيفاً وذكرت فيه أن والدتها يعترض ، ويعرف عن أشياء كثيرة ..

انقطاعي عن التحرير : وأخيراً رأيت أن أنقطع عن التحرير في هذه الجريدة بعد كتابة خمس وثلاثين مقالة ، تجنبأً للاحتكاك بالدوائر العليا التي كانت لا ترتاح لنشر مقالاتي .

مساعمة المنكوبين بالحرق في الاستانة : في يوم ٢١ يونيو سافرت إلى الاستانة لقضاء فصل الصيف بها . وفي يوم ١١ أغسطس قابلت الحاج حسين مانع زاده أحد التجار المشهورين وأخبرني أنه حدث حريق كبير في بعض أحياء الاستانة، وقد تشكلت لجنة برعاية السلطان ، ورياسة توفيق باشا الصدر الأعظم لمساعدة المنكوبين ، وستقوم ببناء منازل للفقراء الذين أصابهم الحريق فدمروا بيوتهم ، وأن السلطان قال بوجوب وجود عضوين في اللجنة من غير الأتراك وأنه (أي مانع زاده) قال في الاجتماع أنه يعرفنى عندما حضر لمصر ، وكنت أنا مديراً للأوقاف، وأثنى على: فقررت اللجنة سؤالى عما إذا كنت أقبل الدخول حتى أروج اكتتاب المصريين لاعانة فقراء المنكوبين بالحرق ، فقلت: « يلزم سؤال الانجليز عن رأيهم في الموضوع ، فإذا لم يجدوا مانعاً يسألون عن رأيهم في دخولي عضواً في اللجنة ، حتى لا يظنو أنني أتدخل في مسائل سياسية » .

وبعد بضعة أيام قال: إنه تقرر استدعائي عند الصدر لمباحثتي في المسألة وفي يوم ١٦ منه وردت إلى دعوة لمقابلته يوم ١٩ ، ولما قابلته بالصدارة

قال لي: «ان لجنة الحريق أمكنها باعانت مالية من الجمهور أن تبني بيتين كبيرين يحتويان على مساكن متعددة، وأنها شرعت في بناء بيت ثالث، والإيجارات التي تأتي من هذه البيوت تنفق في بناء بيوت للقراء المنكوبين بالحريق؛ وستشرع في طبع تذاكر بقفات مختلفة لعرضها على المحسنين من المسلمين أتراكا وعربا، ومن شتى الأجناس للمساعدة على بناء البيوت المذكورة، فهل يتيسر تنظيم هيئة في مصر لهذا الغرض؟»

قلت: «إن الذي يتولى الآن جمع الأموال لمساعدة الأناضول هو الأمير عمر طوسون». قال: «وهل يمكنك أن تكتبه في هذا الصدد لمعرفة عدد التذاكر التي يمكن توزيعها ومقدار قيمتها؟». قلت: «أني على وشك السفر إلى مصر والأحسن أن أكله شفهيًا في الموضوع. ولكنني يادولة الصدر أحجل تفاصيل غرض اللجنة؟ فهل لها لائحة لاطلع عليها، وهل توجد خريطة تبين الأماكن المحترقة وأحصاء عن عدد البيوت ومساحاتها، والتي منها للفقراء، وما هي المعلومات عن طريقة بنائها؟».

فقال: «إنه سيطلب من اللجنة هذه الإيضاحات؛ وال فكرة السائدة هي أن تقسم الأرض إلى جملة أقسام، و تستدعي شركات البناء و تعطى كل شركة قسما» قلت: «وهل الشركات، تقبل مشتري الأراضي و بناءها وتأجيرها وهي محكورة؟» ولفت نظره إلى هذه النقطة وأن اللازم استبدال أحكارها أولاً. ثم استأذنت منه على أن أكون تحت أمره في أي وقت؛ فأجاب بأنه لا يستطيع أن يقدم لي كل المعلومات التي طلبها، وأخيرا جاءني منه مندوب، وترك لي في المنزل خريطة استانبول، والأراضي المحترقة ملونة بالأحمر، وعليها معلومات عن عدد المباني المحترقة، وهي ١٠ ألف منزل وفي يوم ٢ سبتمبر زرت الصدر مودعا، وتحادثنا في موضوع إعانة المنكوبين ثم قدمت له الاقتراح الآتي:

قلت: «علمت من سليمان أفندي البستانى أن جلالة الملك فؤاد أرسل لكم بواسطته تحياته، وانكم كلفتموه أن يبلغه شكركم، وبما أن العلاقات ودية بينكم وبين جلالته فربما يكون من الموافق كتابة خطاب ودى غير رسمي بهذه المناسبة ومن ضمنه استعطاف جلالته لمساعدة هذا المشروع» فوافق على الفكرة . ولكن قال: «حيث إننا لم نعقد الصلح مع الحلفاء، فالاصوب تبليغ جلالته شفهيا من قبل»،

قلت : « وانتي لا أخفي عليكم ان الأزمة المالية لم تزل موجودة في مصر خصوصاً لانخفاض ثمن القطن ، فالمصريون معدورون الآن ، ومع كل فانتي سأقوم بالمسؤولية في السرائى وعند الأمير عمر طوسون »

وفي يوم ٥ سبتمبر غادرت الاستانة عائداً ، فوصلت الاسكندرية يوم ١٠ منه .
وتوجهت مباشرة إلى سرائى رأس التين ومعي الخريطة السابقة الذكر . فكتبت
اسمي في سجل التسريحات ، ثم قابلت حسن نشأت بك (باشا) أحد كبار رجال
الديوان وسلمه الخريطة ، وبلغته ما كلفني الصدر ، فتلتها وأخذ عنوانى .

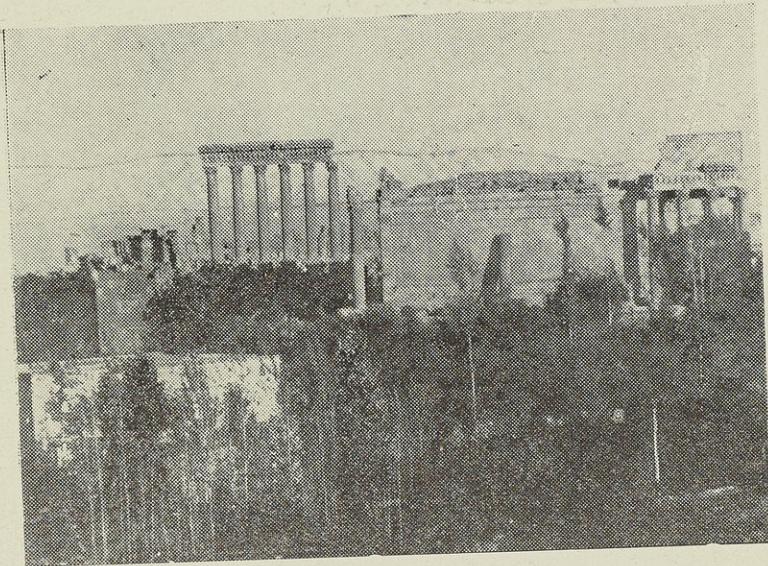
ثم قابلت الأمير عمر طوسن وأخبرته بال مهمته فقال : « إنه تقرر عدم ارسال
نقود الاستانة لأن حكومتها ضد الكاليين ، وأن كل ما يجمع من النقود يرسل إلى
الأناضول » وبذلك انتهت المسألة .

رحلتى في سوريا وفلسطين :
إيجابى بالتعليم في الجامعة الأمريكية ببيروت : سألت كثيراً من لهم وقوف
على الجامعة الأمريكية في بيروت ، فوجدت أنهم مجتمعون على القول بأنها تفضل
مدارس مصر في التعليم والتربية ، وعلمت من أحد أصحاب المقطم أن المسلمين لهم
معلم للديانة السمححة ، واليهود والنصارى لهم معلمون في دياناتهم ، وأنه سيحضر عن
 قريب مندوب من الجامعة ، لمرافقته التلاميد الذين سيذهبون إليها للدراسة ، لهذا
سمحت على انتظاره ، وأخذ المعلومات منه ، ثم السفر بولدى احمد وراشد إليها .

وفي يوم ١٣ اكتوبر — وكنت قد حصلت على المعلومات المطلوبة — سافرت
معهما ، فوصلنا إلى الحدود المصرية يوم ١٤ منه ، وفي اليوم التالي وصلنا إلى بيروت
فذهينا للكلية ، وهناك قابلنا الأستاذ حامد ثابت مدير قسم الأولاد الصغار ، فسلمه
الولدين ، ودفعت نصف المصاروفات السنوية لهما ، وهى مائتان وثمانية جنيهات سورية
، وقد علمت أن من أخص الصفات التي تعنى الكلية بغيرها في نفوس طلابها ،
الاعتماد على النفس ، فالطالب هو الذى ينظم غرفته بنفسه ، كما أن الطلبة الفقراء
يشتغلون بالخدمة في الكلية نفسها مقابل إعفائهم من المصاروفات .

رحلتى في بعض البلاد : وفي يوم ١٧ اكتوبر اتفقت مع شركة مصايف لبنان
على القيام برحلة لبعبلبك ودمشق ، فركبت السيارة وصعدت الجبل ، ومررت على عاليه
وبحمدون وصوف؛ ثم نزلنا إلى شتوره ، وتغذيت عند صاحبى القديم سليم افندي

بلاد، وله هناك أراضٌ واسعة، ومعمل نيد وسط كروم كثيرة.
ومن هناك ذهبنا إلى بعلبك فزرت والدة الشاعر الكبير خليل بك مطران،
فأعجبت بشقاقيها وحسن إدارتها لشئون العائلة.

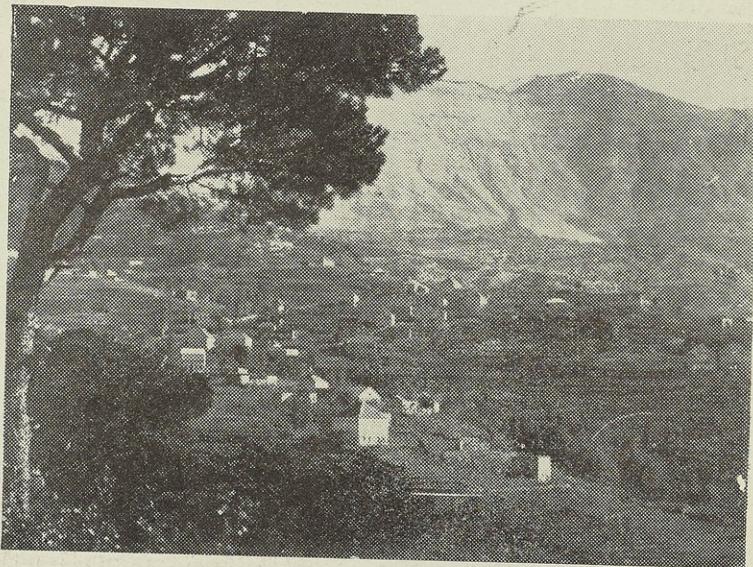


معبد بعلبك

ثم شاهدت معبد بعلبك ، وهو معبد روماني قديم مبني بأحجار ضخمة يبلغ طولها ١٩ متراً وعرضها أربعة أمتار وارتفاعها ثلاثة . ومنها أعمدة قطرها ثمانية أمتار .

وبعد ذلك قينا إلى دمشق ، والطريق يشبه في بعض جهاته بلاد السويسرة صخوراً ووديانا وأشجاراً . وقد قابلني على المحطة وكيل محمد على العابد بك لغيبته في حلب فركبنا مركبة ونزلت بفندق فيكتوري في ضيافة حرميه ، وقد حضرت لزيارتى؛ ثم أرسلت مركبها فذهبت بها لزيارة حق بك العظيم الحاكم العام الذى أرسل معى مدير الأوقاف لمشاهدة المعاهد الدينية والمساجد ، وقد زرنا الجامع الأموي وبيت أسعد باشا العظيم الأثرى الذى اشتراه الفرنسيون بستين ألف جنيه سوري ، وفيه قاعات عربية جميلة ، وشاهدنا دار الأيتام وفيها ١٥٠ بنتاً وهى متسعة ونظيفة ، والحكومة هي التي تتفق عليها مع دار أخرى للأولاد؛ وأخيراً زرت معمل تلسان لشغل الخشب المنزل بالسن والصفد ، وبين الصناع كثيرون من اليهود والأرمن

أما المسلمين فقد لاحظت أن ليس لهم نصيب كبير في الصناعات على العموم .
وقد ردت الزيارة لحرم العابد بك : ثم غادرت المدينة إلى المعلقة وزحلة



ظهور الشوير

فظهور الشوير على ارتفاع ١٦٠٠ متر تقريباً ، ثم نزلت إلى بورمانة حيث المنظر جميل بين أشجار الصنوبر ورائحته ، وعدنا إلى بيروت .
وفي صباح ٢٥ سافرت بالسيارة إلى حيفا ومنها إلى القدس ، فزرت حاكها موسیو « ستورس » وكان من قبل في مصر سكرتيرًا شرقياً لكرودر ، ثم زرت منزل المفتى الحاج أمين الحسيني .

وفي اليوم التالي حضر شيخ الحرم بناء على أمر المفتى لمرافقته في الزيارات ،
فزرنا الحرم وقبته مزينة بالفصيوف الفاخرة الدقيقة ، وهي قامة على أثني عشر عموداً ، وأربع اسطوانات ، والصخرة المقدسة في الأسفل : ثم تفرجنا على قبة تسمى محكمة داود ، وهي صغيرة ومصنوعة من القيشاني . ومحولة على ثمانية عشر عموداً
على نظام القبة الكبيرة

ثم توجهنا إلى المسجد الأقصى ورأينا المحراب العظيم الذي بناء صلاح الدين الأيوبي ، وبجانبه منبر على طراز عربي متقن ، وصانعه « حميد بن ظافر الحلبي » ثم صلينا في جامع سيدنا عمر ، ثم خرجنا ونزلنا إلى المسجد الأقصى القديم ، ومنه إلى محل

سرير عيسى . فاصطبـل سليمان ذى الحجارة الضخمة ، ثم خرجنا فرأينا بـاب التوبـة وـباب الرحـمة ، وهـما عظـيمان معلـقان مـنـذ الـقـدـم ، وـعـلـى جـانـبـهـما كـرـسـى سـليمـان (الـحـكـم) وـخـرـجـنا مـنـ الـحـرـمـ الشـرـيفـ وـدـخـلـنا الصـلاـحـيـةـ (المـدرـسـةـ) وـفـيـها كـنـيـسـةـ ، وـيـقـالـ: إـنـ فـهـا قـبـرـ حـنـاـ وـالـدـةـ مـرـيمـ ، وـهـىـ صـغـيرـةـ ، وـيـشـاعـ أـنـ سـيـدـنـاـ عـيـسـىـ كـانـ يـبـرـىـءـ الـأـبـرـصـ بـأـدـخـالـهـ فـيـ مـيـاهـهـ ، وـهـذـهـ المـدـرـسـةـ كـانـتـ فـيـ مـدـةـ الـحـرـبـ كـلـيـةـ لـتـخـرـيجـ الـمـبـشـرـينـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ كـلـ أـطـرـافـ الـعـالـمـ اـلـاسـلـامـىـ ، وـكـانـ يـدـيرـهـاـ الشـيـخـ عـبـدـ العـزـيزـ جـاوـيـشـ ، وـكـانـ فـيـهـاـ أـسـاتـذـةـ أـفـاضـلـ ، وـلـكـنـ بـعـدـ الـحـرـبـ أـقـفلـتـ وـسـلـمـتـ إـلـىـ جـمـاعـةـ مـنـ الـفـرـنـسوـيـنـ .

ثـمـ تـوـجـهـنـاـ إـلـىـ مـدـرـسـةـ رـوـضـ المـعـارـفـ . وـيـدـيرـهـاـ شـيـخـ يـظـهـرـ عـلـىـ وـجـهـ الـذـكـاءـ وـالـنـشـاطـ ، وـشـاهـدـنـاـ التـدـرـيـسـ فـيـ الـفـصـولـ وـالـمـطـبـخـ؛ وـأـعـطـوـنـاـ أـجـزـاءـ مـنـ مـجـلـةـ يـصـدـرـونـهـاـ اـسـمـهـاـ . وـأـخـيـرـاـ تـوـجـهـنـاـ إـلـىـ كـنـيـسـةـ الـقـيـامـةـ وـزـرـنـاـ قـبـرـ الـمـسـيـحـ وـالـأـمـاـكـنـ الـدـيـنـيـةـ الـتـيـ دـاـخـلـ الـكـنـيـسـةـ الـتـابـعـةـ لـأـقـوـامـ مـخـتـلـفـةـ ، وـهـىـ عـلـىـ جـانـبـ عـظـيمـ مـنـ الـفـخـامـةـ ، وـبـعـدـ الـغـدـاءـ رـجـعـنـاـ إـلـىـ هـذـهـ الـكـنـيـسـةـ ، وـتـفـرـجـنـاـ عـلـىـ الـآـثـارـ الـقـدـيمـةـ وـالـهـدـاـيـاـ الـنـفـيـسـةـ وـالـمـجوـهـرـاتـ الـمـثـيـةـ وـكـتـبـ الـأـنجـيلـ الـتـسـعـةـ الـمـزـخـرـفـةـ وـمـنـ بـيـنـ مـاـ رـأـيـنـاـ صـورـةـ لـمـرـيمـ فـيـ أـطـارـ زـجاجـىـ مـطـرـزـةـ بـالـجـوـاهـرـ الـكـرـيمـةـ ، وـمـنـهـاـ أـلـوـءـةـ عـلـىـ الـجـبـهـةـ ثـمـيـةـ ، وـيـقـالـ: إـنـ قـيـمـةـ الـمـجوـهـرـاتـ فـيـ هـذـهـ الـكـنـيـسـةـ تـبـلـغـ ٨ـ مـلـاـيـنـ مـنـ الـجـنـيـهـاتـ وـكـثـيرـ مـنـهـاـ لـطـائـفةـ الـرـوـمـ الـأـرـثـوذـكـسـ الـتـىـ هـاـ نـفـوذـ عـظـيمـ وـعـقـارـاتـ كـثـيرـةـ فـيـ الـقـدـسـ ، أـمـاـ مـفـتـاحـ كـنـيـسـةـ الـقـيـامـةـ فـهـوـ فـيـ يـدـ عـائـلـةـ اـسـلـامـيـةـ مـنـ قـدـيمـ الـزـمـانـ ، لـمـعـ الـاخـتـلـافـاتـ بـيـنـ الطـوـائفـ الـمـسـيـحـيـةـ الـمـخـتـلـفـةـ .

وـبـعـدـ ذـلـكـ رـكـبـنـاـ سـيـارـةـ ، وـتـوـجـهـنـاـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ الـخـلـلـ ، وـرـأـيـتـ فـيـ الـحـرـمـ الـأـبـراـهـيـمـيـ منـ الـخـارـجـ قـطـعاـ كـبـيرـةـ مـنـ الـحـجـارـةـ ، وـقـيـلـ لـ: إـنـ سـيـدـنـاـ سـليمـانـ هوـ الـذـىـ بـنـىـ هـذـاـ لـمـسـجـدـ . وـلـكـنـ لـاحـظـتـ أـنـ حـجـارـتـهـ صـلـبـةـ جـداـ ، وـلـاـ أـظـنـ أـنـهـ مـنـ بـنـاءـ زـمانـ سـليمـانـ — وـفـيـ هـذـاـ الـحـرـمـ قـبـرـ سـيـدـنـاـ اـبـرـاهـيمـ الـخـلـلـ وـقـبـرـ زـوـجـتـهـ سـارـةـ . ثـمـ قـبـورـ اـسـحقـ وـزـوـجـتـهـ رـفـقـةـ ، وـيـعقوـبـ وـزـوـجـتـهـ لـانـقـةـ ، وـيـوسـفـ ، وـبـهـ الـغـارـ الـشـرـيفـ وـيـتـدلـيـ فـيـهـ قـدـيلـ لـأـنـارـتـهـ ، وـلـهـ فـوهـةـ ، يـجـلـسـ عـلـيـهاـ شـيـخـ ، فـيـكـشـفـ هـذـاـ الغـطـاءـ عـنـ الـفـوهـةـ لـيـرىـ الـزـائـرـ عـمـقـ الـغـارـ .

وـمـنـ مـدـيـنـةـ الـخـلـلـ تـوـجـهـنـاـ بـالـسـيـارـةـ إـلـىـ بـيـتـ لـهـمـ ، وـتـفـرـجـنـاـ عـلـىـ كـنـيـسـةـ الـمـهـدـ ، وـزـرـنـاـ مـوـضـعـ مـوـلـدـ الـمـسـيـحـ ، وـمـوـضـعـ النـخـلـةـ الـتـىـ أـمـرـ اللـهـ سـيـدـنـاـ مـرـيمـ أـنـ تـهـزـهـاـ فـيـتـسـاقـطـ مـنـهـاـ الـرـطـبـ ، وـهـوـ لـاـ يـبـعـدـ عـنـ مـحـلـ الـوـلـادـةـ الـأـلـخـمـسـةـ أـمـتـارـ تـقـرـيـباـ ، وـمـسـقـوفـ

الآن ببناء، ومدينة بيت لحم بيوتها صغيرة مبنية بالحجر ونظيفة؛ وحاراتها ضيقه إلا أن أمام الكنيسة ميداناً متسعـاً . وبعد هذه الزيارة رجعنا إلى القدس وشـكـرت المـقـى على حفـاوـته ثم عـدـت لـمـصـرـ.

مطلوبـاتـي من عـبـاسـ : في يوم ٥ نـوفـمبر عـلـمتـ منـ محمدـ شـفـيقـ باـشاـ أنـ عـبـاسـ وكـلـ حـسـنـ بـكـ صـبـرىـ المحـامـىـ (باـشاـ) في تـصـفيـةـ أـمـلاـكـ معـ الحـكـوـمـةـ المـصـرـيـةـ . وـكـانـ سـمـوهـ قدـ جـمـعـ لـجـنـةـ مـنـ الـحـامـيـنـ الـخـلـقـيـةـ الـجـنـسـيـةـ وـشـاـورـهـمـ بـالـسـوـيـسـرـةـ فـكـانـ قـرـارـهـمـ ضـدـ السـلـطـةـ فـمـصـرـ ، وـكـانـ قـرـارـهـمـ أـنـ لـهـ الـحـقـ فـيـ مـقـاضـاةـ السـلـطـةـ ، وـلـكـنـ حـسـنـ بـكـ صـبـرىـ رـأـىـ أنـ هـذـهـ الـقـضـائـيـاـ لـاـ يـكـنـ الـبـتـ فـيـهاـ قـبـلـ مـضـىـ سـنـةـ مـنـ وـقـتـ صـدـورـ الدـكـرـيـتـوـ الـذـىـ يـقـضـيـ بـمـصـادـرـةـ مـالـهـ مـنـ الـمـالـ بـعـدـ التـصـفـيـةـ اـنـ لـمـ يـتـسـلـيـهـ فـيـ هـذـهـ الـمـدـدـةـ ، وـعـلـيـهـ رـأـىـ أـنـ الـأـصـوـبـ قـبـولـ تـصـرـفـاتـ السـلـطـةـ وـقـبـضـ ماـ يـكـونـ مـنـ الـمـالـ وـهـوـ بـيـنـ نـصـفـ مـلـيـونـ وـسـتـمـائـةـ أـلـفـ جـنـيـهـ ، فـيـشـتـرـىـ بـهـ أـرـاضـىـ (باـشاـ) حـسـنـ بـكـ صـبـرىـ (باـشاـ) الـأـنـاضـولـ فـيـعـوضـ ، مـاـ خـسـرـهـ فـيـ مـصـرـ . فـقـبـلـ هـذـاـ الرـأـىـ ، وـوـكـلـهـ فـيـ تـنـفـيـذـهـ . فـلـمـاـ عـلـمـتـ بـذـلـكـ عـزـمـتـ عـلـىـ أـقـابـلـهـ ، وـأـتـكـلـمـ فـيـ مـوـضـوعـ مـطـلـوبـاتـيـ مـنـ الـخـدـيـوـ . وـفـيـ يـوـمـ ٧ـ قـاـبـلـتـهـ ، وـعـلـمـتـ مـنـهـ أـنـ سـبـقـ أـنـ دـارـ كـلـامـ يـيـنهـ وـبـيـنـ الـخـدـيـوـ فـيـ أـورـبـاـ فـيـ مـوـضـوعـ مـطـلـوبـاتـيـ ، وـأـنـ سـمـوهـ يـظـنـ أـنـيـ رـفـعـتـ دـعـوـيـ ضـدـهـ ، وـأـنـهـ قـالـ: «ـأـمـاـ مـطـلـوبـ شـفـيقـ مـنـ النـقـودـ فـسـيرـدـ لـكـ مـاـ مـعـنـيـ هـذـهـ الدـعـوـيـ؟ـ»ـ وـلـمـ عـلـمـ صـبـرىـ بـكـ بـأـنـ هـذـهـ الدـعـوـيـ لـاـ تـوـجـدـ إـلـاـ فـيـ مـخـيـلـتـهـ ، قـالـ: الـحـمـدـ لـلـهـ . وـأـخـبـرـهـ بـمـلـخـصـ حـكـاـيـةـ هـذـهـ الـمـطـلـوبـاتـ ، فـقـالـ: «ـأـنـ الـمـلـبـغـ لـاـ يـسـتـحـقـ التـرـدـ فـيـ دـفـعـهـ»ـ وـطـلـبـ مـنـ أـنـ أـسـلـمـهـ مـذـكـرـةـ بـهـ ، وـوـعـدـ أـنـ يـتوـسـلـ إـلـىـ الـخـدـيـوـ لـدـفـعـهـ ، فـشـكـرـتـهـ وـوـعـدـهـ بـعـمـلـ المـذـكـرـةـ . وـفـيـ يـوـمـ ١٠ـ اـجـتـمـعـتـ بـالـدـكـتـورـ سـيـدـ كـامـلـ وـتـكـلـمـتـ مـعـهـ فـيـ الـمـسـأـلـةـ ، فـرـأـىـ مـعـيـ أـنـ لـاـ بـأـسـ مـنـ تـحـرـيـرـ مـذـكـرـةـ خـفـرـنـاهـاـ كـاـيـأـتـيـ :



« حدائق القبة في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ »

« حضرة صاحب العزة الأستاذ الفاضل حسن بك صبرى »

« بعد التحية والاحترام، فاتحتم منذ ثلاثة الأيام في موضوع مطلوباتي من الجناب العالى، وقد دهشت عندما علمت أن سموه لا يزال ظاناً بانى مخاومه أمام المحاكم وهذا بخلاف الواقع كاً أخبرتكم، وقد سبق لي أن استعطفت سموه اصرف هذه المطلوبات، ولكن مظنة وجود دعوى هي وحدها كانت دائماً السبب في تأخير صرفها، والآن أشهدكم أنه ليس لي في أي جهة من جهات القضاء هنا أو في الاستانة أو في أوروبا أثر لآلية دعوى خاصة بهذه المطلوبات، وعليه أرجوكم أن تعرضاً على اعتاب سموه رجائى في أن يتفضل فیأمر بصرف حقوقى التي أنا في أشد الحاجة إليها، وانى أتخذ بجوار وساطتكم القيمة، السنين الطويلة من عمرى التي قضيتها في خدمة سموه بكل صدق واخلاص، شفيعاً في قبول الطلب الذى أرجو أن تكون الاجابة عليه في القريب العاجل .

« أما مطلوباتي فهو : أولاً ٢٦٣٣ جنيهاً مصررياً قيمة ما أخذ من نقود الميسو جنى مع الفوائد لغاية السنة الجارية . ثانياً ٩٤٣ جنيهاً مصررياً الباقى من سلفة الشيخ على يوسف وقدرها ٢٠٠٠ جنيهات التي عقدتها في الخاصة مع الفوائد، فتكون الجملة ٣٥٧٦ جنيهات مصررياً (١) وقد سبق أن سلمت مذكرة لحضرت الأستاذ أحد بك لطفي فعرضها على الجناب العالى الذى أمره أن يبلغنى رد سموه بأنه سيأمر بدفع مطلوباتي بعد زمن قليل . هذا وتفضلوا بقبول شكري على وساطتكم، وأنى متoscم حل هذه المسألة على يديكم ،

سفيه
وقد توجهت لمكتب حسن بك صبرى يوم ١١ فبراير وتركت له هذا الخطاب . وفي يوم ١٣ زرت عبدالحميد باشا سليمان وكيل وزارة الأشغال، فوجدت عنده حسن بك صبرى الذى أخبرنى بأنه تسلم خطابى، وأنه وجده في تحريره ومحفوبياتهجيداً جداً وأنه سيرسله مشفوعاً بتعضيد منه . قال : « وربما سافرت إليه بعد أسبوعين أو ثلاثة لأنهى المسألة » فشكرته . وقد سافر بعد ذلك . وبعد عودته أخبرنى أن عباساً تسلم مذكرة وقرأها ثم لم يعطه جواباً

أما ما تم في المسألة بعد هذا فسيجيده القارىء في ملحق بمذكرات العام الآتى

(١) ولم أرغب في ضم المطلوبات الأخرى حتى أصل إلى تسوية هذين المبلغين أولاً

عنوانك ٢٩

عمارة المسجد الأقصى — السماح للوادرة بالعودة إلى مصر
الحكم ضروري في قضية الأوقاف — بين مؤلفاتي وعصرية البرطانة — شعره مختلفة

عمارة المسجد الأقصى : في يوم ٩ فبراير علّمت بحضور مفتى القدس السيد محمد أمين الحسيني ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى : و كانت تعرفت به في القدس عند زيارتي لها في العام الماضي : وهو شاب يبلغ الثلاثين من العمر تقريباً ، ذكي يتحدث بعقل و رزانة و يعرف التركية وقد توجهت إلى فندق الكونفنتال لزيارة فلم أجده ، و تركت له بطاقتي



وفي يوم ١٣ دعيت عند السيد عبد الحميد البكري لتناول الشاي في حفلة أقامها تكريماً لمفتى ، وكان معه كمال بك المعارى التركى الشهير . المكافف هو ومن معه من المهندسين الأتراك بترميم قبة المسجد الأقصى والصخرة ، وال الحاج سعيد بك الشواه عضو المجلس الإسلامي الأعلى

السيد محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الأعلى الإسلامي ومفتى القدس و مدير بلدية غزة سابقاً ، وخليل افندي سكاكينى ، وعادل افندي جبره مدير المكتب الأقصى ، والشيخ محمد بخيت ، والقمص بولس غبريا ، وغيرهم . وعلمنا أن الغرض من حضور الوفد الفلسطينى جمع إعانات ل القيام بالتعهير المطلوب ، الذى تبلغ نفقته مائة و خمسين ألفاً من الجنيهات .

وفي ١٥ منه حضرت حفلة غداء أقامها أحمد زكي باشا للوفد ، وكان معنا شيخ الأزهر ، والمفتي والشيخ محمد بخيت ، والسيد عبد الحميد البكري ، والسيد رشيد رضا وسلیمان شقيق باشا وزير الحرية السابق في تركيا ، وتناقشنا فيما يجب عمله لجمع التبرعات المطلوبة ؛ وتقرر أن أعرض الأمر على الأمير محمد علي ، وألتئس رئاسته للهيئة التي ستتشكل لجمع الأعوانات ، وأن يقدم الوفد اسموه غداً بواسطة السيد عبد الحميد البكري والشيخ بخيت .

وفي يوم ١٦ قابلت الأمير ، وعرضت عليه المسألة فقبل مبدئياً ، على أن يستطلع رأي اللورد الذي . ثم حضر الوفد الفلسطيني وقدمه السيد البكري والشيخ بخيت اسموه ، ودار الكلام في الموضوع ، فأظهر ارتياحه وقبل بتحفظ ، وقال : إنه عند ابتداء العمل يسافر مع اللجنة التي ستتشكل إلى الوجه القبلي لجمع التبرعات . ويطلب من سمو الأمير عمر طوسن أن يقوم بهذا العمل في الإسكندرية والوجه البحري ؛ خخرج الوفد شاكراً اسموه ، مستريحاً لما بذلته من المساعي .

وفي يوم ١٩ دعوت الوفد لتناول الشاي ، ومعه السيد البكري والشيخ بخيت والسيد رشيد رضا وزكي باشا ، والقمص بولس غبريل . رئيس الكنيسة القبطية بخارقة الروم ومندوب البطريركية والأستاذ نسيم صبيحة ، وابراهيم بك بخار صاحب « لسان العرب » .

وفي يوم ٢٠ انعقد مجلس إدارة الرابطة الشرقية ودارت المناقشة حول المساعي التي قمت بها لدى الأمير محمد علي ، فتقرر اعتماد هذه المساعي من الجمعية .

وفي يوم ٢٥ قابلت الأمير بناء على طلبه في نادى محمد علي ، فأخبرنى أنه حظى بمقابلة جلالة الملك فؤاد ، وعلم منه ما دار بينه وبين مفتى القدس من الحديث حول جمع التبرعات ، فلاحظ جلالته أن الوقت غير مناسب للبدء بهذا العمل نظراً للازمة الاقتصادية ؛ ثم قال للأمير : إنه لم يكن



القمص بولس غبريل

يعلم أن الوفد الفلسطيني طلب من سموه أن يرأس لجنة الاكتتابات ، بل علم أنه
لجلـا إلى الشـيخ محمد بخيـت . فـسألـتـ الأمـير عـما إـذا كانـ المـلك يـكرـهـ الشـيخـ بـخـيتـ ؟
فـقالـ بالـفـرنـسـيـةـ ماـعـنـاهـ : «ـ نـعـمـ لـهـ ثـأـرـ عـنـدـهـ ». .

وـبـعـدـ أـنـ تـرـكـتـهـ قـابـلـتـ الـوـفـدـ ، وـأـخـبـرـتـهـ بـمـاـ كـانـ بـيـنـ الـمـلـكـ وـالـأـمـيرـ ، فـتـقـرـرـ أـنـ
يـزـورـ المـفـتـ اللـورـدـ اللـبـنـيـ ، وـيـخـبـرـهـ بـمـاـ حـصـلـ .

وـلـمـ قـابـلـهـ قـالـ لـهـ : «ـ الـحـقـيقـةـ أـنـ الـمـلـكـ مـشـغـولـ الـفـكـرـ الـآنـ بـالـحـالـةـ السـيـاسـيـةـ ،
وـالـأـفـضـلـ الـانتـظـارـ حـتـىـ تـشـكـيلـ الـوـزـارـةـ (١)ـ . أـمـاـ الـأـزـمـةـ الـمـالـيـةـ فـلـاـ عـبـرـةـ بـهـ ؛ـ ثـمـ
أـوـصـىـ المـفـتـ أـنـ عـنـدـمـاـ يـعـلـمـ بـتـشـكـيلـ الـوـزـارـةـ يـكـتـبـ إـلـىـ اللـورـدـ ، وـهـوـ يـقـابـلـ الـمـلـكـ
وـيـنـيـ المـسـأـلـةـ .

وـفـيـ يـوـمـ ٢٧ـ سـافـرـ الـوـفـدـ الـفـلـسـطـيـنـيـ ، فـوـدـعـهـ عـلـىـ الـحـلـةـ كـثـيرـ مـنـ أـعـضـاءـ مجلـسـ
الـرـابـطـةـ الـشـرقـيـةـ ، وـغـيـرـهـ .

وـفـيـ يـوـمـ ١٠ـ يـوـنـيوـ عـادـ مـفـتـ الـقـدـسـ لـاعـادـةـ الـكـرـةـ فـمـاـ يـخـتـصـ بـجـمـعـ الـاـكـتـابـ
فـنـصـحتـ لـهـ بـأـنـ يـسـيـرـ حـسـبـ رـغـبـاتـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ ؛ـ فـيـدـأـ بـالـكـلـامـ مـعـ الـوـزـارـةـ
مـلـتـمـسـاـ أـنـ يـكـونـ الـعـمـلـ تـحـتـ رـعـاـيـةـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ ، عـلـىـ أـنـ يـعـينـ هـوـ الـلـجـنـةـ الـتـىـ تـقـوـمـ
بـالـعـمـلـ فـيـ الـوقـتـ الـذـىـ يـخـتـارـهـ . بـخـيـتـ لـاـتـكـونـ هـنـاكـ صـلـةـ بـيـنـ الـمـشـرـوـعـ ، وـبـيـنـ
الـبـكـرـىـ ، أـوـ الشـيـخـ بـخـيـتـ أـوـ صـاحـبـ الـمـذـكـرـاتـ ، وـذـلـكـ أـدـعـىـ إـلـىـ رـضـاءـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ .
وـقـدـ رـافـقـتـهـ فـقـدـمـتـهـ لـرـئـيـسـ الـوـزـارـاءـ ، فـتـكـلـمـ مـعـهـ حـسـيـباـ اـتـقـنـاـ ، وـوـجـدـ مـنـهـ عـطـفـاـ
عـلـىـ الـمـشـرـوـعـ ، وـقـالـ : «ـ إـنـ اللـورـدـ اللـبـنـيـ حـادـثـهـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ ، وـأـنـهـ سـيـعـرـضـ الـأـمـرـ
عـلـىـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ وـيـخـبـدـهـ »ـ .

وـفـيـ يـوـمـ ١٢ـ مـنـهـ اـجـتـمـعـ مجلـسـ إـدـارـةـ الـرـابـطـةـ الـشـرقـيـةـ ، وـقـرـرـ المـسـاعـدـةـ فـيـ جـمـعـ
الـاـكـتـابـاتـ ، سـوـاءـ باـشـتـراكـ بـعـضـ أـعـضـاءـ الـرـابـطـةـ فـيـ الـلـجـنـةـ الـتـىـ سـيـأـمـ الـمـلـكـ
بـتـشـكـيلـهـاـ ، أـوـ بـتـخـصـيـصـ هـيـةـ مـنـ الـأـعـضـاءـ لـتـعـملـ عـلـىـ اـنـفـرـادـ .

وـفـيـ يـوـمـ ١٤ـ مـنـهـ قـابـلـ المـفـتـ سـعـيـدـ ذـوـالـفـقـارـ باـشاـ كـبـيرـ الـأـمـنـاءـ ، فـوـدـعـ بـالـمـسـاعـدـةـ
لـدـىـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ ، وـقـدـ قـبـلـ جـلـالـةـ رـعـاـيـةـ الـمـشـرـوـعـ ، وـتـقـرـرـ اـبـدـاءـ الـعـمـلـ فـيـ
الـخـرـيفـ الـقـادـمـ .

وـبـلـغـتـ التـبرـعـاتـ ٣٠٦ـ جـنـيهـاتـ وـ٨٦٠ـ مـلـمـاـ . وـبـعـدـ ذـلـكـ تـبـرـعـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ
فـوـادـ بـمـبـلـغـ خـمـسـةـ آـلـافـ جـنـيهـ وـتـبـرـعـتـ وـزـارـةـ الـأـوـقـافـ بـخـمـسـةـ آـلـافـ أـخـرىـ .

(١) بعد سقوط وزارة ثروت باشا

السماح لوالدة بالعودة الى مصر : في يوم ٩ ابريل حضر إلى منزلنا الأمير محمد علي ، وتكلم مع حرمي في ارسال خطاب من السيدات المصريات إلى اللورد اللبناني ، بشأن عودة دولة الوالدة ، يتلخص في أن الأحكام العرفية هي التي تمنع عودتها : ولذلك يطلبون وساطة جنابه لرفع هذا القيد ، وتذليل الصعوبات ، التي ربما تعيق رجوعها

خررت هذا الخطاب بالفرنسية ، وأطلعت عليه شكور باشا ، وطلبت منه كتابته على الآلة الكاتبة . ولكن السيدات عدلن عنه ، وقررن إرسال رسالة باللغة العربية يطلبون فيها تحديد ميعاد مقابلة اللورد للتتكلم معه في الموضوع ، ووعلته السيدة شريفة هانم رياض

وحتى يوم ١٨ منه لم يرد الرد . وقد اتفق أن كان شكور باشا في هذا اليوم عند مستر كار سكرتير النبي ، فسألته عما إذا كان اطلاق سراح أعضاء الوفد المعتقلين في قصر النيل قد أحدث أثراً طيباً عند المصريين ؟ فأجابه البشا بالابحاب . ثم أظهر المستر كار اعتراضه من تمسك السrai بمسائل غير هامة .

ففهم شكور أنه يعني بذلك توقيتها عن الاذن لوالدة الخديو بالرجوع ، فقال كار : « نعم إنني أعني ذلك ، لأن اللورد قابل الملك موافقاً من قبل حكومته التي لا ترى مانعاً في عودة دولتها ، وطلب منه أن يوضح أسباب عدم السماح لها بالعودة فأجاب الملك ، بأنه يرى الأفضل الانتظار حتى يعلن الدستور وينعقد البرلمان تحضير في شهر ديسمبر ، وكان الأصوب أن يقابل طلب حكومة انجلترا بالقبول » فقال شكور باشا : إنه على استعداد للكلام مع السrai في هذا الشأن ، فسمح له كار بذلك ، وتوجه في يومه إلى السrai ، فأقنع سعيد ذو الفقار باشا بأن الأصوب السماح لدولتها بالعودة الان ، لأنه حين يعلن الدستور لا يكون هناك مانع من رجوعها : فلا يكون للسrai رأي في ذلك . فوعد بالتتكلم مع الملك في هذا الشأن . وقد أعلم شكور باشا بمساعي فشكت له

وفي يوم ١٩ ابريل تمكّن سعيد ذو الفقار من اقناع الملك بهذا الرأي ، فأرسلت السrai برقة لوالدة بذلك . وأرسلت باسمي واسم حرمي برقة لدولتها بالتميّة ، وأعلمت الأمير بمساعي شكور باشا

المُلْكُم ضُرِى فِي قَضِيَّةِ الْأَوْقَافِ : ذُكِرَتْ فِي سَنَةِ ١٩١٦ مَا نَهَى إِلَى مِنَ الْأَخْبَارِ
وَأَنَا فِي تُرْكِيَا عَنْ رَفْعِ قَضِيَّةِ ضُرِى مِنَ الْأَوْقَافِ السُّلْطَانِيَّةِ .

وَأَذْكُرْ هَذَا تَفْصِيلًا لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ مِنْ مِبْدِئِهَا إِلَى نِهاِيَّهَا . ذَلِكَ أَنَّهُ فِي أَوَّلِ خَرْبَةِ
سَنَةِ ١٩١٤ عَيْنَتِ الْأَوْقَافِ اثْنَيْنِ مِنْ مَوْظِفَيِ الْمَالِيَّةِ ، وَهُمَا جُورْجِ بَكْ طَلَامَاسِ
وَالْمَسْتَرْ جُونْ هَلِبِرْتُ لِفَحْصِ أُورَاقِهَا ، فَاتَّضَحَ لَهُمَا أَنَّ هُنَّاكَ أَمْوَالًا سُجِّلَتْ لِأَنْفَاقِهَا
فِي وِجُوهٍ خَيْرِيَّةٍ ، وَلَكِنَّهَا صُرِفَتْ فِي وِجُوهٍ أُخْرَى . فَتَوَلَّتِ الْنِيَابَةُ التَّحْقِيقَ ، وَكَانَ

الْحَقُّ هُوَ مُحَمَّدُ زَكِيُّ الْأَبْرَاشِيُّ أَفْنَدِيُّ (بَاشَا)

فَأَتَمَّ تَحْقِيقَهُ وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فِي مَكْتَبِي بِعَابِدِينَ
وَلَكِنَّهُ وَجَدَ فِي مَنْزِلِ أَحْمَدِ بَكْ صَادِقِ
وَكَيْلِ الْأَوْقَافِ الْخَدِيوِيَّةِ سُنَدَاتِ الْمَقَادِيرِ
الَّتِي صُرِفَتْ بِاسْمِ الْفَقَرَاءِ ، بَيْنَمَا ذُهِبَتْ فِي
وِجُوهٍ أُخْرَى . فَقَدِمَ الْقَضِيَّةُ إِلَى مَحْكَمَةِ مَصْرُ
الْأَبْدَائِيَّةِ فِي يَوْمِ ١٧ نُوْفَمْبِرِ سَنَةِ ١٩١٥
وَنَظَرَآ لِوْجُودِ صَالِحِ الْأَجْنِيِّ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَهُوَ
الْحَارِسُ الْقَضَائِيُّ عَلَى أَمْوَالِ الْخَدِيوِيِّ
الَّذِي يَدَاهُنْ دَائِرَةُ عَبَّاسِ ، فَقَدْ حَوَلَتِ الْقَضِيَّةُ
إِلَى مَحْكَمَةِ مَصْرُ الْمُخْتَاطَةِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ عَقبَ
صُدُورِ أَحْكَامِ الْبَرَاءَةِ مِنْ الْمَحَاكمِ الْأَهْلِيَّةِ



زَكِيُّ الْأَبْرَاشِيُّ باشا

فِي قَضِيَّةِ أُقِيمَتْ عَلَى خَيْرِيِّ باشا مَاثِلَةً لِقَضِيَّتِيِّ؛ وَكَانَتِ الْأَوْقَافُ تَطَالِبُنِي بِالتَّضَامِنِ مَعَ
الْخَدِيوِيِّ بِمَبْلَغِ ٧٨٠٦ جُنَاحِيَّاتٍ وَ٩٦١ مِلِيَّاً وَقَدْ حُجزَتْ عَلَى أَمْوَالِ الْمُوَدَّعَةِ فِي بَنْكِ
دِي روْمَهُ وَقَدْرِهَا عَشْرَةُ آلَافٌ جُنَاحٍ تَقْرِيَّبًا دُونَ الْحِجْزِ عَلَى أَمْوَالِ الْخَاصَّةِ الْخَدِيوِيَّةِ
وَكَانَتْ وَقَائِعَ الدَّعْوَى كَمَا يَأْتِي : «أَنَّتِي كُنْتُ أَوْدِعُ بِاسْمِ الْمَبَالِغِ الْخَاصَّةِ
بِالْبَيْوَانِ لِيَتَسْنَى لِي صِرْفُهَا كَمَا أَشَاءُ» . «أَنَّتِي صُرِفْتُ الْمَبَالِغَ الَّتِي رَفَعْتُ بِهَا الدَّعْوَى
دُونِ إِذْنِ مِنَ الْخَدِيوِيِّ لِعَدْمِ وَجْدَ أَوْامِرِ كَتَابِيَّةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ» . «وَأَنْ تَحْقِيقَاتِ النِّيَابَةِ
تَثْبِتْ أَنَّ الْبَيَانَاتِ الَّتِي فِي أَذْوَنِ الْصَّرْفِ غَيْرُ حَقِيقِيَّةٍ»
وَقَدْ ردَ وَكَيْلِي عَنِ النِّقْطَةِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ الْمَبَالِغَ الْمُوَدَّعَةَ فِي الْمَسَارِفِ عَلَى قَسْمِ بَنِ:

الاول . وهو رءوس الاموال ، وهذه مودعة باسم الاوقاف ، والثانى وهو فوائد رءوس الاموال؛ وقد أودعت بأسمى كرئيس للاوّاقاف ؛ وذلك كراهة لأن يظهر أن الاّوقاف تتعامل بالفوائد المحرمة شرعاً ؛ وقد جرى هذا العرف من قبيل . وعن النقطة الثانية ، بأنه لم يكن يتصور أن تأخر عن صرف المبالغ حتى يصدر لى أمر كتابي من الخديو ، لأن العادة جرت بأن تكون هذه الأوامر شفوية ، وحسبي أننى كنت أنا كد من الخديو نفسه أنه أمر بصرف المبالغ . وعن النقطة الثالثة بأنه لم يكن من المتيسر أن أجنس وأستقصى عن المبالغ التي تصرف لا عرف مواضع صرفها ، وأتأكّد من أنها صرفت في وجوهها ، ووظيفتها لاتسمح لي بذلك ، وما أنا إلا وكيل عن الخديو (الناظر) وله كل الحرية في صرفها .

وكان هذا الدفاع أمام المحكمة الابتدائية يوم ٨ مارس سنة ١٩٢١ ، ولكنها حكمت ضدى بأن أدفع مبلغ ٤٥٦ جنيهًا ، وعلى الخاصة وحدها بدفع مبلغ ١٣٥٠ جنيهًا مع دفع فوائدها باعتباره في المادية من وقت رفع الدعوى . وبرفض طلي الرجوع مني على الخاصة الخديوية ، وبدفع مصاريف الدعوى و ٨٠٠ جنيه لمحامي الاّوقاف .

وقد استأنفت هذا الحكم أمام محكمة الاستئناف المختلطة .

وفي يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٣ كان موعد المرافعة أمامها ، فترافق أولاً محامي الاّوقاف ، ثم أعقبه مستر بادوا محامي الخديو ، ثم ترافع عن البستانى بك ، وأخيراً وقفت فقلت : إن محكمة الاستئناف قررت أنه لا يمكنني أن أعصى أوامر الناظر (الخديو) على شرط ألا أقوم شخصياً بعمل لا يجوزه القانون ، وهذه النقطة على ما أظن هي أساس القضية ، والإستاذ البستانى فند أقوال الاّوقاف في هذه النقطة ، وقال إن الدليل على أن الاّوقاف لم تكن مقتنة بأنني تداخلت في أمور لا يجوزها القانون ، أنها طالبتني مدنياً فقط ، وطالبت خيرى باشا المدير الذى سبقنى في الاّوقاف جنائياً مع أن القضيتين متشاربهان تماماً ؛ ولا شك أن المحكمة تحب أن تعرف ما هو سبب هذا الاعتقاد ، فلو كان عفيف باشا خلفى في هذا المنصب على قيد الحياة لا علمكم . ولكن لعدم وجوده اسمحوا لي أن أعرفكم به .

في مايو سنة ١٩١٤ عندما كنت أرافق عائالتى المسافرة من الاسكندرية إلى الاستانة قابلت السلطان حسين كامل في القطار ، ودار الحديث عن أعمال الاّوقاف الخديوية ، فقال لي : « ياشقيق أظن أنه تجرى أعمال تنذك بدون علمك » ، فدهشت

هذا الكلام ، لأنه حينما كان يصدر لي أمر من عباس وفي الغالب عن طريق أحمر بك صادق بصرف مبلغ لتوزيعه بمعرفته وهو وكيل ، كنت أرجع لسموه لأنّا كد من صحة الأمر ، وعندها فقط كنت أصرفه بحسن نية . فكلام السلطان حسين لي يثبت أنني كنت بعيداً عن الألاعيب التي لا يحيط بها القانون . وهو السلطان حسين ولا شك الذي أمر عفيف باشا بألا يطالبني إلا مدنياً .

« وإنني ابن موظف شغل مناصب هامة ، فكان في عهد الخديو اسماعيل باشا رئيساً لقلم العرسان الحالات في السراي ، ثم انتقل إلى إدارة المالية المصرية ، ولكنّما عين على رأس هذه النظارة اسماعيل صديق باشا لم يلبث أن استقال ، لأنّه لم يشأ أن يوافق على أعمال رئيسه ، فلو أطلع ولده على أي شك في إدارة المصلحة التي كان يديرها ما تأخر لحظة عن اتباع خطة أبيه .

« إنّي في خدمة الحكومة ما يزيد على الأربعين عاماً ، أدرت فيها الديوان الخديوي ثم الأوقاف قبل أن أنتقل إلى الأوقاف الخصوصية ، وإنني مررت بالضمير من ناحية أعمالى ، لأنني أحس بأنني قمت بواجباتي بكل صدق وأمانة ، ولذا أرفع صوتي قائلاً : إنه في هذه المدة الطويلة لم يحسر أحد أن يدعى على في نزاهتى أو إدارتى اللهم إلا الأوقاف الملكية ، والآن وقد اتضحت لها كل شيء فأرجو أن تخفي رأسها أمام الحقيقة و توافقنى على طلباتي .

« وعلى كل حال فإنني أنتظر من محكمة الاستئناف آخر مراجعاً للعدالة ، لا رفض دعوى الأوقاف فقط ، بل أيضاً الحكم عليها بتعويض لي نظير الضرر العظيم الذي نالني من جراء حجزها على مالي بدون حق فوق المائة الأعوام » وقد أجلت الجلسة بعد ذلك للنطق بالحكم .

وفي يوم ١٢ يونيو أخبرني البستاني بك تليفونياً أن النائب العام للمحاكم المختلطة تشرف بمقابلة جلالة الملك ، وأنه يظن أن هذه المقابلة علاقة بموضوع قضيتي وفي يوم ١٦ قابلت شكور باشا ، وأعلمه بهذا الحديث ، فأشار على بالذهب إلى مقر المندوب السامي ، والتتكلم مع أحد السكريتيرين في الموضوع . وقد حدث فعلاً أنني قابلت السكريتير الشرقي ، وأخبرته بما يحول في خاطري ، وبتخوف من هذه المقابلة ، ورجوته - إن لم يكن هناك مانع - أن يستفهم عن سبب تأخر النطق بالحكم فوعدنى بذلك .

وبعد هذا قابلت مرتزق المحامي، فقال لي: إن هذه القضية من القضايا الهمامة وعلوم أمرها للمستشارين، وإنه ظهر من كلام المستشار فامباس معه، ان تيار الأفكار في صالحني، فاطمأننت قليلاً

وفي يوم ٢١ يونيو أصدرت المحكمة حكمها وهو مبني على الحيثيات الآتية:
«حيث ان شقيق باشا كان مديرآ للأوقاف الخصوصية الخديوية فكان يلزمـه أن يتحققـ من أن المبالغ المنصرفة دفعتـ في أعمالـ الخير
وحيثـ ان مسـؤولـةـ الخـاصـةـ واقـعـةـ عـلـيـهاـ بـنـاءـ عـلـىـ الحـكـمـ الصـادـرـ فيـ ٨ـ يـنـاـيرـ

سنة ١٩٢١

حكمـتـ المحـكـمـةـ بـمسـؤـولـةـ الخـاصـةـ وـشـفـيقـ باـشاـ بـدـفـعـ مـبـلـغـ ٢٠٢٥ـ جـنـيهـ
بـالـتضـامـنـ ،ـ معـ دـفـعـ الفـوـائـدـ اـبـتـداءـ مـنـ رـفـعـ الدـعـوـىـ أـىـ ١٩ـ دـيـسمـبرـ سـنـةـ ١٩١٥ـ
وـقـدـ كـانـ هـذـاـ الحـكـمـ وـقـعـ سـيـ شـدـيدـ الـأـثـرـ فـنـسـيـ

بعـنـ مـرـلغـانـيـ وـعـضـوـيـةـ الـمـطـارـ :ـ فـيـ يـوـمـ ١٣ـ مـاـيـوـ دـعـوتـ لـلـافـطـارـ
بعـضـ مـعـارـفـ مـنـ أـهـلـ مـنـشـيـةـ الصـدرـ وـالـقـيـةـ مـنـ الـعـمـدـ وـالـمـدـرـسـيـنـ وـغـيـرـهـ حـسـبـ
عـادـتـيـ كـلـ عـامـ .ـ

وـبـعـدـ تـناـولـ الطـعـامـ وـقـفـ اـحـمـدـ إـسـيـونـيـ عـمـدـةـ حـدـائقـ الـقـبـةـ ،ـ وـطـلـبـ مـنـ الـحـاضـرـيـنـ
أـنـ يـضـمـوـاـ أـصـوـاتـهـ إـلـىـ صـوـتـهـ فـيـ أـنـ أـرـشـحـ نـفـسـيـ لـلـبـرـلـانـ ،ـ لـأـنـيـ لـمـ أـقـبـلـ التـرـشـيـحـ
حتـىـ الـآنـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ بـعـضـ كـبـرـاءـ الـحـىـ أـمـثالـ شـكـورـ باـشاـ دـعـوـنـىـ إـلـىـ تـرـشـيـحـ
نـفـسـيـ .ـ فـوـافـقـهـ جـمـيعـ الـحـاضـرـيـنـ وـأـلـحـواـ عـلـىـ الـقـبـولـ ،ـ فـشـكـرـتـ لـهـمـ هـذـهـ النـفـةـ وـقـلـتـ:
إـنـيـ اـزـاءـ هـذـاـ الـلـاحـ سـأـفـكـرـ فـيـ الـأـمـرـ؛ـ ثـمـ تـكـلـمـوـاـ فـيـ تـنـظـيمـ لـجـنـةـ لـلـقـيـامـ بـعـمـلـ الـدـعـاـيـةـ
الـلـازـمـةـ ،ـ وـقـرـمـوـاـ الـفـاتـحةـ عـلـىـ ذـلـكـ ثـمـ اـنـصـرـفـوـاـ .ـ

وـفيـ يـوـمـ ١٩ـ مـنـهـ زـرـتـ الشـيـخـ حـسـوـنـةـ النـوـاوـيـ شـيـخـ الـأـزـهـرـ الـأـسـبـقـ مـهـنـيـاـ بـالـعـيـدـ،ـ
وـأـطـلـعـتـهـ عـلـىـ مـاـقـالـهـ بـعـضـ أـهـلـ الـحـىـ خـبـذـ اـقـرـاحـهـ ،ـ وـأـلـحـ عـلـىـ بـقـيـوـلـهـ ،ـ وـذـكـرـ أـنـهـ
مـوـافـقـ عـلـيـهـ ،ـ وـقـدـ فـكـرـ فـيـهـ مـنـ قـبـلـ ،ـ وـأـشـارـ عـلـىـ بـعـضـ مـنـ حـضـرـ عـلـيـهـ لـلـمـعـاـيـدـ بـذـلـكـ .ـ
وـفـيـ يـوـمـ ٢٠ـ مـنـهـ عـيـدـتـ عـلـىـ مـصـطـفـيـ بـلـكـ الـدـيـبـ فـيـ مـصـرـ الـجـدـيـدـ وـرـوـيـتـ لـهـ
مـاـحـصـلـ مـنـ أـهـلـ الـحـىـ وـمـنـ الشـيـخـ حـسـوـنـةـ ،ـ فـعـرـفـيـ أـنـهـ عـضـوـ فـيـ لـجـنـةـ الـوـفـدـ الـاـنـتـخـابـيـةـ
فـيـ مـصـرـ الـجـدـيـدـ ،ـ وـأـنـهـ سـيـجـسـ نـبـضـ مـنـ مـعـهـ فـيـ تـرـشـيـحـيـ .ـ

وـفـيـ يـوـمـ ٢٣ـ مـنـهـ حـضـرـ إـلـىـ وـقـالـ :ـ إـنـ الـلـجـنـةـ اـجـتـمـعـتـ وـدارـ الـكـلـامـ فـيـمـنـ

يرشحونه ، فقال : إنه يرى في قسم الوايلي ثلاثة أشخاص جديرين بالانتخاب ، وهم حسن حسيب باشا ، محمد شفيق باشا ، وأحمد شفيق باشا ، فوافقوا بالإجماع ؛ ثم انبرى منهم اثنان فأثنا على ، وقالا : إنني محرب وسوابق حسنة ولد دراية بالتاريخ وأجيد اللغة الفرنسية .

وفي يوم ٣ يونيو زرت الوفد في بيت المصري بك السعدي ، وتلقت مع على بك الشمسى في موضوع ترشيحى عن قسم الوايلي ، فقال : إنه سيسجل اسمى في سجل المرشحين من قبل الوفد لعضوية مجلس الشيوخ ، لأن الترشيحات لمجلس النواب قد انتهت .

وأخيراً راجعت نفسي ، فوجدت أمامى عملاً تارياً يحىأ أهم بالقيام به ، وهو إصدار حلوليات مصر السياسية ، وآخر ج «مذكرة في نصف قرن» وأن هذا العمل التارىخي يتطلب مني أن أقف على الحياد بين الأحزاب المختلفة لافتزغ للحقيقة وحدها ، بينما ترشيح نفسي لعضوية البرلمان ، سيعرضنى للانهاس في الحزبية .

فكان أمامى أن أوازن بين مؤلفاتى وعضوية البرلمان ، فاختارت الأولى وعدلت عن الترشيح .



السيد مصطفى الأدريسي

الحاضرين لأخذ الشاي عندى في أول يناير الحالى ، وكان من بين المدعوبين السيد

مشورة مختلفة :

تعزى بالمستر كراين الأمريكية : في أواخر سنة ١٩٢٢ دعيت لتناول الشاي عند السيد عبد الحميد البكري ، وكان من بين المدعوبين المستر كرين سفير أمريكا في الصين سابقاً ، وقد تعرفت به في السنة الماضية عند السيد نفسه ، وكنت وعدته بأن أحصل له على توصية للإمام الأدريسي ليتمكن من زيارة العسير في طريقه إلى زيارة بن سعود والامام يحيى ، ثم دعوت

مصطفي الأدريسي، فتعرف بالمستر كرين ووعلده بالتوصية، كما أنه تعرف بسلمان شفيق باشا ناظر الحرية العثمانية سابقاً والذى هو ضيف الآن بمصر ، وله معرفة تامة بالبلاد العربية السابق ذكرها ، فضلاً عن البصرة والعراق ودمشق وسوريا ، وقد تم الاتفاق على أن يرافق المستر كرين ، وتقرر أن تكون الرحلة في سبتمبر القادم لأنه وقت ملائم .

وقد دعاني المستر كرين مع سليمان شفيق باشا والبكرى والتفتازانى والدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركى لتناول الغداء فى فندق مينا هاوس ، وقد أهدىت له مجموعة مقالاتى فى جريدة الميرتىه .



الدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركى

وفي يوم ١٠ يناير سافر لزيارة الحجاز وفي يوم ٢٤ رجع من رحلته بعد أن قابل ملك الحجاز ، خضر لزيارتى مودعاً قبل سفره إلى الأستانة :

مشروع اقتصادى : عرفت من السيد مصطفى عبد العال الأدريسي وهو نمثل صاحب العسير في مصر أنه يهتم منذ السنة الماضية بمسألة معدن البترول في جزيرة

فرسان أمام الحديدة التابعة لعسير ، وقد تقدمت له جملة عطاءات من ثلاثة شركات إنجليزية ، فاختار أحسنها ، وهو مقدم من أحد الأنجلترا بمصر وآخر بإنجلترا ، وقد قرأنا شروط العطاء معاً؛ ولاحظت على بعض المواد ، وهي تتلخص في أن المستر باركر الأنجلوزي بالأصل عنه وبالنيابة عن آخر في لندن طرف أول ، والسيد مصطفى والسيد الإمام الأدريسي طرف آخر ، يطلبونأخذ امتياز معدن البترول وما يوجد من المعادن الأخرى في جزيرة فرسان لمدة خمسين سنة ، وله الحق في مد هذه المدة خمسين سنة أخرى عند اتفاق الطرفين ، وقبل مضي المدة الأولى بستة واحدة . وأن كل الأدوات اللازمة للعمل لا يؤخذ عنها جرث ، وأن الأرض تبقى في ملكية الإمام ، وعليه أن يحمى العمال بحراس في نظير ثلاثة آلاف جنيه سنويآ

تدفع مقدماً ، وله أن يعين مأموراً ليقيد في دفتر خاص الصادر من المعادن ، وأن يخخص مندوباً لحضور الجمعية العمومية ، وببحث ميزانية الشركة أو الشركات التي يؤسّسها طالباً الامتياز ، وذلك على مصاريف الشركة ، وللامام الحق في ربع الأسهم بجاناً ، وللإهالي أن يكتتبوا بعشرة في المائة توضع تحت تصرف السيد مصطفى .

وكانت ملاحظاتي ، خاصة بأن الشروط لاتبين الجهة التي ت分成 الخلاف إذا وقع بين المتعاقدين ، ولم تحدد المدة التي في خلالها يبتدئ العمل ، ووعده أن أتكلم مع بعض الماليين الأمريكيين الذين سيغدون إلى مصر قريباً ، بواسطة سفير أمريكا وكان الأمير محمد على قد وعدي أن يقدمني له مع توصية منه . ولما قابلته وحادثته في الموضوع قال لي : إن مدير شركة البرتول الأمريكية قدم إلى مصر ثم سافر إلى فلسطين وسيعود لمصر في ١٤ مارس فأقابلك معه .

ولكن هذه المقابلة لم تم ، وأهمل المشروع كله بعد ذلك بسبب بسط نفوذ ابن السعوود على بلاد الأدارسة .

أسرار عن مسألة طابه : ورد ذكر هذه المسألة في القسم الأول من حكم عباس وفي يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ أخبرني عزت باشا العابد أنه كان قد بلغ الأنجلترا أن الدولة ستتحدث تعديلاً في الحدود بين مصر وفلسطين نظراً لما كانت تتويه من إعطاء امتياز للألمان بإنشاء سكة حديدية في فلسطين ، فأوزعت لندن إلى كروم أن يستعمل من الغازى مختار باشا عن ذلك فأجابه بخشونة قائلاً : « وهل الدولة العالية غير مستقلة ؟ - أو ليس لها الحق في عمل ما تريده »

وعندئذ انتقلت المخابرات إلى الآستانة . وقد وافق عزت باشا العابد ، وزكي باشا مشير الطوبخانة ورضا باشا السر عسکر على جعل رئيس محمد الحد الفاصل بين البلدين .

ولكن أبي المهدى الصيادى ويوسف رضا باشا رئيس قومسيون أسكان المهاجرين وكان ميلاً للروسيا ، أرسل تقارير سرية للسلطان عبد الحميد ، بأن رئيس « محمد » رمن معناه أن محمد رشاد الخامس سيقتسم الحكم مناصفة مع جلالته ! فذعر عبد الحميد لهذا ! وحقق على عزت باشا ومن معه ،

الملك فؤاد لا يأذن لي بال مقابلة : في يوم ٢٩ سبتمبر عدت من الآستانة إلى

الأسكندرية فذهبت إلى سراي رأس التين ، وطلبت من التشريفاتي التوابنجي
أن يحدد لي ميعاداً لمقابلة جلاله الملك

وفي يوم ٣ أكتوبر تكلمت تليفونياً مع سعيد ذي الفقار باشا في هذا
الموضوع ، فقال: إن جلاله الملك مشغول كثيراً ، وسألني عما إذا كنت قد سافرت
إلى القاهرة بعد عودتي من الأستانة، فقلت لا . فأجاب : حينئذ يمكنك السفر وعند
رجوع جلالته لمصر سينظر في طلب المقابلة
وبعد ذلك لم يأتي خبر !

وقد علمت من مصدر أثق به نفلا عن الملك انه قد وصل إلى علمه انى أقوم
بدعاية لعباس في جمعية الرابطة الشرقية (سيأتي فصل خاص بها في ملحق)

ملحة ات

جمعية الرابطة الشرقية — مطهري من عباس
صوت عباس الشخصية — محمد شخصية عباس

جمعية الرابطة الشرقية : تألفت هذه الجمعية سنة ١٩٢٢ وبقيت حتى سنة ١٩٣١ وقد آثرت جمع أخبارها في فصل واحد حتى أعطى القارئ صورة كاملة عن أعمالها مهد الجمعية : دعا ميرزا مهدى رفيع مشكى بالشجران جماعة من أصدقائه الأفضل منزله ، وكان منهم المصرى والسورى والعجمى والتركي. وبعد العشاء أخذوا بأطراف الحديث ، فقال احمد زكي باشا أحد المدعويين : ها نحن أولاء اجتمعنا ونحن من أمم شرقية مختلفة ، فهلا يستطيع القيام بعمل نافع من هذا الاجتماع ؟ ثم هدأ لهم التفكير إلى إنشاء جمعية تربط أفراد الشرقيين وتفوّى ما ينضم من العلاقات أسموها « جمعية الرابطة الشرقية » واختاروا للرئاسة السيد عبد الحميد البكرى أحد الحاضرين وللسكرتيرية احمد زكي باشا انضمّى لها : ولما سمعت بهذه الفكرة

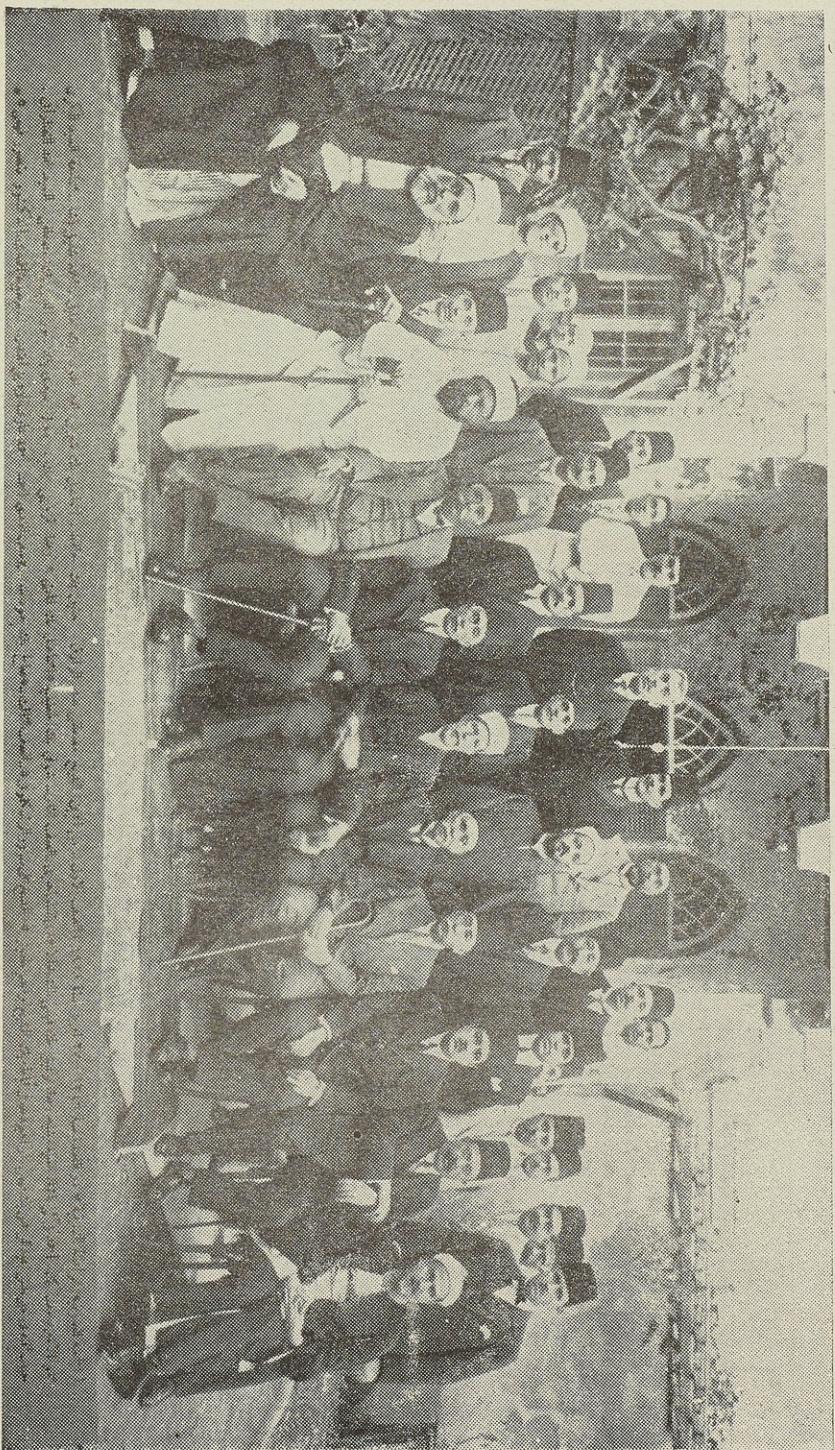
ما نشر عنها الصحف كتبت لكتام السر أحذتها ، وأعلنت رغبتي في الانضمام فيجاءنى الرد باعتبارى عضواً بها مع الترحيب والسرور

الاجتماع الأول : وفي يوم ١٩ فبراير

اجتمع الأعضاء في دار الرئيس بسراد الخرنفش ، وحضر الاجتماع أكثر من خمسين ينضمّ لهم الأمير يوسف كمال ، والنيل إسماعيل داود ؛ وألقى السيد البكرى خطبة قيمة . وقد اقتربت اسناد رئاسة الشرف إلى الأمير يوسف كمال ، ولكن



النيل إسماعيل داود



أعضاء جمعية الراطمة الشرقية

سره اعتذر ، وطلب أن تظل الرئاسة للسيد البكرى ، ثم جرى الانتخاب لمجلس الادارة ، فانتخب السيد عبد الحميد البكرى رئيساً ، والشيخ محمد بخيت والسيد رشيد رضا نائبين ، وأحمد زكي باشا كاتم سر ، ومعه ثلاثة مساعدين أحدهم عربى ، والثانى تركى ، والثالث فارس ، وميرزا مهدى رفيع مشكى بك أميناً للصندوق والسيد محمد العنيمى التفتازانى . وصالح جودت بك القاضى ، وحبيب لطف الله بك والأستاذ أميل زيدان ، والشيخ عبد المحسن الكاظمى ، والدكتور محجوب ثابت والشيخ مصطفى عبد الرازق ، وصاحب المذکورات أعضاء أغراضها : أما أغراض الجمعية ، فقد حددتها قانونها بأنها توثيق الروابط بين الأمم الشرقية بالتعاون الفكري بينها ، ودرس حضارة الشرق ، وما يناسب اقتباصه لهضمه من الحضارة الغربية ؛ وأن تتوصل إلى ذلك بالوسائل العلمية والاقتصادية وبشروعها بالقلم واللسان ، ويفاد بعض رجالها إلى البلاد الشرقية للتعارف والتآلف وإنشاء شعب فيها ، وعقد مؤتمرات دورية في جهات متعددة لتبادل الأفكار وللبحث في شؤون الجمعية ومرافقها العلمية وتكوين نادل لاجتماعات وقاء الخطب والمحاضرات واستقبال الوافدين على مصر من كبراء الشرقيين وفضلاهم ، واصدار مجلة تنشر المباحث العلمية والاقتصادية والأدبية ، وتحيى بواسطتها آثار السافر ولتقديم مقام السفير بين أمم الشرق

اعتقال عضو في الجمعية والأفراج عنه : وفي يوم ٢٣ ابريل قرر مجلس الادارة

السمى للأفراج عن الدكتور محجوب ثابت^(١) الذي اعتقل بالواحدات الداخلية . وقد أنتجه هذا السعى وأفرج عنه

مهتمى لدى عضاء الأستانة : وفي يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٣ قرر المجلس انتدابى من الجمعية لدى عضاء الأستانة بمناسبة سفرى إليها للسعى في سبيل نشر اسم الجمعية لخدمة الشرق والشرقيين مع تقويضى في التصرف بما يناسب أغراض الجمعية وبعد عودتى عرضت على المجلس في جلسة ٦ نوڤمبر نتيجة مهمتى وهى مقابلت الخليفة وحدىي معه عن الرابطة : قابلت جلاله الخليفة فعرضت عليه قانون الرابطة ولاحتها الداخلية ، فقابلنى بشاشة وقال : إنه يتذكرنى من أيام وجودى بالأستانة عند ما كنت أقاله مندوباً من الخديو لأبلاغه تحياته ، وإنه

(١) صورته مع أعضاء مجلس الادارة وستأنى

مسرور ببرؤيتي . وأستعمل مني عن الرابطة فقدمت له قانونها مجلداً تجليداً . فاخرأ
فاطلع عليه جلالته ، وقرأ مقدمة قانونها وشكرني على تعريفي بها ، وكان يحملها ،
وتنهى نجاحها ، وكلفت تبليغ أعضاء مجلس إدارتها شكر جلالته على تقديم القانون
ثم قلت جلالته : « إن غرض الجمعية غير سياسي ولا ديني ، فهي جامعة لعموم
الشرقين من جميع الأديان ، وبقانونها مادة تحرم الاستعمال بالسياسة وإنما غرضها
التعارف والتآلف بين أمم الشرق بتقوية الصلات الودية والاقتصادية » : فسر
جلالته بذلك .

ثم قلت : « إن مما يتحقق هذا الغرض إنشاء فرع لبنك مصر بالاستانة »
فقال : « إبني أفكري في دعوة أمم الشرق التي لها مصارف إلى إنشاء فروع لها
بالاستانة ، وفي اقتراحك بتقوية العلاقات الاقتصادية بين تركيا ومصر ». قلت :
« إن الصلات الاجتماعية قديمة وباقية وأن التجارة يحسن تقويتها روابطها بين مصر
وتurكيا فان بعض البلاد التركية كأنزمير المشهورة بمتاجرها تأتي منها المتاجر على
مراكب غير تركية ، وببعضها قد لا يمر بأذنمير ، ولهذا يفكر المصريون في إنشاء
وابورات بحرية لسفر الركاب والمتاجرة ببحار الشرق ، وكم يكون من المستحسن
إيجاد روابط بين مصلحة السفائن التركية والشركة المزمع إنشاؤها » فتنهى جلالته
أن يتم ذلك .

مقابلة مثل أنقرة : وبعد هذا قابلت عدنان بك بممثل أنقرة الرسمي بالاستانة
وحادثته بخصوص الرابطة ، وقدمت له قانونها ونسخة أخرى لرفعها إلى الغازى
مصطفى كمال فوعده بتقديمها إليه . وقد كنت عازماً على السفر لأنقره لولا ماعتله
من أن الغازى مشغول ، فاكتفيت بأن أترك له مع عدنان بك رسالة لفخامته كانت
معي من الأمير عمر طوسن يعرفه في فيها .

وعند خروجي من الباب العالى قابلت أحمد جودت بك الصحنى التركى المشهور
فدعانى إلى إدارة جرينته إقدام . وقد عرضت عليه فكرة الرابطة فاستحسنها .
مقابلة الحاكم العسكرى لل والاستانة : ثم زرت رأفت باشا الحاكم العسكرى
وتحادثنا في شأن الرابطة فقال : « إن تركيا مشغولة الآن بشئونها الداخلية » وقد
استحسن فكرة إنشاء فرع لبنك مصر بالاستانة .

دعايتى لها في الاستانة : ثم حضر عندي عمر رضا بك مراسل الأخبار ، وهو

عن التسعة عشر من شهر ديسمبر سنة (١٩٠٣)

معلم اللغة الانجليزية للخليفة ، وحادثتي في جملة موضوعات تتعلق بمصر والدولة وسألني عن الرابطة الشرقية ، وعما فعلته للان ، فأجبته بأن أغراض الجمعية عظيمة أما ماصنعته فشيء قليل نظراً لحداثتها ، فهى تستقبل عظام الرجال الشرقيين عند مرورهم بمصر ، وتؤلف بينهم وبين المصريين ، والاخبارات متداولة بينها وبين عظامه الشرقي؛ ويهم الرابطة أن تنشئ لها شعباً بالدول الشرقية لتفويت الصلات بينهما . وأن الرابطة ستقوم قريباً بعمل تظهر به وهو السعي في جمع الاعانات للمسجد الأقصى . وزوّدت عدة نسخ من قانون الرابطة على الصحف المهمة وكبار رجال الدولة . وقد استنتجت أن مسألة إيجاد شعبية للرابطة متعذر بسبب اضطرابات الأحوال ، وكان سليمان البستاني الوزير السابق وعد بالمساعدة في إنشائها . ولكنه أشار بتوجيهها .

رسالة شكر إلى الخليفة : وبعد أن عرضت هذه التفصيات على مجلس الأدارة

قرر إرسال الخطاب الآتى للخليفة :

« حضرة صاحب العطوفة كبر أماء جلاله الخليفة الأعظم » .

« السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد عاد إلى مصر حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الرابطة الشرقية ، فأبلغ ذلك المجلس أنه طبقاً لما عهد إليه قد تشرف بأن رفع إلى سدة مولانا الخليفة - آيده الله - خبر إنشاء جمعية الرابطة الشرقية بمصر ، وأبان جلالته أغراضها السليمانية العمرانية ، التي ترمي إلى تأييد روابط التعارف والتآلف بين أمم الشرق وشعوبه بلا تمييز بين الأجناس والأديان ، وأن جلالته تفضل بأظهار عطفه العالى على تلك المقاصد ، وتكرم حفظه الله فكلف سعادته تبليغ ارتياحه مع سلامه السامي إلى أعضاء مجلس الأدارة ، فتقبل أعضاء المجلس المجتمعون اليوم لذلك تحيات جلالته وعطافه الكريم برفع أكف الدعاء بطول حياة جلالته مؤيداً للبادىء الكريمة معضداً للجهودات القوية ؛ وقرر بالأجماع تحرير هذا الخطاب . راجين من عطوفتكم رفع فروض شكرهم بالياباه عن جميع أعضاء الرابطة الشرقية مختلف الأجناس والمذاهب إلى سدته العليا .

« أدامه الله مظراً للعنابة الربانية ، مؤيداً بالرعاية الصمدانية » .

إحياء ذكرى جمال الدين بالرابطة : وفي يوم ٩ مارس سنة ١٩٢٤ أحيت الرابطة بسرى البكري ذكرى وفاة المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني ، فتكلمت

میرزا مهدی بك عن تاریخه والأسناد مصطفی عبد الرانق عن نظریه في ربط
الشعوب الشرقيه .

تدخل الجمعية في الحرب الحجازية العمومية : وفي يوم ٥ اكتوبر وردت للرابطة

برقية من السيد أمين الحسيني جاء فيها :

« أُبرقنا لنجد لحقن الدماء ، وصون الأماكن المقدسة فنرجو ابراقكم بمشل ذلك ، ونقترح إرسال وفد منكم لجدة ليشتراك مع سائر الوفود الإسلامية بالسعى لحقن الدماء ، وصون حرية البلاد المقدسة ، وللتتوسط في حل المشكل بما يضمن المصالح الإسلامية والعربية »

فعقدت جلسة مجلس الأدارة فوق العادة وتقرر إرسال برقية لجلالة ملك الحجاز ، وعظمة سلطان نجد على يد جناب الحاج میرزا محمد على فضل ایران بجدة ، وعضو الرابطة الشرقية هذا نصها :

« فضل ایران بجدة . أبلغوا باسم الرابطة الشرقية النص الآتي للجلالة المهاشمية والعظمة السعودية : إن الخلاف القائم بينكم يسوء الرابطة الشرقية التي لها شرف العمل على توثيق الروابط الإسلامية بين أمم الشرق جميعاً ، فتناشדקكم باسم الإنسانية ، العمل بروح الوئام لفض الخلاف ، وتقرير السلم حقاً للدماء الزكية ، وصوناً للبقاء المقدسة ، كا هي أمنية الشرق والشريقيين »

فرد جلاله ملك الحجاز بأنه يشائع الرابطة الرأى في العمل على حقن الدماء
والوصول إلى السلم

ولم يرد عظمة السلطان ابن السعود .

افتتاح نادى الرابطة : وفي يوم ٩ يناير افتتحت دار الرابطة بشارع سامي

بالقرب من المالية ، فدعا مجلس الأدارة عدداً من العظام والعلماء ومحررى الصحف وبعد ما أديرت أقداح الشائ وأطباق الحلوى أخذت صورة للمدعوين مع أعضاء الرابطة ، ثم ألقى السيد عبد الحميد البكرى كلمة الافتتاح وبين فيها ضرورة اتصال البلاد الشرقية ورباطها ، وأعلن افتتاح دار الرابطة .

ثم تكلم السيد الغنيمي التفتازانى عن جهود الجمعية الثقافية والعلمية وقرأ نص
برقية أرسلتها الجمعية إلى سر اى عابدين بمناسبة افتتاح دارها

وتحدث ميرزا مهدى بك عما رأه في الجمعية من غيره على الشرق والشريين
وتمنى لها مستقبلاً سعيداً في جمع شمال الشرق
وأخيراً القيمة كلتي، وفيها شبهت مصر بقلب الشرق النابض، وأنه ليس عجيبة
أن تتألف الرابطة الشرقية فيها، فترتبط جميع الأطراف وتجتمعها
عطف الرئيس ولسن: وفي أول أبريل أصدرت الرابطة مجموعة من خطب

الرئيس ولسن ورسائله في السنوات من ١٩١٣ إلى ١٩١٩
وهذه المجموعة أرسلها الدكتور ولسن للرابطة بواسطة صديقه الحيم مستر
تشارلس كراين سفير الولايات المتحدة في الصين سابقاً، ورئيس اللجنة الأمريكية
التي طافت الشرق الأدنى لسؤال أهلها عن رغائبهم قبل أن يبت مؤتمر الصلح في
تقرير مصيرهم.

وكان قد من بمصر سنة ١٩٢٢ كما ذكرت، فسمع بالرابطة الشرقية فزارها في
سرى الحرنفشن، ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وكان ما حدث به صديقه الحيم
الدكتور ولسنون خبر الرابطة، فأعجب بها وأحب أن يشجعها في أعمالها، فانتخب
هذه المجموعة وكلف مستر كراين أن يوصلها للجمعية لترجمتها إلى بعض اللغات
الشرقية ونشرها في الشرق، ووعد بأن يكتب لها مقدمة بقلمه.

وقد عاد مستر كراين سنة ١٩٢٣ وسلم هذه المختارات للرابطة، وبلغها عطف
الرئيس ولسن وإعجابه.

ولكن الموت حال دون كتابة المقدمة التي وعد بها إذ توفي قبل طبعها.

مساعدة الجمعية لحربي الريف بمراكس: في يوم ٩ يونيو عرضت على مجلس
إدارة الرابطة رسالة وردت إلى من الأمير عمر طوسون، بخصوص مساعدة جرحي
الريفين بمراكس، فتقرر أن تقوم الجمعية بعمل نداء لاستنداه الأكف لمساعدة
هذا المشروع، وتبرع الأعضاء الحاضرون بمبلغ ١٣٨ جنيهًا وقد كتب الأمير
شاماً كرآ للجمعية عملها.

تدخلها في حوادث دمشق: وفي جلسة ٢٧ أكتوبر عرضت برقة من موسى
كاظم باشا رئيس اللجنة التنفيذية بفلسطين، تصف الفظائع التي ارتکبت في دمشق
وغيرها من مدن سوريا؛ فقرر المجلس الاحتياج لدى عصبة الأمم ورئيس وزراء
فرنسا ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب بها وبعض صحيفتها.
وهذا هو نص الاحتياج:

« إن جمعية الرابطة الشرقية تتحجج بكل قواها باسم الإنسانية لدى عصبة الأمم على الفظائع الواقعة في سوريا وهي فظائع تستوجب أشد الاستنكار من الشعب الفرنسي نفسه . »

« إن أكثر المدن عمراناً من مدن سوريا قد أصلح معظمها في هذا اليوم ركاماً من الخراب والاطلال ؛ أما مدينة دمشق المقدسة فقد كان نصيبها أكثرهولاً وأشد هصاداً ولا سيما في أحياها التاريخية والأهلة بالسكان والتجارات ، فقد أصبح الألوف من النساء والشيوخ والأطفال - عدا القتلى - بلا مأوى يعانون نهاية الآلام من الفاقة البالغة ؛ وفوق هذه النكبة وغير مسموح للنساء بأن يخلصن بأنفسهن من هذا الجحيم « إن العالم المتمدن لا يعkinه أن يبقى ساكناً ، أو أن يغمض الطرف بازاء هذه الفظائع التي يعجز عنها الوصف ، وأن جمعية الرابطة الشرقية أمام هذه الأهوال تناشد العصبة عواطفها الخيرية ، وتضامنها الإنساني ، لتضع نهاية سريعة لهذه الاعمال التي تشير الغضب في سريرة كل إنسان »

مساعدتها للمنكوبين في سوريا : وكذلك وجهت الرابطة نداء جمع التبرعات للمنكوبين في سوريا وتبعد المجلس بمبلغ ٨٢ جنيهاً ، وبلغ مجموع التبرعات التي جمعتها الرابطة ١٢٠٠ جنيهاً تقريباً

وأرسلت الجمعية برقية لـ حكيم أجميل خان الرعيم الهندي الكبير في دلهي وهذه هي صورتها :

« ضرب مدينة دمشق آثار عطف العالم الشرقي والآثار الإسلامية التاريخية تهدمت . كذلك كان حظ حماه . تدهر المدن والقرى . وتفرض الغرامات الباهظة . والأهالي غير قادرين على الدفع ، الشتاء يقترب بقره مهدداً بالجوع عشرات الألوف من النساء والأولاد والشيوخ .. والأرض لم تزرع . الرابطة الشرقية ترجو مساعدتكم لدى الشعب الهندي الكريم ، وصحافته الشريفة ، لاغاثة السوريين وللاحتاج على المظالم . قد افتتحنا الاكتتاب هنا »

وقد جاء الرد بالبرق بالصورة الآتية :

« نشكركم على برقيتكم . كل الجهود مبذولة في الهند وفي الخارج . إننا الثقة أن كل الأحزاب المصرية تتعاون لتخفيض مصاب إخواننا المنكوبين . نرجو اهداه تحياتنا إلى أحمد شفيق باشا »

بحث في الأزياء والتقاليد الشرقية : في يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٢٦ دعوت أعضاء الرابطة لتناول الشاي بدارها ، وبعد ذلك عرضت أن يكون موضع سهر الليلة « مناقشة الأزياء والتقاليد الشرقية » وطرحت عليهم الأسئلة الآتية :

١ - هل يجب أن نستمر نحن الشرقيين على تقاليدنا ومظاهرنا كما هي . أو أننا نندمج في العوائد والأخلاق الغربية . أو أننا نحتفظ بتقاليدنا وعوائدها الحسنة ولنستبدل بعض الظواهر والتقاليد القديمة بأخرى غربية مما يفیدنا ولا يتناهى مع العادات القومية الصحيحة ؟

٢ - وإذا قررنا التجديد فما هي المظاهر القديمة التي يلزم تغييرها بمظاهر جديدة تتطابق على قواعد الصحة والاقتصاد ؟

٣ - وهل ينبغي إذا تقرر تجديد الزي أن تمييز كل فئة في الشعب بزي مخصوص يناسب حالها وطقوسها الذاتية ؟ .

دارت المناقشة في هذه الأسئلة وتناولها سماحة الرئيس وسعادة الوكيل وعبد الرءوف بك زكي والشيخ محمود أبو العيون وصالح بك جودت والدكتور منصور فهمي والأستاذ نسيم صبيحه، وظللت المناقشات إلى ما يقرب من منتصف الليل . وقد ألغت بعد ذلك جمعية للنظر في الموضوع من جميع جهاته الاجتماعية والاقتصادية والصحية، وعقدت عدة جلسات لهذا الغرض، وعرضت عليها زياً مبتكراً قليلاً النفقات و المناسباً للطقس في مصر، نال استحسان الكثيرين، ولكن لم تنته المسألة إلى شيء عملي

صلة الرابطة بالجمعيات في الشرق : وفي ١٧ نوفمبر اقتربت إيجاد صلات بين الرابطة والجمعيات بالشرق ، فتقرر بعد تلاوة المذكرة المقدمة من للمجلس في هذا الشأن ، أن ترسل جمعيتها للجمعيات العلمية والأدبية في الشرق بطلب قانونها و مطبوعاتها تمهدأً لعقد الصلات معها

وفي ١٠ أبريل سنة ١٩٢٧ اقتربت تأليف لجان داخلية للرابطة لدرس شئونها ولجان معرفة أحوال البلاد الشرقية .

وقد تقرر تأليف لجنة تنفيذية ولجنة مالية . ثم لجنة عربية للبحث في شئون بلاد العرب والعراق وسوريا ، وللجنة تركية للبحث في شئون تركيا ، وللجنة فارسية للبحث في شئون فارس وأفغانستان وبلو خستان وشمال الهند ، وللجنة هندية لدراسة

شئون الهند ، ولجنة الشرق الأقصى لدراسة حال الهند الصينية وبلاد الملایو والصين واليابان ، ولجنة المغرب لدراسة شمال افريقيا وللجنة الافريقية لدراسة الحبشة والسودان ، على أن يعجل بتأليف اللجان الثلاث الأولى ، ويترك الباقي للظروف.

وفي ١٥ ديسمبر قدمت اقتراحًا بطريقة استقبال الرابطة لجلالة ملك الأفغان وتقرر نشر تحية من الرابطة لجلالته يوم قدومه بالصحف ، وارسال تغرايف تهنئة له مع الجنرال غلام جيلاني خان سفير جلالة الملك بأفقه .

اصدار مجلة الرابطة ومقالاتي بها : وفي جلسة ٥ ابريل سنة ١٩٢٨ تقرر فتح

اكتتاب لاصدار مجلة تعبر عن أغراض الرابطة ، وتنشر مبادئها ، فتبرع سمو الأمير يوسف كمال بمبلغ خمسين جنيهًا ، وسمو الأمير عمر طوسن بمبلغ عشرين جنيهًا ، والسيد علي بك الرفاعي بعشرين جنيهًا ، والسيد البكري بعشرة جنيهات ؛ وتبրعت بمبلغ ستة جنيهات وربع الجنيه شهرياً . وقد أستندت إلى ادارة المجلة .

وقد صدر العدد الأول منها يوم ١٥ اكتوبر ، وكتبت به مقالة بعنوان : « جمعية الرابطة الشرقية . ماضيها . حاضرها . مستقبلها » وما جاء فيها :

« منذ كثـر من جـيل استيقظـ الأـمل في قـلوب الشـرقـيين ، ودبـ النـشـاطـ في نـفـوسـهـمـ ، فـظـهـرـتـ فيـ الشـرقـ نـهـضـاتـ مـنـشـورـةـ ، لمـ تـزـلـ تـعـالـجـ العـوـاقـعـ الـخـلـيـةـ ، وـتـكـافـحـ الـمـناـهـضـاتـ الـخـارـجـيـةـ ، وأـخـذـتـ تـبـدوـ هـاـ آـثـارـ تـقـوىـ الـأـمـلـ .

« لفت ذلك أنظار بعض المفكرين من أذناد الشرقيين إلى تنظيم هذه الجهود ، وتوجيهها وجهاً صالحة متكاففة متضامنة .

« ترددت هذه الفكرة في الأذهان ، وألحت على الرؤوس ، حتى اختمرت في مصر قبل باق الأقطار الشرقية . ولا غرو فصر بالنسبة للشرق منارة ، ولأهلها قبلة ، إذليس بين بلدان الشرق اليوم من لها ميزات مصر ، وذلك لتوسطها بين القارات ، ولما لأهلها من دماثة تجعلهم يعتبرون كل شرق بالنسبة لوادي النيل وطنياً . ومعاهدها العلمية — الأزهر والجامعة و مختلف المدارس — مازالت ترحب أكرم الترحيب بجميع رواد العرفان من شباب الشرقيين . حتى نبغ منهم عدد ليس بالقليل ، ومنهم من انظم في سلك خدماتها الحكومية، فأدى لها خدمات عظيمة .

« ومصر ، فوق ذلك ، فنطـرةـ الشـرقـ الـعـرـبـ ، وـواسـطـةـ عـقـدـ الثـقاـفيـنـ ، وـنـقطـةـ اـتصـالـ الحـضـارـاتـينـ .

« ثم عرضت برنامج الجمعية وما قامت به من الأعمال الهامة منذ نشأتها، وختمت الكلمة بما يأْتي :

« إلى هذه الوسائل الأدبية ينبغي أن تشجع الجمعية المشروعات الاقتصادية التي يقوم بها أبناء الشرق مجتمعين ، كتأسيس شركات برأس مال شرقى ، لاستثمار الأراضى بريها ، واستخراج ما تحتوى من كنوز ثمينة ، ومعادن نفيسة ، وإنشاء الطرق ، وتحسين المواصلات ، لاستخدامها في نشر التجارة وتعيمها ، متبعاً في ذلك الأساليب الفنية الحديثة . وليس لدينا شك في أن « بنك مصر » لا يتباطأً في تقديم العون الممكن لجميع الشرقيين في هذا السبيل .

« اذا حققنا ذلك البرنامج ، ووصلنا الى هذه الغايات المحددة ، انتظم حالنا ، واستطعنا أن نرفع رءوسنا ، شاعرین بمجدنا الشرقي ، وكباريائنا القومى ، وسايرنا الغرب في مدينة تضارع مديتها ، وحضارة تناسب حضارتها .

« عندئذ يكون الشرق حقاً للشرقين . والله ولِ التوفيق »
وفي العدد الثاني كتبت مقالة بعنوان : « الشرق غنى في أرضه . فقير في أهله ،
وَمَا جاء بها :

« تكاثفت دول الغرب على أمم الشرق فوضعت فيما بينها نظاماً حدّدت فيه مناطق النفوذ لكل واحدة منها حتى لا يطغى بعضها على بعض .

أحسست الأمم الشرقية بالضغط والارهاق المادى الذى كاد يذهب بيروتها ،
فأخذت في التودع بما بيدها ، واسترداد ما ذهب منها .

« وهى في نهوضها هذا فقيرة في بعض نواحها يعوزها المال مقفرة في النواحي الأخرى ينقصها العلم والنبوغ . لهذا فواحدة منها لا تستطيع النهوض وحدها بكل ما يوصل إلى تحقيق الأغراض المرجوة ، والأمال المرموقة .

« من أجل ذلك نرى التضامن بين هذه الأمم الشرقية ، وعقد حلف معنوى اقتصادي
مقرراً لهذه الغايات البعيدة .

« قد لا يكون يسيرآ عقد حلف رسمي بين أمّة وأمّة ، والحال كاهى الآن في الشرق فلا دخال المسألة في حيز الامكان والعمل ، فقترح بادى الرأى إنشاء شركة مساهمة ذات رأس مال لا تشترط ضخامتها أولاً ، بل يزاد عند الاقتضاء ، توزع أسهمها بين الشرقيين في مختلف البلدان . وتكون أسمية ، كى لا تسرب إلى الأيدي الأجنبية وليكون مركزها في مصر — لتوسطها بين القارات الثلاث ولأنها البلد الذى يعيش

فيه أكثر عددهم مختلف الاخوان الشرقيين — ويكون من أغراض هذه الشركة (أولاً) درس وتحضير البحوث الواقية في المشروعات المالية والاقتصادية في كل قطر من أقطار الشرق، سواءً كان لحسابها الخاص أم لحساب غيرها من أبناء الشرق أم بالاشتراك معه؛ ويحسن أن تقوم بهذا العمل هيئة مصرية فنية تجوب الأقطار الشرقية تدر يجياً وتتفق مع حكماتها وأهلها على الأعمال الضرورية لها. (ثانياً) السعي في إيجاد رءوس الأموال لتنفيذ ما يتقرر من هذه المشروعات. والباحث المشار إليها هي التي يقصد بها إلى احياء موات أرض البلاد وتنمية ما فيها من بركة من نواحي الزراعة والصناعة مثل مشروعات الري لشق الترع وإيجاد الأحواض والسدود والخزانات والآبار الارتفاعية وتوليد الكهرباء؛ ثم مشروعات استقلال الصناعات بتأسيس المصانع واستثمار المناجم والمعادن من فحم حجري ومنابع زيت البترول واستخراج الرزصد والياقوت والفيروز والمرجان واللؤلؤ والزبرجد الثمين القيمة. وكل ذلك موجود في جزيرة العرب. نضيف إلى ذلك وإنشاء السكك الحديدية، وتسهيل الترام والبواخر وغيرها من وسائل النقل.

وأشد البلاد حاجة لهذه الشركات هي الواقعة على شواطئ البحر الأحمر، وأهم المشروعات في الوقت الحاضر التي تفتقر إليها هذه البلاد هو إنشاء شركة بواخر مشتركة بينها وبين مصر تديرها أيد شرقية، يعلم أصحابها حاجات المسافرين من أخوانهم حجاجاً وتجاراً، فيجدد هو لاء الراحة متوفرة على الصورة التي أفلوها وتجارتهم مصونة من كل عبث.

«ولعلنا نجد قريباً (شركة مصر للنقل والملاحة) أسطولاً تجاريًا يقوم بهذا الغرض الضروري العظيم بزيادة رأس مالها تحفظ للبلاد الواقعة على شواطئ البحر الأحمر حصصاً في أسهمها؛ وبذلك يتحقق التضامن، وتنقوى ناحية من نواحي الرابطة الشرقية».

«تلك فكرة عرضت اطرحها على القراء الكرام رجاء بمحثها وتحقيقها ونقدها بكل صراحة واخلاص حتى إذا ما وضح الرأى وجدنا الآخذين به من الدائبين على خدمة الشرق والشريين، ويد الله مع الجماعة».

تمثيل للرابطة في افتتاح المسجد الأقصى : انتدبني الجمعية لتمثيلها في حفلة افتتاح المسجد الأقصى. وقد ألقىت كلمة شكرت فيها اللجنة التي قامت بعمير هذه المقدسات حفظتها من التداعي والزووال.

ثم شرحت للحاضرين أغراض الرابطة التي انتدبتى عنها ، وما قامت به من جلائل الأعمال . ودعوت الى عقد مؤتمرات دورية في بلاد الشرق تضم متذوبين عنها للتعارف والدراسة والتقريب بين الجميع وفي ١٤ أكتوبر تقرر أن تصدر الرابطة بياناً للحكومات والشعوب بمناسبة اعتداء اليهود على البراق تبين فيه حق المسلمين التقليدي في هذا المكان ، وأن اعتداء اليهود عليه يسبب كثيراً من المشاكل وسفك الدماء ، وتندعو هذه الحكومات لمنع حدوث هذه المشاكل .

تدخل الجمعية للاصلاح بين الأحزاب في جاوه : وفي ١٨ ديسمبر تقرر إنشاء شعبية للجمعية في جاوه ، وأن تتدخل الجمعية لجسم النزاع القائم بين بعض الأحزاب فيها ، وقد نجحت في تدخلها .

تقدير الملك فيصل لمجلة الرابطة : وفي ٣٣ فبراير سنة ١٩٣٣ ورد خطاب من ديوان الملك فيصل يبلغني فيه تقدير جلالته لمجلة الرابطة وأنه تفضل بالاشتراك فيها وأرسل ١٠ جنيهات مقابل ذلك ، فتقرر كتابة رسالة بالشكر وهذا نصها : « حضرة صاحب السعادة رستم بك حيدر — الباطل الملكي . بغداد . » تشرفت لجنة مجلة الرابطة الشرقية بكتابكم المؤرخ ١٦ فبراير سنة ١٩٢٩ المتضمن أمر جلالته الملك بالاشتراك في مجلة الرابطة الشرقية .

« ولقد قدرت اللجنة أحسن تقدير ذلك العطف الملكي السامي على المجلة ، ورأيت تفضل صاحب الجلالة بالاشتراك فيها اشارة سامية إلى رضا جلالته عنها ، وذلك مما تغيبط المجلة به أكبر اغتنام ، ويحفز من همم الماهضين بها والقائمين في خدمتها .

« وقد أنهت اللجنة إلى مجلس إدارة الجمعية تلك المبرة الملكية ، فاستقبلتها بما هي أهلة من جزيل الحمد والشame وكافى أن أنوب عنه في رفع آيات الشكر الوافر إلى عرش صاحب الجلالة مع عظيم الإجلال والاحترام .

« فأرجو أن تفضلوا برفع ذلك إلى السيدة الملكية العالية والسلام عليكم ورحمة الله . »

معونة الجمعية لعرب فلسطين المتهمين في حوادثها : وفي ٣٠ أكتوبر ورد للجمعية كتاب من سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، يستعرض فيه بواسطـ



من بين: احمد شفقي باشا، الشيخ محمد الفقبي النخرازي، المساعد المبارك، السيد عبد الحميد رشيد رضا نائب ثان، السيد عبد الحميد البشكري (رئيس الجماعة). الشيخ محمد بخيت نائب أول. الشيخ محمد كاظمي احمد زكي باشا، حكم السالم - وفون، من أبناء: نور الدين مصطفى بك المساعد الفارسي، الدكتور محمد رحيم، جوزت بك، ميرزا أمدري وفقيع مشكى بك، أبى الصندوق

همة المحامين المصريين للدفاع عن عرب فلسطين المتهمين أمام المحاكم الفلسطينية في المحاكمات الخاصة بحوادث فلسطين الأخيرة مع اليهود.

وقد أبلغ المجلس هذا الخطاب إلى نقابة المحامين الأهليين لانتداب من يتبرع منهم لهذه المهمة.

وقد تبرع للدفاع كثيرون من بينهم محمد على باشا و توفيق باشا دوس والأستاذ مكرم عبيد (باشا).

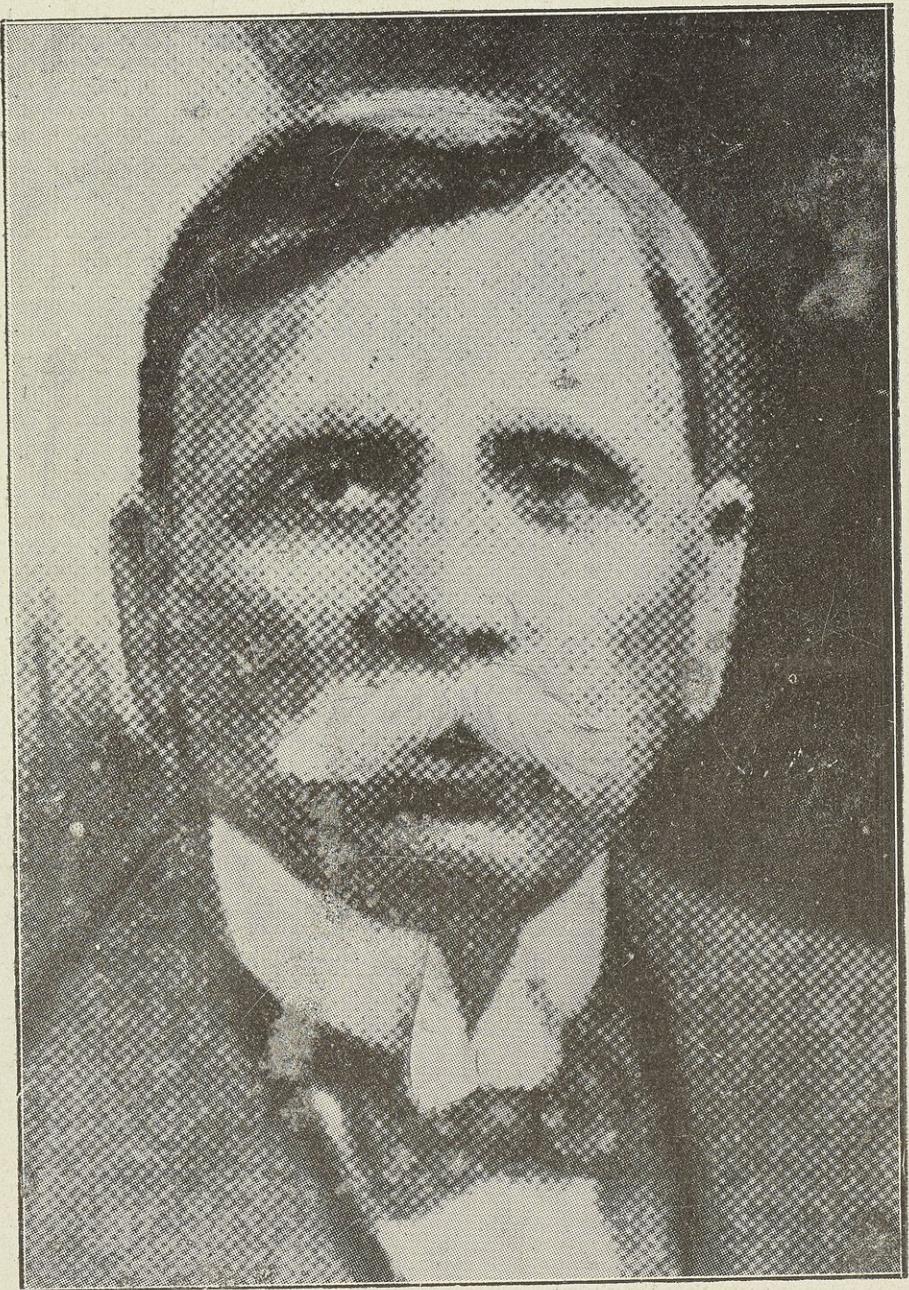
الرابطة تقدم لى تذكارا : في جلسة ٧ مايو سنة ١٩٣٠ اقترح السيد التفتازانى أن يقوم مجلس ادارة الرابطة بتقديم تذكار لى بمناسبة بلوغى سن السبعين وقرر أن يكون هذا التذكار اطارا ثمينا على الطراز العربى ، كتب به اسم الرابطة وتوقيعات أعضاء مجلس الادارة .

استقالتى من لجنة المجلة : وفي يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٠ عرضت استقالتى من لجنة المجلة ، بعد ان كف بصرى ، لعجزى عن القيام بهذه المهمة ، فقرر استقالتى لعدم الاستغناء عن جهودى ومشورتى ، وحرضاً على راحتي تقرر اختيار محمد بك عبد الرسول كشميرى للقيام بادارة المجلة ماليا

فتور الرابطة ثم انقطاعها عن العمل : وبكل أسف بعد هذه المجهودات وبعد اتساع أعمال الرابطة ، وانتشار سمعتها في الشرق والغرب حتى أمريكا . انتهت إلى فتور عن العمل ، أعقبه انقطاعه ، وانفراط عقدها

بعض عضماء الزائرين للرابطة : وبهذه المناسبة أذكر هنا بعض عظاء الزائرين الذين زاواوا الرابطة في حياتها وهم :

من الهند حضرات السيد سليمان الندوى من أعظم كره — الشیخ عبد القادر القصوري من لاھور — الشیخ عبد الماجد القادری بدوان — ابوالمختار أمین احمد — الزعیمان الدكتور أجميل خان — « رحمة الله عليه » والدكتور انصاری من دلهی — السيد عبدالکریم الحسینی والدكتور عبد الحق وظہیر الدین احمد من حیدر آباد الدکن وسمو الامیر لوھار والفلیسوف الكبير طاغور والسيد أبو المظفر احمد وبندت مونیلال نھرو الزعیم الہندوسي وظفر على خان صاحب جريدة زمندار في لاھور وال الحاج اسماعیل من لاھور والکاتب أبو سعید العربی الصحفی والسيد امیر على



السيد أمير علي

ومن كتابة بخطه الأفريقي الأمام عبد الرحمن قاسم جمال الدين رئيس مدرسة مسجد الأزهر والشيخ أحمد بن محمد بناء الدين، مدير العلوم الشرعية بمدرسة البراهيمية الشافعية ومن حضر موت سمو الأمير صالح بن عوض القعيطي والسيد أحمد العطاس خليفة السادات والسيد محمد بن عقل والسيد محمد بن هاشم وآل السيد أحمد بن عمر بن يحيى ومن بحد وحجاج الأمير سعود بن عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن عبد الله والشيخ فوزان السابق، معتمد جلالة ملك الحجاز وبحد والشيخ حافظ وهبه المستشار والشيخ يوسف يسن، مدير مطبوعات الحجاز والشريف يحيى عدنان والشيخ عبدالله سراج والشيخ صالح شهنا والسيد محمد سعيد الدردير.

ومن الأفغانيين غلام حسين السفير فوق العادة وعلى أحمد خان والى مدinet kaboul وسلطان احمد خان والجزال غلام جيلاني وشير رضا وغيرهم.

ومن العراقيين جلاله الملوك فيصل والشيخ عطا الله الخطيب، مدير الأوقاف وفهمي بك المدرس، أمين جامعة آل البيت.

ومن القدس الحاج أمين الحسيني، مفتى القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى والأستانة إسعاف النشاشي وجرير عادل وبندلي الجوزي وخليل بك الحالدي.

ومن سومطراء الحاج عبد الكريم أمر الله رئيس معلمي الدين الإسلامي بالمدرسة العلية ودرويش زكريا بمجلس سومطراء.

ومن مراكش سعادة قدور بن غبريط وزير السلطان.

ومن تونس الزعيم الكبير السيد عبد الحميد الشعالى بجامعة آل البيت ببغداد وقد اختير عضواً بمجلس الإدارة.

ومن جاوه السيد أبو بكر العطاس والسيد حسن بك أحمد العطاس وختار لطفى رشيد.

ومن بولونيا يعقوب شنكر مفتها.

مظبواني من عباس: سبق أن ذكرت شيئاً عن هذه المعلمات متفرقافي سنة ١٩٣٠ عند تقديم المذكرة لعباس التي أعقبتها استقالتي، وفي سنة ١٩٢٢ عند مطالبي له ببعض مالي عندده على يد حسن بك صبرى (باشا)



السيد عمر بن أبي بكر

بيان واف بمطلوباتي: ولم يكن ماذكرته هو كل المطلوبات ، فالآن أجملها هنا وهي

٦٣٠ جنيهها بقية سلفة الشیخ على يوسف وقد سبق ذكرها و ٢٢٨٧ جنيهها نقود حصى المعروفة للقاريء و ٧٧ ألف فرنك سويسري (٣٠٠ جنية تقريباً) ما فقدته في سياحتي في إنسبروك و ٢٢٠٥ جنيهها ماحكم به ضدى في قضية الأوقاف (غير فوائدها من ١٩١٤ - ١٩٢٣) و ٥٠٠ جنية كنت قد سلفتها لقصر جوڤلى ورصدت في دفاتره . فيكون المجموع حوالي ٨٥٠٠ جنية غير الفوائد ، وبعضها من سنة ١٩١٤ وبعضها من سنة ١٩١٨ وقد عرف القاريء أن عباساً أى سداد شيء منها وفي ١٨ فبراير سنة ١٩٢٤ حررت لدولة الوالدة خطاباً قلت فيه :

« تعلمين يادولة الوالدة كيف أنتي خدمت سمو الخديو بصدق وإخلاص ، ففي صباحه كنت أستاذة ، وفي مدة حكمه ٢٣ سنة كنت الخادم الصادق ، وفي مدة الحرب ضحيت كل غال في خدمته ، مع أنه كان في إمكانى أن أتهزز الظروف مثل الكثيرين ولكننى وأنا رجل مبدأ . لم أرد أن أغير خطىء ، لأن عباساً هو ابن ولى نعمتى ، وقد أردت أنت أدفع ديني فسدته . »

« ولكنك لم يكافي على خدمتى الصادقة ، بل أنه يرفض الاعتراف بما لي عنده من الدين بحججه أنه سأقضيه أمام المحاكم مرة ، أو أنه لا أحبه مرة أخرى ، وهذا غير صحيح ، والدليل على ذلك أنهى بعد مضى عدة سنوات بعيداً عنه ، لم أحرك ساكناً بالطالبة ، ورغم المساعى التي لم تنتج فإنهى لازلت صابراً ، أرجو الوصول إلى تسوية . وكيف أتقدم للمحاكم بينما أنت يا مولاتى أمرتني ألا أعمل شيئاً بأمل الوصول إلى حل مرض ؟ »

« لذلك جئت راجياً دولتك ، حتى لا يقال : إننى قدمنت نقوداً للسيدة التي وسطها الخديو بينه وبين البرنس عبد المنعم فى سويسرا ولموظفيه بقصد تخليصهم من البوس الذى كانوا فيه فى زمن الحرب . وسموه مع اعتراضه بهذا الدين يأتى دفعه ، فضلاً عن رفضه سداد خمسمائة جنيه ذهباً دفعتها لدارته فى جبوسى فى وقت كانت فى حاجة شديدة للتقدود وكذلك بقية دين الشیخ على يوسف الذى خصم من نقودى ، بينما سموه هو الذى أمرنى بضماته . »

« وكل هذه الأشياء لا تقدر بجانب مافعله معى من صدور أمره لصرف مبالغ من الأوقاف لانفاقها فى الأعمال الخيرية بصفتي مديرأ لها . مع أنها دفعت بدونى فى نفقات الفنادق لصاحبته فى أوربا ، وفي شراء عجلات لسيارته الخصوصية

التي أرسلها إلى أراضيه في الضمان ، وفي نفقات الإشراف بضيافة سموه . وغير هذه من الحقائق التي ثبتت في التحقيق وفي المحكمة .

ومما ساءني أن مبلغاً مقداره ثانية آلاف جنيه وكسور حجز من مال الخاص في المحكمة بناء على طلب الأوقاف الخصوصية ، مدة عشر سنوات ، مع أن هذا الحجز كان خليقاً أن يوقع على الخاصة الخديوية ، لأن سموه هو المتسبب في ذلك . وقد دافعت عن نفسي أمام محكمة الاستئناف المختلطة بدون جدوى ، فحكم على وعلى سموه بالتضامن ، ودفعت للمحامي ما يقرب من ألف جنيه .

«فن الحق أن تدفع لي هذه المبالغ ، وإلا فلا يسعني إلا مقاضاة سموه أمام المحاكم ، دون أن ألام على ذلك .

«غير أنتي أترى في هذا لأنه سيكون سبباً في فرح أعداء سموه ، واعتماداً على عدالة دولتكم ومكارمكم المشهورة ، فأرجو أن يصدر أمركم بسداد هذه المبالغ التي تعود على خدامكم أو لآدبي .

«وانني مستعد لتقديم كل المستندات التي ثبت حقوقى لم تنتد بيئه دولتكم » وقد انتظرت بعد وصول هذا الخطاب لدولة لواده حتى يوم ٢٤ مارس دون أن يصلني رد عليه ، فعزمت على اتخاذ الاجراءات القانونية .

مقابلتي لوزير المالية ورد لجنة التصفية : وفي يوم ٢٨ يوليو قابلت توفيق نسيم باشا وزير المالية ، وقد مرت له عريضة أرجوه فيها أن يطلب من ملفات الخاصة ، الملف الخاص بمبلغ الخمسة جنيهات التي سلفتها لجبوقي ، ومبلغ الستمائة والثلاثين جنيهات التي دفعت من نقودي في ضمانة الشيخ علي يوسف . وإذا تبين للوزارة أحقيتي لهذا المبلغين أمر بصرفهما . فوعده بحاله طلبي إلى اللجنة المشكلة في المالية لتصفية الأموال الخديوية .

وقد امتد بيئنا الحديث إلى ما نقيمه من الضرر بسبب الخديو السابق مادياً وأدبياً ، وقلت : « أما الآن فأترك الأمر للقضاء والقدر »

وفي يوم ٢٨ أغسطس ورد لي من هذه اللجنة الرد الآتي :

« حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا

بالإشارة إلى كتاب سعادتكم بشأن مطالبة لجنة تصفية أملاك سمو الخديو السابق بسداد مبلغ ٥٠٠ (خمسة جنيهات إنجليزى) التي سبق أن اقتضتها الخاصة

من سعادتكم لحساب سمو الحديو السابق عند ما كان بالأستانة في نوفمبر سنة ١٩١٤ مع حفظ حكم في المطالبة بـ ٦٣١ جنيه و ٩٢٥ ملیماً الذي دفع من مال سعادتكم الخاص للبنك الشرقي الألماني نيابة عن الخاصة في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٤ قيمة باقى سلفة المرحوم الشيخ على يوسف بضمانته الخاصة، أشرف باللافادة بأن اللجنة قررت بأن المبالغ المذكورة دخلت ضمن أعمال التصفية التي قام بها الحارس لأملاك الأعداء والتي أقرها القانون نمرة ٢٨ سنة ١٩٢٢ واعتمدها، وحرم المطالبة بها أمام جهات القضاء؛ وعلى ذلك لا يكون للجنة الحكومية المنصوص عليها في هذا القانون شأن في هذه الطلبات»

وكيل المالية

ورئيس لجنة تصفية أملاك سمو الحديو السابق

مقابلتي لوزير الحقانية. وفي يوم ٥ سبتمبر قابلت محمد سعيد باشا وزير الحقانية وقدمت له طليباً بأن يصدر أمره إلى النائب العام لدى المحاكم الأهلية بأعطائي صوراً رسمية من محاضر تحقيق النيابة ضد احمد بك صادق، وفيها مستندات المبالغ المحكوم بها على وعلى الحديو حتى أقدمها للحارس القضائي على أملاك الأعداء، وذلك لأنثبت له ان المبالغ المذكورة صرفت في شئون سمه أو لرجاليه، وبذلك أتمكن من استرداد ما خسرت في قضية الأوقاف، وقد وعدني بأجابة طلي

رسالتى لمصنف أملاك الأعداء ورده عليها : وبعد حصولى على هذه المستندات

قدمت إلى المصنف طلياً جاء فيه :

«صدر حكم محكمة الاستئناف المختلطة ضدى وضد سمو عباس حلبي بالتضامن في القضية المقامة علينا من الأوقاف الملكية الخصوصية بدفع مبلغ ٢٠٢٥ جنيهاً مع الفوائد ٥٪ اعتباراً من ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ مع الرسوم . وبما أنه كان حجز على بمبلغ ٨٧٠٦ ج ٩٦١ م ونفذ على بمبالغ هذا الحكم والباقي من المحجوز يبقى في صندوق المحكمة طول هذه المدة ، وضاع على ما كنت طلبته من الانتفاع بهذا المبلغ فيما يعود على بالمتفعة تحت حجزه في خزانة المحكمة . هذه المبالغ التي دفعت مني خلاف أتعاب المحامي ورسوم أخرى مما يبلغ مقداره ألف جنيه . ومن العدل أن المبالغ التي تحملتها كان يجب أن يدفعها سمو عباس لأن المبالغ صرفت من الأوقاف بأوامر سمه ، وكان يقال عنها إنها للخيرات ، وأنا نفذت أوامرها بصفته الحديوية وناظراً لهذه الأوقاف؛ فإذا ظهر أنها صرفت في خلاف ذلك بغير على

خلست في الحقيقة مسئولاً ؛ فالحجز الذى حصل على ما كان لى في بنكودى روما جعله عديم الانتفاع وحرمنى من دفع المبالغ المطلوبة منى من بعض البنوك ، وكانت النتيجة مبيع الأسمون التى كانت مودعة عندها باسمى بأثمان منخفضة ، وفي وقت حرج فالحجز الذى حصل على المبالغ التى كانت باسمى كانت نتيجته أفالسى ، وهذا من أعمال سمو الخديو وهو المسئول مادياً وأدبياً ، وعليه أن يدفع لي كل الخسائر . وبما أن جنابكم ياممى أملك الأعداء حاجزون على أمواله ، وبما أنكم مكلفون بدفع دينونه أرجوكم دفع المبلغ المحكوم به من محكمة الاستئناف »

وكان ردءه أن على أن أتوجه للجنة المالية وبذلك كنت كمسئول يهدى به ذات المين وذات الشمال ، بدل أنأشكر وأكافأ على عواطفى وبذل المساعدات وقت الشدة

تدخل دار المندوب السامى : وفي يوم أول يونيو سنة ١٩٢٥ جاءتني دعوة من دار المندوب السامى إلى ليلة ساهرة ، وكان ذلك لأول مرة ، نظر على بالى أن اللورد ربما تلقى معلومات عنى وعن الظروف التى أحاطت بي ، ففكرت فى أن أطلب مساعدته عند الحارس القضائى لتصفيه أملك الأعداء ، ليدفع لي ما خسرته في قضية الأوقاف

وفي يوم ٥ منه تقابلت مع السكرتير الشرقي لدار المندوب ، وشرحت له الموضوع فأبدى لي عطفه ، وأوصانى أن أكتب للمندوب السامى ، وأطلب منه التوسط لدى الحارس القضائى ، وقال : إنه نظراً لقرب سفره سيترك مذكرة بخصوصى . فشكرته وفي يوم ١٣ منه قابلته وسلمته خطاباً منى إلى اللورد النبى أو بحثت فيه مسألة قضية الأوقاف ، ورجوت مساعدته عند الحارس

وفي يوم أول يوليو قابلت الحارس القضائى ، وتحادثنا في سيرة عباس فشرحت له مقدار ما أصابنى من الضرر في سيله ، فظهر عليه التأثر ثم قال : « إن عريضتك وصلت من دار المندوب السامى ، وقد ردت عليها رسميأً بأننى موافق على ما سبق أن أبداه زميلي السابق من أن الحكم لا يخليك من المسئولية . ولكننى بعد أن سمعت حديثك هذا أرى من العدل أن ينظر إلى طلبك من جهة العدل والانصاف ، لأن جهة القانونية » ووعدى بأنه سيكتب مذكرة في هذا الموضوع بصفة غير رسمية فشكرته كثيراً

وفي يوم ٩ منه قابلته مرة أخرى ، فسألني عما إذا كان قد وصل إلى شيء من دار المندوب خاصاً بطلبي ، فأجبته نفياً . فقال : « إن الأولى أن تذهب إلى هناك وتشرح لهم الموضوع شفهياً ، وإني قد أرسلت منذ أيام رسالة إلى مسؤول هندرسون السكريير الذي يقوم بأعمال الدار ، قلت فيها : إني بصفة خصوصية أرى لا يتحمل شقيق باشما مسؤولية تصريحات الخديو ، وإن كان الحكم لم يخله من المسئولية القانونية فهو مظلوم ، وما كان يستطيع أن يرد طلب الخديو »

وفي يوم ٢٣ منه توجهت إليه بناء على دعوة منه ، فقال لي : « إن دار المندوب السامي أشارت بأنه إذا أمكنك أن تثبت أن المبالغ المحكوم بها عليك وعلى الخديو صرفت بناء على أوامر رسمية منه ، فإن هذه المبالغ ترد لك » ونصحتي بأن أذهب إلى محامي الحراسة لاتخاذ معي في هذا الموضوع .

وفي يوم ٢٧ منه قابلت المحامي ، وعلمت منه أن مهمته محصورة في أن يطلع على الأوراق التي ربما تكون تحت يدي ، تثبت أمر الخديو السابق لدفع المبالغ المحكوم بها على ، فأجبته بأن هذه الأوراق لو كانت لدى لقدمتها إلى المحكمة ، وأن الخديو السابق أو الملك الحالى ، لا يعطي أمراً كتابياً عند ما يأمر بصرف نقود .

وفي يوم ٢٩ قابلت الحراس فأخبرنى أن المحامي حضر عنده بعد مقابلتي له ، وأنه كلفه بكتابه تقرير عن مسألي ، وسيرفعه إلى دار المندوب ، وينتظر الأوامر العوده إلى لجنة التصفية : وفي سنة ١٩٣٥ عاودت المطالبة عند لجنة التصفية فجاءنى الرد منها ، بأنها مصرة على الرد الذى بعثت به إلى فى المرة الأولى سنة ١٩٢٤ نهاية المطاف : وهكذا كان الفشل والخسارة هما نهاية المطاف بعد هذه المجهودات .

صidot عباس الشخصية : اطلع القارئ في خلال هذا الجزء الأخير على علاقات عباس بصاحبته « مدام لوزانج » في تواريختها ومناسباتها وقد سبق إن كانت له علاقات بصاحبة أخرى قبلها ، وكان موضوع ذكر هذه العلاقات ، هو القسم الثاني من حكم عباس ، ولكن لأسباب خاصة حذفت منه . وهأنذا أذكرها في نهاية الجزء الأخير ، حتى أرسم للحقيقة والتاريخ صورة كاملة لعباس .

الكونتيس توريك : في عام ١٩١٢ حضرت « الكونتيس » صاحبة الخديو
— وكان قد تعرف بها في باريس عقب عودته من أوروبا عن طريق الأستانة —
وعلمت منها أنها لما وصلت يصحبها كلبها إلى الأستانة لقيت في الجرك بعض
الصعوبات ، وأن مستشاره محمد علي بك قدم لرؤيتها هي وكلبها ؛ وربما كان
ذلك بناء على أخبار وردت إليه من منير باشا سفير الدولة بباريس ليتمكن من
التقط صورتها ، وعرضها على السلطان .

وكانت تدعى أنها « الكونتيس توريك دوسندر » ولكن اسمها الحقيقي
هو « مدام بوسكاش » .

نعم إن الكونت توريك تزوج بوالدتها ، ولكنها تركها لما رابه منها ،
ثم سافرت مع خدين لها إلى أمريكا . وبعد أن وضعت هذه « الكونتيس »
وأخذتها لها ، عادت إلى زوجها ، ورغبت في أن يعترف بهما ، فرفض وطلقاها ،
وتزوجت والدها برجل من عامة الناس .

وقد حضرت الائتلاف إلى مصر في الشتاء ، ومكثتا مع « الكونتيس » مدة ، ثم
عادتا إلى باريس ، وأعادتا الكرة مرارا
ولما حضرت إلى العاصمة سكنت خلال فصل الشتاء في منزل بجمة التوفيقية .
ونظر آلي بعد هذه الجهة عن سرای القبة ، استأجر لها منزل آخر عند خطتها . وقد كان
ذهابه إلى هذا المنزل يلفت الانظار ، فقللها فيما بعد إلى سرایه بموسطه بين المزارع
وكان الخديو يقوم بجميع نفقاتها .

وقد بلغى من دورتيño باشا وبروستر بك أن نفقاتها الشهرية كانت تتراوح
بين المائة والألف من الجنيهات ، تتفق منها ما شاءت ، وترسل لأوربا ما شاء .

وقد أخبرني بروستر بك في ١٢ مارس سنة ١٩٠٣ أنها اشتريت من « لاتس »
بائع الجوادر الشهير ، مجوهرات بأكثر من ١٩٨٠٠ جنيه على حساب الخاصة ،
من ذلك عقد لؤلؤى بمبلغ ٥٠٠٠ جنية ، و « ديديم » بمبلغ ٣٠٠٠ جنية ، وكانت
فوق ذلك تشتري ما يلزمها على الحساب ، حتى أنه عند قيامها من مصر إلى
الاسكندرية ، في أوائل مايو تبعها بائع الأزهار مطالباً إياها على ملايين الناس
بسداد باقي حسابه . وربما كان ذلك بناء على اتفاق بينهما ، حتى يعلم الخديو أنه يطالبها

فيدفع له ما يطلب . وكان هذا رأى بروستر بك الذى تدخل فى الامر ، وبعث بالرجل إلى العاصمة ، وصرف له ما يطلبه ، كما صرفت مطالب غيره من الدائنين !

ولقد ذاع أنها صاحبة سموه ، وعرف ذلك معظم الناس ، وكانت هي نفسها لا تدع فرصة حتى تعلن هذه الصفة لكل من يخاطبها أو يقابلها .

وكانت قبل السفر إلى الاسكندرية ، تختلف إلى سرای عابدين ، كلما جاء إليها الخديو ، فتغدو معه ، وتسامره بضع ساعات . وعند اصرافه تذهب إلى منزلها فتلتقطه بعد العشاء .

ولما سافرت إلى الاسكندرية نزلت في « المترزه » وكان قد أعد لها مكاناً خاصاً فوق السلاملك ، واستمر على تناول العشاء والعشاء معها ، في ردهة الأكل الكبيرة ، والحاشية تتعدد وتتعشى في حجرة المائدة الصغيرة بالسلاملك . وكان يقضى معها كل أوقات فراغه

ومن أغرب ما علمت أنها رافقت عباساً في حفله افتتاح خزان أسوان ، وطلبت أن تحضر الحفلة ، فرغب في أن ترافقه موسیو « دوتريش » المصور ، ولكنه أبى ، وكان الواسطة الدكتور كاوتسكي بك ، فغضب سموه من كليهما ، لأن صاحبته لم تستطع مشاهدة الاحتفال .

وما يذكر أن السرای كانت تقيم حفلة راقصة في شتاء كل عام فلما أرسلت تذكرة الدعوة لرجال السلاملك السياسيين الأجنبي مع عقiliاتهم وإلى كبار رجال الحاليات الأجنبية والأمراء والنظرار وعظام المصريين ، طلبت الكونتيس أن تحضر هذه الحفلة مع الخديو تشبهاً ببعض ملوك فرنسا الذين كانت صاحبته تحضر الحفلات فامتنع عباس أولاً ، ولكنه خضع لرادتها بعد الالحاح .

وفي اليوم المحدد أمر سموه طورينيز باشا بأن يراقبها ، وينتظر معها في إحدى غرف الاستقبال البعيدة عن الجناح المخصص للحفلات ، حتى تصدر لها أوامر أخرى . وفي الوقت نفسه كلف دو مرتبين باشا أن يجس نبض قناصل الدول الجزالية ، وكان من بينهم معتمد إيطاليا مسيو دو مرتبين و هو قريب له . فكان جواب القنصل بالاجماع الانسحاب مع عقiliاتهم إذا وقع هنا الامر

وعلى ذلك فان الكونتيس احتجت حتى آخر السهرة وانصرفت إلى محل إقامتها

ولكنها حنقأً شديداً لعدم حضورها ، وطلبت عدم إقامة هذه الحفلة مرة أخرى . وقد تم ذلك .

وعلمت من الدكتور كاوتسكي أنها حانقة عليه ، وعلى بروستر ، وطورنيزن ، ودومرتيينو ، وأنها تسعى بهم عند الخديو ، مع أن الدكتور نصح لها مرات بألا تتدخل في مالا يعنيها ، وأن تحافظ على حسن العلاقة بين سموه وموظفيه ، وتجتهد في أن يكون راضياً عنهم

وفي ذات مرة ذهبت إلى المتنزه ، وبعد الغداء وتلقي أوامر سموه ، خرجت . وقد حان وقت رجوعي إلى الإسكندرية، فذهبت لأخذ عصائر من السلاملك ، فلما دخلت وجدت « الكونتيس » في الممر ، فتباهاهـت وجودها ، ولكنها حينـتى عن بعد ، فـكـأنـها أـبـتـ إـلـاـ أـنـ تـعـرـفـ بـأـنـهاـ تـسـكـنـ المـنـزـهـ !

وقد سافر الخديـوـ إلى ديفـونـ صـيفـ هـذـاـ العـامـ للـعـلاـجـ بـجـاهـاتـهـ ، فـرـاقـتـهـ «ـ الكـونـتـسـ ». وكانت تـرـدـ لـهـ مـنـ بـارـيسـ «ـ طـرـودـ »ـ مـخـلـقـةـ ، فـيـهاـ ثـيـابـ وـأـمـتـعـةـ وـمـاـ شـاكـلـ ذـلـكـ ، فـيـقـومـ بـسـدـادـ ثـمـنـهـ .

وفي أثناء جلوسي مع سموه بالحدائق ذات يوم لقراءة البريد ، وتلقي الأوامر للبرد عليه . قدمت هي من خلفي ، فقال عباس : «ـ هـاـ هـيـ ذـىـ (ـ غـزـيـةـ الصـعـيدـ)ـ حـضـرـتـ ...ـ وـأـمـرـنـىـ الـأـحـوـلـ وـجـهـىـ نـحـوـهـاـ ؛ـ وـأـضـافـ عـلـىـ ذـلـكـ :ـ إـنـهـ قـادـمـ عـلـيـنـاـ الـآنـ ...ـ وـقـدـ رـأـيـتـهـ حـينـ حـضـرـتـ أـمـامـنـاـ لـابـسـةـ ثـوـبـاـ مـنـ «ـ التـلـىـ»ـ موـشـىـ بـورـقـ .ـ شـبـرـ عـرـيـضـ أـصـفـرـ مـنـ «ـ التـرـترـ»ـ فـكـانـ تـشـبـهـاـ بـغـزـيـةـ الصـعـيدـ فـيـ مـوـضـعـهـ .ـ وـقـدـ ذـهـبـتـ مـعـهـ فـيـ الـمـسـاءـ بـهـذـهـ الـثـيـابـ إـلـىـ الـمـسـرـحـ ،ـ وـكـانـ هـذـهـ أـوـلـ مـرـةـ يـسـتـصـحـبـهـ مـعـهـ أـمـامـ الـأـنـظـارـ .ـ

ويمكننى القول بأن هذه «ـ الكـونـتـسـ»ـ صـورـةـ مجـسـمةـ مـنـ الـمـبـالـغـةـ .ـ فـاـذاـ كـتـبـتـ خـطاـبـاـ كـتـبـتـهـ بـحـرـوفـ كـبـيرـةـ .ـ وـإـذـاـ تـكـلـمـتـ بـالـغـتـ فـيـ نـطـقـ الـفـرـنـسـيـةـ خـلـافـاـ لـمـعـتـادـ ،ـ وـإـذـاـ اـرـتـدـتـ زـيـاـ اـخـتـارـتـهـ خـارـجـاـ عـلـىـ الـمـأـلـوـفـ .ـ وـهـكـذـاـ هـىـ فـيـ كـلـ شـىـءـ مـنـ أـعـمـالـهـاـ !ـ

وـفـيـاـ يـلـيـ صـورـتـانـ لـهـاـ :



الكونتس ثوريك

وفي صيف سنة ١٩٠٤ كانت تصحبه أثناء إقامته بفينسا ، وقد أخبرني طوريزن باشا بأن سموه اشتري لها خاتماً يساوى عشرة آلاف كورون ، وفراء بسبعة آلاف . وأنه أنفق عليها في هذه الرحلة مائة وثمانين ألف فرنك ، وأن أدوات الزينة وحدها بلغ ثمنها ألفي جنيه . وأنه اشتري لها جواهر في خلال هذا العام بثمانية آلاف جنيه . هذا فضلاً عما أغدقه عليها من النفقات الباهظة في « فرنس باد » من أجور الأطماء لعلاجها رجاء أن تحمل ، دون جدوى .

وقال لي مرة : « إن جملة ما تكبده الحديو من النفقات في هذه الفترة يبلغ نحو أربعة عشر ألف جنيه ، وأنه أفضى إلى بأن الكونتس تنوى خرابه ! »

وفي سنة ١٩٠٦ وقعت مشادة بين الحديو واللورد كرومر من جراء موقف سموه في مسألة طابة . وقد أخبرني دومريتو باشا أنه علم من بروستر بك أن الذى يشجع سموه على مناؤة الانجليز هى « الكونتس » وأنها كانت كلًا جاء اللورد مقابله ، تجلس وراء الباب الفاصل بين قاعة الاستقبال وغرفة المكتب في عابدين وتستمع لما يدور بينهما من الحديث

ويينما كانت الكونتس تتردد على سرای القبة ، وتحتلى بعياس في مكتبه لتضييه

الوقت معه ، والاطلاع على أسراره من مكابياته وغيرها ، كانت تتقابل مع الأسرة
سواء في حديقة السرای أو خارجها . مما كان يسبب تكدير الأسرة أشد تكدير
ولما علمت الوالدة بخطورة ما قد يحدث من جراء هذه الحالة حضرت إلى
عبدن يوم ١١ ابريل ، وكان الخديو مشغولا ، فأرسلت إليها للاعتذار ، ورجأها
في الانتظار قليلا ، فلما رأتني أجلسني إلى جانبها وقالت : « ياشقيق كيف يكون
حالنا ؟ » فأجبتها أن الخديو لم يخبرني بشيء ما .

وعلمت بعد مقابلتها لسموه أنها أزالت سوء التفاهم الذي كدر صفو العائلة
وكان الخديو خلال هذه الفترة يبدو متوجهاً للأعصاب ، مشتت الأفكار ، يسخط
ويثور لآتفه الأسباب

وفي ٢٤ مايو حدثت بين الخديو وأحمد زكي باشا مشادة عاصفة ، اقتضت أن
يقدم استقالته ، ولكن دومنتينو أشا أخبره أن الخديو معذور في ثورته ومتوجه
وأوضح له السبب ، فاقتنع وسحب استقالته

قال دومنتينو باشا : « بعد العشاء طلب سموه طورنيزن باشا ، الذي قدم له
حساب الكونتس عند الجوهرى « لاتس » والكتبي « ديمير » وغيرهما . والأول
يطالب بثمانية آلاف جنيه ، والآخرون بحوالي جنيه ، فدخل سموه مع طورنيزن
إلى أعلى السلاملك عند الكونتس ، وجلس على مقعد ، وأخذ يقرأ مفردات هذا
الحساب بعناية ، ويقول . « من أين آتى بهذا المبلغ ؟ وكيف أطلب منه بكلمة ، وعنده احمر
باشا ناظر الخاصة ، مع أن الدائرة في أزمة ؟ فلم ترد عليه بكلمة ، وعنده احمر
وجبه ، والتهب أعصابه ، حتى كاد يخشى عليه من حدوث مala تحمد عقباه »
ومن ذلك تأكيدنا أن ثورته علينا بدون سبب ، أو لأسباب تافهة ، مبعشها أمر
من هذا الطراز .

ثم قال لي دومنتينو باشا : « إن الخادم الخاص « فردريك » قص على أنه
كثيراً ما شاهد « الكونتس » وهي غاضبة مع الخديو ، وتقذف في وجهه بكل
ما عندها من الأوراق الخاصة من رسائل وغيرها ، ولكن سموه يلاحظها ويردها إليها
قلت : إن الأوراق التي تقذفها وقت غضبها ليست هي الأوراق المهمة ؛ على
الأرجح . فقد بلغنى أنها حفظت الوثائق الخطيرة لدى مسجل في باريس لوقت
الحاجة . وسموه يخشى الفضيحة ، فهو مرغم على الاحتفاظ بها وتحمل نفقاتها .

فقال دومرتينو : « إنه يعرف أن الكونتess صارت كاتمة أسرار الخديو فهى تكتب له الخطابات السياسية ، ولا يبعد أنها حفظت « مسوداتها » عندها ، فهى محطة بكل أسراره وأفكاره ». .

وفي ٨ يناير سنة ١٩٠٨ علمت أن طورنيزن باشا دفع أربعة آلاف جنيه لمحال الرهونات بباريس ، إذ كانت الكونتess رهنت حزاماً من صغار بالجواهر وهذا المبلغ من المبالغ المحصلة من بيع الرتب والنياشين .

وفي يوم ٢٦ يناير سنة ١٩١٠ كان عباس قد عاد من الأرض المقدسة بعد حجه ، وبهذه المناسبة عقد عقده على صاحبته بعد إسلامها ، وقد سميت « جاويidan هام أفندي »

ولكنها ما لبثت أن تركته ، وسافرت خلسة إلى أوربا ، فبعث في أثرها يوسف صديق باشا لاسترضاها ، واسترداد أوراقه منها ، فلم ينجح في ارجاعها ، ولكنها نجح في اقناعها برداً وراقب مستخدما كل الوسائل الالزمة . وهكذا انتهت علاقته معها

خليل شخصية عباس : مما تقدم في المذكرات يستطيع القارئ أن يتصور شخصية عباس ، بمحاسنه وعيوبها ، فهو واضح في أصرافاته وأعماله ، داخل الحكم وخارجـه . ومع هذا قد آثرت أن أفرد لذلك فصلاً خاصاً ملخصاً ، أرسم فيه الصورة التي تركتها في نفسى صحبى الطويلة لعباس ، مبيناً فيها ما له وما عليه .

جاذبية عباس : كل الذين اتصلوا بعباس ، لفت نظرهم فيه قوة جاذبيته ولطف حديثه ، واستطاعتـه أن يستميل محادـثـه إلى صـفـه ، وكانـ هـذا أثـرـ كـيـرـيفـ التـفـافـ المـصـورـينـ حولـهـ عندـ توـلـيهـ العـرـشـ مضـافـاـ إلىـ ماـ كانـ مـعـروـفاـ بهـ منـ الوـطـنـيةـ وـمـعـارـضـةـ السـلـاطـةـ الإـنـجـيلـيـةـ ، وـكـثـيرـاـ ماـ شـهـدـ لهـ بـهـذـهـ الصـفـةـ مـرـاسـلـوـ الصـفـحـ الأـورـبـيـةـ الـذـيـنـ حـادـثـوهـ وـرـجـالـ السـيـاسـةـ الـذـيـنـ حـضـرـواـ مجلـسـهـ .

فضله على الحركة الوطنية : ليس من ينكر أن تبوأ عباس العرش ، كان من المبهـاتـ القـويـةـ للـروحـ الـقومـيـةـ فـيـ مصرـ ، إذـ وجـدـ الشـعـبـ فـيـ رـمـزاـ اـثـورـتـهـ عـلـىـ تـغـلـلـ السـيـاسـةـ الإـنـجـيلـيـةـ فـيـ عـهـدـ والـدـهـ الخـديـوـ توفـيقـ .

ومن الأعمـالـ الـتـيـ اـنـتـفـعـتـ بـهـاـ الـمـلـادـ فـيـ عـهـدـ مـعـونـتـهـ لـلـزعـيمـ الشـابـ مـصـطـفـيـ كـامـلـ فـانـهـماـ وـالـحقـ يـقـالـ أـوـقـدـاـ نـارـ الـحـمـاسـةـ فـيـ نـفـوسـ الـمـصـرـيـنـ ، وـلـمـ يـخـلـ الخـديـوـ

بالمساعدات المادية للزعيم في جهاده ، كما عاونه بإنشاء هيئة سرية من بعض الشبان الذين درسوا في أوربا ومن موسیو روبيه سكريته ، وبعض الفرنسيين وعلى رأسهم موسیو جافيو عميد الجالية الفرنسية بمصر للاتصال به وتعزيته بجميع المعلومات مع تغيير وكل شركه هافاس بمصر ، ليساعد الوكيل الجديد على نشر أخبار الحركة المصرية .

عمله على حفظ حقوق الشرعية : ولم يأل عباس جهدا في محاربة النفوذ الانجليزي في أول عهده ، والوقوف للمستعمرین بالمرصاد ، والمحافظة على كرامته معهم ومن ذلك أنه لما لاحظ أن الضباط الانجليز في الجيش المصري لا يؤدون له التحية العسكرية عند مرورهم أصدر أمره بإجراء تحقيق في ذلك ، وكانت النتيجة أن أرسلت الأوامر من السردارية بالاتباع إلى أداء هذا الواجب . كما أنه سمع بأن موظفاً انجليزياً أهان مرؤوسه المصري ، فأمر بإجراء تحقيق دقيق حفظاً لكرامة الموظفين المصريين . وأوضح من هذا موقفه في حادثي إقالة الناظرة الفهمية والحدود ، ومحاولته استعمال كامل سلطته الشرعية فيما ، ولو أنه وجد في كلتا الحادثتين نظاراً حوله يؤيدهونه بحكمة ، ولا يبالغون له في تصوير الأخطار التي تحبط بمركته ، أو لو أنه وجد من السلطان بعض المساعدة ، لتغيير تاريخ الاستعمار البريطاني في مصر . ولكنه مع الأسف وقف وحيداً أمام قوة انجلترا فاضطر للاستسلام .

على انه رغم فشله في الاحتفاظ بسلطته الشرعية ، ظل ينماضل كروم ، ولكن في حذر ، وقد اشتد النزاع مرتين بينهما حتى هدد سموه العميد بالتنازل عن العرش فتراجع كروم خشية أن تتدخل الدول في هذا الأمر الخطير .

مهاراته السياسية : كانت لعباس مهارة سياسية ظهرت في بعض المشروعات التي فكر فيها . مثال ذلك : انه لما علم بعزل امبراطور ألمانيا على زيارة مصر في طريقه لفلسطين فكر في انتهاز هذه الفرصة ، لأنشاء علاقات ودية بين فرنسا وألمانيا ، باستدعاء مجلس شركة قناة السويس لاستقبال الأمبراطور . وقد خابر الفرنسيين في هذا ، فوعدهم بالموافقة . ولو تم هذا المشروع لكسب من هذه السياسة أعظم نصيب ، غير أن السلطان وانجلترا حال دون إتمامه :

ومثل هذا يقال عن المشروع الذي قام به في إبان الحرب العظمى ، لفصل فرنسا عن انجلترا بأموال ألمانيا ، وبمشاركة موسیو بولو ، ولكن حال دون نجاحه المطامع المالية من كلئهما .

وتبدو هذه المهارة السياسية ، في مناوراته سنة ١٩١٧ مع الانجليز والأتراء قبل عودته إلى الأستانة ، في الوقت الذي كان يرسلني فيه بهممة إلى برن مع فؤاد بك سليم سفير الدولة ، كان يتصل بالسفير الانجليزي وملك البلجيك لتسوية موقفه ، وهو ما كل فريق انه معه ، وأن الفريق الآخر راغب في استئاته اليه . وتبعد كذلك في إشاعة عزمه على زيارة منشآت نهر الطونة التي أنشأها حلفاؤه ، عند ما رأى منهم فتوراً من ناحيته وهو بالسويسة ، وبذلك استعاد هتمامهم به .

وكان يستخدم مهارته هذه في بعض الشئون الداخلية ، فشلا حينما أراد تغيير محمد سعيد باشا ، نعمة عليه لأنه لم يساعد سموه في بيع سكك حديد مريوط بالمنى الذي يريد ، لوج كتشنر بأنه يفضل مصطفى فهمي باشا عليه ، فكان هذا داعية قبول كتشنر تغيير النظارة .

عباس لا يكتم السر ولا ينتصح : من أظهر صفات عباس إنهم يكن يكتم السر

و كذلك كان سكرتيره الذي اختاره معه من التمسا وهو أستاذ موسیو روبيه . وقد جنت عليه هذه الخلطة كثيراً في حياته السياسية ، ذلك أنهما اتفقا في طريقهما لمصر على اتباع عدم استسلام الخديو للإنجليز والمحافظة على حقوق الشرعية في حكم البلاد ولما وصل ، لم يستطعا كتمان هذه الخطة ، ولا المحافظة على ما يدور في السراي من الأسرار ، فكنا إذا جلسنا نحن رجال الحاشية على المائدة الخديوية لتناول طعام الغداء مع سموه ، باح لنا بما دار بينه وبين كروم من الحديث ، أو بما دار في مجلس النظار .

وقد حدث في مسألة الحدود ، إن الخديو كان قد أعرب ونحن على المسائدة لأن عزمه على إبداء ملاحظاته على الجيش باعتباره قائداً أعلى له ، ووصل الخبر إلى السردار كتشنر . من أحد ياوران عباس ، وكان لذلك أثره السياسي فيما وقع بعد ذلك .

وعند ما تولى أراد أن يتعرف بكار الموظفين والأعيان ، نخصص لهم أياماً معينة لمقابلته في السراي ، والتحدث إليهم في شئ الامور ؛ وكان بعضهم يطلعه على أسرار المصالح ؛ ولكنه لم يحافظ عليها فكان يرددتها في أحاديثه ، فتنقل إلى الانجليز في حاسوبهم عليها . ولذلك امتنعوا عن إمداده بالمعلومات

و كذلك كان روبيه قد اصطفى قنصل الروسياني مصر ، فكان يجتمع به ، ظنا منه أنه ينawiء سياسة إنجلترا في مصر ، ويبرر له بعض أسرار السرای وبمعاشرته هو لسياسة عباس ، فتصل هذه الأخبار إلى كروم . وفي إحدى زيارات روبيه . للعميد حداته في عدائه للإنجليز ، ونصح له بـألا يتدخل في السياسة ؛ وانتهى الأمر إلى أن يطلب كروم عزل روبيه ، ثم يكتفى بمنحه أجازة طويلة بناء على تدخل الخديو على أن يبتعد عن الشؤون السياسية .

وكثيراً ما كان عبد العزيز يلقي عزت يلاحظ على أحاديث عباس ، وإفشاءه للأسرار ، بكل أخلاص ، فيتضاعق الخديو من ملاحظاته ، وقد انتهى الأمر بتقديم استقالته من خدمة سموه .

و كذلك أبعد عنه الرجل المخلص له محمود شكري باشا مجرد أنه كان يقول عند الضرورة « أنسح لكم يا أفندينا » فكان يشق عليه ذلك ، وكأنه يقول في نفسه : « وهل أنا لا أدرك الخطأ والصواب ، حتى يكرر لي هذه النصائح ؟ ! » ومن أغرب ما يروى عن خلية أبناء السر عند عباس أنه وهو يستغل بمشروع فصل فرنسا عن إنجلترا سنة ١٩١٥ كلف يوسف صديق باشا ألا يذكر اسم (بولو) أمام البارون أو بنائهم الألماني ، بل يكتفى بأن يقول عنه « الرجل الواسطة » بينما هو نفسه قد راح يذكر الاسم صريحاً للبارون !

هل عباس دستوري ؟ : تمكّن الاجابة على هذا السؤال بالايجاب والنفي في آن واحد : وإن كان جانب النفي هو الذي يغلب عند التطبيق العملي .

ففي ظروف كثيرة ، كان يصرح بأنه راغب في سن دستور بلاده ؛ ولكن في بعض الظروف كان يرى منه التغور من أعمال قانونية منافية لرغائبه الشخصية ، فسخط على الإمام الشیخ محمد عبده عندما أراد سموه أن تعطى كسوة التشريف العلمية لامام المعية ، فرد عليه الشیخ بأن مجلس الادارة أعطاها لمن هو أحق منه مستخدماً في ذلك السلطة التي يخوّلها إياه القانون .

و كذلك عندما عارض الشیخ وحسن عاصم باشا في استبدال أرض مشهور بالقيمة التي كان يطلبها ، فإنه غضب عليهم ، وأسرها في نفسه لهم ، فعاكس الشیخ عبده كثيراً ، وأقال عاصم باشا من خدمة الديوان .

ومثل ذلك موقفه من بعث قانون مطبوعات سنة ١٨٨١ لمجرد أن الصحف

انتقدت سموه بشدة .

مطامع عباس المالية وملاذة الخاصة : بعد أن رأى عباس أنه لا فائدة من الاصطدام مع الانجليز وأن السلطان عبد الحميد لم يعاونه أية معاونه في نضاله معهم حتى ساءت العلاقات بينهما ، قرر زيارة لندن سنة ١٩٠٠ ، وتعد هذه الزيارة بدء المدنة بين عباس والإنجليز .

وعند ذلك جنح إلى ملاذة الخاصة . التي كلفته نفقات باهظة ، ولم يستطع أن يكبح ميله ويقف عند حد فيها فاندفع في إيجاد موارد مالية جديدة ، يستطيع بها تأدية هذه النفقات الشديدة ، وأضطره هذا الاندفاع إلى الدخول في أعمال تجارية كانشاء سكة حديد مريوط ، التي سمح الانجليز ببيع بعض أدواتها له بأثمان بخسña ، حتى يلهموها عن مناؤتهم .

ومثل اشتراك الخاصة الخديوية مع السيد بك يس في استغلال بعض المحاجر . ثم انحطت هذه الأعمال التجارية فلجأت الخاصة إلى الدخول في المزايدة على «معدية» الوايلي ، وحرمان الرجل الفقير الذي كان يعيش منها ، مما لا يتفق مع كرامته الخاصة .

ولما لم تكف هذه الموارد الظاهرة لسد حاجات عباس . أخذ في تجارة أخطر وهي الرتب والنواشين؛ ثم التجارة في استبدالات الأوقاف ، وفي المناصب الكبيرة ويري القراء ذلك تحت عنوانات : «صفقة طيبة» . مدير الأوقاف يباع ويشتري . عباس يصبح عصفورين بحجر ، في القسم الثاني من حكم عباس؛ وكذلك اهتم باستخراج معادن طاشيوز وسوهاها وتحمل في ذلك ما تحمل من السلطان عبد الحميد وتتضخم مطامعه المالية ، في تصرفاته بنقود ألمانيا وبما طلته في ردها ، مجاز فاً بفقد الثقة من حلفائه به ، وانفضاض رجال حاشيته عنه ، حتى لقد قرروا عدم الاعتراف بخديويته ، والاتفاق حول ولی عهده لو لا أن عاد فرد هذه النقود

كما يتضح ذلك من إضرابه عن دفع نقود حمى التي صرفت لسد نفقات بعض المتصلين به . وفي عدم دفعه لبقية مطلوباتي منه . وكلها قد أنفقـت من مال الخاص في ظروف حرجة بأمره أو بسيـره .

نوادر عن بخل عباس : ولقد بلغ من بخل عباس أن يكون بعضه من النوادر الطريقة التي لا يمتلك الأنسان نفسه أمامها من الدهش والابتسم !

من هذه الظروف أنه كان بعد تلاوة الرسائل الواردة إليه ، يقطع منها الصفحات البيضاء فيها ، لاستعمال لكتابه مذكرة صغيرة

ومنها ما رواه البروفسور هيس عند ما استدعاه عباس ليحادثه في إخراج يكن من السجن وحدد له يوم السبت للحضور ، فحضر مساء الجمعة ليكون تحت أمره ، فاستكثر عباس أن يتتحمل نفقاته ليلة .

وكذلك نقهه لتفسير القرآن لمدام جاويدان (الكونتس توريك) بعد ما كلفه إياه ، حتى يتخلص من دفع أتعابه وهي ثلاثة جنيهات !

آداب عباس وأخلاقه : مما لا شك فيه أن آداب عباس في أول عهده كانت

آداباً راقية .

وقد كنت أخرج عندما يطلب مني أمراً فيقول « أنت منك كيت وكيت » .

وقد أخرج من موظفي المعية من كان يعلم عنهم تعاطي المخدر والجلوس في المشارب والاستخفاف بالدين والأخلاق ، حرصاً على كرامة حاشيته ، وأمر بمراقبتهم لعاقبة من يخالف هذه الأوامر .

ولكن هذه الآداب العالية لم تستمر حتى نهاية حكمه ، نظراً لوجود بعض أصغر الموظفين الذين لا خلاق لهم ، فاقتبس منهم عادة السب والشتم ، والكلام الذي لا يصح صدوره من مثله .

وكذلك تغيرت أخلاقه فكان لا يترور عن طرد موظفين في سن الشيخوخة ، وعقاب بعضهم عقاباً بدنياً بيده ، أو عقاباً مادياً لأتفه الأشياء .

وقد برزت من خلاله خلة الأنانية ، فكان الذين يخدمونه أشبه شيء بالليمونة يعصرها حتى آخر نقطة؛ ثم يقذف بها بعيداً عنه ، من ذلك تصفيته لرجال الحاشية في سنة ١٩٢٠ ، ومعاملته قبل ذلك ليوسف صديق بالحجر على أمواله في بنك زوريخ ، ومعاملته ليكن بعد القبض عليه ، ولمحمد بك فريد بعد ما قبل أن يعمل معه وينسى معاً كسانه ومضايقاته . وأخيراً بموقفه معى مما اضطرني للاستقالة بعد مقاومت له به من الخدمات في محنته بكل إخلاص .

ثم إنه كان يهتم بأشياء صغيرة لا يصح أن يشتغل بها حاكم مثله ، فكان يسره أن يوقع الشقاقي بين أفراد حاشيته ، كما أوقع الخلاف بين فريد بك والشيخ جاويش ، فقرب الأخير منه لهذا الغرض ، حتى إذا تم غضب عليه بحجة أنه من رجال سعيد

حليم . وبيدو حبه للدساں الصغيرة ، في محاولة إيقاعه بين يكن باشا وزوجته إذ يتهمه أمامها بأن له عشيقة أخرى سنة ١٩١٧ .

ولا يعدم الباحث تصرفات كثيرة لعباس تتفصّل الشهامة ، وفي أول ذلك موافقه مع رجال تركيا الفتاة أيام السلطان عبد الحميد ، فأنه كان يستميلهم إليه ، ويوجههم بالتجاهيّة ، ثم يضحي بهم في سبيل التقرب للسلطان قضاء لماربه الخاصة .

ولا يقل عن هذا امتناعه عن معاونة محمد بك فريد بماله في أشاء غربته بأوروبا مع أنه قبل العمل معه في مسائل خطيرة .

ويمكن ملاحظة ذلك في كل ما يختص بعثامنه المالية وبخله الشديد .

تردد عباس : وما يلاحظ على عباس ، أنه كان كثير التردد بين الاقدام والاجحاف ، ولم يكن هذا لأنّه كثير الأنفة والروبة ، بل لأنّه يتوهّم مخاوف كثيرة في كل خطوة يخطوها ، وكثيراً ما كانت هذه المخاوف مبعثها الحرص المادى . وأشد ما يظهر ذلك في ترده بين الأنجلين والأتراك سنة ١٩١٧ ، حتى تغلب الرأى القائل بعودته لتركيا بعد فترة طويلة ومناقشات مملة .

* * *

وبعد فهذه هي الخطوط البارزة في صورة عباس ، وتنحصر في كلمتين قلتّهما لمندوب «البورصاجيسيان» ادجار جlad عند ما سألني عن رأي في شخصية عباس بعد عودتي من أوروبا وهما : «مادي منتز للفرص »

وقد رسمتها دون تفريط أو افراط ، للحقيقة والتاريخ؛ ويجد القارئ مصادقها فيما مر به في الحوادث في الجزء الأخير والله على ما أقول وكيل .

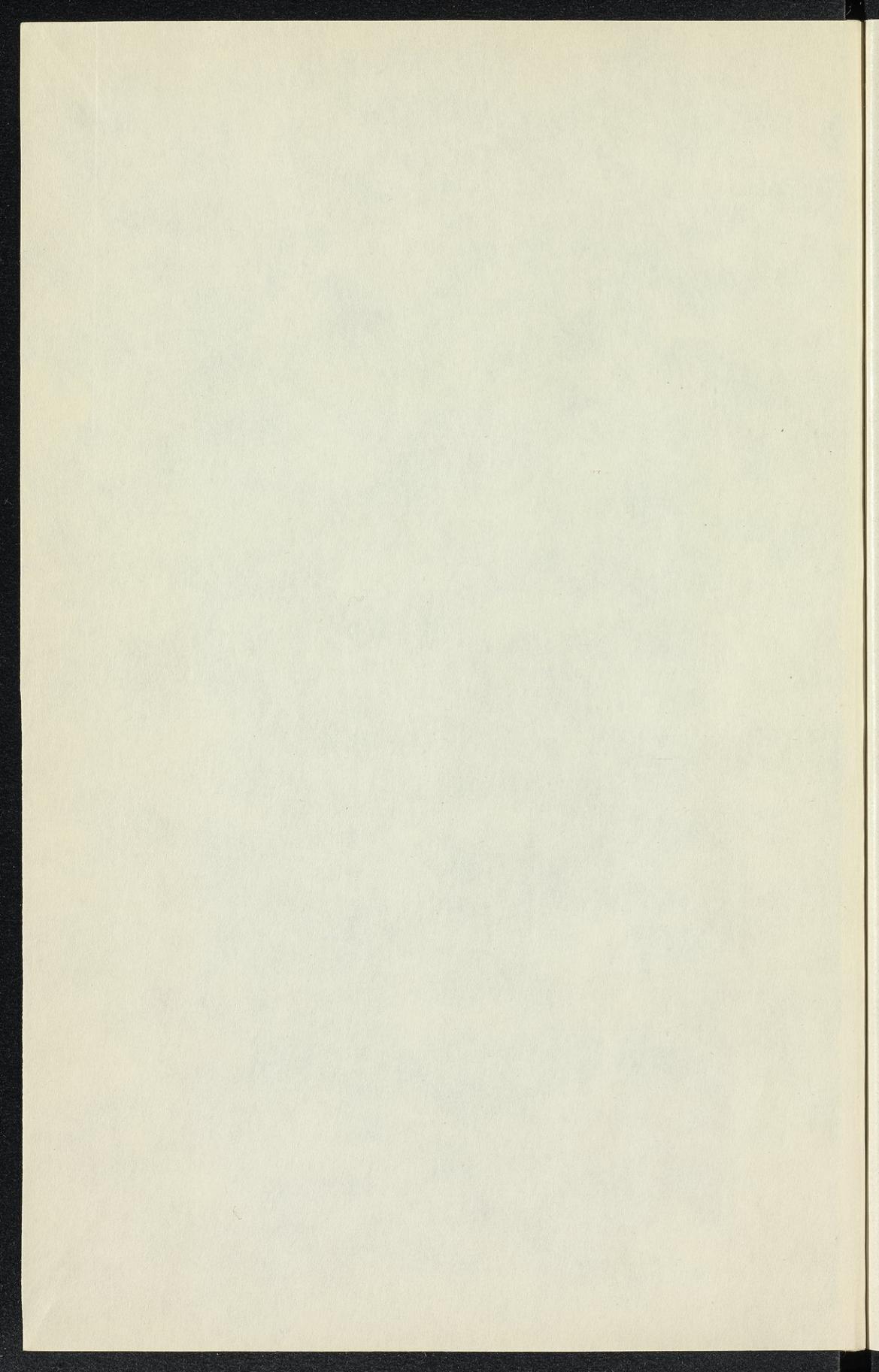
• *አዲስ አበባ ቤት የኢትዮጵያ ሚኒስቴር*

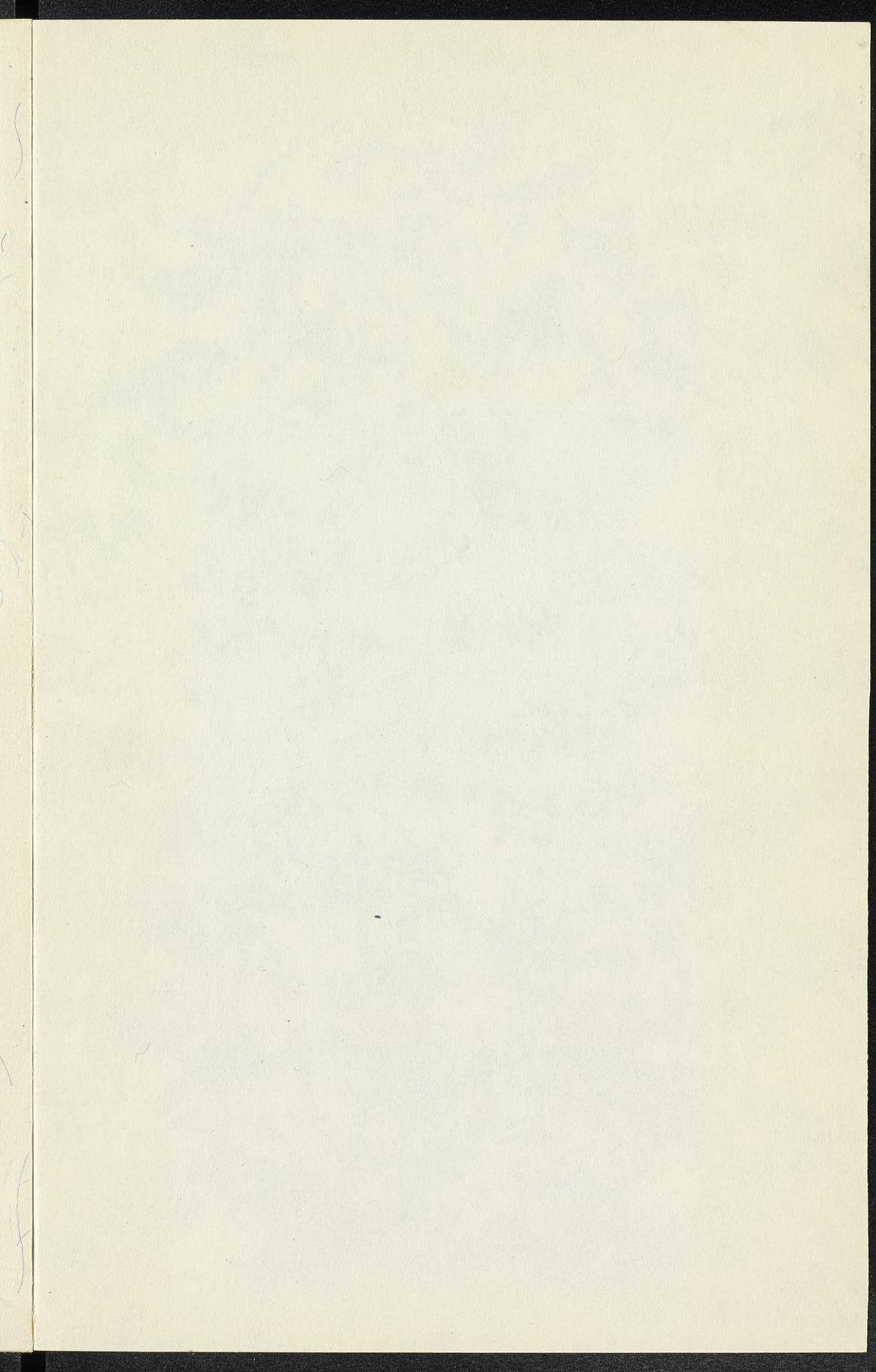
መ.፩፻፲፭

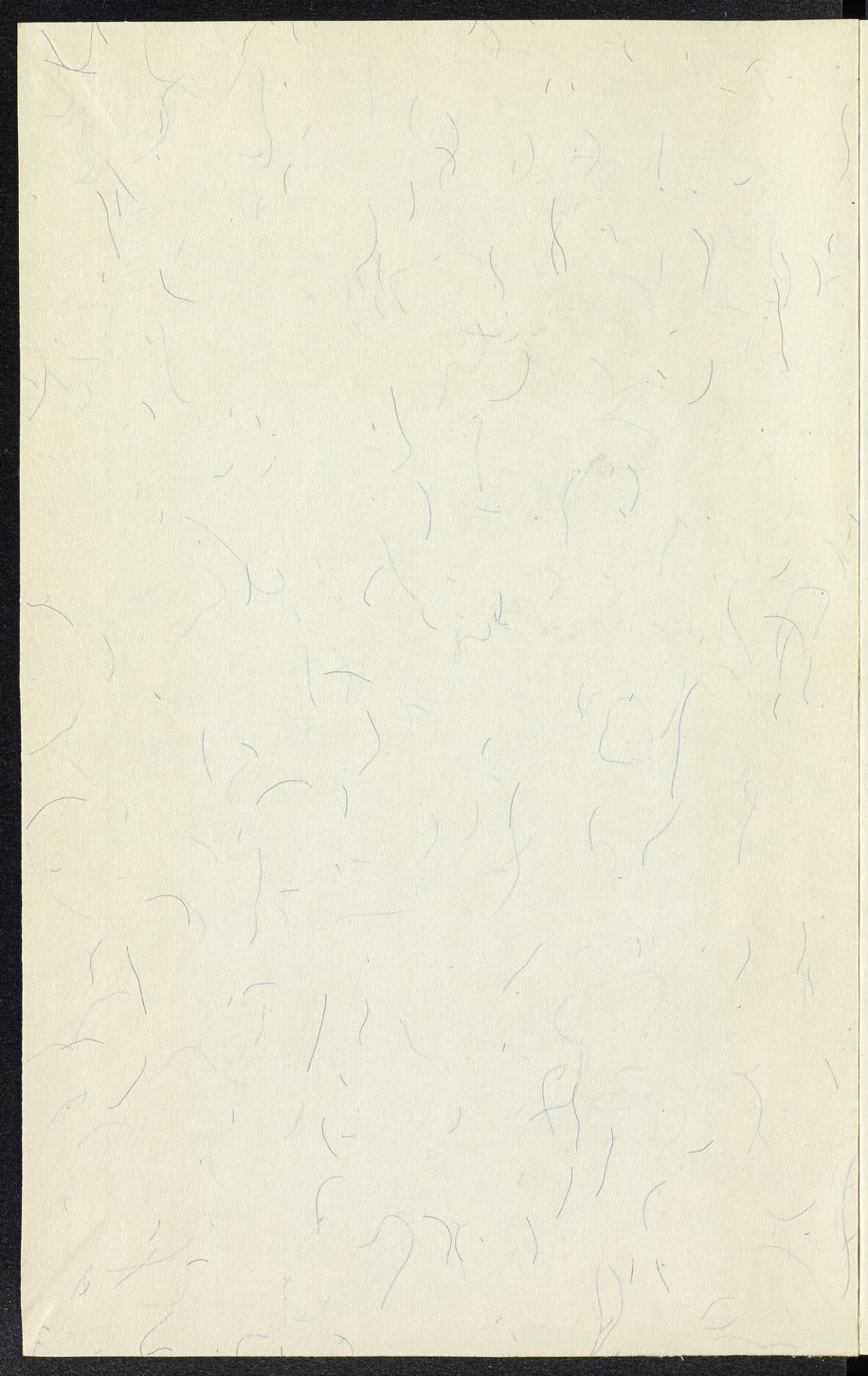
፳፻፲፭ ዓ.ም. በ፩፻፲፭ ዓ.ም. ተስፃ፻፭ ዓ.ም. ተስፃ፻፭ ዓ.ም. ተስፃ፻፭ ዓ.ም.

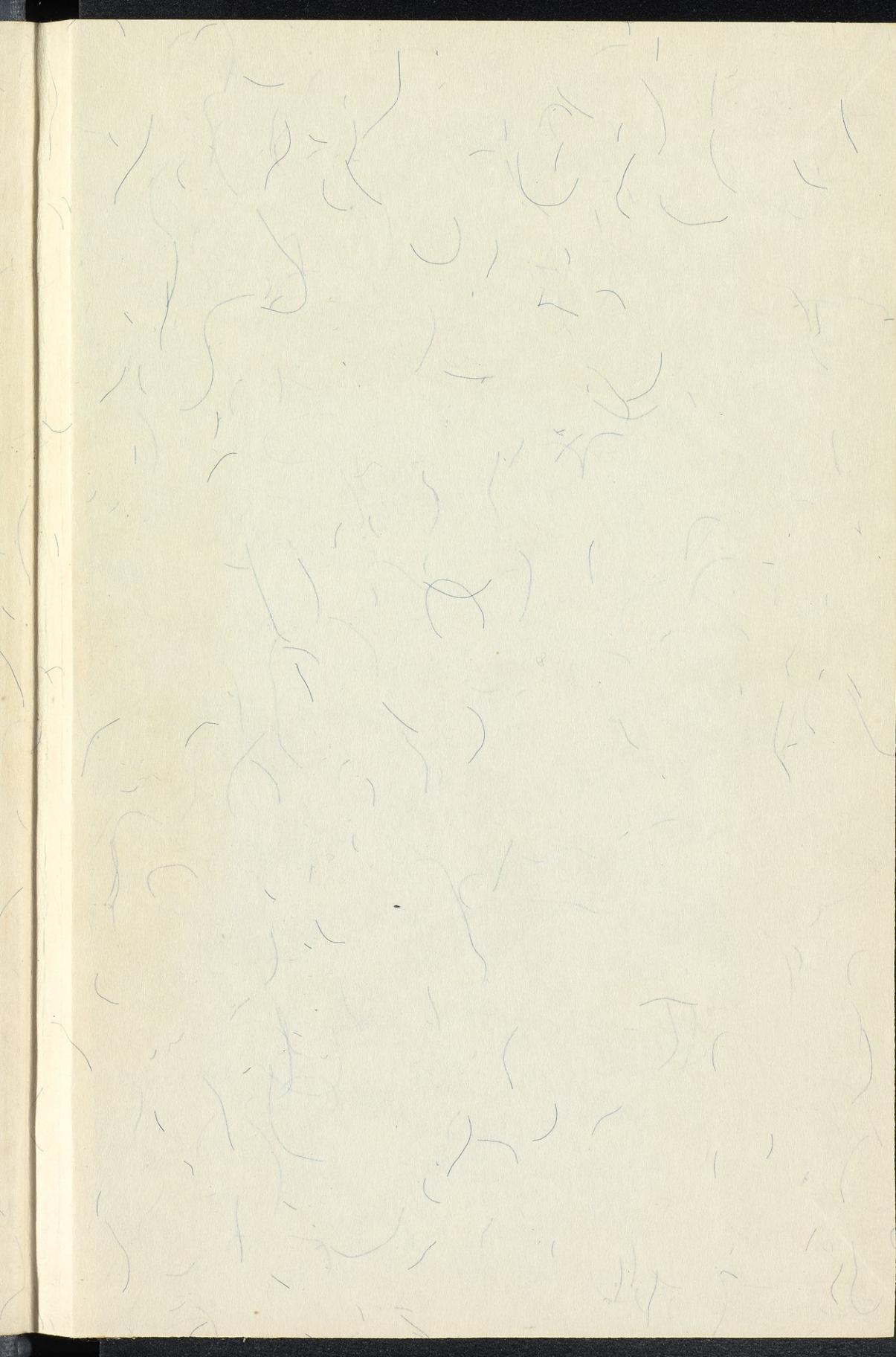
• **النحوين** **الثانية** **الثالثة** **الرابعة** **الخامسة** **السادسة** **السابعة** **الثانية** **الثالثة** **الرابعة** **الخامسة** **الستة**

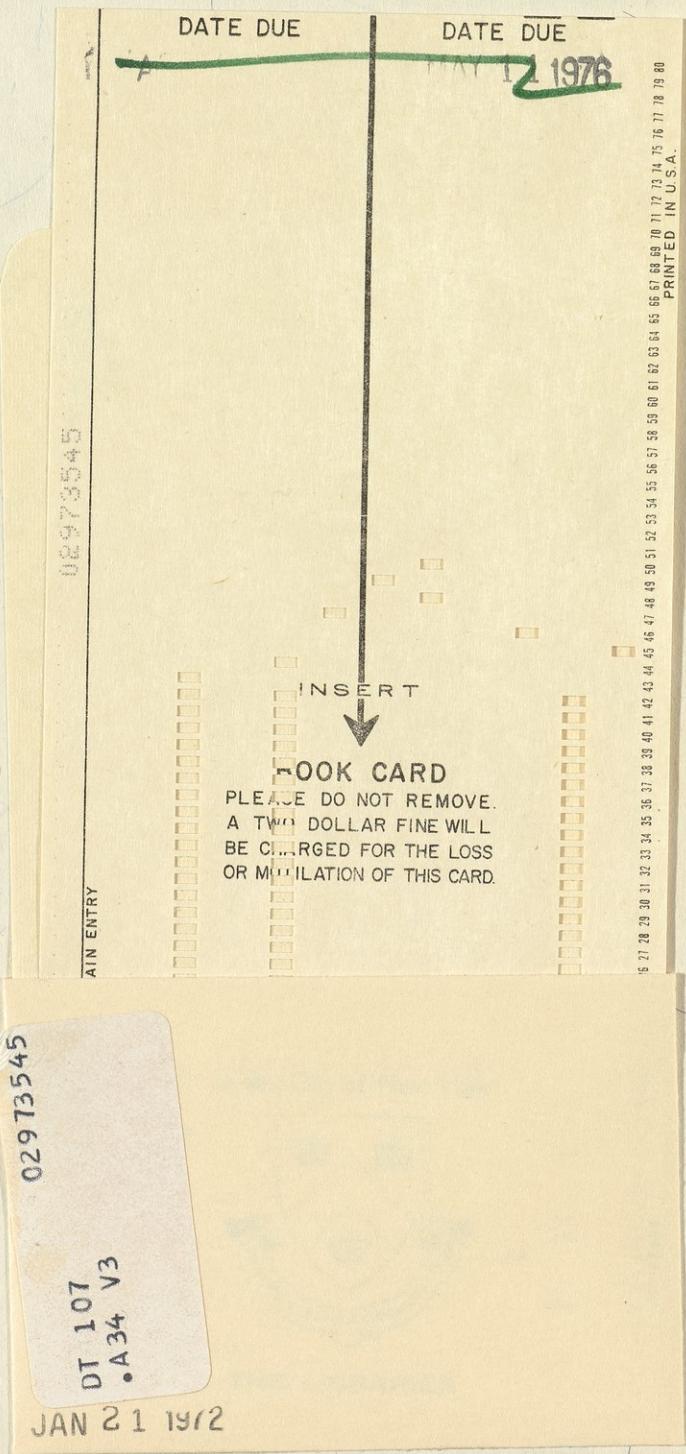
ଫର୍ମ : ୦୦୩୦୦୬ ୧୦୩୧୦
ଅର୍ଥ : — କବି ପାତ୍ର
“ଶ୍ରୀ” ପାତ୍ର, ପାତ୍ର











COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17928850